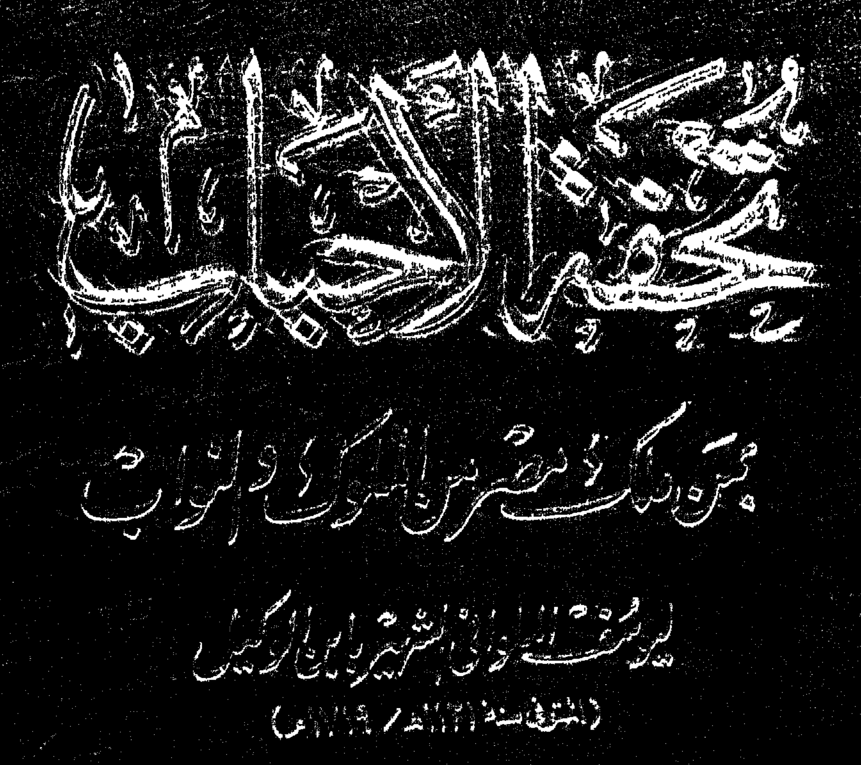


تحفة الأحباب

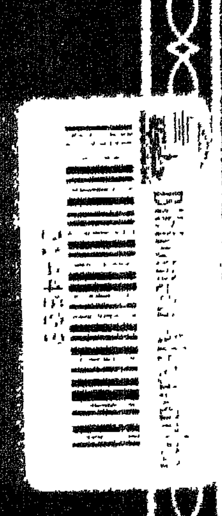
بمن ملك مصر من الملوك والنواب

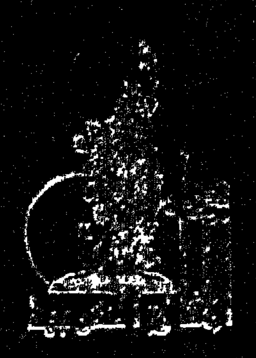
ليوسف الملواني الشهير بابن الوكيل

(المتوفى سنة ١١٣١هـ / ١٧١٩م)

تحقيق

محمد الششتاوي











تحفة الأحباب

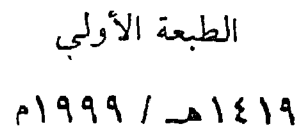
بمن ملك مصر من الملوك والنواب

ليوسف الملواني الشهير بابن الوكيل
(المتوفى سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٩م)

تحقيق
محمد الششتاوي



الطبعة الأولى



١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

رقم الإيداع	٣٨٧٨/ ٩٩
الترقيم الدولى I.S.B.N	977-5727-45-6



القاهرة ـ ٥٥ شارع محمود سعت من شارع الطيران

مدينة نصر ـ ت : ٢٦١٠١٦٤

إهداء إلى الصديقين

عكاشه الدالى

محمد عبد الرازق



بسم الله الرحمن الرحيم

على الرغم من أهمية مخطوط تحفة الأحباب هذا إلا أنه لم يحقق وينشر من قبل، وشاء حظى أن أكون أول من يظهره للطبع فى مصر لينضم إلى قائمة المصادر المطبوعة الخاصة بالعصر العثمانى ليساعد بقدر ما دارسى تاريخ وحضارة ذلك العصر.

تعريف بالمخطوط

هذا كتاب نادر الذكر فى فهارس المكتبات ودور الكتب العربية والأجنبية وعنوانه المخطوط «كتاب تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب» ومؤلفه يوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل.

والنسخة المخطوطة المتداولة منه فى مصر تحمل رقم ٢٨ تاريخ بمكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج، وقد صورته دار الكتب المصرية وجعلته فى فهارسها تحت رقم ٥٦٢٣ تاريخ ورقم الميكروفيلم الخاص به ٣٦٤٢١، ٤١٥٤٤، وقد صور معهد المخطوطات العربية هذا الفيلم تحت رقم ١٤٦ تاريخ.

وقد ذكر محققا كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكنانة أنه يوجد نسخ أخرى للكتاب بمكتبة جامعة ييل والمكتبة الوطنية بڤيينا منسوبة إلى محمد بن يوسف الحلاق.

وقد صورت نسخة كاملة من المخطوط من دار الكتب المصرية التى هى موضع تحقيقنا.

والكتاب يقع فى ٤٠٣ صفحة وعدد أسطر الصفحة الواحدة ٢٣ سطراً ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد ما بين ٨ إلى ١٠ كلمات، وهو مكتوب بخط نسخ معتاد، وقد حرص الناسخ على ضبط هوامشه إلى حد كبير.

وناسخ هذا الكتاب هو مرتضى بيك بن مصطفى بيك بن حسن بيك الكردى الدمشقى صديق المؤلف، وقد نسخ المخطوط عن النسخة التى بخط المؤلف نفسه يوسف الملوى أو الملوانى الشهير بابن الوكيل.

وما ألفه المؤلف ينتهى إلى صفحة ٣٥٨ من المخطوط ويلى ذلك ذيل للكتاب كتبه مرتضى بيك يبدأ من صفحة ٣٥٨ وينتهى بنهاية المخطوط أى صفحة ٤٠٣ .

المـؤلـف

لم أجد ترجمة للمؤلف سوى ما ذكره الزركلى فى كتابه الأعلام (نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط٩، سنة ١٩٩٠م، المجلد الثامن، ص ٢٥٢، والترجمة مقتضبة نصها «ابن الوكيل.. بعد ١١١٤هـ/ بعد ١٧٠٤م، يوسف بن محمد الميلوى (الملوى) أبو الحجاج المعروف بابن الوكيل» ونلاحظ هنا أن كلمة الميلوى (الملوى) نسبة إلى الطريقة المولوية وليست نسبة إلى بلدة ملوى بمحافظة المنيا. وباقى الترجمة «أديب لطيف التصانيف كان بمصر، من كتبه تغريد العندليب على غصن الأندلس الرطيب، رأيته فى خزانه محمدبن الهادى المنوفى الحسنى بمكناس بخط يوسف بن عبدالله الديرينى الرفاعى، اختصر به نفح الطيب فى مجلد ضخم وزاد عليه فوائد وكان انتهاؤه منه فى مصر يوم الأحد ٦ ذى القعدة ١١١٤هـ/ ١٧٠٢م، وأحسن المسالك لأخبار البرامك، وبغية المسامر وغنية المسافر».

إلا إننا نكتسب معلومات من المخطوط الذى بأيدينا نرجح به تاريخ وفاته بأواخر سنة ١١٣١هـ/١٧١٩م أو ما بعدها إذ أن آخر تاريخ ذكره هو : «يوم الثلاثاء عشرى (٢٠) شوال ١١٣١هـ/١٧١٩م »، ولقبه فى المخطوط الملوانى أو الملوى نسبة إلى مدينة ملوى.

وقد أشار الملوانى إلى كتاب من تأليفه فى المخطوط اسمه عيون الأثر.

ونلاحظ من خلال المخطوط أن ابن الوكيل هذا يغلب على طبعه الجانب الصوفى، وتمكنه من صنعته فى التأليف التاريخى ومنهجه السلس.

منهـج الكتـاب

جعل ابن الوكيل (يوسف الملوانى) لهذا الكتاب مقدمة يليها أربعة أبواب، المقدمة فى ذكر فضائل مصر وما ورد فى حقها من الآيات العظام ومن دخلها ومن ولد بها من الأنبياء الكرام والخلفاء الأربعة الراشدين والأربعة الأئمة المجتهدين والأربعة أصحاب الطريق، والباب الأول فى من ملك مصر بعد الطوفان إلى أن فتحها الله على المسلمين، والباب الثانى فى ذكر من وليها بعد الفتح من النواب من زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم فى زمن الخلفاء الأمويين والخلفاء

العباسيين والخلفاء المعروفين بالفاطميين ثم من ناب عنهم فيها، والباب الثالث فى ذكر من وليها من سلاطين الأكراد ومماليكهم الأتراك والجراكسة إلى أن انتزعها منهم السلطان سليم خان بن عثمان، والباب الرابع فى ذكر ملوك آل عثمان ونوابهم فيها إلى سنة ١١٣١هـ/١٧١٩م وآخر تاريخ ذكره المؤلف هنا هو يوم الثلاثاء عشرين شوال سنة ١١٣١هـ/١٧١٩م تم ذيل مرتضى بيك الأحداث التالية حتى أحداث شهر ربيع الأول سنة ١١٣٦هـ/١٧٢٣.

منهج التحقيق

من حسن الحظ أن هذا المخطوط نسخة مأخوذة مباشرة عن النسخة التى بخط المؤلف فجاءت قليلة التحريف والتصحيف، كما أن المؤلف كان متمكنا من لغته فجاء أسلوبه بلغة عربية فصيحة سهلة قليلة الأخطاء النحوية والإملائية بعكس الذيل الذى كتبه مرتضى بيك فإن أسلوبه ركيك، وقد ساعد المؤلف فى بساطة أسلوبه هو موضوع الكتاب الذى فرض عليه التركيز بقدر الإمكان.

وقد ضبطت النص مع أصله، ولما كان نساخ المخطوطات معتادين تحويل الهمزات فى وسط وأواخر الكلمات إلى ياء وأحيانا لايكتبونها أصلا كما فى هذا المخطوط وكذلك كتابة الكلمة بحسب نطقها وليس بحسب أصول حروفها، لذا رددت تلك الهمزات إلى أصلها وكذلك الشكل المتعارف عليه فى كتابة الكلمات التى بها ألف مقصورة ومنقوصة، ولم أشر إلى ذلك فى الهوامش.

وكذلك الأخطاء النحوية والاملائية ذكر تصحيحها فى الهامش أحيانا وأحيانا أتغاضى عن ذلك عندما يكون بالهامش مصطلحات تحتاج لإيضاح، وقد ضبطت تواريخ السنين الهجرية التى كتبٰ بها المخطوط بالسنين الميلادية بجوارها دون أن أشير إلى ذلك فى الهامش وقمت بتعريف الأماكن والبلدان والآثار فى الهوامش بشكل موجز يؤدى الغرض منه، وشرحت المصطلحات الإدارية والوظيفية والعملات والألفاظ الاصطلاحية التى وردت فى النص بأسلوب سهل بسيط مختصر قدر الإمكان ولم استطرد فى الشروح مثلما يفعل بعض المحققين حتى لا أشتت فكر القارئ عن موضوع الكتاب، وأوضحت الاختلافات والاتفاقات فى التواريخ وبعض الأحداث وأسماء الأعلام بين هذا المخطوط وبين الكتب المعاصرة له التى تتناول نفس الموضوع مثل أوضح الاشارات ولطائف أخبار الأول وعجائب الآثار.

تقييم المخطوط وأهميته

تميز هذا الكتاب بمميزات عديدة، منها ذلك العرض الجيد الذى شمل ذكر فضائل مصر والخلفاء والملوك والسلاطين والولاة حتى نهاية العصر المملوكى فى مقدمة وثلاثة أبواب جاءت كلها فى ٩٧ صفحة فقط من ٤٠٣ صفحة بينما يستطرد المؤرخون المعاصرون له فى ذكر ذلك إلى حد يطغى على الكتابة عن العصر العثمانى المنوط التعريف به للقارئ مثل مرعى بن يوسف فى كتابة نزهة الناظرين والبكرى فى بعض كتبه، بينما نجد مؤلفنا يوفى العصر العثمانى حقه فى مخطوطه إذ ذكر الخلفاء العثمانيين ونوابهم بمصر فى ثلاثة أرباع المخطوط (من ص ٩٧ حتى ٤٠٣)، ومن أهم مميزات الكتاب ذلك العرض الجيد للخلفاء العثمانيين وسيرتهم وأعمالهم وحروبهم وأهم الأحداث فى زمنهم ولم يفعل ذلك معظم مؤرخى العصر العثمانى فى مصر مثل أحمد شلبى وأحمد الدمرداشى والجبرتى وغيرهم، ولهذا تفرد هذا المخطوط بين الكتب العربية بذكر التاريخ العثمانى على هذا الوجه.

والكتاب يعد وثيقة واضحة لمظاهر الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر العثمانية إلى جانب السرد التاريخى للأحداث، ونستشف منه معاناة الشعب المصرى وما وقع عليه من ظلم وجبروت وإهمال لمصالحه لتفشى الفساد الإدارى فى نظام الحكم آنذاك وانعدام الأمن وتردى الأوضاع الاقتصادية وإثقال كاهله بالضرائب الباهظة إلى جانب معاملتهم معاملة عبيد لطبقة عسكرية حاكمة تتمتع بكافة المزايا التى تجعلها دائما فوق القانون.

محمد الششتاوى

الحمد لله الكريم الوهاب، الحليم التواب، الذي تفرد بالبقاء
وحكم على ما سواه بالفناء، لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، أحمده
حمدًا يعجز عنه اللسان، وأشكره شكرًا استوجب به مزيد
الإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
تملأ الأكوان، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله سيد
ولد عدنان، صلى الله عليه وعلى آله السادة الأعيان، وأصحابه
ذوي التقى والعرفان، صلاة وسلامًا دائمين ما دامت الأكوان، وبعد
فإنه لما كان التاريخ من أنفس ما يقتنى ويتنافس في طلبه
إذ به تعرف أحوال القرون الخالية والأمم الماضية خطر ببالي أن
أجمع تاريخًا لطيفًا ومختصرًا ظريفًا أذكر فيه أحوال مصر
القاهرة وما اشتملت عليه من الأوصاف البديعة ومن وليها
من الملوك والخلفاء ومن ناب في ولايتها من الخلفاء الأعيان
ومن استقل بها من ملوك الأكراد وملوك الجراكسة المعروفين بالأتراك
والجراكسة ومن ناب بها عن آل عثمان من وزرائهم الأعيان
ورتبته على ذلك مقدمة [illegible] على ذكر [illegible]

وراجم

طبين

وما حصل من شأنها [illegible] والأربعة
أصحاب الطرق الذين [illegible] ذلك
[illegible]
[illegible] في [illegible] فضل مصر
وما ورد في فضلها من الآيات العظام [illegible]
[illegible]
[illegible] الأئمة المجتهدين والأربعة أصحاب
الطرق وهو يشتمل على أربعة أبواب الباب الأول في
من ملك مصر بعد الطوفان إلى أن فتحها الصحابة
الباب الثاني في ذكر من وليها بعد الفتح من
النواب من زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم من بعده من
الخلفاء الأموية والخلفاء العباسية والخلفاء المعروفين بالفا
طميين ومن ناب عنهم فيها الباب الثالث
في ذكر من وليها من سلاطين الأكراد وملوك الأتراك
والجراكسة إلى أن انتزعها منهم السلطان سليم خان بن عثمان
الباب الرابع في ذكر ملوك آل عثمان ونوابهم بها
إلى هذا الأوان وحين تم انتظامه على هذا الاتساق وحلا
لذوي الأذواق سميته تحفة الأحباب بمن
ملك مصر من الملوك والنواب [illegible]
واستخير الله [illegible] من الزلل [illegible] ما تضمنه
[illegible] بالتنبيه عليه [illegible] ولا يعامل
[illegible]
[illegible] في ذكر ما ورد في فضل مصر من الآيات

٢

ولاة بالعلوية والطيبين ومن الحكايات [illegible]
في النسخة ولهذه ابدأ بالسؤال ذكر سيرة النبي
عليه افضل الصلاة والسلام واصحابه الكرام [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى
هو المتفق عليه وما بعده [illegible] الى آدم عليه السلام
اختلاف كثير وامه عليه الصلاة والسلام آمنة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر ربيع الاول
من عام الفيل قيل لثمان وقيل لاثنتي عشرة وقيل
غير ذلك حملت به امه في ايام التشريق عند الجمرة الوسطى وقيل
غير ذلك وليلة ميلاده عليه الصلاة والسلام اضطرب
ايوان كسرى حتى سمع صوته وسقطت منه اربعة عشر شرفة
وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة
ساوة وارضعته حليمة بنت ابي ذويب السعدية
وشق صدره وهو في مكة وايضا بعد ان استخرج حظ
الشيطان منه وارضعته ايضا ثويبة الاسلمية جارية ابي
لهب وحضنته ام ايمن بركة الحبشية وكان ورثها من ابيه فلما
كبر اعتقها وزوجها زيد بن حارثة وتوفي ابوه وهو حمل وقيل
وله شهران وقيل سبعة وقيل مات ابوه وله ثمانية وعشرون
شهرا وماتت امه وهو ابن اربع سنين وقيل ست وكفله

جده

جده عبد المطلب وتوفي وله ثلاث سنين وشهرين وعشرة
ايام [illegible] عبد المطلب فكفله ابو طالب ولما بلغ النبي تسع
سنين وشهرين وعشرة ايام خرج مع عمه ابي طالب الى الشام
فلما بلغ بصرى رآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فجاء
واخذ بيده وقال هذا رسول رب العالمين يبعثه الله
رحمة للعالمين [illegible] حجر ولا شجر
الا [illegible] وقال
لابي طالب لئن قدمت به الشام لتقتله اليهود فرده خوفا
عليه ثم خرج مرة ثانية الى الشام مع ميسرة غلام خديجة
في تجارة لها قبل ان يتزوجها فلما قدم الشام نزل تحت ظل شجرة
قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة
قط الا نبي وكان ميسرة يقول اذا كانت الهاجرة واشتد الحر
نزل ملكان يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره ولما
رجع من سفره ذلك تزوج خديجة بنت خويلد وعمره خمس
وعشرون سنة وشهران وعشرة ايام وقيل ثمان وعشرون
وروي انه اصدقها اثني عشر اوقية ذهبا وهي اول من آمن
به عليه الصلاة والسلام وقيل غير ذلك ولما بلغ خمسا
وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة ووضع الحجر الاسود
بيده ولما بلغ اربعين سنة ويوما بعثه الله بشيرا ونذيرا
واتاه جبريل عليه السلام بغار حراء فقال اقرأ فقال ما انا
بقارئ فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاخذني فغطني حتى بلغ
مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فقال
في الثالثة اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق

ن

بر٢

السيد المسيح ومن دخلها ومن ولد بها من الانبيا الكرام ومن كثير
من الخلفا الراشدين والاربعة المجتهدين هداة الخلق والاربعة
الاوليا الكرام ... ذكر مصر في القران
... من الاحاديث ... ما ذكر في القران
فقد ذكر الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في
كتابه حسن المحاضرة انها ذكرت في القران في ... وعشرين
موضعا ... صلى الله عليه وسلم
اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند
خير اجناد الارض قال ابو بكر رضي الله عنه ولم ذلك يا رسول
الله قال لانهم وازواجهم في رباط الى يوم القيمة وذكر
الحافظ السيوطي في كتابه كوكب الروضة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزاين
الله في ارضه قال السيوطي ومعناه ان الجهاد في
الجيزة والمرابطة فيها يؤدي الى روضة من رياض الجنة وهذا
حين كانت دار جهاد ورباط قبل ان ينتشر الاسلام فيما حولها
وعندنا نادرة لطيفة وهي ان الجزيرة المعروفة بالروضة
روضة من رياض الدنيا ومقابلها في تلك الجهة الجيزة التي
هي من رياض الجنة وروي ان الجبل المقطم من الطور المقدس
وان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه وآثار سجوده
باقية الى الآن وروي عن عبد الله بن لهيعة ان عيسى
ابن مريم عليه السلام اتى اسفل المقطم ووالدته فقال
يا اماه هذه مقبرة امة محمد صلى الله عليه وسلم وروي
ان كعب الاحبار كان يوصي [illegible] المصريين من اصحابه ان

ياتيه

يأتيه بشي من تراب الجبل في قبره عند موته وقد اتت
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
من [illegible] من الانبيا [illegible]
منهم [illegible]
وغيرهم [illegible]
واسماعيل ويعقوب ويوسف [illegible]
من ولده [illegible] الاسباط [illegible] بمصر بلا
خلاف ودخلها سليمان [illegible] وشعيب وولد بها موسى
وهارون ويوشع بن نون ودانيال وارميا ويوسف المذكور
في سورة غافر وهو يوسف ابن افرائيم بن يوسف بن
يعقوب ولد بمصر ومات بها ودخلها من الصديقين الخضر
وذو القرنين ومن النساء مريم وسارة وآسية وام موسى
ولقمان وعيسى صلوات الله عليهم اجمعين وقد صح
ان الذين دخلوا مصر من الانبيا اثنان وثلاثون غير السبق
بما فيه من الاختلاف والاتفاق وقد نظم بعضهم فقال
قد حل في مصر [illegible] من النبيين زادوا مصر تابينا
فذاك يوسف والاسباط ابوه وحافده وخليل الله ادريسا
لوطا وايوب ذا القرنين خضر [illegible] ارميا يوشعا وهارون
مع موسى
ولقمان [illegible] دانيال شعيا [illegible] عيسى
شيثا ونوحا واسماعيل فقد ذكروا لانه من اجلهم [illegible]
ودخلها من الحكماء الالهيين افلاطون صاحب النواميس
والكلام وبقراط صاحب الحكمة والبلاغة وبطليموس صاحب
الرصد والمساحة والحساب وارسطاطاليس صاحب المنطق

الحمد لله الكريم الوهاب ، الحليم التواب ، الذى تفرد بالبقاء ، وحكم على ماسواه بالفناء ، لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ، أحمده وهو المحمود بكل لسان ، واشكره شكر استوجب به مزيد الإحسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تملأ الأكوان ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد ولد عدنان ، صلى الله عليه وعلى السادة الأعيان ، وأصحابه ذوى الفضل والعرفان ، صلاة وسلاماً يملآن الأكوان . وبعد

فلما كان علم التاريخ من أنفس ما يحاضر به ، ويتنافس فى طلبه ، إذ به تعرف أحوال القرون الخالية ، والأمم الماضية ، خطر لى أن أجمع تاريخ لطيفًا ومختصراً ظريفاً ، أذكر فيه أحوال مصر والقاهرة ، وما أشتملت عليه من الأوصاف الباهرة ، ومن ولها من بعد الطوفان ، ومن ناب فى ولا يتها عن الخلفاء الأعيان ، ومن استقل بها من ملوك الأكراد ومماليكهم المعروفين بالأتراك والجراكسة ، ومن ناب بها عن آل عثمان من وزارئهم الأعيان ، وقدمت على ذلك نبذة تشتمل على ذكر سيرة سيد المرسلين ، وراحم الخلفاء الراشدين ، والأربعة الأئمة المجتهدين ، والأربعة أصحاب الطريق ، الذين سرى سرهم فى كل فريق ، وجعلت ذلك وشاحاً لهذا الكتاب ، ووسيلة ببلوغ الثواب ، ورتبته على مقدمة وأربعة أبواب ، المقدمة فى ذكر فضائل مصر وما ورد فى حقها من الآيات العظام ، ومس دخلها ومن ولد بها من الأنبياء الكرام ، عليهم الصلاة والسلام ، والخلفاء الأربعة الراشدين ، والأربعة الأئمة المجتهدين ، والأربعة أصحاب الطرائق وهداية الخلائق ، والباب الأول فى من ملك مصر بعد الطوفان إلى أن فتحها الله على المسلمين ، والباب الثانى فى ذكر من وليها بعد الفتح من النواب من زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم فى زمن الخلفاء الأمويين والخفاء العباسيين والخلفاء المعروفين بالفاطميين ثم من ناب عنهم فيها ، والباب الثالث فى ذكر من وليها من سلاطين الأكراد ومماليكهم الأتراك والجراكسة إلى أن انتزعها منهم السلطان سليم خان بن عثمان ، والبا ب الرابع فى ذكر ملوك آل عثمان ونوابهم فيها إلى هذا الأوان ، وحين تم انتظامه على هذا الاتساق ، وحلا لذوى الأذواق ، وسميته تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، وأرجو ممن استحلى نفائسه ، واستجلى عرائسه ، أن يستر ما فيه من زلل ، ويسد ما تضمنته مطاويه من خلل ، بان يسبل عليه ذيل المسامحة ، ولا يعامل بالمشاحة ، ومن ممد الكون، استمد العون ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

المقدمـــة

فى ذكر ما ورد فى حق مصر من الآيات العظام

ومن دخلها ومن ولد بها من الأنبياء الكرام وذكر الخلفاء الراشدين والأربعة المجتهدين هداة الخلائق والأربعة الأولياء الكرام أرباب الطرائق .

ذكر ما ورد فى القرآن العظيم فى حق مصر من الآيات والأحاديث

أما ذكرها فى القرآن فقد ذكر الحافظ جلال الدين السيوطى رحمة الله تعالى فى كتابه حسن المحاضرة بأنها ذكرت فى القرآن فى ثمانية وعشرين موصعاً (١) ، وأما الأحاديث فمنها قوله ﷺ : إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جنداً كثيفاً فذلك الجند خير أجناد الأرض . قال أبوبكر رضى الله عنه : ولما ذلك يارسول الله ؟ قال : لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة .

وذكر الحافظ السيوطى فى كتابه كوكب الروضة عن النبى ﷺ أنه قال : الجيزة روضة من رياض الجنة ، ومصر خزائن الله فى أرضه ، قال السيوطى : ومعناه أن الجهاد فى الجيزة والمرابطة فيها يؤديان إلى روضة من رياض الجنة وهذا حين كانت دار جهاد ورباط قبل أن ينتشر (٢) الإسلام فيما حولها ، وهنا نادرة لطيفة وهى أن الجزيرة المعروفة بالروضة(٣) ، روضة من رياض الدنيا ومقابلها فى تلك الجيزة التى هى من رياض الجنة .

ويروى أن الجبل المقطم من الطور المقدس وأن موسى عليه السلام ناجى ربه عليه وآثار مسجده باقية إلى الآن ، وروى عن عبدالله بن لهيعة أن عيسى بن مريم عليه السلام أتى أسفل المقطم مع والدته فقال : ياأماه هذه مقبرة أمة محمد ﷺ . وروى أن كعب الأحبار كان يوصى من يسافر إلى مصر من أصحابه أن يأتيه من ترابها ليغرس فى قبره عند موته ، وكذلك جعل عمر بن عبدالعزيز رضى الله تعالى عنه مثل ذلك .

ذكر من دخل مصر من الأنبياء ومن ولد بها منهم عليهم الصلاة والسلام

نقل الحفاظ السيوطى والمقريزى وغيرهما من المؤرخين والحفاظ أنه دخلها إبراهيم الخليل

---

(١) ورد ذكر مصر صراحة فى القرآن الكريم فى خمسة مواضع ، والباقى يعد تاويل .
والآيات التى ورد فيها ذكر مصر صراحة هى قوله تعالى : (اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم) . سورة البقرة الآية ٦١ ، وقوله تعالى (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا) . سورة يونس الآية ٨٧ ، وقوله تعالى (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه) . سورة يوسف الآية ٢١ ، وقوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام . (ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) . سورة يوسف الآية ٩٩ ، وقوله تعالى حكاية عن فرعون : (أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى) . سورة الزخرف الآية ٥١ .

(٢) يتيسر فى الأصل .

(٣) جزيرة الروضة تتوسط النيل جنوب القاهرة بين مصر القديمة (الفسطاط) التى تقع على الضفة الشرقية للنيل ، والجيزة التى تقع على الضفة الغربية للنيل ، وكانت جزيرة الروضة من أحسن متنزهات مصر ، وهى حادثة قبل الإسلام ، ومساحتها حوالى ٥٠٠ فدان

وإسماعيل ويعقوب ويوسف وأخوته وهم أثنا عشر نبياً من ولد يعقوب وهم الأسباط وهم مدفونون بمصر بلا خلاف ، ودخلها سليمان وأيوب وشعيب ، وولد بها موسى وهارون ويوشع بن نون ودانيال وأرميا ويوسف المذكور في سورة غافر وهو يوسف بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب ولد بمصر ومات بها .

ودخلها من الصديقين الخضر وذو القرنين ، ومن النساء مريم وسارة وآسية وأم موسى ، وسكنها لقمان وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين ، وقد صح أن الذين دخلوا مصر من الأنبياء أثنان وثلاثون غير النسوة على ما فيه من الاختلاف والاتفاق وقد نظمهم بعضهم فقال :

قد حل في مصر في ما قد رووا زمر (١) ∴ من النبيين زادوا مصر تأنيسا

فهاك يوسف والأسباط مع أبه ∴ وحافداً وخليل الله إدريسا

لوطا وأيوب ذا القرنين خضر ∴ سليمان أرميا يوشعا وهارون مع موسى

وأمه سارة لقمان آسية ∴ ودانيال شعيبا مريما عيسى

شيثا ونوحاً واسماعيل قد ذكروا ∴ لازال من أجلهم (٢) ذا المصر مأنوسا

ودخلها من الحكماء الإلهيين أفلاطون صاحب النواميس والكلام ، وبقراط صاحب الحكمة والبلاغة وبطليموس صاحب الرصد والمساحة والحساب ، وارسطاطاليس صاحب المنطق والآثار العلوية وأرطيس ، ومن الحكماء المشاهير غير هؤلاء نحو الخمسين والله أعلم بالصواب .

ذكر سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام

نسبة الشريف ﷺ : هو ابن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، هذا هو المتفق عليه وفيما بعد عدنان إلى آدم عليه السلام فيه اختلاف كثير .

وأمه عليه الصلاة والسلام آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .

ولد ﷺ يوم الإثنين في شهر ربيع الأول من عام الفيل قيل ثانيه وقيل ثالثه وقبل ثاني عشره وقيل

(١) زمرا في الأصل .

(٢) أجلهم – ذكرهم في حسن المحاضرة .

غير ذلك ، حملت أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى وقيل غير ذلك ، وليلة ميلاده عليه الصلاة والسلام اضطرب إيوان كسرى حتى سمع صوته وسقطت منه أربع عشرة شرافة (١) ، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة (٢) ، وأرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب الهذلية وعندها شق صدره وملىء حكمة وإيماناً بعد إن استخرج حظ الشيطان مه ، وأرضعته أيضا ثويبة الأسلمية جارية أبي لهب ، وحضنته أم أيمن بركة الحبشية وكان ورثها من أبيه فلما كبر أعتقها وزوجها زيد بن حارثة ، وتوفى أبوه وهو حمل وقيل وله شهران وقيل سبعة وقيل مات أبوه وله ثمانية وعشرين شهراً ، وماتت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل ست ، وكفله جده عبدالمطلب ولما بلغ ثلاث سنين وشهرين وعشرة أيام توفى عبدالمطلب فوليه أبو طالب ، ولما بلغ أثنى عشر وشهرين وعشرة أيام خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام فلما بلغ بصرى رآه بحيرة الراهب فعرفه بصفته فجاءه وأخذ بيده وقال : هذا رسول رب العاملين يبعثه الله رحمة للعاملين ، إنكم حين أقبلتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان إلا لنبي وإنا نجده في كتبنا ، وقال لأبي طالب : لئن قدمت به الشام لتقتله اليهود فرده خوفاً عليه ، ثم خرج مرة ثانية إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل أن يتزوجها ، فلما قدم الشام نزل تحت ظل شجرة قريباً من صومعة راهب فقال الراهب : مانزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ، وكان ميسرة يقول : إذا كانت الهاجرة واشتد الحر نزل ملكان يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره ، ولما رجع من سفره ذلك تزوج خديجة بنت خويلد وعمره خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام وقيل ثمان وعشرون ، وروى أنه أصدقها اثنتى عشرة أوقية ذهبا ، وهي أول من آمن به عليه الصلاة والسلام وقيل غير ذلك ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة ووضع الحجر الأسود بيده ، ولما بلغ أربعين سنة ويوما ابتعثه الله بشيراً ونذيراً وأتاه جبريل عليه السلام لغار حراء فقال : إقرأ فقال : ما أنا بقارىء فقال ﷺ :فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : إقرأ فقلت : ما أنا بقارىء : فقال في الثالثة : "إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم" ، وكان مبتدأ النبوة فيما ذكر يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الأول ثم حاصره أهل مكة في الشعب ، فأقام فيه محصوراً دون الثلاث سنين هو وأهل بيته ، وخرج من الحصار وله تسع وأربعون سنة ، وبعد ذلك بثمانية اشهر وأحد عشر يوماً مات عمه أبو طالب ، وماتت خديجة بعد ذلك بثلاثة أيام ، ولما بلغ خمسين سنة وثلاثة أشهر

---

(١) (اربعة عشر) في الأصل .

والشرافة هي الحلية المعمارية التي توضع على هيئة صف متوالي أعلى واجهة المبنى ، وتسمى أيضاً العرائس ، وهي إما على هيئة أشكال هندسية أو على هيئة أوراق نباتية مثل التي تعلو واجهات مساجد القاهرة

(٢) ساوه مدينة بين الري وهمدان بفارس (ايران) .

قدم عليه أهل نصيبين فأسلموا ، ولما بلغ إحدى وخمسين سنة وثلاثة أشهر أسرى به من بين زمزم والمقام إلى بيت المقدس ثم أتى بالبراق فركبه وعرج به إلى السماء وفرضت عليه الصلاة ، ولما بلغ ثلاث وخمسين سنة هاجر من مكة إلى المدينة فى يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول ودخل المدينة فأقام بها عشر سنين سواء ، وتوفى ﷺ بها (١) ، وفى بعض هذه التواريخ خلاف بين أهل النقل ذكرنا ما حضرنا منها فى كتابنا المسمى بعيون الأثر ، وكانت غزواته ﷺ فى هذه المدة خمسا وعشرين وقيل سبعا وعشرين ، قاتل منها فى سبع : بدر وأحد والخندق وبنى قريظة وبنى المصطلق وخيبر والطائف ، وقيل قاتل أيضاً بوادى القرى والغابة وبنى النضير انتهى ، وكانت بعوثه عليه الصلاة والسلام نحواً (٢) من خمسين ، وحج عليه الصلاة والسلام بعد الفرض حجة واحدة وقبل ذلك مرتين ، وخرج فى حجة الوداع بعد أن ترجل وتدهن وتطيب فبات بذى الحليفة وقال : أتانى الليلة آت من ربى فقال : صل فى الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة فأحرم بهما قارنا ودخل مكة يوم الأحد بكرة من كداين الثنية العليا وطاف للقدوم فرمل ثلاث ومشى أربعاً ثم خرج إلى الصفا فسعى راكباً ثم أمر من لم يسق الهدى بنسخ الحج إلى العمرة ونزل بأعلى الحجون فلما كان يوم التروية توجه إلى منى فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبات بها وصلى بها الصبح فلما طلعت الشمس سار إلى عرفه وضربت قبته بنمره فأقام بها إلى أن زالت الشمس فخطب الناس وصلى بهم الظهر والعصر بأذان وإقامتين ثم راح إلى الموقف فلم يزل يدعو ويهلل ويكبر حتى زاغت الشمس ثم رجع (٣) ، إلى المزدلفة بعد الغروب وبات بها وصلى الصبح ثم وقف بالمشعر الحرام حتى أسفر ثم دفع قبل طلوع الشمس إلى منى فرمى جمرة العقبة بسبع حصيات يبدأ بالتى تلى الخيف ثم بالوسطى ثم بجمرة العقبة ويطيل الدعاء عند الأولى والثانية ونحر يوم نزوله منى وأفاض إلى البيت فطاف به سبعاً ثم أتى السقاية فاستسقى ثم رجع إلى منى ثم نفر فى اليوم الثالث فنزل المحصب وأعمر عائشة من التنعيم ثم أمر بالرحيل ثم طاف للوداع وتوجه للمدينة، وأما عمره فأربع كلها فى ذى القعدة .

صفته عليه الصلاة والسلام

كان بعيد ما بين المنكبين ، أبيض اللون مشرباً حمرة ، يبلغ شعره شحمة أذنيه ، ولم يبلغ الشيب فى رأسه ولحيته عشرين شعرة ، طاهر الوضاءة يتلألأ وجهه نوراً كالقمر ليلة البدر ، حسن الخلق معتدل ، إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ،

(١) (بها) ساقطة من الأصل . (٢) نحو فى الأصل .

(٣) رفع فى الأصل .

وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلو المنطق واسع الجبين أزج الحواجب فى غير قرن ، أقنى القرنين ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، أشنب ، مفلج الأسنان ، بين كتفيه خاتم النبوة ، يقول واصفه : لم أر قبله ولا بعده مثله .

ومن أسمائه عليه الصلاة والسلام

أنا أحمد وأنا محمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى أحشر الناس ، وأنا العاقب فلا نبى بعدى ، وفى رواية وأنا المقفى ونبى التوبة ونبى الرحمة ، وفى صحيح مسلم : ونبى الملحمة ، وسماه الله فى كتابه بشيراً ونذيراً ومدثراً وعبداً فى قوله تعالى : "سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً ، وعبد الله فى قوله تعالى "وأنه لما قام عبد الله يدعوه " ونذيراً مبيناً فى قوله تعالى "وقل إنى أنا النذير المبين" ومذكر فى قوله تعالى "إنما انت مذكر" وقد ذكر غير ذلك وأكثر، هذه صفاته .

ومن أخلاقه عليه الصلاة والسلام

سئلت عنه عائشة رضى الله عنها فقالت : كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ولا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها إلا أن تنتهك حرمات الله فينتقم لله ، وإذا غضب لم يقم لغضبه أحد ، وكان أشجع الناس وأسخاهم وأجودهم ماسئل شيئاً فقال لا قط ، ولا يبيت فى بيته دينار ولا درهم فإن فضل ولم يجد من يأخذه وفجأه الليل لم يرجع إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه ، ولا يأخذ مما أتاه الله إلا قوت أهله عاما فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ، ثم يوثر من قوت أهله حتى ربما احتاج قبل أنقضاء العام ، وكان أصدق الناس لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة وأحلم الناس وأشد حياءا من العذراء فى خدرها خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، وكان أكثر الناس تواضعاً ، يجيب من دعاه من غنى أو فقير أو حر أو عبد وأرحم الناس ، يصفى الإناء للهرة ، وما يرفعه حتى تروى رحمة لها ، وكان أعدل الناس وأشدهم إكراماً لأصحابه ، لا يمد رجليه بينهم ، ويوسع عليهم إذا ضاق المكان ، ولم تكن ركبتاه تتقدمان ركبة جليسه ، من رآه بديهة هابه ، ومن أهابه أحبه ، له رفقاء يحفون به ، إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادروا لأمره ، يبدأ من لقيه بالسلام ، ويتحمل لأصحابه ويتفقدهم ويسأل عنهم فمن مرض عاده ومن غاب دعا له ومن مات استرجع فيه واتبعه الدعاء له ، ومن كان يتخوف أن يكون وجد فى نفسه شيئاً انطلق إليه حتى يأتيه فى منزله ، ويخرج إلى بساتين أصحابه ويأكل ضيافهم ، ويتألف أهل الشرف ويكرم أهل الفضل ، ولا يطوى

بشره عن أحد ولا يجتو عليه ، ويقبل معذرة المعتذر ، والقوى والضعيف عنده فى الحق سواء ، ولا يدع أحداً يمشى خلفه ويقول : خلوا ظهرى للملائكة ، ولا يدفع أحداً يمشى معه وهو راكب حتى يحمله فإن أبى قال : تقدمنى إلى المكان الذى تريد ، ويخدم من خدمه ، وله عبيد وإماء لا يترفع عليهم فى مأكل ولا ملبس ، قال أنس رضى الله عنه : خدمته نحوا من عشر سنين فو الله ما صحبته فى حضر ولا سفر لأخدمه إلا كانت خدمته لى أكثر من خدمتى له وما قال لى أف قط ولا قال لشىء فعلته لم فعلت كذا ، وكان عليه الصلاة والسلام فى سفر فأمر بإصلاح شاة فقال رجل يارسول الله علىّ ذبحها وقال آخر علىّ سلخها وقال آخر علىّ طبخها فقال ﷺ وعلى جمع الحطب فقالوا يارسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت أنكم تكفونى ولكنى كرهت أن أتميز عليكم فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه وقام لجمع الحطب ، وكان فى سفر فنزل إلى الصلاة ثم كر راجعاً فقيل يارسول الله : أين تريد ؟ فقال : أعقل ناقتى ، فقالوا : نحن نعقلها فقال : لا يستغن أحدكم بالناس ولو فى قضمة من سواك ، وكان لايجلس ولا يقوم إلا على ذكر واذا انتهى إلى قوم جلس حيث أنتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطى كل جلسائه نصيبه لايحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، وإذا جلس إليه أحدهم لم يقم عليه الصلاة والسلام حتى يقوم الذى جلس اليه إلا أن يستعجله أمر فيستأذنه ، ولا يقابل أحدا بما يكره ولا يجزى السيئة بمثلها بل يعفو ويصفح ، وكان عليه الصلاة والسلام يعود المرضى ويحب المساكن ويجالسهم ويشهد جنائزهم ولا يحقر فقيراً ولا يهاب ملكاً لملكه ، يعظم النعمة وإن قلت لايذم منها شيئاً ، ما عاب طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه ، وكان يحفظ جاره ويكرم ضيفه ، وكان أكثر الناس تبسما وأحسنهم بشراً ، لايمضى له وقت فى غير عمل لله أو فيما لابد منه وما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه قطيعة رحم فيكون أبعد الناس منه ، يخصف نعله ويرقع ثوبه ويركب الفرس والبغل ويردف عبده خلفه أو غيره ، ويمسح وجه فرسه بطرف كمه أو بطرف(١)، رداءه ، يحب الفأل ويكره الطيرة ، وإذا جاءه ما يحب قال : الحمد لله رب العاملين وإذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال ، وإذا رفع الطعام من بين يديه قال : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وأوانا وجعلنا مسلمين ، وأكثر جلوسه مستقبل القبلة يكثر الذكر ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ، ويستغفر فى المجلس الواحد مائة مرة ، وكان يستمع لصدره فى الصلاة أزير كأزيز المرجل من البكاء ، وكان يصوم الأثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر وعاشوراء ، وقل ما كان يصوم(٢) فى يوم الجمعة ،وأكثر صيامه فى شعبان ،وكان عليه الصلاة والسلام تنام عيناه ولا ينام قبله انتظاراً للوحى ، وإذا نام نفخ ولا يغط ، وإذا رأى فى منامه ما يكره قال : هو الله لا شريك له ، وإذا أخذ

---

(١) بطرد فى الاصل .

(٢) يفطر فى الأصل .

مضجعه قال: رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك ، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور ، وكان لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية ويكافىء عليها ولا يتأنق فى مأكل ، وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع ، وأتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها واختار الآخرة ، وأكل الخبز بالخل وأكل لحم الدجاج الحبارى وكان يحب الدبا والذراع من الشاة ، وقال : كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة ، وكان يأكل بأصابعة الثلاث ويلعقهن ، وأكل خبز الشعير بالتمر والبطيخ بالرطب والتمر بالزبد ، ويحب الحلو والعسل ويشرب قاعداً وربما شرب قائماً ، ويتنفس ثلاثاً ، مبينا للإناء ويبدأ بمن عن يمينه إذا شرب لبنا، وقال: من أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ، وقال: ليس شيء يجرى مكان الطعام والشراب غير اللبن ، وكان يلبس الصوف وينتعل المخصوف ولا يتأنق فى ملبس ، وأحب الملبس إليه الحبرة من برود اليمن فيه حمرة وبياض ، وأحب الثياب إليه القميص ، ويقول إذا لبس ثوباً استجده : اللهم لك الحمد كما ألبستنيه، أسلك خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له ، وتعجبه الثياب الخضر، وربما لبس الأزار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفه بين كتفيه ، ويلبس يوم الجمعة برده الأحمر ويعتم ، ويلبس خاتماً من فضة نقشه محمد رسول الله فى خنصره الأيمن وربما فى الأيسر، ويحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة ويقول : إن الله جعل لذتى فى النساء والطيب وجعل قرة عينى فى الصلاة ، وكان يتطيب بالغالية والمسك أو المسك وحده، ويتبخر بالعود والكافور ويكتحل بالأثمد وربما اكتحل ثلاثا فى اليمين واثنين فى اليسار وربما اكتحل وهو صائم ويكثر دهن رأسه ولحيته ويدهن غبا ويكتحل وترا ، ويحب التيمن فى ترجله وتنقله وفى ظهوره وفى شأنه كله ، وينظر فى المرآة ولا تفارقه قارورة الدهن فى سفره والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسواك والإبرة والخيط ويستاك فى الليلة ثلاث مرات قبل النوم وبعده عند القيام لوروده وعند الخروج لصلاة الصبح ، وكان يحتجم ، وكان يمزح ولا يقول إلا حقا ، جاءته إمرأة فقالت : يارسول الله احملنى على جمل ، فقال : أحملك على ولد الناقة فقالت : لا يطيقنى فقال لها الناس : وهل الجمل إلا ولد الناقة ، وجاءته إمرأة فقالت : يارسول الله إن زوجى مريض وهو يدعوك . فقال : لعل زوجك الذى فى عينه بياض ، فرجعت وفتحت عين زوجها فقال : ما لك ؟ فقالت : أخبرنى رسول الله ﷺ أنك فى عينيك بياضاً ، فقال: وهل أحد إلا وفى عينيه بياض، وقالت له أخرى : يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة ، فقال : ياأم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فولت المرأة وهى تبكى فقال عليه الصلاة والسلام اخبروها بأنها لا تدخلها وهى عجوز، إن الله تعالى يقول "إنا أنشأناهن إنشاءاً فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً" .

ذكر زوجاته عليه الصلاة والسلام

تزوج خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وقد سبق ذكرها ، ثم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نضر بن مالك بن حسيل بن عامر ابن لؤى، وكبرت عنده فأراد طلاقها فوهبت يومها لعائشة وقالت لا حاجة لى فى الرجال وإنما أريد أن أحشر فى زوجاتك ، ثم عائشة بنت أبى بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن سعد بن كعب بن تميم (١) بن مرة تزوجها بمكة قبل الهجرة بستين وقيل بثلاث وهى بنت ست أو سبع، وتوفيت سنة ثمان وخمسين وقيل غير ذلك ولم يتزوج بكراً غيرها تكنى أم عبد الله ،ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب ، روى أنه طلقها فنزل جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن ترجع حفصة فإنها صوامة قوامة ، وفى رواية قال رحمة لعمر رضى الله عنه ، وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صحر بن حرب بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف وهى بالحبشة وأصدقها عند النجاشى أربعمائة دينار وولى نكاحها عثمان بن عفان وقيل خالد بن سعيد بن العاص وتوفيت سنة أربعة وأربعين ، هـ/ ٦٦٤م وتزوج زينب بن جحش بن رئاب (٢) بن يعمر بن صبرة بن مرة بن بكير بن غانم بن وردان بن أسد بن خزيمة وهى بنت عمته أميمة وتوفيت بالمدينة سنة عشرين هـ/ ٦٤٠م وهى أولهن وفاة وأول من حمل على النعش ، وتزوج هند بنت أبى امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهى أم سلمة وماتت سنة أثنين وستين هـ/ ٦٨٢م وهى آخرهن موتاً وقيل ميمونة، وتزوج جويرية (٣) بنت الحارث بن أبى ضرار بن الحرث بن عايذ بن مالك بن المصطلق ، سبيت فى غزوة بنى المصطلق فوقعت لثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فأتت رسول الله ﷺ تستعينه فى كتابها وكانت إمرأة ملاحة فقال لها رسول الله ﷺ : أو خير من ذلك أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك فقبلت فقضى عنها وتزوجها وتوفيت سنة ست وخمسين هـ/ ٦٧٦م، وتزوج صفية بنت حيى بن أخطب بن أبى حيى بن كعب بن الخزرج النضرية من ولد هارون عليه السلام ، سبيت من خيبر فأعتقها وجعل عتقها صداقها ، توفيت سنة خمسين هـ/ ٦٧٠م، وتزوج ميمونة بنت الحرث بن حزن بن مجير بن الهزم بن كليبة بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة خالة خالد بن الوليد وعبد الله بن عباس وهى آخر من تزوج وتوفيت سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ست وستين فإن ثبت ذلك فهى آخر من مات ، هؤلاء غير خديجة اللاتى مات عنهن ، وتزوج زينب بنت خزيمة أم المساكين سنة ثلاث من الهجرة ولم تلبث عنده إلا يسيراً شهرين أو ثلاث وماتت ، وتزوج فاطمة بنت الضحاك وخيرها حين نزلت أية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها ثم رؤيت بعد ذلك وهى تلتقط البعر وتقول أنا الشقية اخترت الدنيا،

---

(١) يتمر فى الأصل . (٢) رباب فى الأصل .

(٣) حويرة فى الأصل .

وتزوج إساف أخت دحية الكبى ، وخولة بنت الهذيل وقيل بنت حكيم وهى التى وهبت نفسها له وقيل تلك أم شريك واسمها بنت كعب الجرنية ، وعمرة بت زيد وطلقها قبل الدخول بها [١] ، وإمرأة من غفار فرأى بها بياضا فألحقها بأهلها ،وإمرأة تميمية فلما دخل بها قالت أعوذ بالله منك فقال منى عائذة الحقى بأهلك ، غالية بنت ظبيان طلقها حين دخلت عليه ، وبنت الصلت وماتت قبل أن يدخل عليها ، ومليكة [٢] الليثية فلما دخل عليها قال لها هبى لى نفسك قالت وهل تهب المليكة نفسها للسوقة فسرحها ، وخطب ﷺ إمرأة من مرة فقال أبوها إن بها رصا ولم يكن بها برصا فرجع فإذا هى برصاء، وخطب إمرأة من أبيها فوصفها له وقال أزيدك أنها لم تحرض فقال ما لهذه عند الله من خير فتركها وكان صداق نسائه خمسمائة درهم لكل واحدة ، هذا أصبح ما قيل إلا صفية وأم حبيبة انتهى .

ذكر أولاده ﷺ

القاسم وبه كان يكنى ، وعبد الرحمن ويسمى الطيب والطاهر ، وقيل الطيب غير الطاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، هلك البنون قبل الإسلام أطفال ، والبنات أدركن الإسلام وأسلمن وكلهن من خديجة ، وولد له بالمدينة ابراهيم من مارية ومات وهو ابن سبعين ليلة وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية عشر شهراً ، وكلهم ماتوا فى حياته إلا فاطمة تأخرت بعده ستة أشهر ، وكانت زينب عند أبى العاص بن أبى الربيع بن عبد شمس فولدت له عليا مات صغيراً، وإمامه تزوجها على ثم خلف عليها المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فولدت له يحيى ، وكانت فاطمة عند على فولدت له حسناً وحسينا ومحسنا رضى الله عنهم أجمعين فذهب محسنا صغيراً وولد له رقية وزينب وأم كلثوم وماتت رقية قبل البلوغ وتزوجت زينب عبد الله بن جعفر فولدت له عليا وماتت ، وتزوج أم كلثوم عمر بن الخطاب فولدت له زيدا وخلف عليها بعده عون بن جعفر ثم أخوه محمد ثم أخوه عبد الله ، وأما رقية فكانت عند عثمان بن عفان رضى الله عنه فولدت له عبد الله وتوفت يوم جاء زيد بن حارثة بشيراً بالفتح يوم بدر فتزوج أم كلثوم أختها وماتت عنده فى شعبان سنة تسع وكانت قبله عند عتيبة ورقية عند عتبه وابنى أبى لهب .

ذكر أعمامه وعماته ﷺ

الحرث ، وقثم، والزبير ، وحمزة ، والعباس ، وأبوطالب واسمه عبد مناف، وأبو لهب واسمه عبد العزى وعبد الكعبة، وحجل واسمه المغيرة، وضرار، والعيداق، وعماته صفيه، وعاتكة، وأروى [٣]، واسمه، وبره، وميمونة، وأم حكيم البيضاء ، أسلم منهم حمزة والعباس وصفية .

(١) بها أضفتها ليستقيم المعنى . (٢) ملائكة فى الأصل. (٣) أورى فى الأصل.

ذكر مواليه

زيد بن حارثة واعتقه وابنه أسامة بن زيد ، وثوبان بن بجدد [١] ، وأبو كبشة ، وأنيسة وأعتقه ، وشقران واسمه صالح قيل ورثه من أبيه وقيل اشتراه من عبدالرحمن بن عوف وأعتقه ، ويسار نوبى وقتله العرنيون ، ورباح نوبى وأعتقه ، وأبو رافع أسلم وهبه له العباس بشره بإسلام العباس وزوجه سلمى مولاة له فولدت عبد الله كتب لعلى ، وأبو مويهب وأعتقه وفضالة مات بالشام ، ورافع مولى سعيد بن العاص وأعتقه ، ومدعم وهبه له رفاعة الجذامى قتل بوادى القرى ، وكركره نوبى أهداه له هود بن على وأعتقه ، وزيد جد هلال بن يسار ، وعبيد ، وطهمان ، ومابور القبطى من هدية المقوقس ، وواقد وابن واقد ، وهشام وأبو ضميرة من الفيء وأعتقه ، وحنين وأبو عسيب واسمه أحمر وأبو عبيدة ، وسفينة كان لأم سلمة فأعتقه وشرطت عليه أن يخدم النبى ﷺ حياته فقال لو لم تشترطى على مافارقته وكان اسمه رباحا وقيل مهران ، وأبو هند وأعتقه وأنجشة ، والحادى وأبو لبابه ، وقد عدوا كثيراً من ذلك ، ومن الإناث سلمة ، وأم رافع ، وبركة حاضنة ورثها من أبيه ، ومارية ، وريحانه سبيت من قريظة ، وميمونة بنت سعد وخضرة ورضوى .

وخدمه

من الأحرار أنس بن مالك ، وهند وأسماء ابنا حارثة ، وربيعة بن كعب ، الأسلميون ، وعبد الله بن مسعود ، وعقبة بن عامر ، وبلال ، وسعدود و ، مخمر [٢] بن أخى النجاشى ، وبكير بن شداخ الليثى [٣] ، وأبو ذر الغفارى .

وحرسه

سعد بن معاذ يوم بدر ، وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن سلمة بأحد ويوم الخندق ، وعباد بن بشر وسعد بن أبى وقاص وأبو بخيير ، وبلال بوادى القرى ، ولما نزلت هذه الآية "والله يعصمك من الناس" ترك الحرس .

ذكر رسله ﷺ إلى الملوك

عمرو بن أمية إلى النجاشى واسمه أصحمة وهو عطية فوضح كتاب رسول الله ﷺ على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الأرض وأسلم ومات فى حياة النبى ﷺ سنة تسع وصلى عليه ،

---

(١) عدى فى الأصل والتصحيح من العبر لابن خلدون .

(٢) ذو مخمر أو ذو مخبر فى عيون الأثر جـ ٢ ص ٣٩٠ .

(٣) الليبى فى الأصل والتصحيح من الإصابة لابن حجر جـ ١ ص ١٦٩ .

ودحية بن خليفة الكلبى إلى ملك الروم قيصر وهو هرقل فثبت عنده نبوته ﷺ وَهَمَّ بالإسلام فلم تواقفه الروم فخافهم على ملكه ولم يسلم [١] ، وعبد الله بن حذافة السهمى إلى كسرى ملك فارس فمزق الكتاب فقال عليه الصلاة والسلام : « مزق الله ملكه كل ممزق » ، وحاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس فقارب الإسلام وأهدى إلى النبى ﷺ مارية [٢] ، وسيرين والبغلة الشهباء دلدل ، وقيل : وألف دينار وأثواباً عشرين ، وعمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى ملكى عمارة فأسلما وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل حتى توفى النبى ﷺ ، وسليط بن عمرو العامرى إلى هوذة بن على صاحب اليمامة فأكرمه وبعث إلى النبى ﷺ : ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله وأنا خطيب قومى وشاعرهم فاجعل لى الأمر فأبى النبى ﷺ ولم يسلم هوذة ، وشجاع بن وهب الأسدى إلى الحرث الحميرى إلى اليمن والعلا بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين فأسلم ، وأبو موسى الأشعرى بعثه إلى اليمن ومعه معاذ بن جبل فأسلم عامة أهل اليمن وملوكهم من غير قتال .

ومن كتب له عليه الصلاة والسلام

الخلفاء الأربعة وعامر بن فهيرة وعبد الله بن الأرقم ، وأبى بن كعب ، وثابت بن قيس بن الشماس ، وخالد بن سعيد ، وحنظلة بن الربيع ، وزيد بن ثابت ، ومعاوية ، وشرحبيل بن حسنة ، وكان على والزبير ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن أبى الأفلح والمقداد يضربون الأعناق بين يديه .

والنجباء من أصحابه

أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وحمزة وجعفر وأبو ذر والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمار وبلال .

ذكر العشرة المشهود لهم بالجنة

الخلفاء الأربعة ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبد الله ، وسعد بن زيد ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، رضى الله عنهم أجمعين .

ذكر دوابه على خلاف بزيادة أو نقصان

وهى السكب وكان عليه يوم أحد وكان أغر محجلاً طلق اليمين ، والمرتجز وهو الذى شهد له به خزيمة بن ثابت ، ولزاز الذى أهداه له المقوقس واللحيق أهداه له ربيعة بن أبى البراء ، والطرب

---

(١) فاسلم فى الأصل .

(٢) مارية ساقطة فى الأصل .

أهداه له فروة الجذامى ، والورد أهداه له تميم الدارى، والفرس ، وملاوح ، وسبحة اشتراه من تجار اليمن فسبق عليه ثلاث مرات فمسح عليه الصلاة والسلام على وجهه وقال ما أنت إلا بحر ، ومن البغال ثلاثة الدلدل التى أهداها له المقوقس وهى أول بغلة ركبت فى سبيل الله تعالى ، وفضة استهبها من أبى بكر ، والأثلية أهداها له صاحب الأبلة ، وكان له حمار يقال له يعفور ، وأما النعم فلم ينقل أنه اقتنى من البقر شيئا ، وكانت له عشرون لقحة بالغابة ، وأرسل إليه سعد بن عبادة بمهرية من نعم بنى عقيل ، وكانت له القصوى ، وهى التى هاجر عليها ، وكان لا يحمله إذا نزل عليه الوحى غيرها ، قيل: وهى العضباء والجذعاء ، وهى التى سبقت فشق على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم حقاً على الله تعالى أن لا يرتفع بشىء من الدنيا إلا وضعه وقيل المسبوقة غيرها ، وكان له مائة من الغنم ، وكان له شاه تختص بشرب لبنها تدعى غيثة، وكان له ديك أبيض .

ذكر سلاحه ﷺ

وكان له تسعة أسياف ذو الفقار من غنائم بدر لبنى الحجاج السهميين ورأى عليه الصلاة والسلام فى النوم فى ذبابته تلمة فأولها هزيمة فكانت يوم أحد وثلاثة أصابها من بنى قينقاع : القلعى والبتار والحنف ، وله المخدم ، والرسوب ، وآخر ورثه من أبيه ، والعضب اعطاه له سعد بن عبادة ، والقضيب وهو أول سيف تقلد به ﷺ ، وأربعة رماح المتثنى وثلا من بنى قينقاع وعنزه تحمل بين يديه فى العيدين ، ومحجن قدر الذراع ومحصرة تسمى العرجون ، وقضيب يسمى الممشوق ، وكان له أربعة قس وجعبة وترس عليه تمثال عقاب أهدى له فوضع يده على العقاب فذهب فقال أنس بن مالك :كان نصل سيفه ﷺ فضة وقنبعته فضة وما بين ذلك حلق الفضة ، وكان له درعان أصابهما من سلاح بنى قينقاع هما السعدية وفضة ، ودرع تسمى ذات النضول لبسها يوم حنين ، ويقال كانت عنده درع داود عليه السلام التى لبسها لما قتل جالوت وكان له مغفرة يقال لها السبوع وبنانه من أديم مبثور فيها ثلاث حلقات فضة والأبزيم فضة والطرف فضة وكان له لواء أبيض .

ذكر أثوابه وأثاثه ﷺ

ترك ﷺ يوم مات ثوبى حبرة ، وإزاراً عمانياً ، وثوبين صحاريين ، وقميصاً صحارياً ، وآخر سحولياً ، وجبة يمنية ، وخميصة ، وكساء أبيض ، وقلانس صغار لاطية ثلاثة أو أربعة ، وملحفة مورسة ، وكانت له ربعة فيها مرآة ومشط ساج ، ومقراض ، وسواك ، وكان له فراش من أدم حشوه ليف، وقدح مضبب بفضة فى ثلاث مواضع ، وقدح آخر ، وثور من حجارة ، ومخضب من شب يعمل فيه الحنة ، والكتن ويوضع على رأسه إذا وجد فيه حرارة ، وقدح من زجاج ، ومغتسل من ضفر وقصعة ، وصاع يخرج به زكاة الفطر ، ومد ، وسرير ، وقطيفة ، وخاتم من فضة

نفشه محمد رسول الله وقيل أنه كان من حديد ملوى بفضة ، وأهدى له النجاشي خفين سارحين فلبسهما ، وكان له كساء أسود وعمامة يقال لها السحاب فوهبها عليا فربما قال إذا رآه مقبلا وهي عليه أتاكم عليّ في السحاب ، وكان له ثوبان للجمعة غير ثيابه التي يلبسها في سائر الأيام ومنديل يمسح به وجهه من الوضوء .

ذكر نبذ من معجزاته ﷺ

منها القرآن وهو أعظمها ، وشق الصدر ، وإخباره عن بيت المقدس ، وانشقاق القمر ، وكان الملأ من قريش قد (١) تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم وأقبل حتى قام على رؤوسهم وقبض قبضة من تراب وقال شاهت الوجوه وحصبهم فما أصاب رجل منهم من تلك (٢) الحصباء إلا قتل يوم بدر ، ورمى يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ، ونسج عليه العنكبوت في الغار ، وما كان من أمر سراقة بن مالك إذ أتبعه في الهجرة فسلحت قوائم فرسه في الأرض الجلمد ، ومسح على ظهر عناق لم ينز عليها الفحل فدرت ، وشاة أم معبد ، ودعوته لعمر أن يعم الله به الإسلام ، ودعوته لعلي أن يذهب عنه الحر والبرد ، وتفل في عينه وهو أرمد فعوفي من ساعته ولم يرمد بعد ذلك ، ورد عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينيه وأحدّ ، ودعى لعبد الله بن عباس بالتأويل والفقه في الدين ، ودعى لجمل جابر فصار سابقاً بعد أن كان مسبوقاً ، ودعى لأنس بطول العمر وكثرة المال والولد ، وفي تمر جابر بالبركة فأوفى غرماؤه وفضل ثلاثة عشر ، وسقى واستسقى عليه السلام فمطروا أسبوعا ، ثم استصحى لهم وانجابت السحاب ، ودعى على عتبة بن أبي لهب فأكله الأسد بالزرقا من الشام ، وشهدت له الشجرة بالرسالة في خبر الأعرابي الذي دعاه إلى الإسلام فقال : من يشهد لله على ما تقول فقال : هذه الشجرة ، ثم دعاها فأقبلت واستشهدها فشهدت أنه كما قال ثلاثا ثم رجعت إلى منبتها (٣) ، وأمر شجرتين فاجتمعا ثم افترقا ، وأمر أنس أن ينطلق إلى نخلات فيقول لهن أمركن رسول الله ﷺ أن تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته أمره أن يأمرهن بالعود إلى أماكنهن فعدن ، ونام فجاءت شجرة تشق الأرض حتى نامت عليه فلما استيقظ ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم عليّ فأذن لها ، وسلم عليه الشجر والحجر ليالي بعث السلام عليك يارسول الله ، وقال ابن لأعرف حجراً كان بمكة يسلم على قبل أن أبعث ، وحن الجذع وسبح الحصى في كفه ، وكذلك الطعام ، وأعلمته الشاة بسمها ، وشكى إليه البعير قلة العلف وكثرة العمل ، وسألته الظبية أن يخلصها من الحبل لترضع ولدها ، وتعود فخلصها فلفظت بالشهادتين ، وأخبر عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه ،

---

(١) قد أضفتها ليستقيم المعنى . (٢) ذلك في الأصل .

(٣) هذه العبارة محرفة في الأصل وصححتها من كتاب الشفاء للقاضي عياض .

وأخبر أن طائفة من أمته يغرون فى البحر وأن أم حرام بنت ملحان منهم فكان كذلك ، وقال لعثمان :تصيبه بلوى شديدة فكانت ، وقيل قال للأنصار : إنكم ستلقون بعدى أثره فكانت زمن معاوية ، وقال للحسن إن إبنى هذا سيد وأن الله سيصلح به بين فئتين من المسلمين ، وأخبر بقتل العتبى الكذاب وهو بصنعاء ليلة قتله وبمن قتله ، وقال لثابت بن قيس تعيش حميداً وتقتل شهيداً فقتل يوم القيمة ، وارتد رجل ولحق بالمشركين فبلغه أن مات فقال إن الأرض لاتقبله فكان كذلك ، وقال لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت فلم يطق أن يرفعها إلى فيه بعد ، ودخل مكة عام الفتح والأصنام حول الكعبة معلقة وبيده قضيب فجعل يشير إليها ويقول جاء الحق وزهق الباطل وهى تتساقط وشهد الضب بنبوته ، وأطعم الفاً جياعاً من صاع شعير بالخندق فشبعوا والطعام أكثر مما كان ، وأطعمهم من تمر يسير ، وجمع فضل الأزواد عن النطح فدعا لها بالبركة ثم قسمها فى العسكر فقامت بهم ، وأتاه أبو هريرة بثمرات قد صفهن فى يده وقال : ادع لى فيهن بالبركة ففعل قال أبو هريرة فأخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا فى سبيل الله وكنا نأكل منه ونطعم حتى انقطع فى زمن عثمان ، ودعى أهل الصفة لقصعة ثريد قال أبو هريرة فجعلت أتطاول ليدعونى حتى قام القوم وليس فى القصعة إلا اليسير فى نواحها فجمعه رسول الله ﷺ فصار لقمة فوضعها رسول الله ﷺ على أصابعه وقال كل باسم الله فو الذى نفسى بيده مازلت آكل منها حتى شبعت ، ونبع الماء من بين أصابعه حتى شرب القوم وتوضوءا وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وأتى بقدح من ماء فوضع أصابعه فى القدح فلم تسع فوضع أربعة منها وقال هلموا فتوضوءا أجمعون وهم من السبعين إلى الثمانين ، وورد فى غزوة تبوك على ماء لا يروى واحداً والقوم عطاشاً فشكوا إليه فأخذ سهما من كنانته فغرسه ففار الماء وارتوى القوم وكانوا ثلاثين ألفاً ، وشكى اليه قوم ملوحة مائهم فجاء فى نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم وتفل فيها فتفجر بالماء العذب العين ، « وأتته إمرأة بصبى لها أقرع فمسح بيده على رأسه فاستوى شعره وذهب داؤه ، فسمع أهل اليمامة بذلك فأتت امرأة » إلى مسيلمة بصبى ليمسح رأسه فصلع وبقى فى نسله وانكسر سيف عكاشة يوم بدر فأعطاه جذلا من حطب فصار فى يده سيفاً ولم يزل بعد ذلك عنده ، ومسح على رجل أبى رافع وقد انكسرت فكأنه لم يشكها قط ، ومعجزاته ﷺ أكثر من أن يحصرها كتاب أو يجمعها ديوان .

ذكر وفاته ﷺ

وقد بلغ من العمر ثلاثاً وستين سنة وقيل غير ذلك يوم الأثنين حين اشتد الضحى لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ومرض أربعة عشر يوماً ودفن ليلة الأربعاء ولما حضره الموت كان عنده قدح فيه ماء فجعل يدخل يده فيه ويقول اللهم أعنى على سكرات الموت ، وسجى ببردة حبرة ، وقيل أن الملائكة سجته ، وكذب بعض أصحابه بموته دهشة ، يحكى عن عمر وأخر عن عثمان وأقعد على ولم يكن فيهم أثبت من العباس وابوبكر ، ثم إن الناس سمعوا صوتاً من باب الحجرة

لاتغسلوه فإنه طاهر مطهر ثم سمعوا بعد ذلك اغسلوه فإن ذلك ابليس وأنا الخضر وعزاهم فقال إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا فإن المصاب من حرم المصاب ، واختلفوا فى غسله هل يكون فى ثيابه أو يجرد عنها فوضع الله عليهم النوم فقال قائل لايدرى من هو اغسلوه فى ثيابه فانتبهوا وفعلوا ذلك والذين ولوا غسله على والعباس وولداه الفضل وقثم واسامة وشقران مولياه وحضرهم ابن خولى من الأنصار ، ونفضه على فلم يخرج منه شيء ، رضى الله عنه ، لقد طبت حيا وميتاً ، وكفن فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة بل لفائف من غير خياطة وصلى عليه المسلمون أفرادا لم يؤمهم أحد ، وفرش تحته فى القبر قطيفة حمراء كان يتغطى بها نزل بها شقران وحفر له وألحد وأطبق عليه تسع لبنات واختلفوا أيلحد ام يضرح وكان بالمدينة حفاران أحدهما يلحد وهو أبو طلحة (١) ، والآخر يضرح وهو أبو عبيدة (٢) ، فانفقوا إن من ياتى منهما أولاً عمل عمله فجاء الذى يلحد فلحد له، ودفن فى بيت عائشة رضى الله تعالى عنها ودفن معه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وعن بقية الصحابة أجمعين وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

ذكر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين

أولهم الخليفة على التحقيق أبو بكر واسمه عبد الله بن أبى قحافة يلتقى مع النبى ﷺ فى مرة بن كعب وهو قرشى تيمى ولى الخلافة عام أحد عشر (٣) ، من الهجرة وتوفى ليلة الثلاثاء ثانى عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين ومدة خلافته سنتان وستة أشهر وعلى زمنه كان قتال أهل الردة رضى الله عنه (٤) ، ثم ولى الخلافة بعده الإمام الأواب أبو حفص عمر بن الخطاب يجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى كعب ولى الخلافة يوم توفى أبوبكر سنة ثلاث عشرة من الهجرة وحصل فى زمنه الفتوحات العظيمة على أهل الإسلام وفتح العجم وبيت المقدس والشام وجهز جيشاً عظيماً وجعل أميره عمرو بن العاص إلى مصر فى أثنى عشر ألفاً منهم أربعة آلاف من الصحابة والباقى من التابعين فقاتل أهلها وحاصرهم إلى أن فتحها الله عليهم يوم الجمعة مستهل شهر الله الحرام سنة عشرين من الهجرة ، وأقامت الصحابة بعد فتحها تسعين سنة الى سنة ستة عشر ومائة من الهجرة وهى آخر قرن الصحابة يترددون إليها فوجا بعد فوج خصوصاً حين قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه وهلم جرا ، قال الحافظ السيوطى رحمه الله وقد تتبعت من

---

(١) ابن طلحة فى الأصل ، وهو أبو طلحة بن سهل الأنصارى كما فى كتاب الوفاة للنسائى .

(٢) ابن عبيدة فى الأصل ، وهو أبو عبيدة بن الجراح الذى كان يضرح فى مكة .

(٣) احدى عشرة فى الأصل .

(٤) عنهما فى الأصل .

دخل مصر من الصحابة المعروفين بأسمائهم فوقفت على تلاتمائة وأربعين صحابياً ودفن بها منهم خمسة من الصحابة ومن أراد الوقوف على أسمائهم فليطالع كتاب در السحابة فى من دخل مصر من الصحابة للحافظ السيوطى فإن هذا المختصر يضيق عن ذكرهم ، وتوفى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوم الأربعاء سادس عشر ذى الحجة [١] الحرام سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وله من العمر ثلاث ستون سنة مات شهيداً طعنه اللعين أبو لؤلؤة غلام المغيرة ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر، ثم تولى الخلافة بعده ذو النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى جده عبد مناف ، تولى الخلافة أول محرم سنة أربع وعشرين للهجرة ثم سارت [٢] إليه طائفه من مصر واتفقوا مع أناس من أهل المدينة على قتاله فحاصروه ثم قتله رجل من أهل مصر من كندة يقال له أسود بن ضمران يكنى أبا رومان ويلقب بالحمار وكان أشقر أزرق فقتل فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة وعاش من العمراثنين وثمانين سنة ودفن بالبقيع رضى الله عنه ومدة خلافته اثنتى عشرة [٣] سنة ، ثم ولى بعده الخلافة أسد الله الغالب على بن أبى طالب كرم الله وجهه بويع له بالخلافة صبيحة قتل عثمان ومدة خلافته أربع سنين وتسعة أشهر توفى رضى الله عنه شهيداً ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة إحدى وأربعين من الهجرة وقتله عبد الرحمن بن ملجم وخلف من الأولاد الذكور أربعة عشر ولدا ولم يعقب منهم إلا خمسة وهم الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس، ولما توفى رضى الله عنه بايع الناس بالخلافة إبنه الإمام أبى محمد الحسن بن على رضى الله عنهما وأول من بايعه أهل الكوفة فأقام ستة أشهر وأياما ثم سار إلى معاوية والتقى معه على الأبنار ثم كان الصلح بينهما فسلم الأمر لمعاوية وفرغ له عن الخلافة ثم أتى المدينة فسكنها واعتزل الناس ولم يسلم منهم بل قتلوه مسموما خامس ربيع الأول سنة خمسين من الهجرة وله من العمر ست وأربعون سنة ودفن بالبقيع وكان مولده فى منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة رضى الله عنه، ثم الإمام أبى عبد الله الحسين بن على رضى الله عنهما ، ولد لخمس من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وتولى الخلافة رضى الله عنه بمبايعة أهل الكوفة وأرسلوا له فى طلبه فلما دخل إليهم لم يفوا بما عاهدوه ولما وصل إلى الأرض المعروفة بكر بلاء جهز له يزيد بن معاوية جيشاً فالتقى معهم بكربلاء وقاتلهم قتالاً شديداً إلى أن قتل رضى الله عنه يوم الجمعة العاشر من شهر محرم الحرام سنة إحدى وستين من الهجرة وله من العمر أربع وخمسون سنة ، وحملت رأسه إلى يزيد فطافوا بها دمشق الشام وأعمالها ثم ألقيت

---

(١) اختلف المؤرخون فى وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد ورد فى كتاب الرياض النضرة فى مناقب العشرة للمحب الطبرى أنه توفى لأربع بقين من ذى الحجة ، وفى كتاب موردا اللطافة لابن تغرى بردى أنه توفى مستهل المحرم سنة ٢٤ هـ .

(٢) سارة فى الأصل

(٣) اثنى عشر فى الأصل .

فى خزانة السلاح إلى أن تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك فأخرجها وكفنها وغسلها ودفنها بمدينة عسقلان فلم تزل هناك إلى أن تغلب الفرنج على ساحل الشام وأخذوا بيت المقدس وما والاه فى الدولة العبيدية فأرسل الفائز العبيدى للفرنج يسألهم فى أن يعطوه رأس الإمام الحسين وأرغبهم بالأموال فأخذوا منه ثلاثين ألف دينار ومكنوه من أخذها على يد رسله فأخرجوها وحين وصلوا إلى غزة أرسلوا رسولاً إلى الخليفة فجهز الخليفة أعيان دولته من العبيدين وأهل مصر لاستقبال الرأس الشريف ووضعوها فى طست من ذهب وغطوها بالديباج ومشوا أمامها مكشوفين الرؤوس حفاة إلى أن قدموا به مصر ودفنوه من المحل المعروف الآن بالمشهد الحسينى بقرب دور الفاطميين وذلك فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وكان الخليفة ببغداد المقتفى لأمر الله محمد بن المستظهر ، وخلف الحسين من الأولاد على الأكبر وعلى الأصغر وجعفر وفاطمة وسكينة مدفونة بالقاهرة فى الخط (١) المعروف بالمراغة بقرب السيدة نفيسة رضى الله عنهم .

ذكر الأئمة الأربعة المجتهدين أصحاب المذاهب رضى الله تعالى عنهم

أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى ولد سنة ثمانين من الهجرة ٦٩٩م وتوفى ببغداد سنة مائة وخمسين هـ/٧٦٧م وهو ابن سبعين وأدرك أربعة من الصحابة رضى الله عنهم ، ثم الإمام مالك بن أنس ومولده سنة ثلاث وتسعين ووفاته سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع ، ثم الإمام محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع بن ثابت وهو يلتقى نسبه مع النبى ﷺ فى جده شافع ، ولد بغزه سنة مائة وخمسين وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين وعاش من العمر أربعا وخمسين سنة ثم رحل إلى مصر فى سنة مائة وتسع وتسعين فأقام بها أربع سنين وتوفى بها ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين هـ/ ٨١٩م ثم الإمام أحمد بن حنبل ومولده سنة أربع وستين ومائة وتوفى ببغداد سنة إحدى وأربعين ومائتين هـ/ ٨٥٥م وحصر من حضر جنازته من المسلمين ألفى ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى رضى الله عنهم أجمعين .

ذكر المشايخ الأربعة أصحاب الطريق

فأولهم الشيخ عبدالقادر الكيلانى أبو صالح بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، ولد رضى الله عنه عام سبعين وأربعمائه هـ/ ١٠٧٧م وتوفى عام احدى وستين وخمسمائة هـ/ ١١٦٦م ودفن ببغداد ، ثم الشيخ أحمد بن الحسين الرفاعى نسبة

(١) الحد فى الأصل .

إلى بنى رفاعة قبيلة من العرب سكن أم عبيدة بأرض البطايح وبها مات يوم الخميس وقت الظهر سنة سبعين وخمسمائة هـ/ ١١٧٤م ودفن فى قبر الشيخ يحيى البخارى رضى الله عنه ، ثم الشيخ أحمد أبو العباس البدوى الشريف العلوى ، مولده بفاس من أرض المغرب [١] ، لأن أجداده انتقلوا إليها أيام الحجاج لما كثر القتل فى الشرفا (الأشراف) ولما بلغ من العمر سبع سنين انتقل أبوه به وبأخوته إلى مكة وذلك عام ثلاثة وستمائة ١٢٠٧م لما توفى أبوه بمكة سافر سيدى أحمد إلى العراق فاجتمع بمشايخها ثم دخل إلى مصر سنة أربع وثلاثين وستمائة هـ/ ١٢٣٧م وأقام ببلده طندتا بالغربية ومات بها سنة ستمائة وخمس وسبعين هـ/ ١٢٧٦م وقبره بها وهو غنى عن التعريف ، ثم الشيخ ابراهيم القرشى الدسوقى ينتهى نسبة إلى الحسين بن على رضى الله عنه فهو قرشى هاشمى ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة هـ/ ١٢٣٦م وتفقه على مذهب الإمام الشافعى ثم سلك طريق التصوف وتوفى سنة تسع وسبعين وستمائة هـ/ ١٢٨٠م وله من العمر ثلاث وأربعون سنة وقبره بقرية دسوق مقصود للزيارة رضى الله تعالى عنه .

رجع ما انقطع من أخبار مصر

قال أبو الصلت [٢] : وأما أهل مصر فالغالب على طبعهم إتباع الشهوات والانهماك فى اللذات والاشتغال بالترهات [٣] ، والتصديق بالمحالات ، وعندهم الملق والبشاشة وفيهم الفطنة واللطاقة ورقة الطبع وعدم الغيرة وحسن الخلق ، وعندهم الخوف والجبن والقنوط وعدم الصبر على الشدائد وعندهم المكر والحيل والخداع والتحاسد وفيهم الكذب وذم الناس والسعى إلى السلطان وليس هذا عام فيهم بل يوجد فى أكثرهم ، ومنهم من خصه الله بالفضل وحسن الخلق وقيل أن أهل مصر يتحدثون بالأشياء قبل وقوعها وينذرون منها بالمستقبل ولهم فى هذا الباب أخبار مشهورة وقال بعض الحكماء : سبب ذلك إن منطقة الجوزاء تسامت رؤوس أهل مصر فلذلك يتحدثون بالأشياء قبل كونها .

ومن أخلاقهم الإعراض عن النظر فى عواقب الأمور فلا تجدهم يدخرون عندهم زاداً كما هى عادة غيرهم من أهل الأقاليم بل يتناولون أغذيتهم كل يوم من الأسواق بكرة وعشياً ، وقال بعض الحكماء فضلت مصر على سائر البلاد بأربعة أشياء : بعسلها ومائها ولحومها وحبوبها ، قال بعض الحكماء : من أراد أن ينظر إلى شبيه الجنة فى الدنيا فلينظر إلى مصر فى زمن ربيعها قبل طلوع الشمس إذا أزهرت أشجارها وأطردت أنهارها وغنت أطيارها وتهدلت ثمارها وأرتفع وباؤها وفاض

---

(١) الغرب فى الأصل .

(٢) هو الأديب أبو الصلت أمية بن عبدالعزيز المولود فى مدينة دانية من بلاد الاندلس سنة ٤٧٠ هـ وقدم الى مصر سنة ٤٨٩ هـ وتوفى بالمهدية فى تونس سنة ٥٢٨ هـ وقد وصف أبو الصلت مصر وأهلها فى رسالة سماها الرسالة المصرية منها الفقرة المذكورة أعلاه .

(٣) بالنزهات فى الأصل والتصحيح من الرسالة المصرية تحقيق عبدالسلام هارون

خيرها وغاض شرها .

وقال القضاعى : وبمصر من العجائب عشرون أعجوبة منها الهرمان اللذان بالجيزة ومنها الصنم المسمى بأبى الهول قبل أنه طلسم للرمل لئلا يغلب على أرض الجيزة ، ومن ذلك بربا سمنود قال القضاعى رأيت جماعة من العمال وقد خزنوا فيه قرظا فرأيت الجمل إذا دنى من بابها وأراد أن يدخل إلى البربا سقط كل ديب كان على ظهر الجمل من القرظ ولم يدخل منه شيء إلى البربا وخربت هذه البربا بعد الخمسين وثلثمائة هـ/ ٩٦١م ومنها بربا إخميم وما فيها من الصور العجيبة من صور الملوك الذين يملكون « مصر ، ومنها بربا دندرة؛ قيل أن فيها ثلثمائة وستون كوّة فتدخل » الشمس كل يوم منها فى كوة فلا تنتهى إلى آخرها إلا عند تم السنة ثم تعود راجعة إلى الموضع الذى بدأت منه فى الأول ، ومنها حائط العجوز وهى سور محيط بأرض مصر من جهة الشرق والغرب على جبليها وهى ممتدة من العريش إلى أسوان ، ومنها مدينة الاسكندرية وبها المنارة وعمود السوارى والملعب الذى كان يجتمع فيه الأقباط فى يوم معلوم من السنة ويترامون بالكرة فلا تقع فى حجر أحد من الحاضرين إلا ملك مصر ولو بعد حين ومنها شعب [1] البوقيرات وهو صدع فى جبل بصعيد مصر يعرف بجل الطير تأتيه البوقيرات « فى يوم معلوم من السسة فتعرض أنفسها على ذلك الصدع وتضر به » بمناقيرها ولا تزال تفعل ذلك حتى يقبض الصدع على منقار واحد منها فإذا تعلق انصرف بقية الطير عنه فلا يزال معلقاً بمنقاره حتى يضمحل ويفنى ، ومها عين شمس التى بالمطرية [2] . وهى هيكل الشمس وبهما العمودان طولهما نحوا من خمسين ذراعا وهما محمولان على وجه الأرض وكان فيهما صورة إنسان على دابة تراه منهما واضحا يجرى من أسفلها إلى أعلاها فإذا حلت الشمس أول دقيقة من برج الجدى انتهت إلى الجنوبى

---

(١) سعب فى الأصل .

(٢) عين شمس : مدينة مصرية قديمة كانت تسمى أون أى مدينة الشمس حيث كانت مركزاً لعبادتها ، وتعتبر عين شمس اقدم جامعة علمية فى العالم ، وكانت بها عين ماء معروفة فسماها العرب عند فتحهم لمصر عين شمس ، وكانت عين شمس مقصد الرحالة والمؤرخين لتاريخها القديم لما حوته من آثار تليدة مازال منها مسلة سوسرت الأول ، وقد اسفرت الحفائر هناك عن آثار كثيرة من معابد ومساكن وتماثيل جميع الفترات التاريخية لمصر ، وتمثل عين شمس الآن المنطقة المحصورة بين المطرية جنوباً وعزبة النخل شمالاً ، ولها محطة على سكة حديد حلوان . والمطرية : هى الامتداد الجنوبى لعين شمس ، وقد ورد ذكرها فى معجم البلدان لياقوت الحموى حيث قال : إنها من قرى مصر وبأرضها يزرع شجر البلسان ويستخرج منه الدهن الطيب . ووردت المطرية فى التحفة السنية لابن الجيعان بأنها من ضواحى مصر ، وذكرها المقريزى باسم منية مطر وكانت المطرية ونواحيها من أنزه الأماكن بمصر ، وكان التنزه بها من شعائر ورسوم الدولتين الفاطمية والمملوكية ، وكانت المنطقة جديرة بمكانتها المرموقة لأن مساحتها الكبيرة الممتدة من حدائق القبة جنوباً حتى عين شمس شمالاً كانت عبارة عن بساتين وحقول زراعية يجرى بأرضها الخلجان والترع والبرك وأهمها خليج الزعفران إلى جانب شهرتها العالمية عما حوته من مقدسات ورموز مسيحية مثل شجرة مريم وبئر وبستان البلسان وكنيسة العذراء وبالإضافة لذلك فإنها محطة واستراحة الذاهبين والعائدين من وإلى الشام ومكان استقبال الرسل والضيوف ، ويذكر الرحالة أن الطريق من القاهرة إلى المطرية كان مليئاً بالقصور الفخمة والاستراحات الجميلة على الجانبين التى تمثل دور ضيافة خاصة بكبار الأمراء وقد حرص الرحالة العرب والأجانب على زيارة المطرية خلال رحلاتهم إلى مصر وذلك لشهرة شجر البلسان بها الذى يستخرج منه دهن البلسم الذى لا مثيل لجودته فى جميع أنحاء العالم ، وترجع اهميته لاستخدامه الكهنوتى والطبى فى الأقطار المسيحية .

منهما فلا تزال بينهما ذاهبة وراجعة لطول السنة ، « ومنها حجارة بأرض الصعيد إذا مسكه شخص بإحدى يديه تقيأ كل ما فى بطنه ، ومنها خرزة إذا جعلتها المرأة على حقوها لا تحمل أبداً ، ومنها حوض عند قرية طرا وكان من الرخام الأبيض وعليه كتابة بقلم الطير فى البحر يركب فيه الواحد أو الأربعة ويحركوه فيقطع بهم النيل إلى الجانب الآخر واستمر إلى أيام كافور الإخشيدى فأخرجه من البحر ثم أعادة فبطل عمله ، ومنها شجرة سنط بالصعيد بقرية يقال لها بر شنا إذا تهددت بالقتل ذبلت وتجمعت أوراقها فإذا قيل لها قد عفونا عنك تراجعت إلى حالتها الأولى .

ومن عجائب مصر المقياس (١)

وكان بها قبل ذلك عدة مقاييس فكان المقياس فى زمن دلوكا بإخميم فلم يزل العمل عليه إلى أن فتحت مصر على يد عمرو بن العاص فبنى مقياسا بأرض أسوان وفى زمن معاوية اتخذ مقياسا بأرض أنصنا إلى زمن عبد العزيز بن مروان فبنى مقياسا بحلوان ثم بنى أسامة بن زيد مقياسا بالجزيرة ثم جدده الخليفة جعفر المتوكل على الله العباسى وهو الموجود الآن وسماه بالمقياس الجديد وهو الذى عليه العمل الآن وكانت عمارته فى سنة سبع وأربعين ومائتين هـ / ٨٦١م وجعل عليه عبد الله بن عبد السلام بن أبى الرداد البصرى (١) ، وهو إلى الآن بيد ذريته يتداولونه بينهم ، وفى المقياس يقول الشهاب المنصورى :

---

(١) المقياس من المنشآت الهامة المتصلة بحضارة مصر لقياس مناسيب المياه فى نهر النيل لعلاقتها الوثيقة بالزراعة وجباية الخراج ، والمقاييس فى مصر معروفة منذ أيام الفراعنة ، وبنى عدة مقاييس فى الإسلام أهمها وأخلدها المقياس الحالى فى الطرف الجنوبى لجزيرة الروضة ، وقد بنى سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م بأمر الخليفة المتوكل على الله العباسى على يد أحمد بن محمد الحاسب ، وقد رمم عدة مرات منها ترميم أحمد بن طولون سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٣ م . وترميم بدر الجمالى سنة ٤٨٠هـ/ ١٠٨٧ م أيام الخليفة المستنصر الفاطمى ، والتكوين المعمارى لمبنى المقياس أو دار المقياس كما كان يسميه المؤرخون عبارة عن بئر عميقة تحوى العديد من العناصر والوحدات المعمارية والكتابية بتوسطها عمود المقياس ، والبئر عمقه ١٢ متراً وعرضه ٦,٢٠ متر ، ذو ثلاث مستويات السفلى على هيئة دائرة والأوسط والعلوى مربعين وهو مبنى من الحجر المنحوت ويتخلل جدران البئر فى الثلاث مستويات السابقة ثلاث فتحات معقودة يعلوا بعضها بعضاً ، كما تصل البئر بالنيل لدخول الماء اليه ، بالإضافة إلى وجود دخلات مصمته ذات عقود مدببة وأعمدة ركنية ملتصقة بنواصى هذه الدخلات كما يتضمن جدران البناء أشرطة من كتابات كوفية محفورة فى الحجر عبارة عن آيات قرآنية تتصل بالزرع والماء .

أما عمود المقياس الحالى فيعتبر العنصر الرئيسى فى المقياس وهو عبارة عن عمود رخامى أبيض مثمن الشكل وضع فى وسط بئر المقياس الذى ينحصر فيه الماء عند انسيابه إليه وطوله ١٠,٥٠ متر ومقسم إلى أذرع وقراريط مبينه بحزوز محفورة فى العمود لتعيين مناسيب الماء وعددها ١٦ ذراعاً (الذراع ٥٤,١ سم) والأذرع الست السفلى غير مقسمة والعشر العليا مقسمة على مبنى إلى ٢٤ قيراطاً ، هذا وقد ثبت العمود على طبلية خشبية مستديرة من جذوع الشجر الضخمة ، ويوجد درج سلم يوصل إلى القاع يجرى حول حوائطه الداخلية ، ومقياس النيل يحتوى على أقدم أمثلة للكتابة الكوفية على العمائر الإسلامية بمصر ، وكذلك العقود المدببة التى تتوج الدخلات الأربعة الغائرة فى جوانب المستوى العلوى من البئر تعتبر أقدم أمثلة هذا النوع فى مصر .

تقـول لنا مصـر أنا خير موطن ... ولا ناس فى الأمصار أظرف من ناس .

فإن تلك أوقات السرور قصيرة ... فـلا تقطعـوهمـا فىّ إلا بمقيـاس .

والنيل يبتدىء بالزيادة فى أواخر بؤونة إلى سابع عشر توت وهى الليلة المعروفة عند الأقباط بعيد الصليب فتنتهى الزيادة ويأخذ فى النقص فيزرع أهل مصر ، وبمصر تربة القرافة وكانت مقابر أهل مصـر فـى قـديم الزمـان تحت سفـح الجبـل المـقـطـم ثـم اتـخـذ النـاس قبـورهـم بـجـوار قبـة الإمـام الشافعى[٢]، وسموا الأولى بالقرافة الكبرى وهذه بالصغرى وبها من الأماكن المشهورة المخصوصة بالزيارة قبر عقبة بن عامر الجهنى الصحابى رضى الله عنه وقبر الإمام محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه وقبر سلطان العشاق سيدى عمر بن الفارض وقبر القاضى بكار بن قتيبة وقبر الإمام الليث بن سعد رضى الله عنهم ، وبها من العلماء ما لا يوجد فى غيرها وعمر بها فى الدولة التركية الترب الجليلة والخوانق والمدارس والدكاكين والطواحين والأفران حتى صارت العمارة فيها من بركة الحبـش [٣] ، إلـى بـاب الـقـرافـة[٤] ، ولم تزل العمارة تتجدد فيها إلى سنة ثلاثين وسبعمائة هـ/ ١٣٣٠م إلى أن ظهرت بها القطرية فكانت تنزل من الجبل ليلا لتخطف أولاد الناس فرحل أكثرهم حوفاً على أولادهم وسكنوا القاهرة فتلاشى أمرها وفيها قال بعضهم :

إذا ما ضاق صدرى لم أجدلى ... مقـر عبـادة إلا القرافـة

لئن لم يجبر المولى انكسـارى ... وقلة ناصرى لم ألق رأفة

---

(١) ابن أبى الرداد ، هو أو مسلم يتولى قياس النيل بالمقياس حيث كان أقباط مصر هم الذين يتولون قياس النيل حتى عام ٢٤٧ هـ حتى بنى الخليفة المتوكل على الله العباسى « مقياس » الروصة فامر بعزل الأقباط عن ولاية المقياس وامر ان يتولاه مسلم فتم اختيار ابن أى الرداد واسمه عبد الله بن عبد السلام بن أبى الرداد المؤدن ، وأجرى عليه صاحب خراج مصر آنداك راتباً شهرياً قدرة سبعة دنانير ، ولما توفى سنة ٢٦٦هـ / ٨٧٩ م ظل هذا المنصب متوارثاً فى عائلته حتى أن "على باشا مبارك" يذكر أن بعض القياسين فى زمنه يذكرون أنهم من سلاسلة ابن أبى الرداد ، وقد كان العائلة ابن أبى الرداد مكانة كبيرة فى العصر الفاطمى إذا كانوا يشتركون فى مراسم الاحتفالات وتجرى عليهم أرزاق كثيرة ويخلع عليهم الخلفاء الخلع السنة ، وظلت مكانتهم مرموقة فى العصر المملوكى ينعمون بالخلع والإنعامات من السلاطين والأمراء ولهم رواتب سنوية معلومة . انظر : اسماتى ، قوانين الدواد س ص ٧٦ ، المقريزى ، الخطط حـ١ ص ٧٥ ، ٤٧٧ ، السيوطى ، حسن المحاضرة حـ٢ ص ٣٧٥ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية حـ٣ ص ٢٩٤ .

(١) قبة الإمام الشافعى تحمل رقم ٢٨١ فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة وهذه القبة تاريخها ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م .والقرافة الكبرى هى المعروفة اليوم باسطبل عنتر ، والقرافة الصغرى هى المحيطة بقبة الإمام الشافعى وتمتد حاليا حتى ميدان السيدة عائشة بالقاهرة .

(٣) بركة الحبش كانت من متنزهات مصر الهامة ، وكانت عبارة عن أرض منخفضة تملأ بالماء فى أيام فيضان النيل عن طريق خليج بنى وائل ، وكان موقعها حتى منتصف هذا القرن يمثله أراضى زراعية فى زمام قرية دير الطين (دار السلام حالياً) وزمام قرية البساتين (حى البساتين حالياً) وتقدر هذه الأراضى بألفين ومائتى فدان ، وكانت البركة تجرى فى أوقاف السادة الأشراف أبناء الحسن والحسين ابنى سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجه .

(٤) باب القرافة يقع فى ميدان السيدة عائشة الآن بالقاهرة .

الباب الأول
فى ذكر من ملك مصر بعد الطوفان إلى أن فتحها المسلمون

ذكر الحافظ السيوطى فى حسن المحاضرة إن أول من ملكها بعد أن أغرق الله قوم نوح بيصر بن حام بن نوح وهو أبو القبط كلهم فسكن منفاً وهى أول مدينة عمرت بعد العرق سكنها هو وولده وهم ثلاثون نفساً ، قد بلغوا وتزوجوا فسميت البلد ماقة[1] ، ومعناه بلسان القبط ثلاثون ، وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف وكان مصر أكبر ولده وهو الذى ساق أباه وإخوته إلى مصر فسميت مصر به مصراً ، فحازله ولولده ما بين الشجرتين حلف العريش إلى أسوان طولاً ومن برقة إلى أيلة عرضاً ، ثم لما توفى بيصر بن حام استخلف ابنه مصر فقسم مصر الأرض على إخوته بعد الذى حازه لنفسه منها ولولده ، فلما كثر ولد مصر وأولاد أولاده قطع لكل واحد من أولاده قطيعة يحوزها لنفسه ولولده ، وقسم لهم النيل فمن سكن ناحية سماها باسمه ، ثم لما مات مصر كتب على قبره مات مصر بن بيصر بن حام بن نوح بعد ألفين وستمائة عام من الطوفان ومات ولم يعبد الأصنام ولا عرف الهرم ولا الأسقام ، واستخلف بعده ابنه قبطيم وبه سميت قبط مصر القبط ، وهو الذى بنى الأهرام التى بدهشور ، وكان هود عليه السلام فى أيامه ، وعاش فى الملك أربعمائة وثمانين سنة ثم هلك ودفن بأرض الواحات ، «فاستخلف أخوه أشمن وسار شداد بن عاد إلى أشمن فملك» أرض مصر وهدم مبانيها وبنى أهراماً ومضى إلى موضع الإسكندرية فبناها وأقام دهراً ثم عاد الملك إلى اشمن وهو بانى الأشمونين محل ملكه وكان طولها أثنى عشر ميلاً فى مثلها ، ثم توفى فاستخلف أخوه أتريب وعاش من العمر خمسمائة سنة وكانت مدة ملكه ثلثمائة وستين سنة وحصل فى أيامه غلاء عظيم وهو أول غلاء وقع بعد الطوفان بمصر وسببه أن النيل توقف فلم يجر مدة ثمانى وأربعين سنة ورأيت فى نسخة مائة وعشرون سنة حتى أكلت الناس البهائم بأرض مصر ولم تبق بهيمة ومات عامة أهل مصر جوعاً ، ورؤى أتريب ماشياً ثم أضعفه الجوع حتى لم تبق به حركة سوى أنه يقبض يديه ويبسطها ، فلما اشتد الأمر عليه كتب إلى لاوذ بن سام بن نوح بذلك فكتب لاو إلى أخيه أرفخشذ بن سام فلم يجبه بشىء حتى بعث الله هوداً عليه السلام فكتب إليه أتريب يلتمس منه الدعاء برفع مانزل بأرض مصر فأجابه هود عليه

---

(١) مافيه فى الأصل والتصحيح من حسن المحاضرة .

السلام إنى أدعو لكم فى يوم كذا فانتطروا فيه جرى النيل فلما كان ذلك اليوم جمع أتريب من بقى بمصر من الرجال والنساء فدعوا وضجوا (١) بالدعاء وكان ذلك وقت انتصاف النهار فى يوم الجمعة فأجرى الله سبحانه وتعالى النيل فى تلك الساعة إلا أنه لم يكن عندهم مايزرعون فأوحى الله إلى هود عليه السلام أن أبعث إلى أتريب بمصر أن يأتى كهف جبلها ويحفر فى مكان كذا فكتب هود إلى أتريب يعلمه فجمع قومه وحفر فإذا عقود من الرصاص معقودة وتحتها غلال باقية فى سنبلها لم تدرس فمكثوا ثمانية أشهر فى نقلها وزرعوا وتقوتوا منها نحو خمس سنين ، ثم توفى أتريب فاستخلف من بعده أخوه صا ، وتوفى فاستخلف ابنه تدارس وفى زمنه بعث صالح عليه السلام وتوفى فاستخلف ابنه ما ليق تم ابنه خربتا(٢)، ثم ابنه كلكن فملك نحو مائة سنة ثم توفى ولم يحلف ولدا فاستخلف أخوه ماليا تم ابنه طوطيس وهو الذى وهب هاجر لسارة زوج ابراهيم عليه السلام فلما أخرج إبراهيم هاجر وولدها اسماعيل إلى مكة بعثت إلى طوطيس تعرفه أنها بمكان جدب وتستغينه فعند ذلك أمر طوطيس بحفر خليج يتصل بالسويس وبعث إليها منه القمح فى السفن إلى بندر جدة فأحيا بلد الحجاز وهو أول من حفر خليج مصر وهو أحد الفراعنة السبعة ويقال له فرعون ابراهيم ، ولما هلك استخلف ابنته خروبه ولم يكن له ولد غيرها وهى أول إمرأة ملكت مصر ، ولما توفيت استخلفت ابنة عمها زالفة بنت ما يون بن ماليا فعمرت دهرا طويلا فكثروا وملكوا أرض مصر فطمعت فيهم العمالقة وهم قوم من ولد عملاق بن لاوذ بن سام فغزاهم الوليد بن دومغ فقاتلهم قتالاً شديداً ثم رضوا أن يملكوهم عليهم فملكوا نحوا من مائة سنة تم بدا له أن يسير إلى منتهى النيل فأقام ثلاث سنين يستعد لخروجه تم خرج فى جيش كثيف فلم يمر بأمة إلا أبادها وجاوز أمماً كثيرة ووصل إلى أرض الذهب ولم يزل يسير حتى بلغ البطيحة التى ينصب فيها ماء النيل من الأنهار التى تخرج من تحت جبل القمر وسار حتى بلغ هيكل الشمس وتجاوزه حتى بلغ جبل القمر وإنما سمى جبل القمر لأن القمر لا يطلع عليه لأنه خارج خط الاستواء والنيل يحرج من تحته فأعمل الحيلة إلى أن صعد عليه ليرى ما خلفه فأشرف على البحر الأسود الزفتى المنتن فرأى النيل يجرى عليه كالأنهار الدقاق وهو مثل الفضة ولم يروا هناك شمسا ولا قمرا بل نور الرحمن عند عيابها ، ثم عاد إلى مصر فلما وصل إليها طغى وتكبر وأظهر الفاحشة فسلط الله عليه سبعاً افترسه وأكل لحمه ، ويقال أنه أذاه صرسه فنزعه فكان ثمانية عشر سناً وتلثى سن ، وأنه رئى بعد فتح مصر يوزن به فى ميزان الوكالة فلما هلك ملك (٣) من بعده ابنه الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام وأول من قاس النيل يوسف عليه السلام فى زمنه بمصر وبنى مدينة الفيوم فى سبعين يوماً فلما نظرها الملك قال لوزرائه هذا عمل ألف يوم فسميت

(١) صحوا فى الأصل .
(٢) جزبتا فى الأصل .
(٣) ساقطة فى الأصل

الفيوم ، وقال الكندى فى فضائل مصر : لو قايسنا بأنهار الفيوم أنهار البصرة ودمشق لكان لنا بذلك الفضل وليس فى الدنيا ما بنى بالوحى غير كورة الفيوم ، ثم لما مات الريان ملك من بعده ابنه دارم وفى زمنه توفى يوسف عليه السلام ثم أن دارم طغى وتجبر فأغرقه الله تعالى فى النيل فى ما بين طـره [١] إلى موضع حلوان ، ثم ملك بعده كاثم وقيل بالسين بن معدان تم بعده فرعون موسى وهو الوليد بن مصعب بن ريان وهو أول دولة القبط وانقرضت دولة العمالقة ، وفرعون هذ هو الذى حفر خليج سردوس « وكان المباشر له هامان ولما ابتدأ حفره أتاه أهل القرى يسألونه » أن يجرى الخليج من تحت قريتهم وجعلوا له على ذلك مالاً فكان يذهب به إلى قرية نحو المشرق ثم يرده إلى قرية فى القبلة ويأخذ من أهل كل قرية مالاً حتى اجتمع له من ذلك نحو مائة الف دينار فحملها إلى فرعون فسأله عن سببه فأخبره بما فعل فى حفر الخليج فقال له ويحك ينبغى للسيد أن يعطف على عبيده ويفيض عليهم ولا يرغب من ما فى أيديهم ، رد على أهل كل قرية ما اخذت منه فرده كله عليهم ، فلا يعلم بمصر خليج أكثر عطوفاً منهم لما فعل هامان فى حفره ، وأقام فرعون فى الملك خمسمائة سنة أغرقه الله فى بحر القلزم وغرق معه من أشراف مصر وأكابرهم خلاف قومه أكثر من ألفى ألف فبقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها من أشراف أهلها أحد ولم يبق بها إلا الأجراء والعبيد فأجمع رأى نقباء الأشراف أن يولون عليهن واحدة « فاتقفوا أن يملكوا دلوكة بنت زباء وهى التى بنت المقياس بأنصنا » وآخر بإخميم ، وكان لها عقل ومعرفة وتجارب فخافت أن يطمع فيها ملوك الأمصار فبنت حائطاً على جميع أرض مصر وهو المعروف بحائط العجوز وهو محيط بمدن مصر وقراها ومزارعها وجعلت عليه حرساً بالاسلحة على كل ثلاثة أميال حرس يحرسونه فمنعت بذلك من أرادها بسوء وفرغت من بنيانه فى ستة أشهر وهذا الحائط بقيت منه بقايا بالصعيد إلى الآن ، ثم أن دلوكة أرسلت إلى عجوز ساحرة يقال لها تدوره [٢] وكـانـت السحرة تعظمها فقالت لها إن فرعون كان يحتاج إليك فاصنعى لنا شيئاً نغلب به من حولنا فعملت لهـا بـربـا [٣] ، من حجارة فى وسط مدينة منف وجعلت أربعة أبواب كل باب منها إلى جهة من الجهات الأربع وصورت فيها صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم قد عملت لكم عملاً يهلك به كل من أرادكم سوء ممن يأتيكم فى البر أو البحر وهذا يغنيكم عن الحصن فمن أتاكم من جهة من إحدى الجهات على مثال هذه الصور أو السفن تحركت الصور التى فى جهتهم

---

(١) طوى فى الأصل والتصحيح من حسن المحاضرة .

* وطرة بلدة مصرية قديمة اسمها Taraou بمعنى ارض المغارات او المحاجر ، وتشتهر بمحاجرها التى تخرج الحجر الأبيض الجميل ، ووردت طره فى معجم البلدان ، طره قوية فى شرق النيل قريبة من الفسطاط من ناحية الصعيد ، وفى قوانين الدواوين لابن مماتى وفى تحفة الارشاد : طره من الاعمال الاطفيحية ، وقد اشتهرت ببعض الديارات القديمة اهمها دير القصير المعروف بدير البغل الذى لاتزال بقاياه موجوده شرقى طره على جبل المقطم ، وتشمل منطقة طره الآن طره البلد وهى البلدة القديمة وتقع بين طره الحجارة وطره الأسمنت وهى تقع على خط سكة حديد حلوان .

(٢) ندوره فى الأصل .

(٣) بربا المقصود به معبد .

فأى شيء فعلتموه بالصور أصابهم فى أنفسهم على صورة ما تفعلون بهم ، فلما بلغ من حولها من الملوك إن ملك مصر آل إلى إمرأة طمعوا فى ملكها وقصدوها فلما قربوا من عمل[1] مصر تحركت الصور التى فى البربا فطفقوا يفعلون بالصور ما يفعلونه من قطع رؤوس وفقأ عين أو بقر بطون فيصيب الجيش مثله ، فلما أنتشر ذلك عنها هابها الناس وامتنعوا عنها ، فأقامت فى الملك عشرين سنة تدبر أمر مصر حتى بلغ من أبناء اكابرهم وأشرافهم رجل يقال له دركون بن بلوطس[2] فملكوه عليهم فلم تزل مصر فى منعه بتدبير تلك العجوز نحوا من أربعمائه سنة ثم هلك دركون فخلفه على الملك ابنه بودس[3] ، وقيل تروس ، ثم هلك فخلفه أخوه لقاس فمكث ثلاث سنين ومات ولم يترك ولداً فاستخلف أخاه مرينا ، ثم ولده استمارس فخلعوه وقتلوه ثم بايعوا رجلاً من أشرافهم يقال له بلوطس من مناكيل فملكهم أربعين سنة ثم هلك فخلفه ابنه مالوس ، ثم أخوه مناكيل ، ثم ابنه بوله ، ثم شثاق ، ثم فرعون الأعرج فملكهم مائة وعشرين سنة وهو الأعرج الذى سبى ملك بيت المقدس وقدم به إلى مصر وبلغ ما لم يبلغه أحد من قبله بعد فرعون، فلما طغى وتجبر أهلكه الله ، صرعته دابته فدقت عنقه .

قال بن عبد الحكم : لما مات سليمان بن داود عليهما السلام ملك بعده عمه مرحب ، فسار إليه ملك مصر فقاتله وأصاب الأترسة الذهب التى عملها سليمان بن داود عليه السلام فذهب بها[4]، ثم استخلف مرينوس بن بوله بعد موت أبيه فملكهم زمانا ثم هلك ، فاستخلف ابنه قرقوره فملكهم ستين سنة ، ثم أخوه لقاس ، وكان كلما انهدم من تلك البربا شيء لم يقدر أحد على إصلاحه إلا العجوز وولدها فكان لا يعرف ذلك أحد غيرهم فانقطع أصل ذلك البيت وبادوا[5] ، وانهدم من البربا مواضع فى زمن لقاس فلم يمكنهم إصلاحه فانقطع ماكانوا يقهرون به أعدائهم من الملوك ، ثم مات لقاس فاستخلف ابنه قومس فملكهم دهرا ، ثم ظهر بخت نصر وأخرب بيت المقدس وقتل بنى اسرائيل فالتجأ طائفة من الذين هربوا منهم إلى ملك مصر ، فأرسل بخت نصر إليه فى طلبهم فلم يسلم فيهم وأغلظ له فى القول ، فسار بخت مصر إلى مصر فقاتلهم سنة ثم ظفر بهم فقتل ملكهم قومس وسبى جميع أهل مصر وقتل منهم من قتل ، ثم وضع له سريراً وجلس عليه ، وأمر بقتل جميع الأمراء وأخرب مصر وقراها وسبى أهلها ولم يترك بها أحداً ، فبقيت أربعين سنة خراباً ليس بها أحد ، يجرى نيلها ويذهب لا ينتفع به أحد ، ثم أن بخت نصر رد أهل مصر إليها بعد هذه المدة فعمروها فلم تزل معمورة من يومئذ ، ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين فى وسط الأرض فقاتلوا أهل مصر ثلاث سنين وحاصروهم

١٠١

(١) المقصود بعمل مصر أى صواحيها .

(٢) تكتب بلاطيس أو بلطوس ايضاً .

(٣) لودس فى الأصل والتصحيح من حسن المحاضرة .

(٤) بهما فى الأصل .

(٥) بادروا فى الأصل .

فى البر والبحر ، فلما رأى أهل مصر ذلك صالحوا الروم على أن يجعلوا لهم شيئاً مسمى فى كل عام على أن يمنعوا منهم عدوهم ويكونوا فى ذمتهم ، ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا فى مصر فامتنع أهل مصر وأعانتهم الروم فقاتلوا دونهم وألحت عليهم فارس فلما
غلبوهم على الشام رغبوا فى مصر فامتنع أهل مصر وأعانتهم الروم فقاتلوا دونهم وألحت عليهم
فارس فلما خافوا ظهورهم عليهم صالحوهم على أن يدفعوا له نصف ما كانوا يدفعونه للروم فرضيت الروم بذلك ، فأقامت مصر بين الروم وفارس سبع سنين إلى ظهور الإسكندر الثانى وهو ابن فليبس بن أمية بن كلن الجبار وليس هو المشهور بذى القرنين فإن ذو القرنين كان ظهوره فى زمن ابراهيم الخليل والخضر كان وزيره ، وهو نبى مكن الله له فى الأرض وآتاه من كل شيء سببا ، وأما هذا كان وزيره أرسطاطيس وهو الذى نصب الحروب مع دارا وقتله وكان أيضاً يقال له ذو القرنين الأصغر زعما منهم أنه بلغ ما بلغ ذو القرنين الأكبر واستولى على الديار المصرية ، ثم لما مات استولاها بطليموس ثم بعده بطليموس الثانى ، ثم بعده قوس ، ثم ابنه بطليموس الطرس ، ثم أبر باطس ، ثم ابنه شوكار ، ثم بطليموس الإسكندر ، ثم دوسوا ، ثم أوراخيطس الثانى ، ثم سيد يريطس ، تم اسكندر روس ، تم قليور فرس الثانى ، ثم ديرسوس ، وآخرهم الملكة قلو بطرا (كليوباترا) ، وبموتها انقطعت مملكة مصر عنهم وصارت تحت يد ملك الروم من أهل مدينة رومية، قال ابن حبيب فى تاريخه : أول من ملك مصر من ملوك الرومية اغسطس (١) ، ولقب بقيصر ومعناه الذى شق عنه لأن امه ماتت قبل أن تلده فشقوا بطنها وأخرجوه وكان يفتخر به ، حيث أنه لم يخرج من الفرج وهو الذى غلب على الملكة قلو بطرا وملك ديار مصر والشام فدخلت بنو اسرائيل تحت طاعته كما كانوا تحت طاعة البطالمة (٢) ، وملك بعده ستة وعشرين ملكاً ومنهم كان طيطوس وعمارة أورشير وكان منهم دقيانوس صاحب قصة الكهف ، ثم انتقل ملكها إلى الملوك القسطنطينية فملكهم منها ثلاثة وعشرون ملكاً آخرهم أرفليس وكان معروفاً بهرقل موصوفاً بالخير كما ورد به النقل وكانت الهجرة النبوية فى الثانى عشر من ملكه والله أعلم ، ثم استجاشت الروم وتظاهرت على فارس وألحوا عليهم فى القتال وتواتر عليهم الأجناد حتى ظهروا عليهم فخربوا مصانعهم وديارهم التى كانت بالشام ومصر « وكان ذلك على عهد رسول الله ﷺ وفيه نزل » قوله تعالى "آلم غلبت الروم" الآية ، فصارت الشام وصلح أهل مصر كله خالصاً للروم وليس لفارس منهما شيء ، قال الليث بن سعد رضى الله عنه وكانت الفرس قد اسست بناء الحصن المعروف بباب اليون (٣) ، وهو الآن يعرف بقصر الشمع بالفسطاط فلما انكشف جمع فارس عن مصر وأخرجتهم الروم من الشام أكملت الروم بناء ذلك الحصن وأرسل هرقل المقوقس أميراً على مصر وجعل إليه حرسها وجباية خراجها فنزل الاسكندرية ، فلم تزل فى حكم الروم حتى فتحها الله على المسلمين فى زمن خلافة عمر بن الخطاب .

---

(١) اغلطس فى الأصل . (٢) البطالة فى الأصل .

(٣) اليون فى الأصل .

الباب الثانى
فى ذكر الخلفاء من بنى أمية وبنى العباسى بمصر

وفيه فصول، الفصل الأول ، فى ذكر خلفاء بنى أمية، وأول من ولى منهم الخلافة معاوية بن سفيان رضى الله عنه ، ولى الخلافة فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين هـ/ ٦٦١م ومدة خلافته تسع عشرة[1] سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام ، وكانت وفاته بدمشق نصف رجب سنة ستين من الهجرة ٦٨٠م ودفن بين باب الجابية وباب الصغير[2] . وكانت مدة امارته من حين إمارته على التسام فى زمن عمر بن الخطاب إلى آخر خلافته أربعين سنة ، وتولى الخلافة بعده بعهده يزيد بن معاوية بويع بالخلافة سنة ستين ، ومدة خلافته ثلاثة سنين وتسعة أشهر ، وكانت وفاته فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين هـ/ ٦٨٤م ودفن بمقبرة باب الصغير ، فتولى الخلافة بعده معاوية بن يزيد بويع بالخلافه يوم توفى والده فأقام خليفه ثلاثة أشهر وأثنين وعشرين يوماً ثم خلع نفسه منها وتوفى بعد الخلع بأربعين ليلة وكان صالحاً ودفن بدمشق خارج باب الجابية ، فتولى الخلافة مروان بن الحكم فأقام خليفة تسعة أشهر وتسعة عشر يوماً وتوفى سنة خمس وستين هـ/ ٦٨٥م ودفن بدمشق خارج باب الجابية، ثم ولى الخلافة بعده عبد الملك بن مروان ، بويع بالخلافة يوم موت أبيه بعهده إليه فأقام فى الخلافة أحدى وعشرين سنة منها ثمان سنين مزاحماً بعبد الله بن الزبير وثلاث عشرة سنة[3] مستقلاً وتوفى سنة ست وثمانين هـ/ ٧٠٥م ودفن بباب الجابية والباب الصغير.

وكان الحجاج أحد أمرائه وولى له خراسان إلى أن توفى سنة خمس[4] وتسعين هـ/ ٧١٤م فى خلافة سليمان بن عبد الملك ، ثم ولى الوليد بن عبد الملك ، جلس للخلافة يوم مات والده وكان ذلك فى رمضان سنة ست وثمانين هـ/ ٧٠٥م فأقام فى الخلافة تسع سنين وثمانية أشهر ونصف وهو الذى أسس جامع بنى أمية بدمشق المعروف بالأموى[5] ، ابتدأ بناه فى ذى القعدة

---

(١) تسعة عشر فى الأصل .

(٢) باب الجابية يقع غربى دمشق وكان يتكون من ثلاثة أبواب ، والأوسط أكبر من الآخرين ، وهو منسوب الى قرية الجابية من عمل جولان أما الباب الصغير فهو الباب الذى يقع بالشاغور وكان أصغر أبواب دمشق .

(٣) ثلاثة عشر فى الأصل . (٤) خمسة فى الأصل .

(٥) يتكون تخطيط الجامع الأموى من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة أورقة اكبرها واعمقها رواق القبلة الذى يتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة معطاة بثلاثة جمالونات يتوسطه مجاز قاطع عمودى على جدار القبلة تتوسطة قبة تسمى قبة النسر ويتميز هذا المجاز باتساعه وبأن سقفه أعلى من بقية أسقف الجامع الجمالونية ، أما بقية الظلات الشمالية=

سنة ست وثمانين وتوفى قبل أن يتمه فى خامس عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعين هـ/ ٧٠٥م ودفن بباب الصغير بدمشق ، ثم تولى الخلافة بعده سليمان بن عبد الملك ، بويع بالخلافة بعد موت أخيه وافاه الخبر وهو بالرملة فسار إلى دمشق وبويع بها البيعة العامة وهو الذى أتم بناء الجامع الأموى وجهز أخاه مسلمة بن عبد الملك إلى الروم فغزا القسطنطينية وسليمان هو الذى بنى قبة الصخرة بيت المقدس [١] ، وبنى المسجد النبوى وسقفه ووسعه حتى أدخل الحجرة الشريفة فيه فأقام خليفة سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام إلى أنا توفى عاشر شهر صفر بمرج دابق من أرض قنسرين سنة ثمان وتسعين هـ/ ٧١٦م وفى أيامه هلك الحجاج بواسط كما قدمنا ، ثم تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز الخليفة الصالح رضى الله عنه تولى الخلافة بعهد من ابن عمه سليمان ، ولما استقر خليفة أتت الرعاة تسأل من هذا الخليفة الصالح الذى ولى الخلافة ؟ فقال لهم أهل دمشق : ومن أين علمتم صلاحه ؟ قالوا : لإنا أصبحنا فرأينا الدئاب قد خالطت الغنم ولم تعد عليها ، ولم مات عدت الذئاب على الغنم فعلموا من ذلك موته ، وتوفى خامس عشرى رجب سنة إحدى ومائة هـ/ ٧٢٠م ، وأقام فى الخلافة سنتين وخمسة أشهر ودفن بدير سمعان رضى الله عنه ، وتولى الخلافة بعده ابن عمه يزيد ابن عبد الملك بويع بالخلافة بعد وفاة عمر رضى الله عنه فأقام فى الخلافة أربع سنين وشهرا وتوفى خامس عشرى شعبان سنة خمس ومائة هـ/ ٧٢٤م ، ثم تولى الخلافة بعده [٢] « هشام بن عبد الملك ، بويع له بالخلافة بعد موت أخيه فأقام فيها تسع عشرة [٣] سنة » وتسعة أشهر وخمسة أيام وتوفى فى صفر سنة خمس وعشرين ومائة هـ/ ٧٤٢م وفى أيامه توفى أبو محمد البطال المغازى المشهور سنة سبع ومائة ، وتوفى هشام بالرصافة وفى مدته صلب زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب على خشبة عريانًا ووجه لغير القبلة فدارت خشبته إليها ، وأرسل الله العنكبوت فنسج على عورته وسترها وأرسل هشام رأسه إلى مصر فنصب على المنبر فى الجامع فسرقه أهل مصر من محبى آل البيت ودفنوه بين الجامع الطولونى ومدينة مصر الفسطاط ، اشتهر الآن بمشهد زين العابدين وليس الأمر كذلك وإنما هو مشهد زين بن على بن الحسين ، وبعد أن مات هشام تولى الخلافة بعده ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك فأقام خليفة سنة وشهرين واثنى عشر يوماً ثم قتل ، وصلبت رأسه خمس وعشرين ومائة ودفن خارج باب الفراديس ، ثم تولى الخلافة بعده [٤] ، يزيد بن الوليد بن عبد الملك ويعرف بالناقص

= والشرقية والغربية فقد جاءت من بلاطة واحدة ، وكانت جدران الجامع مغشاة بلوحات من الرخام لا يزال جزء كبير منها باقيا فى الرواق الجوبى يصور نهر بردى فى دمشق .

(١) أخطأ المؤلف فى نسبة بناء قبة الصخرة لسليمان بن عبد الملك إذ أن الذى بناها هو عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ ، وإنما سليمان بنى المسجد الأقصى .

(٢) (ثم تولى الخلافة بعده) أضفتها ليستقيم المعنى .

(٣) تسعة عشر سنة فى الأصل

(٤) « ثم تولى الخلافة بعده » أضفتها ليستقيم المعنى .

لأنه كان انقص الجند مس عطاياه ، فأقام خليفة ستة أشهر ، ثم تولى الخلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بويع له يوم مات أخوه فى شهر ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائه هـ / ٧٤٤م ، فأقام خليفة سبعين يوماً ثم خرج عليه مروان بن محمد فهرب ابراهيم منه ثم جاء فخلع نفسه وسلم الأمر إلى مروان بن محمد ، فأقام خليفة إلى أن ظهرت الدولة العباسية ووقعت بينه وبين أبى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة وقائع عديدة وحروب شديدة إلى أن قتله ابو مسلم فى قرية من قرى مصر يقال لها أبوصير من أعمال الجيزة فانقرضت بموته الدولة الأموية وكانت خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وسبعة أيام وقتل فى عام ثلاث وثلاثين ومائة للهجرة / ٧٥٠م، وكانت مدة خلافه بنى أمية نيف وثمانين سنة وهى ألف شهر ، وخلفاؤهم أربعة عشر خليفة وانقرض اسمهم ولم يبق منهم إلا عبدالرحمن الداخل المتغلب على الأندلس وذريته ، ثم جاء الدولة العباسية وأول خليفة منهم كان (١) أبو العباس السفاح ، وسنأتى على ذكرهم كما ودعنا .

الفصل الثانى : فى ذكر الخلفاء العباسيين

وهم على قسمين قسم منهم الخلفاء الذين سكنوا بغداد وقسم آخر الخلفاء الذين سكنوا مصر بعد خراب بغداد، فأول الخلفاء من بنى العباسى أمير المؤمنين السفاح هو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، بويع له بالخلافة بالكوفة فى رابع عشر ربيع الأول سنة مائة وأثنتين (٢) وثلاثين وكان بنوا العباس السفاح وأخوه المنصور مختفين فى الكوفة فى منزل أبى سلمة الخلال إلى أن قويت شوكتهم فخرجوا من السرداب الذى كانوا فيه ، ثم فى سنة أربع وثلاثين من خلافته أنتقل إلى الأنبار فجعلها دار خلافته ، وأقام خليفة أربع سنين وتسعة أشهر، ثم توفى يوم الأحد ثالث عشر ذى الحجة الحرام سنة ست وثلاثين ومائة هـ / ٧٥٤م ودفن بالأنبار العتيقة ، ثم تولى أخوه أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد ، بويع له بالخلافة بعد موت أخيه ، وهو الذى أبا مسلم وضرب أبا حنيفة على القضاء ثم سجنه فمات بعد أيام وقيل أنه سقاه سما لكونه أفتى بالخروج عليه ، وفى سنة مائة وتسع وأربعين هـ / ٧٦٦م فرغ المنصور من بناء بغداد وفى سنة ثمان وخمسين زاد فى توسيع المسجد الحرام ، وعمر مسجد الخيف بمنى ورخم الحجر وهو أول من رخمه ، ولما عزم على الحج ركب من بير ميمونة فلما كان بين الحجونين سقط عن فرسه فاندقت عنقه (٣) فى سابع ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة هـ / ٧٧٥م وهناك دفن ، وكانت مدة خلافته اثنين وعشرين سنة ، ثم تولى بعده محمد المهدى بن المنصور بويع له بالخلافة ببغداد

---

(١) تقديم وتأخير ، فى الأصل كان منهم .　　(٢) واثنين فى الأصل .

(٣) عنقه ساقطة فى الأصل .

بعد وفاة أبيه (وزاد) فى أيام خلافته فى الحرم من الجانب الشامى واليمانى ، توفى بقرية ما سندان ثانى عشر المحرم سنة تسع وستين مائة هـ/ ٧٨٥م وكانت مدة خلافته عشر سنين وشهرا ودفن بالقرية تحت شجرة جوز ، وتولى الخلافة بعده موسى الهادى بن محمد المهدى ، بويع له بالخلافة بعد موت أبيه وكان بجرجان ثم قدم بغداد وتوفى بها رابع عشر ربيع الأول سنة مائة وسبعين هـ/ ٧٨٦هـ ومدة خلافته سنة وخمس وأربعون يوماً ، ثم تولى بعده أخوه هارون الرشيد ابن محمد المهدى ، بويع له بالخلافة بعد موت أخيه الهادى فأقام فى الخلافة ثلاثا وعشرين سنة وشهرين مات فى الغرو بطوس ودفن بها فى ثالث جمادى الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائه هـ/ ٨٠٧م، فتولى الخلافة محمد الأمين بن الرشيد ، بويع له بالخلافة يوم مات أبوه فأقام خليفة أربع سنوات وثمانية أشهر وقتل فى المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة هـ/ ٨١٣م، فتولى الخلافة بعده عبد الله المأمون ابن الرشيد، بويع له بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين ، وفى سنة اثنتى عشرة ومائتين أظهر القول بخلق القرآن وتوفى ثامن عشر رجب الحرام سنة مائتين وثمانية عشر هـ/ ٨٣٣م ومدة خلافته عشرون سنة وخمسة أشهر وإحدى وعشرون يوماً ، فتولى الخلافة بعده أخوه محمد المعتصم بالله أبو اسحاق ابراهيم بن الرشيد ، بويع له بالخلافة يوم وفاة (١) أخيه المأمون وهو الذى ضرب الإمام أحمد بن حنبل على القول بخلق القرآن وأقام خليفة ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام وتوفى ثانى عشر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين هـ/ ٨٤١م ، فتولى الخلافة الواثق بالله هارون ابن المعتصم فأقام خليفة خمس سنوات وتسعة أشهر ومات فى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين هـ/ ٨٤٦م فتولى الخلافة بعده المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن هارون ، بويع له بالخلافة بعد موت أخيه الواثق فأقام خليفة أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وقتله (٢) الأتراك بتواطىء ابنه المنتصر (٣) سنة سبع وأربعين ومائتين هـ/ ٨٦١م ، وفى أيامه توفى الإمام أحمد بن حنبل ، وتولى بعده المنتصر بالله محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم ، بويع بالخلافة صبيحة الليلة التى قتل فيها أبوه فأقام خليفة ستة أشهر وتوفى عاشر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائتين هـ/ ٨٦٢م ، فتولى الخلافة بعده عمه المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم ولم (٤) يكن أبوه خليفة ، بويع بالخلافة سنة ثمان وأربعين ومائتين فاستمر خليفة سنتين وتسعة أشهر إلى أن قتل أوائل رمضان سنة إحدى وخمسين ومائتين هـ/ ٨٦٥م ، ثم تولى بعده المعتز بالله محمد بن المتوكل جعفر ، بويع بالخلافة يوم خلع المستعين بالله فأقام خليفة أربع سنين وستة أشهر ونصف ، ثم خلع وقتل فى شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين هـ/ ٨٦٨هـ، ثم تولى بعده المهتدى بالله محمد بن الواثق بالله هارون ، بويع بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز ، وكان صالحاً زاهدا صائماً قائما متواضعاً ، وفى أيامه أبطل المكوس والمحرمات ، بويع بالخلافة فى شهر رجب الحرام فأقام فيها سنة واحدة ثم قتله الأتراك فى أواسط شهر رجب سنة ست و خمسين ومائتين هـ/ ٨٦٩م ودفن بسر من رأى (٥) ، ثم تولى بعده المعتمد على

(١) وفاة ، ساقطة فى الأصل .
(٢) قتلوه فى الأصل .
(٣) المنصور فى الأصل وهو خطأ .
(٤) ولم = ولكن فى الأصل .
(٥) هى المعرفة باسم سامراء وقد أسسها الخليفة المعتصم بالله .

الله أحمد بن المتوكل جعفر ، بويع الخلافة يوم قتل بن عمه المهتدى بالله ، وكانت فى أيامه وقائع عظيمة أعرضنا عن ذكرها لضيق هذا المختصر عنها ، وفى خلافته توفى الإمام محمد بن اسماعيل البخارى صاحب الجامع الصحيح فى الحديث ، فأقام فى الخلافة ثلاث وعشرين سنة ومات فى شوال سنة تسع وسبعين ومائتين هـ/ ٨٩٢م ، فتولى بعده المعتضد بالله أحمد بن طلحة بن جعفر المتوكل ، بويع بالخلافة « يوم مات المعتمد ، وهو الذى هدم دار الندوة وأدخلها فى المسجد الحرام ، وأمطرت السماء » بالبصرة بردا زنة الواحدة مائة وخمسون درهما ، وفى أيامه توفى الشيخ الزاهد سهل بن عبدالله التسترى ، وأقام المعتضد خليفة تسع سنين وتسعة أشهر إلى أن توفى لسبع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين هـ/ ٩٠١م ، ثم تولى بعده المكتفى بالله على بن أحمد المعتضد بن طلحة ، بويع بالخلافة بعد موت أبيه ، فأقام فى الخلافة ستتين وثمانية أشهر ، وتوفى فى بغداد سنة اثنين وتسعين ومائتين هـ/ ٩٠٥م ، فتولى الخلافة بعده المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ، بويع له بالخلافة يوم قتل أخوه وله من العمر ثلاث عشرة سنة ، وفى أيامه قتل منصور الحلاج سنة خمس وثلثمائة هـ/ ٩١٧م ، وفى أيامه توفى الجنيد البغدادى شيخ الصوفية ، وفى سنة خمس عشرة وثلثمائة هـ/ ٩٢٧م دخل القرمطى [١] مكة فى يوم التروية فقتل الحجيج فى المسجد الحرام وطرح القتلى فى بير زمزم وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه بعد العصر يوم الاثنين رابع شهر ذى الحجة الحرام سنة ثلثمائة وخمس عشرة فبقى عندهم اكثر من عشرين سنة ثم دفع لهم المسلمون فيه خمسين ألف دينار فأبوا ، ثم ردوه فى خلافة المطيع ، وفى تلك السنة دخلت الروم دمياط وأسروا أهلها وضربوا الناقوس فى جامعها ، وفى سنة ثلاثمائة وعشرين [٢] ركب مؤنس على الخليفة وكان معظم جنده البربر فلما التقى الجمعان رمى بربرى الخليفة بحربة فسقط منها عن جواده فذبحه وسلبه ما كان عليه وتركه مكشوف العورة ورفع رأسه على رمح ثم ستروا عورة الخليفة بالحشيش ودفنوه فى مكانه وذلك يوم الأربعاء سابع عشرى شوال من السنة ، وأحرق قاتله ، وكانت خلافته خمساً وعشرين سنة ، ثم تولى الخلافة القاهر بالله محمد بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم قتل أخوه ببغداد فى ثامن عشرى شوال سنة ثلاثمائة وعشرين هـ/ ٩٣٢م [٣] ، وكان ظالماً غشوماً ، وفى أيامه تولى الوزارة بن مقلة الذى عرب الخط الكوفى ، وإليه ينسب الخط الكوفى إليه ينسب الخط العربى المشهور الآن رحمة الله تعالى ، واستمر

---

(١) هو أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الحسن بن مهران الجنابى القرمطى لعنة الله ، والقرمطى نسبة إلى حمدان بن الأشعث قرمط ، ويعرف بقرمط لأنه كان رجلاه قصيرتين وخطوه متقاربا ، وكان فى ابتداء امره أكارا من اكره سواد الكوفة ، وإليه تنسب القرامطة وهم طائفة من الباطنية ظهرت دعوتهم فى خلافة المأمون وانتشرت فى خلافة المعتصم وتعتبر حركة القرامطة اخطر حركة وجهت ضد الإسلام .

(٢) (سنة ثلاثمائة وست عشرة) فى الأصل ، والتاريخ الصحيح سنة ٣٢٠ هـ ، انظر : مورد اللطافة فى من ولى السلطنة والخلافة لابن تغرى بردى جـ ١ ص١٨٨ .

(٣) (سنة عشرة) فى الأصل .

سنة ونصف وثمانية أيام وسملت عيناه فى شهر جمادى الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة هـ/ ٩٣٣م ، وتولى بعده (١) الراضى بالله محمد بن جعفر المقتدر بالله بويع بالخلافة يوم خلع عمه القاهر ، وفى أيامه اختل أمر (٢) الخلافة ، والصحيح أن الذى قطع يد بن مقلة ولسانه هو الخليفة الراضى بالله (٣) ، واستمر خليفة إلى أن توفى ليلة السبت خامس عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وثلثمائه هـ/ ٩٣٧م ودفن بالرصافة ومدة خلافته ست سنوات وعشرة أشهر ، ثم ولى الخلافة بعده المتقى لله ابراهيم بن المقتدر ، بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الراضى ثم استمر فى الخلافة أربع سنوات إلى أن خلعة توزون (٤) أحد أمراء الأتراك حين استولى على بغداد فى سنة تسع وعشرين وثلثمائة ، وسمل عينيه وسجنه ، فلم يزل مسجوناً خمسا وعشرين سنة ، فتولى بعده الخلافة المستكفى بالله عبدالله بن المكتفى ، بويع بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقى فأقام خليفة سنة وأربعة أشهر ثم خلع وسملت عيناه فى ثانى عشرى جمادى الآخرة سنة إحدى ثلاثين وثلثمائة هـ/ ٩٤٣م فاجتمع فى تاريخه ثلاثة من الخلفاء العميان ببغداد ، ثم تولى الخلافة بعده المطيع لله أبو الفضل القاسم بن المقتدر ، بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المستكفى ، وكان تدبير ملكه فى يد معز الدولة بن بويه فقرر للخليفة فى كل يوم مائة دينار لمطبخه ونفقته واستولى هو على الخزائن ، وفى سنة تسع وعشرين ثلثمائه أعيد الحجر الأسود الى مكانه ، وفى أيامه حصل ببغداد غلاء عظيم يعد من النقم بحيث أبيع العقار ببغداد برغيفين خبز وأكل الناس الفقراء الصبيان ، وفى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائه هـ/ ٩٤٥م زلزلت مصر زلزلة عظيمة دامت ثلاث ساعات وهدمت كثيراً من البيوت حتى ابتهل الناس إلى الله بالدعاء ، وفى سنة ست وثلاثين وثلثمائة نقص البحر الملح ثمانين ذراعاً فظهرت فيه جبال جزائر وأشياء لم تعهد ، وخسف ببلد بالطايف بأهلها ولم ينج منهم الا نحو ثلاثين رجلاً ، وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الرى واتصل الأمر الى حلوان وخسف بأكثرها ، وقذفت الأرض عظام الموتى وعلقت قرية بين السماء والأرض عن فيها نصف نهار ثم خسف بها وانخسفت الأرض وظهر فى موضع الخسف مياه منتنة ودخان عظيم ، كذا نقله ابن الجوزى فى كتابة الشذور ، وهذا الخليفة أول من أظهر مأتم الإمام الحسين فى يوم عاشوراء وقفل الأسواق وعلق عليها المسوح وأخرج النساء منشورات الشعور يلطمن خدودهن فى الشوارع ويقمن المآتم على الحسين وذلك فى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ، واستمر فى الخلافة تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر إلى أن خلع سنة إحدى وستين وثلثمائة هـ/ ٩٧٢م وفرغ عن الخلافة لولده ، ثم توفى المطيع بدير العاقول بعد خلعه بشهرين فتولى الخلافة بعده الطائع لله عبدالكريم بن المطيع ، بويع له يوم خلع أبوه نفسه ، وفى أيامه قطعت خطبة بنى

(١) اضفتها ليستقيم المعنى . (٢) (أمن) فى الأصل .

(٣) هذه العبارة به اضطراب وربما سقط من الناسخ عبارة عن قطع يد ابن مقله ولسانه .

(٤) (حلفه نورون) فى الأصل والتصحيح من مورد اللطافة .

العباس من الحرمين الشريفين وأقيمت الخطبة للمعز الفاطمى العبيدى صاحب مصر والمغرب ، واستولى عضد الدولة بن بويه على بغداد وخلع عليه الخليفة وكان التصريف له ولأولاده ، ولما قضى الأمر الى صمصام الدولة ثم الى أخيه بهاء الدولة وضياء الملة تقدم رجال (١) أصحابه إلى الخليفة فجذبوه من على السرير وتكاثر عليه الديلم فلفوه فى كساء ونهبوا دار الخلافة فخلع الطائع نفسه وذلك فى شعبان سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ،هـ/ ٩٩١م وأقام مخلوعاً إلى أن توفى سنة إحدى وتسعين وثلثمائة فكانت مدة خلافته تسع عشرة (٢) سنة وتسعه أشهر ، ثم تولى الخلافة بعده القادر بالله أحمد بن اسحاق بن جعفر المقتدر بالله بويع بالاخلافة ليلة خلع عمه الطائع سنة إحدى وثمانين وثلثمائه ولم يزل فى الخلافة الى أن توفى فى ذى القعدة سنة اثنين وعشرين وأربعمائه هـ/ ١٠٣١م فكانت مدة خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة شهور ، ثم تولى بعده القائم بأمر الله عبدالله بن القادر بالله ، بويع له يوم موت أبيه ، وفى أيامه كان ابتداء ظهور الدولة السلجوقية وانقراض دولة بنى بويه ، وفى سنة إحدى وستين وأربعمائه احترق الجامع الأموى بدمشق وزالت محاسنه ، وفى أيامه توفى الرئيس أبو على بن سينا ، وتوفى الخليفة القائم سنة سبع وستين وأربعمائه هـ/ ١٠٧٥م فكانت مدة خلافته خمساً وأربعين سنة ، ثم ولى الخلافة بعده حفيده(٣) المقتدى بالله عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ، بويع له بالخلافة يوم مات جده القائم بأمر الله فأقام خليفة سبع عشرة سنة وثمانية أشهر إلى أن توفى سنة سبع وثمانين وأربعمائة هـ/ ١٠٩٤م (٤) ، فتولى الخلافة المستظهر بالله احمد بن عبدالله المقتدى ، بويع له بالخلافة يوم مات أبوه ، وفى أيامه أخذت الفرنج بيت المقدس بعد أن حاصروا أهله شهراً ونصف شهر وقتلوا من أهله أكثر من سبعين ألفاً وهدموا المشاهد وجعلوا اليهود فى كنيستهم ثم أحرقوها عليهم ، اختلفت الملوك فتمكنت الإفرنج من الشام وذلك فى «سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة هـ/ ١٠٩٩م، ثم توفى الخليفة فى سنة ست عشرة وخمسمائه هـ/ ١١٢٢م ومدة خلافته خمس وعشرون سنة ، ثم تولى الخلافة المسترشد بالله فضل بن أحمد المستظهر ، بويع له بالخلافة يوم موت والده ، وخرج عليه السلطان مسعود ووقع بينهما مقتلة عظيمة آلت إلى أن ظفر بالخليفة وقتله عام سبع وعشرين وخمسمائة هـ/ ١١٣٣م فكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة خمسة شهور ، ثم تولى الخلافة بعده الراشد بالله منصور بن المسترشد ، بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه ، ومن الحوادث فى أيامه أنه ارتفع سحاب وأمطر بلد الموصل ناراً فاحترقت أكثر أماكنها ، وظهر ببغداد عقارب طيارة لها شوكتان فقتلت جماعة كثيرة من الصبيان ، وفى ذى الحجة قصد الملك مسعود قتال الخليفة فدخل بغداد وأعانه أهلها وأفتى قاضى القضاة المالكية بخلع الخليفة لأمور قبيحة ظهرت منه شهد بها جماعة من

(١) (تقدم رجال) أصفتها من المصادر التاريخية ، والكلمة التى فى الأصل نفد .

(٢) تسعة عشر فى الأصل . (٣) ولده فى الأصل

(٤) خمس وأربعمائة فى الأصل وهو خطأ .

أهل بعداد فحلعوه فى رابع عشر ذى القعدة سنة تمان وعشرين وخمسمائة هـ/ ١١٣٤م ، وكان الراشد قد هرب إلى أصفهان فحاصرها وتمرض هناك فوثب عليه جماعة من الفداوية فقتلوه وكانت مدة خلافته إلى أن حلع سنة واحدة إلا أياماً ، وتولى الحلافة المقتضى لأمرالله محمد بن المستظهر بالله ، بويع له يوم خلع أخيه ، وفى أيامه أمطرت السماء دما فى أرض اليمن صارت الأرض منه موسومة بالدم ، وبقى الدم فى ثياب الناس ، وحدثت فى أيامه عجائب كثيرة سماوية ، وأقام فى الخلافة ثلاثاً وعشرين سة ثم توفى سنة خمسمائة وخمس وخمسين سنة ، ومات فى أيامه الزمخشرى صاحب الكشاف ، وفى أيامه عادت بغداد والعراق إلى يد الخليفة لأن الحكم كان للملوك المتغلبين وليس للخليفة معهم إلا الأسم ، ثم تولى الخلافة المستنجد بالله يوسف بن المقتضى محمد ، بويع له بالخلافة يوم موت أبيه فأقام خليفة أحد عشر سنة وأياماً ثم توفى عام اثنين وستين وحمسمائة ، ومات فى زمنه القطب الربانى سيدى عبدالقادر الكيلانى أعاد الله علينا من بركاته ورضى عنه ، ثم ولى الخلافة المستضئ بأمر الله حسن بن المستنجد ، بويع بالخلافة يوم مات أبوه ، وفى أيامه عادت الخطبة بمصر لبنى العباس بعد انقطاعها مائتين وخمس عشرة سنة [١] ، وفى أيامه انقرضت دولة بنى عبيد من مصر وضربت السكة على اسم المستضئ ، وتوفى سنة خمس وسبعين وحمسمائة فكانت خلافته تسع سنوات ونصف ، ثم ولى الخلافة بعده الناصر لدين الله أحمد بن المستضئ ، بويع له بالخلافة يوم موت أبيه فأقام خليفة سبعاً وأربعين سنة وتوفى سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م [٢] ، و فى أيامه قتل الشهاب السهر وردى بحلب ، واستخلص صلاح الدين بن أيوب القدس الشريف وبلاد الساحل من الفرنج ، ثم ولى الخلافة الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ، بويع له بالخلافة عند موت أبيه فأقام فى الخلافة تسعة أشهر وتوفى سنة ثلاث عشرين وستمائه [٣]، فتولى الخلافة المستنصر بالله منصور من الظاهر بويع له بالخلافة بعد موت أبيه ، فأقام خليفة سبع عشرة سنة ، وتوفى سنة أربعين وستمائه [٤] وفى أيامه توفى سيدى عمر بن الفارض سنة ثلاث وثلاثين وستمائه والشيخ الأكبر محيى الدين ابن العربى سنة ثمانى وثلاثين وستمائة ، وتولى الخلافة المستعصم بالله عبدالله بن المستنصر، بويع له بالخلافة يوم موت أبيه وهو آخر الخلفاء العباسيين ببغداد والعراق لأن التتار لما ملكوا بغداد وأبادها أهلها قتلوا الخليفة وأولاده وأخذوا القضيب والبردة فأحرقوهما بالنار وذلك رابع عشر صفر سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م [٥].

فانقرضت الدولة العباسية من بغداد وانتقلت الخلافة إلى مصر وكان قتل الخليفة سنة ست [٦]، وخمسين وستمائه ومدة خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر ، وفى أيامه مات ابن الحاجب صاحب الكافية والشيخ أبو الحسن الشاذلى شيخ الطريقة الشاذلية وياقوت المستعصمى صاحب الخط ومدة خلافتهم ببغداد خاصة أربع وعشرون وخمسمائة سنة رحمهم الله تعالى .

---

(١) حمسة عشر سة فى الأصل .
(٢) ٦١٩هـ فى الأصل.
(٣) ٦٢٠هـ فى الأصل.
(٤) ٦٣٧هـ فى الأصل .
(٥) ٦٩٥ هـ فى الأصل .
(٦) ثلاث فى الأصل.

ذكر الخلفاء العباسيين المصريين

لما قتل التتار الخليفة أقامت الدنيا بلا خليفة ثلاث سنين ونصف، ثم أقيمت بمصر وأول من بويع بالخلافة منهم المستنصر بالله أبو القاسم ابن الظاهر بالله،أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد ، كان المستنصر يوم قتل الخليفة المستعصم محبوساً ، فلما قتل الخليفة هرب المذكور إلى عرب العراق وحضر إلى مصر وأثبت نسبه على يد القاضي فبايعه الظاهر بيبرس بالخلافة ثم قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز ثم الأمراء على مراتبهم ، ثم أن الظاهر بيبرس جهزه الى العراق مع جماعة من الأمراء فقتله التتار وقيل هرب ولم يعلم له خير وذلك سنة ستين وستمائة هـ/ ١٢٦٢م فكانت خلافته ستة أشهر، فبويع بالخلافة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن أبي على الحسن القبي بن المسترشد ، كان اختفى أيام أخذت التتار بغداد ، ودخل مصر بعد موت المستنصر فبايعه السلطان فأقام خليفة نيفا وأربعين سنة وأسكنه (١) الظاهر بالبرج الكبير بالقلعة وتوفى سنة إحدى وسبعمائة هـ/ ١٣٠٢م، فتولى الخلافة المستكفي بالله أبو الربيع سليمان بويع بالخلافة بعد أبيه سنة إحدى وسبعمائة « ثم نفاه السلطان هو وأولاده إلى قوص فأقام بها إلى أن مات في شعبان سنة أربعين وسبعمائة هـ/ ١٣٤٠م » . فتولى الخلافة الواثق بالله إبراهيم بن محمد بن الحاكم بأمر الله ثم عزله لما ظهر له استحقاق غيره بالعهد وذلك في سنة اثنين وأربعين وسبعمائه هـ/ ١٣٤١م، وولى ولي العهد الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفي فأقام خليفة إلى أن مات بالطاعون سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة هـ/ ١٣٥٢م، فاستخلف المعتضد بالله أبو الفتح أبو بكر بن المستكفي ، بويع له يوم موت أخيه سنة ٧٥٣ هـ فاستمر فيها إلى أن مات سنة ثلاث وستين وسبعمائة هـ/ ١٣٦٢م، فتولى الخلافة بعده المتوكل على الله أبو عبدالله محمد فأقام خليفة خمساً وأربعين سنة إلى أن مات في رجب سنة ثماني وثمانمائة هـ/ ١٤٠٥م، وتولى بعده الواثق بالله عمر بن إبراهيم بن المستمسك بن الحاكم ، بويع بالخلافة بعد موت المتوكل ثم خلع ومات في شوال سنة ثمانين وسبعمائة (٢) ، ثم تولى بعده المعتصم بالله زكريا بن عمر بويع بالخلافة بعد موت أخيه ثم خلع سنة إحدى وتسعين وسبعمائة هـ/١٣٨٩م، ثم تولى الخلافة المستعين بالله أبو الفضل ابن المتوكل بعهد أبيه له في سنة ثماني وثمانمائة بعد موت المتوكل فتولى المستعين السلطنة مضافة الى الخلافة ، ثم أخذ السلطنة منه المؤيد وخلعه (٣) ، ونفاه إلى الأسكندرية سنة ٨١٦ هـ/ ١٤١٣م(٤) ، فأقام بها إلى أن مات بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ١٤٢٩م، وتولى المعتضد أبو الفتح داود ابن المتوكل وولي الخلافة بعد خلع أخيه سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م (٥) ، عشرة وثمانمائة(٦) ، مات سنة خمس وأربعين وثمانمائة هـ/ ١٤٤١م

---

(١) وأمكنه في الأصل .
(٢) في الأصل ٨٨٠ هـ .
(٣) في الأصل خلع الخليفة .
(٤) سنة ٨٢٣ هـ في الأصل ، والتصحيح من مورد اللطافة .
(٥) خمس عشرة في الأصل ، والتصحيح من مورد اللطافة .
(٦) ذكر المؤلف هنا عبارة خاطئة هي "واستمر إلى ان خلع في المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة" وقد حذفتها لأن الخليفة استمر في الخلافة حتى مات سنة ٨٤٥ هـ .

فاستخلف المستكفى بالله أبو الربيع بن المتوكل بعد أخيه ، وكان صالحاً دينا ورعاً فأقام خليفة إلى أن مات سنة أربع وخمسين [١] ، وثمانمائةهـ/ ١٤٥٠م ، فاستخلف أخوه القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة بن المتوكل ، بويع بعد موت أخيه ثم خلع سنة تسع وخمسين وثمانمائةهـ/ ١٤٥٥م واستقل بالإسكندرية إلى أن مات ، وتولى الخلافة بعد خلع القائم المستنجد بالله أبو المحاسن يوسف بن المتوكل فاستمر خليفة إلى أن مات سلخ المحرم سنة ثلاث وتسعمائةهـ/١٤٩٧م فتولى الخلافة المستمسك بالله يعقوب فاستمر خليفة إلى أن ملك السلطان سليم خان الديار المصرية فأخذ العباسيين صحبته إلى بلاد الروم وإلى هنا وانقضت الدولة العباسية من مصر والعراق ، وعدد الخلفاء ببغداد سبع وثلاثون خليفة وعدد الخلفاء منهم بمصر خمس عشرة خليفة ومدة خلافتهم بمصر خمس وخمسون ومائتا سنة فسبحان من لايزول ملكه ولا يبيد سلطانه ولا إله غيره .

وأول الأمراء بها بعد الفتح من الصحابة

عمرو بن العاص وهو الذى تولى فتحها فى زمن خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة إحدى وعشرين سنة بن الهجرة ، وفى أيامه أرسل له أمير المؤمنين عمر يسأله عن شرح حال نيل مصر فأجابه بخبر زيادته وقياسه فى زمن الزيادة وعن المقدار الذى يحصل به النفع العام من الزيادة والذى لا يحصل فاستشار عمر علياً رضى الله عنهما وأمر أن يكتب إليه أن يبنى مقياساً فبناه بحلوان ، وفى زمنه كتب له عمر رضى الله عنه يأمره بتجديد حفر خليج القلزم وكان قد طمس فحفره وأجرى فيه السفن من الفسطاط إلى السويس ولم يزل إلى أن استخلف المنصور العباسى فردمه سنة خمسين ومائة وبقى منه الموجود الآن فيسمى خليج القاهرة والعامة تسميه الخليج الحاكمى [٢] ، ثم غلب عليه الرمل لعدم الإعتناء بتنظيفه وصار منتهاه إلى ذيل التمساح من ناحية طحا القلزم ، ولم يزل عمرو أميراً على مصر إلى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فعزله عن مصر ، وولى مكانه عبدالله بن سعد بن أبى السرح وكان قبلها والياً على الصعيد الى الفيوم ففوض له ولاية مصر كلها وذلك سنة خمس وعشرين للهجرة فاهتم بقتال أهل المغرب وفتح بلاد البربر وافريقيا سنة ٣٥ هـ/٦٥٦م وفيها توفى عثمان وتولى الخلافة على رضى الله عنهما فعزل عبدالله عن مصر وولى قيس بن سعد بن عبادة ثم عزله وولى محمد بن أبى بكر ثم عزله وولى الأشتر النخعى وكان شجاعاً فلما وصل إلى القلزم استقبله المقدم على الخراج فسقاه شراباً من عسل مسموماً فمات منه ولما بلغ موته علياً تأسف عليه وكتب إلى محمد بن أبى بكر باستقراره فى الخلافة ، ولما بلغ معاوية موت الأشتر ولى على مصر من جانبه عمرو بن العاص وذلك بعد وقعة صفين ، فخرج إليها فى ستة آلاف واجتمع عليه العثمانية وكانوا نحو عشرة آلاف رجل فكتب عمرو الى محمد بن أبى بكر تنح عنى بدمك فإنى لا أحب أن يصبك منى

---

(١) ذكر ابن تغرى فى مورد اللطافة حـ ١ ص ٢٦٠ أن توفى يوم الجمعة ثانى محرم سنة ٨٥٥ هـ .

(٢) يمثل موضعه بالقاهرة الآن شارع بورسعيد (شارع الخليج المصرى سابقاً) .

ظفر وإن الناس قد اجتمعوا على خلافك ، فأغلظ له محمد فى الجواب وركب فى ألفى فارس من أهل مصر فأحاظ به الشاميون جند عمرو من كل جانب وتمرق عنه المصريون فهرب واختفى فى حربتا ، ودخل عمرو الى الفسطاط ثم دلوه على محمد بن أبى بكر فجئ به وقد كاد يهلك عطشاً فقدمه معاوية بن خديج فضرب عنقه ثم وضعه فى جيفة حمار وأحرقه بالنار وذلك فى صفر سنة ٣٨ هـ/٦٥٨م وكتب عمرو إلى معاوية يخبره بفتح مصر فولاه معاوية ووهب له خراجها فأقام فيها خمس سنين وثمانية أشهر وفى أيامه بنى مقياسا بأنصنا فلم يزل يقاس فيه إلى أن بنى عبدالعزيز بن مروان المقياس بحلوان ، ثم توفى عمرو بن العاص ليلة عيد الفطر سنة ٤٣ هـ/٦٦٣م وخلف مائة أردب من الذهب النقد كيلت بالكيل وسبعة قناطير من الفضة تورع ابنه عن الكل وأرسلها جميعاً لمعاوية على الجمال وضعهم فى بيت المال ، ودفن بالمقطم من ناحية الفج وكان طريق الناس يومئذ الى الحجاز فأحب الدفن به ليدعو له من يمر به من الحجاج وهو أول أمير مات بمصر ، فولى بعده معاوية على ديار مصر ولده عبدالله بن عمرو بن العاص ثم عزله ، وولى عتبة [1] بن أبى سفيان ثم عزله وولى عقبة بن عامر الجهنى سنة أربع وأربعين فأقام والياً إلى سنة سبع وأربعين (هـ) ثم توفى فدفن بالقرافة بجوار قبر عمرو بن العاص ، ثم وليها بعده معاوية من خديج فأقام إلى سنة خمسين هـ/٦٧٣م وعزل ، فولى مكانه مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب وهو أول من جمع له ذلك وأول من أحدث المنائر بظهر جامع عمرو كالإشارات ، بنى أربع منارات وكانوا قبل يؤذنون على ظهر الجامع أو بابه، وجوف المحراب للإمام وأحدث تسبيح السحر بالليل وذلك سنة ٥٣ هـ / ٦٧٠م، ثم وليها بعده سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدى ، فلما ولى ابن الزبير الخلافة بعد موت يزيد عزله وولى عبدالرحمن بن مخزوم [2] القرشى الفهرى سنة ٦٤هـ [3] / ٦٨٣م فقصد مروان مصر فملكها وجعل عليها عبدالعزيز وذلك فى سنة ٦٥ هـ فوضع المقياس «بحلوان ، وفى زمنه وقع الطاعون فخرج إلى حلوان لبناء المقياس» فمات بها وحمل الى الفسطاط فدفن بمقبرتها وكانت وفاته ثانى عشر جماد الأول سنة ٨٦هـ / ٧٠٥م ووضع أسامة بن زيد التنوخى فى هذا التاريخ مقياسا بالجزيرة المعروفة بالروضة فى خلافة الوليد بن عبد الملك وكان عامل خراج مصر ثم تولى عبدالملك فأقام شهراً إلا ليلة ثم صرفه وولى ابنه عبدالله بن أمير المؤمنين عبدالملك وهو أول من نقل الدواوين إلى العربية وكان قبله بالعجمية فأقام إلى تسعين هـ/ ٧٠٩م ، فعزله أخوه الوليد وولى قرة بن شريك العبسى فقدمها يوم الأثنين ثالث عشر ربيع الأول وكان فاسقاً غشوما ظلوماً فأقام والياً إلى أن مات سنة ٩٦ هـ/ ٧١٥م وكتب أسامة بن زيد لسليمان بن عبدالملك ببطلان المقياس بالجزيرة وبناء آخر [4] غير الأول فبناه فى سنة ٩٦ هـ/ ٧١٥م ثم تولى مصر عبدالملك بن رفاعة

---

(١) عقبة فى الأصل والتصحيح من حسن المحاضرة .

(٢) مخزوم = جحدم فى الكامل لابن الأثير ، قحزم فى حسن المحاضر للسيوطى .

(٣) سنة ٦٣ هـ فى الأصل ، والتصحيح من حسن المحاضرة .

(٤) (وبناء آخر) أضفته السياق المعنى .

القيسي الى سنة ٩٩ هـ فعزل وتولى أيوب بن شرحبيل فأقام فيها ستين ونصف وتوفى بمصر سنة إحدى ومائة هـ/ ٧١٩م ، فتولى بشر بن صفوان الكلبي فأقام الى سنة ثلاث ومائة ، ثم ولى أخوه حنظلة فأقام الى سنة خمس ومائة هـ/٧٢٣م، ثم ولى محمد بن عبد الملك الخليفة فأقام شهرين ونصف ، ثم ولى مكانه الحسن بن يوسف فأقام ثلاث سنين ثم عزل ، وولى حفص بن الوليد فأقام إلى آخر سنة ثماني ومائة ، ثم ولى بعده عبدالملك بن رفاعة فأقام خمسة عشر يوما ثم صرف [١] ، وولى أخوه الوليد فأقام الى أن توفى بمصر سنة ١١٧ (هـ) / ٧٣٥م ، وتولى بعده عبدالرحمن بن خالد الفهمي فأقام سبعة أشهر وصرف ، وتولى حنظلة بن صفوان المرة الثانية في سنة ١٢٦ هـ ثم صرف في سنته ، وأعيد حفص بن الوليد وعزل سنة ١٢٨ هـ، وولى الحويرة [٢] بن سهل الباهلي ، ثم ولى المغيرة بن عبيد القراري [٣] إلى سنة ١٣١ هـ وتوفى بالاسكندرية فتولى عبدالملك بن مروان مولى لخم الى سنة ١٣٢ هـ/ ٧٥٠م فقتل بمصر ، ثم قامت الدولة العباسية وقام السفاح فولى نيابة الشام ومصر الى صالح بن عبدالله بن عباس فسار إلى مصر حتى حضر قتل مروان في ذى الحجة سنة ١٣٣ هـ ، ثم رجع إلى الشام واستخلف على مصر أباعون عبدالملك بن يزيد الأزدى فأقام الى سنة ١٤٢هـ [٤] ، ثم ولى بعده موسى بن كعب التميمي فأقام سبعة أشهر ومات ، فولى محمد بن الأشعث الخزاعي ثم عزل سنة ١٤٢ هـ/٧٥٩م؛ وولى نوفل ابن الفرات ثم عزل ، وولى حمد [٥] بن قحطبة ثم صرف سنة ١٤٣ هـ ، وولى يزيد بن حاتم المهلبي فأقام الى سنة ١٥٢ هـ فعزل ، وولى محمد بن سعيد فأقام إلى أن استخلف المهدى فعزله سنة ١٥٩هـ/ ٧٧٦م، وولى أبو ضمرة محمد بن سليمان ثم ولى بعده عبدالله بن عبدالرحمن بن معاوية بن خديج التجيبي ، ثم ولى بعده أخوه فأقام سنة وشهرين وتوفى بمصر ، ثم ولى موسى بن على اللخمي سنة ١٥٥ هـ فأقام إلى سنة ١٦١ هـ ، ثم ولى عيسى ابن اللخمي ، ثم ولى واضح مولى المنصور سنة ١٦٢ هـ ثم صرف ، وولى منصور بن يزيد الحميرى ، ثم ولى بعده يحيى بن ممدود [٦] أبو صالح الحرسي ، ثم ولى سالم بن سوادة التميمي سنة ١٦٤ هـ ، ثم ولى إبراهيم بن صالح العباسي من السنة فأقام سنة وثلاثة أشهر وعزل [٧] ، ثم ولى موسى بن عيسى العباسي فأقام أحد عشر شهراً وعزل ، فولى سلمة [٨] بن يحيى ، ثم ولى محمد بن زهير الأزدى ثم عزل سنة ١٧٣هـ / ٧٨٩هـ وولى داود بن يزيد المهلبي فأقام سنة ثم صرف وأعيد موسى بن عيسى ثم عزله

---

(١) بعد كلمة صرف ورد بالمخطوط عبارة "وولى فى السنة" وهى تخل بالمعنى .
(٢) الحوثرة في حسن المحاضرة .
(٣) الفزارى في حسن المحاضرة .
(٤) ١٤١ هـ في حسن المحاضرة .
(٥) حميد في حسن المحاضرة .
(٦) داود في حسن المحاضرة .
(٧) في الأصل (ثم عزل سنة ١٧١ هـ) وهو خطأ ، إذ ورد في الكامل لابن الأثير إنه عزل سنة ١٦٧ هـ .
(٨) مسلمة في حسن المحاضرة .

الرشيد سنة ١٧٦ هـ/٧٩٢م وولى جعفر بن يحيى البرمكى فاستناب عليها عمر بن مهران وكان رزى الشكل ولاه الرشيد لأمر أراده ثم عزل سنة ١٧٧ هـ ، وولى اسحق بن سليمان ثم عزل ، وأعيد موسى بن عيسى فى السنة ، ثم أعيد إبراهيم بن صالح العباسى سنة ١٧٧ هـ فتولى بمصر ، وولى عبدالله بن المسيب الضبى ، ثم ولى اسحق بن سليمان العباسى سنة ١٧١ هـ فأقام سنة ثم عزل ، وولى هرثمة بن أعين فأقام نحوا من شهر ثم عزل ، وولى عبدالملك بن صالح العباسى فأقام الى سلخ سنة ١٧٨هـ/٧٩٥م وولى عبيدالله بن المهدى العباسى فأقام سنة ، ثم أعيد موسى بن عيسى سنة ١٨٠ هـ ثم أعيد عبيد الله بان المهدى وصرف فى رمضان سنة ١٨١ هـ وولى اسماعيل بن عيسى فأقام سنة ثم صرف سنة ١٨٣ هـ/٧٩٩م ، وولى الليث بن الفضل البيرودى فأقام أربع سنين وشهراً ثم عزل ، وولى أحمد بن اسماعيل العباسى سنة ١٨٧ ، ثم ولى عبدالله بن محمد العباسى فأقام سنة ، ثم ولى الحسين بن حمل الأزدى سنة ١٩٠ هـ ، ثم ولى مالك بن فلهم الكلبى سنة ١٩٢ هـ ، وثم ولى الحسن ابن التختاخ(١) ، فأقام سنة ثم عزل ، فولى حاتم بن هرثمة ثم صرف سنة ١٩٥ هـ ، ثم ولى جابر بن الأشعث الطائى ، ثم ولى عباد بن نصر الكندى سنة ١٩٦ هـ/٨١٢م ثم ولى المطلب بن عبدالله الخزاعى سنة ١٩٨ هـ ، ثم ولى عيسى بن موسى فى السنة ، ولما تولاها عيسى بن طرف المأمون أرسل ولده عبدالله بطريق النيابة وكان معه الإمام محمد ابن إدريس الشافعى ، ثم أعيد المطلب سنة ١٩٩ هـ/٨١٥م ، ثم ولى السرى بن الحكم سنة مائتين هـ/٨١٦م ثم ولى سليمان بن غالب سنة ٢٠١ هـ ، وفى هذا التاريخ كان دخول السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام على رضى الله عنهم الى مصر ، ولدت بمكة سنة ١٤٥ هـ ونشأت بالمدينة ولها صحبة بكثير من النساء والصحابيات وتزوجها اسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الإمام الحسين بن على بن أبى طالب ورزقت منه القاسم وأم كلثوم وأقامت بمصر سبع سنين وتوفيت سنة ٢٠٨ هـ وخرج زوجها من مصر بولدها القاسم وأم كلثوم الى المدنية ، ثم أعيد السرى بن الحكم فمات فى سنة ٢٠٥ هـ ، وفى زمنه توفى الإمام الشافعى رضى الله عنه سنة ٢٠٤ هـ وولى بعده أبو نصر محمد بن اسرى وفى زمنه توفى الامام الشافعى رضى الله عنه سنة ٢٠٤ هـ وولى بعده أبو نصر محمد بن السرى فمات بمصر ثم تغلب عليها عبيد الله بن السرى فى سنة ٢٠٦ هـ فأقام الى سنة ٢١٠ هـ فوجه إليه المأمون عبدالله بن طاهر فاستنقذها منه بعد حروب كثيرة ، وذكر أبو القاسم المغربى أن البطيخ العبدلاوى بمصر نسب الى عبدالله بن طاهر قال ابن خلكان : إما لأنه كان يستطيبه أو لأنه كان أول من(٢) زرعه بها ، ثم ولى بعده عيسى بن يزيد الجلودى ، ثم فى سنة ٢١٣ هـ ثار بمصر رجلان وهما عبدالسلام وابن خليس فاستحوذا على

(١) بن التختاح اضفتها من حسن المحاضرة . (٢) (أول من) ساقطة فى الأصل .

مصر وخلعا المأمون وتابعهم طائفة من القيسية واليمانية فولى المأمون أخاه أبى اسحاق المعتصم بن الرشيد نيابة مصر مضافة الى الشام فقدمها سنة ٢١٤ هـ فافتتحها وقتل عبد السلام وابن خليس وأقام بمصر مدة ، ثم وليها عمير بن الوليد التميمي ثم صرف وأعيد عيسى بن يزيد الجلودى ثم صرف وولى عبد ربه بن جبلة سنة ٢١٥ هـ ، ثم ولى عيسى بن منصور مولى بنى نصر وفى أيامه قدم المأمون مصر فى سنة ٢١٦ هـ / ٨٣١م و هدم مقياس الجزيرة وأسسه ولم يتمه فأتمه المتوكل فى خلافته وهو الموجود الآن ، ثم ولى نصر لقب بكيدر السعدى إلى سنة ٢١٩ هـ [١] ، ثم ولى المظفر بن كيدر ، ثم ولى موسى بن أبى العباسي الحنفي ، ثم ولى مالك بن كيدر وصرف سنة ٢٢٤ هـ / ٨٣٨م ، ثم أعيد عيسى بن منصور سنة ٢٢٩ هـ ثم توفى بمصر ، فتولاها هرثمة بن نصر الجيلى [٢] سنة ٢٣٣ هـ ، ثم ولى ابنه حاتم فى السنة فأقام شهراً ، ثم ولى اسحاق بن يحيى الجيلى سنة ٢٣٥ هـ / ٨٤٩م، ثم ولى عبدالواحد بن يحيى مولى خزاعة سنة ٢٣٦ هـ ، فاقام إلى سنة ٢٣٨ هـ ، ثم ولى عنبسه ابن اسحاق الضبى فأقام الى سنة ٢٤٤ هـ ، وولى يزيد بن عبدالله من الموالى وكان ذلك فى خلافة جعفر المتوكل وهو الذى أتم بناء مقياس الروضة الموجود الآن فى سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦٥م وقدم من العراق محمد بن كثير الفرغانى المهندس فتولى بناه وجعل على المقياس أبا الرداد واسمه عبدالسلام البصرى كما تقدم وأجرى عليه سليمان ابن وهب فى كل شهر سبعة دنانير على ذلك وتوفى أبو الرداد[٣]، فى سنة ٢٦٦ هـ وكان قبل ذلك يتولاه النصارى القبط فورد كتاب المتوكل على القاضى بكار بن قتيبة بأن يولى عليه مسلماً يختاره فأختار له أبا الرداد ، وعلامة وفاء النيل ست عشر ذراعا أن يسبل ابن أبى الرداد الستر الأسود الخليفتى على شباك المقياس فإذا شاهده الناس تباشروا بالوفاء واجتمعوا للفرجة من كل ناحية وأقام يزيد حاكماً على مصر تسع سنين وأشهر ثم صرف سنة ٢٥٣ هـ ، ثم ولى بعده مزاحم بن خاقان ثم ابنه أحمد ثم أخوه ثم أنوجور التركى كلا منهم فى السنة ثم صرف عنها فى السنة ووليها أحمد بن طولون التركى وأضيفت إليه نيابة الشام والعواصم[٤] والثغور فأقام مدة طويلة وفتح مدينة انطاكية وبنى بمصر فوق جبل يشكر جامعة المشهور سنة ٢٦٣ هـ[٥]، وهو محل[٦] مبارك مربه موسى وناجى الله تعالى عليه وقيل أن محل المناجاة هو محراب المسجد الآن والدعاء عنده مستجاب ، وكان طولون من الأتراك الذين أهداهم

---

(١) هذه العبارة مكررة فى الأصل . (٢) بن النضر الجيلى فى حسن المحاضرة .

(٣) أبو الزباد فى الأصل (٤) القواصم فى الأصل .

(٥) جامع ابن طولون يعتبر أقدم مساجد مصر القائمة حتى الآن ، وقد أنتهى من بنائه سنة ٢٦٥ هـ ، وهو يشغل مساحة ستة أفدنه ونصف جعلت منه أكبر جامع فى مصر وثالث جامع فى العالم الإسلامى بعد جامع سامراء وجامع أبى دلف فى العراق الذى بنى على طرازهما حيث يشكل الجامع مساحة مربعة الشكل طول ضلعها ٦٢ متر ويتكون من صحن كبير مكشوف تحيط به أربع ظلات أهمها ظلة القبلة التى تتكون من خمس بلاطات تسير بائكاتها موازية لجدار القبلة أما بقية الظلات فتتكون من رواقين ويحيط بالجامع ٣ زيادات فى الناحية الغربية والشرقية والشمالية .

(٦) محمل فى الأصل

نوح بن أسد الساسانى عامل بخارى إلى المأمون س سة مائتين وقيل إلى الرشيد سنة تسعين ومائة ، وولد لطولون ابنه أحمد فى سنة عشر وقيل ست عشرة ومائتين ، وكانت إمارته فى رمن المعتز بالله الخليفة العباسى وكان ذا خيرات كثير الصدقات يتصدق فى كل أسبوع بثلاثة آلاف دينار سوى الرواتب ، ويجرى على أهل المساجد فى كل شهر ألف دينار ، وكان خراج مصر فى أيامه أربعة أربعة آلاف ألف دينار ، وكان لابن طولون مابين رحبة مالك ابن طوق إلى اقصى المغرب خلا الأندلس فإنها كانت فى يد عبدالرحمن الداخل الأموى وأولاده ، واستمر ابن طولون أميراً بمصر إلى أن مات بها ليلة الأحد عشر خلون من ذى القعدة سنة ٢٧٠ هـ/ ٨٨٤م فى خلافة المعتمد أحمد بن المتوكل وخلف سبعة عشر ابناً قال بعض الصوفية رأيته فى المنام بعد موته بحالة حسنة فقال لى : لا ينبغى لمن سكن الدنيا أن يحتقر حسنة فيدعها ولا سيئة فيأتيها ، عدل بى عن النار إلى الجنة بشبتى على متظلم عيىّ اللسان وما فى الآخرة على رؤساء الدنيا أثقل من الحجاب لملتمس الانصاف ، وولى بعده ابنه أبو الجيش خمارويه وأقام أيضا مدة طويلة ، ثم فى ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين قدم البريد (١) على المعتضد فأخبر أن خمارويه ذبحه بعض خدمه على فراشه ، فولى بعده ولده جيش فأقام تسعة أشهر ثم قتلوه ونهبوا داره وولوا هارون بن خمارويه، وقد التزم فى كل سنة بألف ألف وخمسمائة ألف ديار يحملها إلى باب الخليفة ، فأقره المعتضد على ذلك فلم يزل أميراً إلى سنة اثنتين وتسعين ومائتين هـ/ ٩٠٥م فدخل عليه عماه شيبان وعدى ابنا أحمد بن طولون وهو ثمل فقتلاه وولى عمه أبو الغنايم شيبان ، فورد بعد اثنى عشر يوماً من ولايته من قبل المكتفى ولاية محمد بن سليمان الواثقى ، فسلم إليه شيبان الأمر واستصفى أموال بنى طولون وانقضت الدولة الطولونية من الديار المصرية ، وأقام محمد بن سليمان أميراً أربعة أشهر وعزله عيسى بن محمد النوشرى فأقام عليها خمس سنين وشهرين ونصف ومات سنة سبع وتسعين ومائتين هـ/ ٩١٠م فولى المقتدر أبا منصور تكين الخاصة (٢) ، ثم صرف فى سنة ثلاث وثلثمائة وولى ذكا أبو الحسن ، ثم توفى سنة سبع وثلثمائة وأعيد تكين الخاصة ، ثم صرف سنة تسع وثلثمائة وولى هلال ابن بدر ثم صرف سنة ٣١١هـ/٩٢٣م ، وولى أحمد بن كيغلغ ، ثم صرف من عامه وأعيد تكيين الخاصة فأقام إلى أن مات سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م ، وورد الخبر بموته إلى بغداد وأن محمداً ولده قد قام بالأمر من بعده فسير إليه القاهر الخلع بتنفيذ الولاية واستقراره ، ثم صرف وولى أبو بكر محمد بن طغج الملقب الإخشيد ثم صرف من عامه وأعيد أحمد بن كيغلغ ، ثم صرف فى سنة ٣٢٣هـ فى خلافه الراضى ابن المقتدر ، وفى ذلك الوقت كان تغلب أصحاب الأطراف لضعف أمر الخلافة وبطلان معنى الوزارة ، وصارت الدواوين تحت حكم أمير الأمراء محمد بن رائق ، وصارت الدنيا فى أيدى عمالها فكانت مصر والشام فى يد الأخشيدية ملوك مصر وهم خمسة أنفار ومدتهم ٣٥ سنة وأولهم

(١) اليزيد فى الأصل .
(٢) الخادم فى الكامل فى التاريخ لابن الأثير .

محمد بن طغج[1] ، وليها سنة ٣٢٣هـ واستمر يجرى حكمه بمصر والشام إحدى عشرة سنة إلى أن مات فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة هـ/٩٤٦م ، فقام ابنه القاسم أنوجور ومعناه بالعربية محمود وكان صغيراً فاقيم كافور الإخشيدى الخادم الأسود أتابكا يدبر المملكة ، وفى زمنه زلزلت مصر زلزلة عظيمة دامت ثلاث ساعات حتى هدمت البيوت وضج الناس بالدعاء فمدحه شاعره الجمل بقوله :

ما زلزلت مصر مں سوء يراد بها ... لكنها رقصت من عدله فرحاً .

ثم مات أنوجور سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م وقام بعده أخوه على فاستمر كافور أتابكا أيضاً إلى أن مات على سنة ٣٥٥ هـ/٩٦٦م ، فاستقل بالملك كافور وصار يدعى له على المنابر المصرية والشامية والحجازية، فأقام سنتين وأربعة أشهر ومات فى جمادى الأول سنة ٣٥٧هـ /٩٦٧م، قال الذهبى : كان كافور خصياً حبشياً اشتراه الإخشيد من بعض أهل مصر بثمانية عشر ديناراً ، ثم تقدم عنده لعقله ورأيه ، ثم لما مات استاذه صار أتابكا لولده أنوجور كما تقدم فغلب على الأمر وصار الاسم للولد والدست لكافور ، تم استقل بالأمر ولم يبلغ أحد من الخصيان ما بلغ كافور ومؤنس المظفر الذى ولى سلطنة العراق ، ولما مات كافور ولى المصريون بمكانه أبا الفوارس أحمد بن على الإخشيد وهو ابن اثنتين وعشرين سنة فأقام سنتين وثلاثة أشهر [2] ، حتى أتى جوهر القائد من المغرب وأنتزعها منه والله أعلم .

الفصل الرابع : فى ذكر خلفاء بنو عبيد المعروفين بالفاطميين

ومدتهم مائتان وست سنوات ، وأول من تولى مصر منهم المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور اسماعيل ، وذلك أنه لما أختل أمر الديار المصرية بعد وفاة كافور الإخشيدى لم يبق بمصر من تجتمع عليه القلوب ، وأصاب الناس غلاء شديد أضعفهم ، واستقل خلفاء بنى العباس بالديلم عن أمر مصر ، فبلغ دلك المعز وهو ببلاد أفريقية فبعث مولى أبيه جوهر الصقلى القائد الرومى وكان إذ ذاك يعرف بقائد القواد ومعه مائة ألف مقاتل وخمسمائة يغل محملة مالاً ، فدخل مصر يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة هـ/٩٦٨م، فهرب أصحاب الإخشيد وأخذ جوهر مصر بلا طعنة ولا ضربة ، وخطب للمعز بالديار المصرية وأعمالها ، كما أمر الموذنين بجامع عمرو وحامع أحمد بن طولون أن يؤدىوا بحى على حير

(١) طنج فى الأصل .

(٢) ذكر المقريرى فى الخطط حـ١ ص ٣٣٠ ، أن أبا الفوارس احمد ولى مصر وسىه إحدى عشرة سىة فى يوم وفاة كافور وليس ٢٢ سنة كما هو مذكور أعلاه ، وأنه لم يقم سنتين كما ذكر أعلاه وإنما سىة واحدة لأن كافور مات فى حمادى الأول ٣٥٧هـ وفتح الفاطميون مصر ودحلوا القاهرة فى ١٧ شعبان سنة ٣٥٨هـ

العمل فشق ذلك على الناس وما استطاعوا له رداً، وأسرع في بناء القاهرة واختط سورها وبناه باللبن في سنة ٣٦١هـ وبنى القصرين والجامع الأزهر في هذا التاريخ . وأرسل البشير ذلك إلى المعز من المغرب فجاء (١) من المغرب بعسكره ، فوصل إلى الإسكندرية في شعبان سنة ٣٦٢هـ فتلقاه أعيان مصر فدخلها خامس رمضان فنزل بالقصرين وسط المدينة وسمى المدينة بالقاهرة بعد أن كان سماها جوهر المنصورية (٢) ، وسبب ذلك أنه لما حضر الأساس نصب عليه حبلاً فيه أجراس وقعد يرصد طالعاً سعيداً يرمى فيه الأساس وأوقفوا الفعلا حاملين للأحجار وأمرهم المنجمون إنهم إذا حركوا الحبال وسمعوا صوت الأجراس يلقون ما بأيديهم من الأحجار في الأساس ، فاتفق أن غراباً سقط على الحبال فتحركت الأجراس ، فلما سمع الموكلون صوتها أمر الفعلا أن يرموا الأحجار في الأساس فقال لهم المنجمون : لا لا الطالع القاهر والمنجمون يسمون المريخ القاهر، فلما بلغ المعز ذلك غير أسمها وسماها القاهرة (٣) ، وجلس المعز على سرير الملك سنة ٣٦٢هـ/٩٧٣م وأقام بالقاهرة سنتين ونصف إلى أن توفى في ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة ٩٧٥م ثم تولى بعده ولده العزيز بالله نزار بن المعز فملك إحدى وعشرين سنة ثم توفى بمدينة بلبيس سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م ثم تولى بعده ولده أبو على الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز وكان شيطاناً مريداً سيء الإعتقاد سفاكاً للدماء ، بنى جامعه المشهور بقرب باب النصر ، ثم ادعى الألوهية قتل في شوال سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م ومدة ملكه خمس وعشرون سنة ، فقام بالأمر بعده ابنه الظاهر بأمر الله على بن الحاكم بأمر الله فأقام خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وتوفى في شوال سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م وقام بالأمر بعده ولده المستنصر بالله معد بن الظاهر ، ولى الملك يوم توفى أبوه وجرت في أيامه فتن وشدائد ، وانقطعت قافلة الحاج من البر من سنة خمسين وأربعمائة وصار الناس يسافرون من النيل إلى قوص ثم يمرون من صحراء عيذاب ثم يركبون البحر المالح إلى جدة، واستمر كذلك زيادة على مائة سنة إلى أن اخرجها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى من البر ، وفي سنة ستين وأربعمائة حصل الغلاء الكبير بمصر الذى ما عهد مثله منذ زمان يوسف الصديق وسببه انقطاع النيل عن الزيادة نحو أربع سنوات ثم زاد في الخامسة فأقام على وجه الأرض ثلاث سنوات ، فأستمر الغلاء سبع سنوات حتى أكل الناس بعضهم بعضاً وبلغ الأردب القمح مائة دينار وأبيع الكلب بخمسة دنانير والهرة بثلاثة دنانير ،

---

(١) (فجاء) ساقطة في الأصل .

(٢) (المعربة) في الأصل * والمنصورية التي اطلقت أولاً على القاهرة سميت بهذا الاسم تيمناً باسم مدينة المنصورية التي انشأها خارج القيروان المنصور بالله والد المعز.

(٣) ارتبط بناء وتأسيس المدن أساطير مثل تلك الأسطورة ، والواقع ان الذى كان يتحكم في تاسيس المدن الموقع ، والأهمية الاستراتيجية ، والأمنية ، والسكانية ، ويبدو أن جوهر أسس القاهرة لتكون بمثابة مدينة ملكية كضاحية لمدينة الشعب الفسطاط ،وهو بذلك يماثل وضع المنصورية للقيروان ،ويأتي التشابه أيضاً في أن بابين من أبواب المنصورية كان يطلق على أحدهما باب رويلة والثاني باب الفتوح ، وقد أطلق هذان الإسمان على بابين من أبواب سور مدينة القاهرة المصرية .

وفى مرآة الزمان : أن إمرأة خرجت من القاهرة ومعها مد جوهر فقالت من يأخذه بمد من بر فلم يلتفت إليها أحد فألقته فى الطريق ، ثم انصب النيل فى السنة السابقة وأقام معد (١) الخليفة فى ولايته ستين سنة إلى أن مات ثامن عشر ذى الحجة سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ، ثم تولى بعده أحمد المستعلى بالله بن المستنصر وفى زمنه اختلت دعوتهم ودولتهم وأقام خليفة سبع سنوات وشهراً ومات فى عشرين صفر سنة ٤٩٥هـ /١١٠١م، فتولى الخلافة بعده أبو على الآمر بأحكام الله منصور وكان رافضياً ظالماً فاسقاً ، فأقام خليفة ثلاثين سنة وثمانية أشهر وقتل سنة خمس وعشرين وخمسمائة (٢) ١١٣٠م ثم قام بالأمر بعده ابن عمه الحافظ لدين الله أبى الميمون عبد المجيد بن أبى القاسم فأقام خليفة تسع عشرة سنة وأشهر وهو الذى بنى الجامع الأقمر(٣)، ومات سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م ، ثم قام بعده الظافر بالله اسماعيل بن الحافظ عبد المجيد وكان عاقلاً عمر الجامع الفاكهى (٤) ، بالشوايين المعروف بالظافرى ، ثم قتل فى المحرم سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م وكانت مدته أربع سنين ، وثمانية أشهر ، فقام بالأمر بعده ولده الفائز بنصر الله عيسى بن الظافر وكان وزيره الصالح طلائع بن رزيك والصالح هو الذى بنى الجامع خارج باب زويلة والمشهد الحسينى سنة ٥٤٧هـ ومات الفائز سنة خمس وخمسين وخمسمائةهـ/١١٦٠م ومدة خلافته ست سنوات وخمسة أشهر ثم قام بالأمر بعده العاضد لدين الله عبدالله ، ولى الخلافة وعمره إحدى عشرة سنة ، وكان وزيره الصالح طلائع ، ثم استوزر شاور ويسمى بأمير الجيوش ، وشاور هذا هو الذى أخرب الفسطاط لأن الفرنج لما ملكوا دمياط وأتت طلائعهم إلى بلبيس خاف على الفسطاط أن يملكوها فأحرقها بالنار فأقامت النار فيها أربعة وخمسين يوماً وكانت مدينة عظيمة كان بها أربعمائة حمام وهى الكيمان الموجودة الآن بجوار جامع عمرو بن العاص ، ثم ان الفرنج طلبوا من العاضد ألف ألف دينار فوعدهم بذلك وأرسل إلى السلطان نور الدين الشهيد صاحب الشام وكان بحلب فأمده بستين ألف مقاتل وكان المقدم عليهم أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه يوسف بن أيوب ، فلما سمع الفرنج بقدومه ترحلوا وتحصنوا بدمياط ، فلما قدم أسد الدين أجلى الفرنج عن أرض مصر وقتل منهم خلقاً كثيرين ثم رحل إلى نور الدين فكاتب شاور الفرنج ووعدهم بتمليك مصر فعادوا ، فكاتب العاضد نور الدين الشهيد فجهز لهم شيركوه ومعه صلاح الدين يوسف وأمره بالإقامة بمصر فعاد إليها وفتحها وقتل الفرنج ثم توفى شيركوه وتولى صلاح الدين الوزارة للعاضد بعد أن قتل شاور ثم أمر العاضد بملازمة القصر وحجر عليه فاستمر إلى أن مات فى المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة هـ/١١٧١م فكانت خلافته اثنتى عشرة سنة وهو آخر الخلفاء الفاطميين بمصر .

---

(١) معه فى الأصل

(٢) ذكر المؤرخون أنه قتل فى ذى القعدة سنة ٥٢٤هـ عند رأس الجسر الموصل بين مصر القديمة إلى جزيرة الروضة .

(٣) جامع الأقمر يحمل رقم ٣٣ فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة وهو يقع فى الشارع الأعظم للقاهرة (شارع المعز لدين الله) ويرجع تاريخ إنشائه إلى سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م .

(٤) جامع الفاكهى أو الفكهانى يحمل رقم ١٠٩ فى الفهرس ويرجع لسنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م وهو يقع بالغورية .

الباب الثالث
فى ذكر ملوك مصر من الأكراد ومماليكم الأتراك ثم الجراكسة

إلى أن استنقذها منهم السلطان سليم بن عثمان وفيه فصول ، الفصل الأول فيمن ملكها من الأكراد وهم تسعة أولهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف (١) بن أيوب بن مروان بن شادى الحميدى، ذكر ابن الأثير فى تاريخه : أنهم من الأكراد الروندية ، وكان من أمر صلاح الدين أنه لما تولى الوزارة للعاضد أرسل له نور الدين يأمره بأقامة الخطبة لبنى العباس فى الديار المصرية فأقامها فى أول جمعة من السنة باسم المستضىء بالله ثم توفى العاضد فتسلم صلاح الدين القصر بما فيه، فلما بلغ المستضىء بالله العباسى بإعادة الخطبة باسمه أرسل رسوله بحلعتين أحدهما لنور الدين والثانية لصلاح الدين ، وكان صلاح الدين فى ظاهر الأمر نائباً لنور الدين فى أرض مصر وهو الذى بنى السور المحيط بالقاهرة وذلك فى سنة ٥٧٤هـ ، ودور هذا السور بالذراع الهاشمى تسعة عشرون ألف ذراع وثلثمائة ذراع ، وفى أيامه عمرت قلعة الجبل وهى الآن دار السلطنة ، أمر بهاء الدين قراقوش ببنائها فشرع فى بنائها ولم تتم حتى مات صلاح الدين وولى الملك الكامل فأتمها وهو أول من سكنها ، وبنى صلاح الدين تربة الإمام الشافعى ، وكان صلاح الدين ملكاً عادلاً فارساً شهماً واستقل بمصر بعد موت نور الدين وكان كثير الجهاد فى الكفار فتح منهم نيفا وسبعين مدينة وحصناً ، وكان حكمه من أقصى اليمن إلى الموصل ومن طرابلس إلى الغرب ، وكان شافعى المذهب أشعرى العقيدة وانقذ من بلاد الكفار نحواً من عشرين ألف مسلم وأسر من الفرنج مائة ألف إنسان واستنقذ بيت المقدس وبلد الخليل وبيت لحم وعسقلان وغزة والرملة والطور ونابلس وما قاربهم من يد الفرنج وأحدث الكسوة للبيت الحرام من مصر (٢) ، فى كل سنة فصارت عادة ، وتوفى بقلعة دمشق يوم الأربعاء سابع عشر صفر سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م (٣) ونقل إلى التربة المستجدة بالمدرسة العزيزية ومدة ملكه أثنان وعشرون سنة ، ثم حصل بين ولديه الأفضل على وأخيه العزيز عثمان منازعة من قبل السلطنة واستمرت أربع سنين إلى أن استقر فى السلطنة الملك العزيز عثمان وكان دينا صالحاً حسن الأخلاق توفى فى المحرم سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م ودفن عند قبر الإمام الشافعى ومدة سلطنته ست سنوات (٤) إلا

(١) فى الأصل (يوسف صلاح الدين) .
(٢) (مصر) ساقطة فى الأصل .
(٣) ١٨٩هـ فى الأصل .
(٤) سنة فى الأصل .

شهراً ، ثم تولى السلطنة بعده الملك المنصور محمد بن الملك العزيز عثمان فأقام سنتين وشهراً ثم خلع من السلطنة، ثم تولى الملك عم أبيه الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب ، جلس على سرير السلطنة فى ربيع الأول سنة ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م فأقام فى السلطنة تسع عشرة سنة وشهراً ، وفى أيامه كان بدأ الحشيش بمصر واستمر النيل نحو سبع سنين لم يبلغ ثلاثة عشر ذراعاً حتى أكلت الناس الجيف وباعوا رغيفاً واحداً بألف ذهب وأعقبه فناء عظيم ثم توفى سابع جمادى الآخر سنة ٦١٥هـ/١٢٠٨م بمدينة دمشق ، ثم تولى السلطنة بعده ولده الملك الكامل محمد بن أبى بكر ، جلس فى السلطنة يوم وفاة أبيه وهو الذى عمر المدرسة الكاملية [١] التى بين القصرين وحددت والدته الملكة شمسه قبة الإمام الشافعى الموجودة الآن وأجرت إليها ماء النيل من بركة الحبش ، فأقام الكامل فى السلطنة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوماً إلى أن توفى حادى عشر رجب سنة ستمائة وخمس وثلاثين هـ/ ١٢٤٠م بقلعة دمشق ، فتولى الملك ولده الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل وهو المعروف بالعادل الصغير ، وتولى الملك باتفاق من الأمراء فأقام فى السلطنة سنة ونصف سنة ثم خلعه وحبسه الملك الصالح فأقام محبوساً تسع سنين ثم خنقة الملك الصالح ، ولما خلع العادل تولى الملك الصالح نجم الدين [٢] أيوب بن الملك الكامل محمد ،جلس على تخت السلطنة سنة ٦٣٧هـ وهو الذى عمر قنطرة السد [٣] ، وبنى القلعة بالروضة [٤] ، وباشر بناءها بنفسه واتقنها [٥] . وشحنها بالأسلحة وآلات الحرب وما يحتاجه المقيمون بها من الغلال والأقوات خوفاً من محاصرة الفرنج ، ولما كملت تحول إليها بأهله واتخذها دار الملك وأسكن معه فيا مماليكه المعروفين بالبحرية وكانوا ألف مملوك وهو الذى عمر المدرسة الصالحية بين [٦] ، القصرين واستخلص دمشق من صاحبها بعد حروب طويلة ، وسافر للقاء العدو من الإفرنج بالمنصورة فمرض بها ومات خامس عشر شعبان سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م ، وكان ملكاً مهاباً ذا بطش قتل خلقاً كثيراً ومات فى حبسه ما ينوف عن خمسة آلاف نفس ، وكانت مدة ملكه عشر سنين إلا خمسين يوماً ، ولما مات كتمت موته زوجته شجرة الدر وأرسلت خلف ولده توران شاه وكان مقيماً بحصن كيفا وأقام الصالح بعد

---

(١) أثر رقم ٤٢٨ ، وقد بناها سنة ٦٢٢هـ /١٢٢٥م .

(٢) توجد كلمة (ابن) زائدة قبل كلمة أيوب فى الأصل .

(٣) قنطرة السد كانت تقع على الخليج الكبير الذى يخترق القاهرة ويسمى الخليج الحاكمى ، وقد عمر القنطرة الملك الصالح سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م ، وموقعها الآن فى شارع الخليج المصرى (بورسعيد حاليا) عند تقاطعه بشارع على باشا ابراهيم (شارع مدرسة الطب سابقاً) بمنطقة أبو الريش بالسيدة زينب .

(٤) القلعة الصالحية كانت تقع فى آخر جزيرة الروضة وكانت تشغل مساحة ٦٥ فدانا وموقعها الآن من شارع السطامى حتى مقياس النيل بجزيرة الروضة ، وكان بها ستين برجاً واستغرق بناءها ثلاث سنوات بدءاً من سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٣٩م ، وقد أمر بهدمها الملك المعز الدين أيبك ليعمر بموادها مدرسته المعزية ، وتوالى هدمها ونهبها بعد ذلك حتى اندثرت تماماً .

(٥) أنفعها فى الأصل .

(٦) أثر رقم ٣٨ ، وتاريخ بناءها من سنة ٦٤١–٦٤٨هـ / ١٢٤٣–١٢٥٠م

موته أربعة أشهر لم يعلم أحد بموته والملكة شجرة الدر تعلم على المناشير إلى أن حضر ولده الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين وتولى الديار المصرية والشامية يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة ، وسافر إلى دمياط وكسر الفرنج كسرة عظيمة وقتل منهم مائة ألف كافر وأسر ملكهم " وقد قتله مماليك أبيه في يوم الاثنين سابع عشر محرم سنة ٦٤٨هـ وكانت مدة حكمه شهرين" (١) ، واستمرت فى السلطنة باتفاق من الأمراء أم خليل شجرة الدر الصالحية لما كانت (٢) عليه من حسن التدبير وخطب باسمها وضربت لها السكة وجعلت أيبك التركمانى نائبا عنها وذلك فى عاشر صفر سنة ثمان وأربعين وستمائة هـ وأطلقت ملك الفرنسيس الذى كان أسره الملك المعظم بعد أمور كثيرة واشترطت عليه أن يسلم دمياط للمسلمين بعد أن كانت فى يد الفرنج أحد عشر شهراً وعشرة أيام ، ثم تزوجت بنائبها أيبك التركمانى ، ثم اتفق رأى الأمراء على سلطنة الملك التاسع من بنى أيوب وهو الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر صلاح الدين" بن المسعود بن الملك الكامل" (٣) ، فتولى السلطنة يوم الأربعاء تانى شهر جمادى الأولى سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م ولصغر سنة أقاموا الأمير أيبك التركمانى أتابكا له وأشركوه معه فى السلطنة ، وفى ذلك الوقت عظم أمر المماليك البحرية وكان كبيرهم الفارس أقطاى الصالحى وأخذ من الأموال ما أراد وجعل ثغر الاسكندرية إقطاعاً له ثم أن أيبك تغلب على الملك وعزل السلطان مظفر الدين موسى لصغره واستقل بالسلطنة ، وبعزل موسى أنقضت الدولة الأيوبية ومدة ملكهم ثلاث وثمانون سنة وعدتهم تسعة أنفار ذكور غير شجرة الدر .

الفصل الثانى : فى ذكر ملوك مصر من الأتراك مماليك الأيوبية وأولهم السلطان المعز عز الدين أيبك (٤) ، إتفق الأمراء على سلطنته عوضاً عن الأشرف يوسف لصغره حين بلغهم قدوم التتار ، تسلطن أيبك ودبر المملكة أحسن تدبير ، ولما تمكن من السلطنة هرب المماليك البحرية إلى الشام وكان رئيسهم بيبرس البندقدارى وقلاوون الألفى وسنقر الأشقر وغيرهما فاحتاط على أموالهم ، ثم أن أيبك خطب ابنة صاحب الموصل فسمعت بذلك شجرة الدر فتغيرت عليه ، فلما بلغه ذلك عزم على قتلها ، فلما بلغها عزمه اتفقت مع الطواشي محسن الجرجرى على قتله فقتلوه فى الحمام ، فلما بلغ مماليكه قتله هجموا على شجرة الدر ليقتلوها فوجدوا زوجة المقر أم ولده هجمت عليها هى وجواريها وضربوها بالقباقيب إلى أن ماتت وذلك

---

(١) هذه العبارة ساقطة فى الأصل وأضفتها ليستقيم المعنى .

(٢) هذه العبارة مضطربة فى الأصل وأضفت تاء التأنيث لكلمة استمر ولكلمة كان ليستقيم المعنى لأن المفروض أن يكون الكلام على شجرة الدر .

(٣) أضفت هذه العبارة بين القوسين حتى لا يختلط الأمر على القارىء فيظن أنه ابن صلاح الدين مؤسس الدولة

(٤) أضاف الناسخ فى الأصل كلمة (أحمد بن) قبل كلمة أيبك وقد حذفتها لأنها خطأ .

سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م ، فكانت مدة سلطنته سبع سنين إلا شهراً ، ثم تولى السلطان الثانى من الأتراك وهو المنصور نور الدين على ابن المعز أيبك ، جلس على سرير الملك فى اليوم الثانى من قتل والده ، وفى أيامه أخذ التتار بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم وأولاده كما تقدم وقصدوا الشام ، ثم أن الأتابك الأمير سيف الدين قطز قبض على المنصور على وأخوته وأمه وحبسهم بالقلعة بثغر دمياط فى المحل المعروف ببرج السلسلة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م فكانت مدة ملكة سنتين وثمانية أشهر ، وتولى السلطنة أتابكه الملك المظفر قطز المعزى ، فلما تولى السلطنة عظم أمر المملكة ، ومن سنة ٦٥٨هـ وصلت التتار إلى حلب وأخذوها وأرسل هولاكو رسولاً إلى المظفر يدعوه إلى الطاعة ، فلما وصلت رسله إلى المظفر وكانوا أربعة أمر بتوسيطهم فوسطوا ، ثم أنفق الملك على العساكر وسار إلى البلاد الشامية فوجدوا أوائل التتار نفرة فهربوا من الملك المظفر ، ثم التقى معهم بعين جالوت من أرض كنعان فقاتلهم قتالاً شديداً حتى كسر التتار وأسر منهم خلقاً كثيرين ثم توجه إلى حلب ورتب حال المملكة وعاد إلى الديار المصرية ، فلما كان فى أثناء الطريق مال عن الطريق ليتصيد وكان بيبرس البندقدارى استماله جماعة من الأتراك وتوافق معهم على قتل الملك المظفر قطز فهجموا عليه وقتلوه فى تلك السنة التى تولى فيها فكانت سلطنته سنة، ثم أن الجند اتفقوا على أن يسلطنوا الملك الظاهر بيبرس البندقدارى فتسلطن ولقب بالملك الظاهر وكان ملكاً شجاعاً مهاباً ، ومن فتوحاته قلعة بانياس [١] ، ويافا والثقيف وانطاكية وقلعة البيرة والكرك والشوبك وقيصرية وقلعة الهوى وعكة وكنبول وأدنه والمصيصة وسائر حصون الإسماعيلية ، وفى سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م وقع غلاء عظيم بمصر حتى عزت الحنطة فجمع السلطان الحرافيش والفقراء وفرقهم على الأمراء وأخذ لنفسه منهم جماعة كثيرة وأعطى ولده بركة وولده سلامش جماعة منهم ، وكان الذى أخذه منهم لنفسه خمسمائة نفس فما رؤى فى ذلك الغلاء العظيم فقير يسأل ، وفى سنة ٦٦٦هـ حج وكسى الكعبة وعمل لها مفتاحاً ، وفى زمنه خرجت الحجاج من طريق البر بعد انقاطعهم زيادة عن مائة سنة وذلك من أيام المستنصر الفاطمى ، وكان حجاج مصر والمغرب يركبون السفن من القصير[٢] ، فأعاد الأمر على ما كان عليه ، ولما عاد من الحج عرج على المدينة فزار قبر النبى ﷺ وزار فى طريقه بيت المقدس ثم عاد إلى مصر وعمر الحرم الشريف وقبة الصخرة وكانت تداعت إلى السقوط وعمر ما أخربه هولاكو، ثم فاجأه الأجل فمات بمدينة دمشق ثامن عشر المحرم سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م وكانت مدة سلطنته سبع عشرة سنة ولما مات تولى السلطنة بعده ابنه الملك السعيد [٣] ، وقام بتدبير المملكة الأمير بيليك الخازندار نائب والده ، ثم وقع بينه وبين عساكره مخامرة فأرادوا خلعة فخلع هو نفسه

(١) بانياس فى الأصل .
(٢) القصير ميناء على البحر الأحمر
(٣) (ابنه الملك السعيد) ساقطة فى الأصل .

وسافر من (١) وقته إلى الكرك ، فكانت مدة ملكه سنتان وشهر وبعض أيام ، ثم تولى بعده السلطنة أخوه الملك العادل سلامش بن الملك الظاهر وذلك فى شهر ربيع الأول سنة ٦٧٨هـ/١٣٧٩م ثم خلع وتولى السلطنة الملك المنصور قلاوون الألفى الصالحى النجمى ، جلس على سرير السلطنة سنة ثمان وسبعين وستمائة ، وأفرج عن أيبك الأفرم وجعله نائبه بالديار المصرية وعمر البيمارستان ببين القصرين (٢) ، بدأ فى عمارته سنة ٦٨٢هـ وأتمه سنة أربع وثمانين وستمائة هـ ، وكان ذا بأس وشجاعة ، أخذ من الفرنج بلاداً كثيرة فأقام فى السلطنة إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ثم توفى سنة ٦٨٩هـ/١٢٨٩م ودفن بتربته المنصورية ببين القصرين ، وولد له ثلاثة أولاد وولد له بعد وفاته ، ثم تولى السلطنة ولده الأشرف خليل بن الملك المنصور قلاوون الألفى فى اليوم الثامن من وفاة والده وقتل فى خامس عشر المحرم سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م، فكانت مدة سلطنته ثلاث سنين وشهرين ، فتولى الملك أخوه الناصر محمد بن قلاوون الألفى فأقام أحد عشر شهراً وأياماً ثم عزل فى سنة ٦٩٤هـ ، وتولى بعده الملك العادل زين الدين كتبغا (٣) ، تولى يوم خلع الناصر (٤) ، فأقام فى السلطنة أحد عشر شهراً ثم عزل فأقام مخلوعاً إلى أن مات سنة ٦٩٦هـ وحصل فى زمنه غلاء عظيم وفى سنة ٦٩٥هـ حصل أمر غريب وهو أنه فى شهر محرم خرج شاب من أهل القرى بثور له ليسقيه فلما فرغ من الشرب حمد الله بلسان فصيح فتعجب الشاب من ذلك وحكاه فلم يصدق ، ثم خرج فى اليوم الثانى ففعل مثل ذلك ، ثم فى اليوم الثالث وكان أهل القرية حضروا ليسمعوه ، فلما فرغ من الشرب حمد الله بلسان فصيح بصوت سمعه الجميع فتقدم إليه بعضهم وسأله فقال له بمسمع من الناس : إن الله عز وجل كتب على الأمة جدباً ثم شفع فيه النبى ﷺ فابدله بالخصب وذكر أن النبى ﷺ أمره بتبليغ ذلك إلى الناس وأن الثور قال لهم فقلت : يا رسول الله ما علامة صدقى عندهم ؟ فقال لى : أن تموت عقيب الإخبار ، ثم مضى الثور إلى مكان مرتفع وخر ميتاً ، فتقاسم الناس شعره للتبرك به وكفنوه ودفنوه وكتبوا بذلك محضراً ثبت عند قاضى الناحية وأرسل إلى السلطان هكذا ذكر السيوطى فى كتابه كوكب الروضة ، ولما خلع كتبغا تولى السلطنة الملك المنصور لاجين فى صفر سنة ٦٩٦هـ ثم قتل فى سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م ، وأرسلوا إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فأحضروه من الكرك بعد أن قام التخت خاليا من السلطان خمسة وأربعين يوماً ، ثم تولى الظاهرسيف الدين طجغ (٥) ، أربعين يوماً وقتل ، فتولى الملك

---

(١) من ـ إلى فى الأصل .

(٢) البيمارستان معناه المستشفى ، وبيمارستان قلاوون ملحق بمدرسته وقبته ويحمل رقم ٤٣ فى فهرس الآثار الاسلامية بمدينة القاهرة .

(٣) زين الدين كتبغا ساقطة من الأصل وكتب بدلها المصور وهو خطأ .

(٤) المنصور فى الأصل .

(٥) لم تذكر المصادر أن تولى المدعو الظاهر سيف الدين طجغ هذا أربعين يوماً .

الناصر محمد المرة الثانية وفى أيامه وقعت فتن وحروب كثيرة بينه وبين التتار وكانت النصرة له عليهم فأقام فى السلطنة عشر سنين وأشهر وفى سنة ثمان وسبعمائة تجهز إلى الكرك فأقام بقلعتها وأرسل إلى العسكر إنى قنعت بالكرك فولوا عليكم غيرى فاتفقوا على سلطنة الملك المظفر بيبرس «الجاشنكير» وفى أيام الناصر فى شعبان سنة سبعمائة ألبس النصارى العمائم الزرقاء واليهود العمائم الصفر ، وفى ربيع الأول سنة ٧٠١هـ ثبت عند قاضى ماردين بأن السماء أمطرت برداً على صورة حيات وعقارب ورجال وسباع وصور حيوانات ، وفى سنة إحدى وسبعمائة توفى الخليفة الحاكم العباسي ودفن فى قبة بجوار السيدة نفيسة [(١)] ، وهو أول الخلفاء موتاً بمصر ، ثم تولى السلطنة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فأقام أحد عشر شهراً ثم بلغه أن الناصر محمد تحرك لطلب السلطنة فهرب إلى جهة الصعيد ولم يعلم خبره ، ثم تولى الناصر محمد المرة الثالثة وكان دخوله إلى مصر فى مستهل شوال سنة تسع وسبعمائة هـ/ ١٣١٠م وهو الذى حفر الخليج الذى فى القاهرة لوسطها المعروف بالناصرى [(٢)] ، وعمر الجامع بالقلعة وغيره ، ثم توفى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة هـ/ ١٣٤١م فكانت مدته فى الثلاث مرات مقدار ثلاث وأربعين سنة ونصف فى المرة الأولى سنة وثلاثة أشهر وفى الثانية عشر سنوات [(٣)] وفى الثالثة اثنتين وثلاثين سنة وثلاثة أشهر ودفن بمدرسة الناصرية [(٤)] ببين القصرين ، ثم تولى ولده الملك أبو بكر ابن الناصر محمد بن قلاوون صبيحة وفاة أبيه وأقام شهرين ثم خلع ، وتولى الملك بعده الأشرف السيفى علاء الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون فى حادى عشر صفر سنة سبعمائة واثنين وأربعين فكانت مدة ملكه خمسة شهور ثم خلع ، وتولى الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون فى شوال من السنة فأقام فى السلطنة شهرين ونصف وقتل فتولى بعده عماد الدين اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون ، تسلطن فى يوم الخميس ثانى عشرين محرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ومات فى العشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وسبعمائة [(٥)] ، فتولى بعده السلطنة السلطان الكامل شعبان ابن الناصر محمد بن قلاوون وهو الخامس [(٦)] من أولاد الناصر

---

(١) هذه القبة تحمل رقم ٢٧٦ فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة وتسمى قبة الخلفاء العباسيين وتقع ملاصقة لجامع السيدة نفيسة ، وقد ذكر بالفهرس أنها بنيت حوالى سنة ٦٤٠ هـ ، وهذا خطأ إذا أنها بنيت بعد سنة ٦٦٠هـ .

(٢) الخليج الناصرى حفره الناصر محمد سنة ٧٢٥هـ ويمثل مساره الآن شارع عائشة التيمورية بجاردن سيتى ثم شارع القصر العيني فشارع سليمان فشارع رمسيس فشارع الظاهر إلى أن يلتقى مع الخليج الكبير (الحاكمى) عن التقاء شارع الظاهر بشارع بورسعيد (الخليج المصرى سابقا) .

(٣) (وفى الثانية عشر سنوات) ساقطة فى الأصل .

(٤) مدرسة وقبة الناصر محمد بن قلاوون تحمل رقم أثر ٤٤ ببين القصرين بالقاهرة وتاريخهما سنة ٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م .

(٥) سقط ذكر سلطنة عماد الدين اسماعيل فى المخطوط وأضفتها من مورد للطاقة .

(٦) الرابع فى الأصل .

محمد ، ولى السلطنة بعد وفاة أخيه سنة ست [1] وأربعين وسبعمائة فأقام سنة ثم خلع وحبس، وتولى أخوه السلطان الملك المظفر حاجى ابن محمد بن قلاوون وكان مسجوناً فأخرجوه وسجنوا شعباناً مكانه فأقام سنة وثلاثة أشهر ثم قتلوه . وولوا السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون سنة ٧٤٨هـ [2] ، وحصل فى أيامه وباء عظيم طبق الأرض إلى أن بلغ الدفن فى القاهرة فى اليوم مايزيد على عشرين ألفاً [3] ، فأقام على الملك ثلاث سنوات وتسعة أشهر ثم خلع وسجن ، ثم ولوا السلطنة مكانه أخاه السلطان الملك صلاح الدين صالح ابن الناصر محمد فى ثامن عشر جمادى الآخر سنة ٧٥٣هـ/ ١٣٥١م وكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر ، ثم أن الأمراء خلعوه واتفقوا على سلطنة الناصر حسن بن محمد فتسلطن المرة الثانية فى ثانى شوال سنة ٧٥٥ هـ فشرع فى عمارة مدرسته التى بالرميلة وافتتح عدة قلاع ثم فى سنة ٧٦٢هـ وقع بينه وبين مملوكه يلبغا العمرى حروب كان الغالب فيها يلبغا فلما هزم السلطان حسن تزيابزى العرب هو والأمير أيدمر وقصد الشام فلقيهما بعض المماليك [4] ، فقبض عليهما وأحضرهما إلى الأمير يبلغا فكان ذلك آخر العهد بهما ، وكانت مدة سلطنته الثانية ست سنوات وسبعة أشهر وخلف عشرة أولاد ذكورا وست بنات ، ثم اتفق الأمراء على توليه السلطنة للملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجى وهو العشرون من ملوك الأتراك ، فتولى السلطنة سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان المدبر لدولته الأمير يلبغا فأقام مدة ، ثم أن يبلغا تخيل منه فاتفق مع الأمراء على خلعه فخلعوه فى خامس عشر شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة هـ/ ١٣٦٢م وسجنوه بالقلعة فكانت مدة سلطنته سنتين وثلاثة أشهر ، ثم سلطنوا الملك الأشرف شعبان بن الملك الأمجد حسين ابن الناصر محمد فمكث فى السلطنة أربع عشرة سنة ، وفى زمنه حصل غلاء عظيم وأعقبه فناء كبير ففرقت الحرافيش والشحاذون على الأمراء ونادى فى الأسواق كل من سأل الناس صلب ، ثم أن الجند اختلفوا عليه فقتلوه فى سنة ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م [5] ، وبايعوا الثالث والعشرين من ملوك الأتراك وهو السلطان الملك المنصور على بن الأشرف شعبان ابن الأمجد حسين وفى أيامه كانت فتن بين الأمراء أدت إلى فتن كثيرة فأقام فى الملك خمس سنين وثلاثة أشهر ثم توفى ثالث عشر صفر سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م وفى أيامه أحدثت العلامة الخضراء للأشراف ليمتازوا بها وقيل فى زمن الأشرف شعبان وهو الأصح بدليل

---

(١) سبع فى الأصل .   (٢) ٧٤٩هـ فى الأصل .

(٣) هو الوباء الأسود الذى حدث فى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م والذى اجتاح أيضاً شعوب حوض البحر المتوسط واستمر لمدة خمس عشرة سنة وأدى إلى حدوث انخفاض كبير فى عدد سكان مصر والقاهرة حتى أن معاصريه أطلقوا عليه «الفناء الكبير» .

(٤) (بعض المماليك) ساقطة فى الأصل .

(٥)سنة ٧٧٧هـ فى الأصل والتصحيح من مورد اللطافة .

والأشرف السلطان خصهم بها كرما ليمتاروا من الأطراف ، وفى تلك السنة وهى ٧٨٣هـ (١) كان ابتداء خروج تيمور لنك ووافق تاريخه عذاب فتلسطن الرابع والعشرون من الأتراك الملك الصالح حاجى بن الأشرف شعبان فأقام سنة ونصف سنة ، ثم أن برقوق الأتابكى اتفق مع الأمراء على خلعه فخلعوه وبه انقصت الدولة التركية وعدتهم ستة وعشرون ومدتهم مائة وإحدى وثلاثون سنة .

الفصل الثالث فى ذكر ملوك الجراكسة وابتداء دولتهم فى سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م ومدة ملكهم مائة وثمانى وثلاثون سنة وعدتهم ثلاث وعشرون نفراً ، وأول من ولى السلطنة من الجراكسة السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق بن آنص العثمانى ، اشتراه الأتابكى يلبغا العمرى وسماه طنيفا ومات وهو صغير وسمى برقوق لجحوظ عينيه ، تولى السلطنة يوم الأربعاء تاسع عشر رمضان ٧٨٤ هـ وفى سنة سبع وثمانين وسبعمائة أنشأ السلطان برقوق مدرسته (٢) ، التى بين القصرين وكان المباشر لعمارتها رجل يقال لها الخليلى (٣) ، وفيه قيل :

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة .... فاقت على إرم مع سرعة العمل

يكفى الخليلى أن جاءت لخدمته .... صم الصخور له تجرى على عجل (٤) .

وبما تم بناؤها نزل السلطان إليها ومد بها سماطاً عظيماً ومد فسقيتها سكراً ، وفى يوم الثلاثاء سادس جمادى الأول سنة تسعين وسبعمائة أجمع رأى الأمراء على خلع الملك الظاهر برقوق وسلطنة الملك الصالح حاجى بن شعبان المخلوع سابقا فسلطنوه بعد حروب كثيرة وسجن برقوق بالقلعة ثم جهزوه إلى الكرك ، ثم وصل كتاب الناصرى (٥) بإطلاقه فانتصر له جماعة وبايعوه وتراجعت إليه الناس وجعل كل مامر على قرية يطيعه أهلها إلى أن وصل إلى دمشق فخرج إليه عسكرها فكسرهم فتحصنوا بالمدينة ولم يسلموها له فأقام عند قبة يلبغا ، وفى رابع محرم سنة ٧٩٢هـ وصل السلطان المنصور ومعه الخليفة والقضاة والعساكر من القاهرة واقتتلوا من الصباح إلى العصر وكانت وقعه عظيمة انجلت عن تراجع بعض الأمراء وبعض مماليك برقوق إليه ، فلما رأى المنصور خلع نفسه وتقلد السلطنة الظاهر برقوق المرة الثانية ودخل القاهرة يوم الثلاثاء عاشر(٦) شهر صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائةهـ/١٣٨٩م، وحضرت رسل تيمور لنك إلى مصر وهم أربعة ومعهم كتاب تيمور لبرقوق يحذره ويخوفه فيه ، فلما قرىء الكتاب عليه إشتد غيظه فأمر بتوسيط الرسل فوسطوا وعلقوا وأمر بكتاب لتيمور جواباً عن كتابه وفيه كلام بليغ ، فلما قرىء عليه الكتاب اشتد غيظه ، واتفق أن السلطان برقوق مرض وتوفى خامس عشر شوال

(١) سنة ٧٧٢ هـ فى الأصل (٢) أثر رقم ١٨٧ .
(٣) هو الأمير جاركس بن عبدالله الخليلى الأمير أخور الكبير المتوفى سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م .
(٤) صم الصخور = شم الجبال فى مورد اللطافة ، تجرى = تسعى فى مورد اللطافة .
(٥) هو الأمير الأتابك يلبغا الناصرى نائب حلب .
(٦) رابع عشر فى مورد اللطافة .

سنة إحدى وثمانمائة هـ/ ١٣٩٩م ودفن في تربته فكانت سلطنته في المرة الأولى ست سنوات وسبعة أشهر وفي الثانية تسع سنوات وستة أشهر جميعها ست عشرة سنة ، ولما مرض عهد لولده فرج بالسلطنة فلما مات اجتمع الخليفة والأمراء وسلطنوا ولده الملك الناصر فرج بن برقوق وكان الخليفة إذا ذاك المستعين بالله أبو الفضل العباسي وفي نسة ثلاث وثمانمائة ورد الخبر بأن تيمور لنك حاصر حلب فخرج السلطان فرج لمقاتلته فلما وصل إلى دمشق أقام بها يومين وخرج في اليوم الثالث إلى تيمور فالتقى مع عسكره وفي تلك الليلة رجع السلطان إلى مصر ودخل تيمور إلى حلب فأخربها ورحل عنها إلى الشام بأقام بها أربعة وسبعين يوماً حتى خرب أكثر محلاتها وعاث فيها ثم رحل عنها ، ثم حصلت فتنة بين الأمراء المصريين فخاف السلطان على نفسه فاختفى ولم يعلم أحد مكانه ، فكانت سلطنته ست سنوات وخمس أشهر ، فولوا السلطنة لأخيه الملك المنصور عبدالعزيز بن السلطان الظاهر برقوق وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة وفي رابع جماد الآخر [١] ركب الأمراء ووقع بينهم القتال فلما أصبحوا ظهر السلطان فرج فاجتمع إليه الأمراء والمماليك ودخل القلعة وملك القصر الأبلق ، وكانت مدة دولة المنصور عبدالعزيز شهران وتسعة أيام فسجنه السلطان فرج وأخاه إبراهيم في ثغر الإسكندرية ، وفي سنة خمس عشرة وثمانمائةهـ/ ١٤١٢م اتفق الأمير شيخو ونوروز ويشبك بن أزدمر على العصيان وخرجوا وخرج خلفهم السلطان إلى أن وصل إلى غزة فخامر عسكر السلطان عليه وتوجهوا إلى الأمير شيخ ونوروز وساروا الجميع إلى حمص فتوجه السلطان في طلبهم فلما قرب من حمص قصدوا القاهرة من طريق بعلبك ووادى التيم فعاد بالسطان في طلبهم إلى أن وصل إلى اللجون واقتتلوا فانكسر السلطان فطلب الأمان فأمنوه فنزل من القلعة وهو حامل لبعض أولاده وبعضهم حوله وهو يبكى ويتضرع لهم فقبض عليه [٢] وسجن ثم قتلوه وأقام يومين مرمى على مزبلة لم يدفن في دمشق فكانت مدته في المرتين ثلاث عشرة سنة ، ثم اضيفت السلطنة إلى أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباس فصار خليفة وسلطان مدة ستة شهور ، ثم أن العسكر أحبوا أن تكون السلطنة فيهم لا تخرج عنهم فرغبوا فيها الأمير شيخ وخلعوا المستعين من السلطنة والخلافة وبايعوا بالخلافة أمير المؤمنين داود العباسى ، وولوا السلطنة لرابع لسلاطين الجراكسة السلطان المؤيد شيخ فتسلطن في ثاني شهر شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة هـ/ ١٤١٢م ، فمهد البلاد وأمن الطرقات وكان ملكاً مهاباً شجاعاً كريماً حسن الشكل ميمون الطلعة ، عمر الجامع الذى بباب زويلة ، [٣] وجدد ثلاث خطب بالقلعة وغيرها ، واستمر سلطاناً تمان سنوات ونصف

---

(١) (الآخر) ساقطة في الأصل .

(٢) (عليه) ساقطة في الأصل

(٣) أثر رقم ١٩٠ وتاريخه من سة ٨١٨ إلى سنة ٨٢٣هـ/ ١٤١٥-١٤٢٠م .

بباب زويلة ، (٣) وجدد ثلاث خطب بالقلعة وغيرها ، واستمر سلطاناً ثمان سنوات ونصف سنة ومات فى محرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة هـ/ ١٤٢١م فسلطنوا ولده المظفر أحمد بن الملك المؤيد شيخ يوم موت والده وكان عمره إذ ذاك سنتان وشهراً وبعض أيام ، فاستنابوا له السلطان ططر وكان أمير مجلس وكان كريماً فاستمال الأتراك بالعطاء وقبض ذلك اليوم على بعض الأمراء وكان جقمق نائب الشام فوثب وأخذ القلعة وأظهر العصيان فسافر اليه ططر ومعه السلطان ثم توجه إلى حلب فحضر إليه جماعة من الأمراء الهاربين من المؤيد فأقبل عليهم ورجع إلى الشام بهم وفى مستهل رمضان من السنة المذكورة قبض على المظفر أحمد وسجن بقلعة دمشق فكانت مدته ثمانية أشهر ونصف وتولى السلطنة الملك الظاهر ططر وركب بشعار السلطنة فى قلعة دمشق ودخل القاهرة فأقام أياما يسيرة ومات فى يوم الأحد رابع شهر ذى الحجة سنة خمسة وعشرين وثمانمائة هـ/ ١٤٢١م وكانت مدته ثلاثة أشهر ، ثم تولى السلطنة بعده ولده الصالح محمد بن ططر وعمره (١) عشر سنوات واستناب الأمير جانى بك الصوفى فاتفق بعض الأمراء على القبض على جانى بك فقبضوا عليه وأرسلوه إلى الاسكندرية معتقلاً واستقر الأمير برسباى مكانه ، ثم فسدت الأمور لصغر سن السلطان فأجمعوا على خلع السلطان الصالح وكانت مدته أربعة أشهر فبايعوا الثامن من الجراكسة الملك الأشرف برسباى ، جلس على سرير السلطنة يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر(٢) سنة خمسة وعشرين وثمانمائة ، ومنع الناس من تقبيل الأرض بين يديه وجعل مكان ذلك تقبيل يده ، وفى سنة ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٥م غزا السلطان قبرص ، أرسل إليها الخيل فى البر إلى طرابلس ، وفى تاسع شوال من السنة وردت الأخبار بأن السلطان فتحها فزينت القاهرة ووردت العساكر ومعهم الأسرى والغنائم وملك قبرص أسيراً وهو مقيد راكب على بغل فسجن وتقرر على الملك مصالحة مائتا ألف دينار يدفع نصفها بالقاهرة والنصف الثانى إذا وصل إلى قبرص وأن يحمل فى كل سنة عشرين ألف دينار ثم أفرج عنه وسافر إلى بلاده ، وفى سنة ٨٣٣هـ وحصل وباء عظيم وفى يوم الجمعة اجتمع أربعون شريفا بالأزهر اسم كل منهم محمد فقرءوا ماتيسر إلى آذان العصر وانصرفوا ، وفى يوم السبت تناقص فى كل يوم عن الآخر حتى انقطع ، وأقام السلطان متوليا خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وكان بدأ أمره أن أباه كان فقيراً فأسلمه إلى رجل حداد لينفخ الكير ثم مات أبوه فتزوجت أمه برجل فقير فاحتاج فباعه ليهودى يسمى صياد فأخدمه مدة ثم باعه لبعض التجار فجلبه إلى مدينة حلب فاشتراه نائبها الأمير دقماق فأقام مدة ثم أرسله تقدمه للظاهر برقوق ، ومازالت تتنقل به الأحوال إلى أن بلغ ما بلغ وتوفى بمصر ثالث عشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة هـ/ ١٤٣٨م ، ثم تولى ولده الملك العزيز أبو المحاسن يوسف بن الأشرف برسباى ، ولى السلطنة فى حياة والده بعهد منه فى رابع شهر ذى القعدة من السنة ، وفى أيامه وقع اختلاف بين

(١) وعمره = وعمره فى الأصل .   (٢) كرر الناسخ عبارة ربيع الآخر بعد كلمة سنة

الأمراء، وفى نسة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م نهبت العرب الحاج فى عودهم فنهب منهم عرب عنتر فأخذوا منهم ثلاثة آلاف جمل بأحمالها ولم يعتن أحد منهم بأمر العرب لانشغال أهل الدولة بأنفسهم ، ثم أن السلطان خلع على الأمير جقمق وفوض إليه الأمر ، فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول خلعوا العزيز من السلطنة وكانت مدته أربعة وتسعين يوماً وسلطنوا الملك الظاهر أبو سعيد جقمق ، وهو العاشر من الجراكسة وخلع الملك العزيز وسجن بالقلعة ثم فقد من القلعة وتخوف السلطان والناس من وقوع الفتنة ثم وجدوه هو ومملوكه أزدمر ووجه به إلى ثغر الاسكندرية ورتب له كل يوم ألف درهم من وقف أبيه ، وفى سنة ٨٤٥هـ /١٤٤١م أشيع بالقاهرة أن السيد الشريف أحمد البدوى أحضر ثلاثة أسرى من الفرنج بقيودهم، وفى سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م مرض السلطان فخلع نفسه ثم توفى بعد ثلاثة أيام وكانت مدة ملكه أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ، ثم تولى السلطان أبو السعادات عثمان بن جقمق وركب بشعار المملكة وحمل الأمير اينال العلائى القبة والطير على رأسه (١) ، وكان مدة ملكه خمسة وأربعون يوماً ثم خلع ، وتولى الملك الأشرف أبو النصر إينال ثامن شهر ربيع الأول سنة ٨٥٧هـ وأصله من مماليك برقوق وفى ذلك التاريخ فتح السلطان محمد بن مراد مدينة القسطنطينية وجاءت رسله إلى القاهرة بتهنئة أهل الإسلام بهذا الفتح وكانت مدة ملكه ثمان سنوات وشهرين ، وفى رابع عشر حمادى الأولى عهد السلطان لولده الملك المؤيد أبو الفتح أحمد بن إينال ، وتولى السلطنة يوم خلع أبوه نفسه وركب بشعار المملكة وحمل الأمير خوش قدم القبة والطير على رأسه والأمراء فى ركابه ، وجلس على سرير الملك ، وكانت مدته أربعة أشهر ثم خلعوه وجهزوه إلى الأسكندرية ، وولوا السلطنة الملك الظاهر أبو سعيد خوش قدم فى تاسع عشر رمضان سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦١م ، وفى أيامه حصل بمكة المشرفة سيل عظيم فوصل الماء فى الحرم إلى القناديل وغطى باب الكعبة مقدار ذراعين وعام المنبر فى الماء واستمر ذلك يومين ، وفى عاشر ربيع الأول توفى السلطان ودفن بتربته التى أنشأها ومدة سلطنته ست سنين وستة أشهر ، ثم تولى الملك الظاهر يلباى فاستمر فى السلطنة خمسة وستين يوماً وخلعوه وسجنوه فى الاسكندرية وتولى الملك الظاهر تمربغا واستمر سلطاناً خمسة وخمسين يوماً ثم خلع وجهز لدمياط وسجن بها، واتفق الأمراء على تولية السلطان السابع عشر من الجراكسة الملك الأشرف أبو النصر قايتباى المحمودى الظاهرى(٢) نسبة لجالبه الجواجة محمود فنسب إليه ، اشتراه السلطان برسباى وأعتقه الظاهر جقمق وإليه نسب ، جلس على سرير الملك يوم الأثنين سادس شهر رجب سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٨م فسار فى المملكة سيرة حسنة مع الشهامة والهيبة

---

(١) القبة والطير من شعائر السلطنة المملوكية ، والقبة عبارة عن مظلة من حرير أصفر مزركش (مزخرف) بالذهب على أعلاها طائر شبه الحمامة من فضة مذهبة تكون على رأس السلطان فى الموكب .

(٢) المدارس الثلاث هى : ١- مدرسته بالصحراء (أثر رقم ٩٩) وتاريخها من سنة ٨٧٧هـ إلى سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٢-١٤٧٤م ، ٢- مدرسته بالكبش (أثر رقه ٢٢٣) وتاريخها ٨٨٠هـ/١٤٧٥م ، ٣- مدرسته (جامعه) بالروضة (أثر رقم ٥١٩) وتاريخها ٨٨٦-٨٩٦هـ/ ١٤٨١- ١٤٩٠م

المقدس وبمصر والشام وغزة وغيرها ، وله آثار جليلة وخيرات جميلة أكثرها باقي إلى يومنا هذا ، ثم أن السلطان سافر إلى الحج سنة ٨٨٤هـ ولم يحج أحد من ملوك الجراكسة غيره وأوقف على أهالى المدينة المنورة والوافدين إليها فى كل سنة سبعة آلاف أردب قمح ليفرق عليهم بالسوية بينهم وله خيرات كثيرة يطول شرحها وأقام فى السلطنة ثلاثين سنة إلا ثمانية أشهر ، وفى زمنه نزلت صاعقة بالمنارة من المسجد الشريف النبوى فأصابت رأس المنارة الرائسة بالحرم النبوى وسقط شرقى المسحد له لهب كالنار وانشق رأس المنارة فاجتمع الخلق لإطفائها فلم يقدروا وكادت تحرقهم فهربوا واستولت على جميع سقف المسجد ومافيه من خزائن الكتب والمصاحف ودام ذلك مقدار عشر درج ، يقول بعضهم :

لم يحترق حرم النبى لريبة .... تخشى عليه وما به من عار

لكنما أيدى الروافض لامست .... تلك الرسوم فطهرت بالنار

ثم أن السلطان جهز الأمير سنقر الجمالى والخواجة شمس الدين لعمارته فعمروه على ماهو عليه الآن سنة ٨٨٧هـ ثم توفى السلطان فى سابع عشر ذى القعدة سنة إحدى وتسعمائة هـ/١٤٩٥م ودفن بتربته بالصحراء ، واجتمع الأمراء والخليفة فبايعوا ولده السلطان أبو السعادات الناصر محمد وكان طائشاً فمكث فى السلطنة سنتين وثلاثة أشهر ثم توجه للصيد فخرجت عليه العساكر فقتله العادل طومان باى ، هو وابن عمه بمكان يقال له الطالبية بالقرب من الأهرام فى خامس عشر ربيع الأول سنة أربع وتسعمائة هـ/١٤٩٨م ودفن فى تربة والده ، وولوا مكانه خاله السلطان الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه فاستمر سلطانا سنة وثمانية أشهر ثم قبض عليه وسحن بالأسكندرية وتولى مكانه السلطان الملك الأشرف جان بلاط وهو العشرون من ملوك الجراكسة فأقام ستة أشهر ثم توفى فى ثانى شهر الحجة سنة خمسة وتسعمائةهـ/١٥٠٠م، وولوا عوضه السلطان الملك العادل طومان باى جلس على سرير الملك بمصر بعد أن تسلطن بالقصر الأبلق بدمشق خامس جمادى الآخر فكانت مدته ثلاثة شهور ثم قتل ودفن بتربته ، وتولى بعده الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى ، تولى السلطنة يوم الجمعة مستهل شوال سنة ست وتسعمائة هـ/١٥٠١م يوم عيد الفطر فأقام فى السلطنة ست عشرة سنة وأربعة أشهر، ثم أن السلطان سليم بن عثمان قصد مصر وخرج الغورى لقتاله فالتقى الفريقان بمرج دابق بقرب حلب فتقاتلا ثم كانت الغلبة على الجراكسة فعدم الغورى فى الحرب وتبع السلطان سليم الجراكسة إلى أن وصل إلى مدينة مصر فى ثالث عشر محرم سنة ٩٢٣هـ ثلاث وعشرين وتسعمائة/١٥١٧م بعد أن أخذ ما كان بأيديهم من القلاع والمدن وغيرها وأجمع رأى الجراكسة أن يولوا عليهم سلطانا بعد الغورى فبايعوا السلطان طومان باى ثم خرجوا معه لملاقاة

السلطان سليم فالتقى الأشرف طومان باى مع السلطان سليم بالريدانية[1] ، وكان عسكر طومان باى من الجراكسة أربعين ألفا فاشتدت الحرب وانهزم طومان باى وتوجه إلى بلاد ابن بقر فطلبه السلطان سليم وطلبه منهم فأحضروه له ثم بعد عشرة أيام صلبه السلطان سليم بباب زويلة وانقرضت دولة الجراكسة من مصر وهى حكاية طويلة ذكرها أبن زنبل فى رسالة مستقلة فمن أرادها فليطالعها والله أعلم .

(١) الريدانية هى منطقة العباسية ومصر الجديدة حالياً .

الباب الرابع
فى ذكر ملوكها من آل عثمان

ومن ناب عنهم إلى هذا الأوان وهو فصلان، الأول : فى ذكر ملوكها من آل عثمان، وقد ذكرت أن أقدم فصلاً على ملوك مصر من آل عثمان من أول من تسلطن منهم إلى سلطنة السلطان سليم تتميما للفائدة ، فأول من رحل إلى بلاد الروم منهم سليمان شاه وكان سليمان المذكور سلطاناً فى بلاد ماهان قرب بلخ فلما ظهر عسكر جنكز خان وأخرب بلاد بلخ أخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه وتفرقت أهلها ، فترك سليمان البلاد وخرج مع من خرج منها وقصد بلاد الروم وتبعه خلق كثير من أرضه وذلك فى سنة إحدى عشرة وستمائة هـ/١٢١٤م وكان إذ ذاك سلطان الروم ملوك آل سلجوق ، فلما وصل سليمان شاه إلى أذربيجان قاتل الكفار وغنم منهم شيئا كثيراً ثم قصدوا حلب من ناحية جهة إلبستان فوصلوا إلى نهر الفرات أمام قلعة جعبر ولما يعلموا المعبر فعبروا النهر فغلب عليهم الماء فغرق سليمان شاه فأخرجوه ودفنوه عند قلعة جعبر وقبره اليوم بها يزار ، وكان مع سليمان شاه أولاده الثلاثة وهم سنقور زنكى وكون طوغدى وأرطو غرل فلما وصلوا إلى موضع يقال له باسين أولسى رجع سنقور زنكى وكون طوغدى[١] ولدا سليمان شاه إلى بلاد العجم وتخلف أرطو غرل جد الملوك العثمانية مع أولاده الثلاثة وهم كوذر بك وصارو بك وعثمان بك ، ومكث فى ذلك الموضع يجاهد الكفار ثم أرسل ابنه صارو بك إلى صاحب قونية وسيواس وهو السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقى يستأذنه فى الدخول إلى بلاده ويطلب منه موضعاً يستوطنه فعين له جبال طوماتج وجبال أرضاك وما بينهما ليجعلها مسكناً له فانتقل أرطوغول مع قومه وكانوا أربعمائة[٢] ، فتوطنوا فى قرة جه طاغ ، وفى سنة خمس وثمانين وستمائة حاصر السلطان علاء الدين بعساكر كثيرة ومعه الأمير أرطوغرل قلعة كوتاهية وهى يومئذ بيد الكفار وفوض أمر القلعة إلى أرطوغرل وسار إلى محاربة التتار بسبب تعرضهم لبعض بلاده ، ولم يزل الأمير أرطوغرل فى اجتهاده إلى أن افتتحها عنوة فأزداد عند السلطان قربا ومنزلة ، ثم توفى أرطوغرل سنة ٦٨٧ هـ/١٢٨٨م، فلما بلغ السلطان علاء الدين وفاته عين مكانه ولده عثمان بك فاجتهد كل

---

(١) طوغدى = طوغرل فى الأصل .

(٢) (أربعمائة أسرة) فى بعض المصادر .

الاجتهاد وبذل القوة فى فتح البلاد ثم أن السلطان علاء الدين أرسل إليه الراية السلطانية والخلع السنية والطبل والزمر ، فلما ضرب الطبل بين يدى عثمان نهض قائماً إعظاماً للسلطان ولم يزل قائماً إلى أن فرغوا فمن ذلك استن العسكر العثمانى القيام على أرجلهم عند ضرب طبل السلطنة، وكان عثمان بك محباً للعلماء وكان كثير التردد على الشيخ العارف بالله تعالى اده بالى القرمانى وربما يبيت عنده بالزاوية فى بعض الليالى فرأى فى منامه أن قمراً خرج من حضن[1] الشيخ المذكور فدخل فى حضنه وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة تفرغت أعضائها وأمتدت على الآفاق وتحتها جبال راسيات ذات أنهار وعيون والناس ينتفعون بها ، فلما استيقظ قص رؤياه على الشيخ فقال له الشيخ لك البشارة بدولة السلطنة وسيعلو أمرك وينتفع الناس بك وبأولادك وقد زوجتك ابنتى هذه فاقبلها ثم أنه تروجها فولد له منها أولاد من جملتهم السلطان أورخان، ثم إن السلطان علاء الدين عظم بلاؤه من التتار وكان قد كبر وعلت سنه واشتغل بنفسه فتسلطن عثمان غازى فى البلاد التى افتتحها وخطب له بالسلطنة فى مدينة قرا حصار يوم الجمعة سنة ٦٩٨هـ وهى أول خطبة خطبت لآل عثمان فلهم إلى يومنا هذا الذى هو من أيام سنة ١١٢٠هـ أربعمائة سنة وواحد وعشرون وعددهم ثلاثة وعشرون سلطانا بسلطان عصرنا هذا السلطان الأعظم أحمد ابن محمد خان بن ابراهيم خان غير أن السلطان مصطفى تولى السلطنة مرتين، فأولهم عثمان بك الغازى ، جلس على سرير السلطنة سنة تسع وتسعين وستمائة [2] ، وكان مجازاً من علماء الدين والخلفاء العباسيين وكان كثير الغزو والجهاد وفتح عدة قلاع من جملتهم يلجدك ولينة كل ويكى شهر ، وفى سنة سبعمائة هـ/ ١٣٠٠م توفى السلطان علاء الدين السلجوقى وتولى مكانه ولده وكثر الهرج والمرج ولحق أكثر عسكره بالسلطان عثمان، وفى سنة سبع وسبعمائة ١٣٠٧م افتتح السلطان عثمان ناحية هر مرة وحصن كفة ولعكه وأوحصار وقرجه حصار ، وقسم البلاد بين أولاده واستقر هو فى بلده يكى شهر[3]، وجعلها دار ملكه واسكنها الجند ، وفى سنة ٧١٢هـ افتتح حصن كيوه وطرقلوجه بنكجة سى وتكور بكارى وغيره ، وفى سنة ٧٢٢هـ حاصر مدينة برصا [4] ، ثم لما طال الحصار أمر ببناء قلعتين فى طرفى المدينة وأسكن فيها الجند وأمرهم بأن يضيقوا على أهل البلد وقطع الميرة عنهم وعاد هو إلى مكانه فلما أمتد ذلك أرسل ابنه أورخان فى جند عظيم لفتح بروسا وكان هو مريضاً فتوفى سنة ٧٢٦هـ [5] ، ودفن فى سكونجك [6] ، وقبره بها يزار ، وكانت مدة ملكه ست وعشرين سنة [7] ، وتولى مكانه ابنه الملك المجاهد الغازى السلطان أورخان، حلس على

---

(١) حص فى الأصل ، فى روايات المؤرخين (صدر)

(٢) وتسعماية فى الأصل

(٣) يكى شهر أو ينى شهر معناها المدينة الجديدة .

(٤) تكتب أيضاً بورصة وبرصة وبروسه وبورسة وبروسا .

(٥) ٧٢٥هـ فى الأصل ، ولكن التاريخ الصحيح لوفاة السلطان عثمان ٢١ رمضان سنة ٧٢٦هـ انظر : محمد فريد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٤١ .

(٦) ذكر محمد فريد أنه دفن فى مدينة بورصة .

(٧) ذكر محمد فريد أنه حكم مدة ٢٧ سنة .

سرير الملك أوائل سنة ست وعشرين وسبعمائةهـ/ ١٣٢٦م وبالغ فى جهاد الكفار ففتح مدينة بروسا (بورصا) بعد حصار شديد مصالحة واستولى على القلعة وجعلها دار إسلام ثم جعلها دار السلطنة وبنى بها جامعاً ومدرسة وتكية يطبخ فيها طعام للفقراء والغرباء، وفى سنة ٧٣١هـ/ ١٣٣١م سار السلطان أورحان ففتح حصن قيون حصارى ومدينة أزنيق وكانت من أعظم مدائن الكفار فغنم المسلمون منها غنيمة عظيمة ، وفى سنة ٧٥٨هـ أمر السلطان أورخان لولده سليمان أن يجتاز البحر الأبيض للروم لأجل الجهاد ولو لم يكن لهم سفن يركبونها فعملوا ألواحا شبه السفن وركبوا عليها بالليل من مكان يقال له كمر فوصلوا إلى ذلك البر فصادفوا حصنا يسمى حمنى فاستولوا عليه ثم هجموا على قلاع أُخر فاستولوا عليها قهراً وكان الأمير سليمان بن أورحان على جانب عظيم من الشهامة والعدالة فلما رأى الكفار حسن سيرته ونشر عدله وضبط جنده أطاعوه ورضوا به فصار أمر المسلمين ينمو وصيتهم يسمو فخرج لقتالهم تكور ملك كليبولى فى عساكر كثيرة وكان المسلمون فى نفر قليل فاستمد المسلمون من روحانية النبى صلى الله عليه وسلم فقاتلوا قتالاً شديداً فانتصر المسلمون واستولوا على حصون كثيرة منها مدينة كليبولى وبينها وبين القسطنطينية ستة وثمانون ميلاً ونصف ميل وقلعة قرة جق وقلعة حيرة بولى وهى بلاد مشقة ومنها ويزه وتكر طاغى وغيره وخرب الكنائس والبيع وبنى مكانها المساجد والمعابد ، وفى سنة ستين وسبعمائة خرج الأمير سليمان يصيد فأرسل صقراً على أوزه وأجرى فرسه فكبابه الفرس فمات من وقته ، وفى هذه السنة عبر الأمير مراد الغازى بن السلطان أورخان إلى طرف روملى من خليج كليبولى ففتح مدينة حورلى وهى من القسطنطينية مسيرة ثلاث مراحل ولم يزل مراد غازى يحاصر بلاد الكفار ويفتحها عنوة حتى فتح مدينة ديمتوقة وهى من أعظم بلاد الكفار [1] يومئذ ، وفى سنة ٦٧١هـ/ ١٣٦٠م توفى السلطان أورخان وعمره ثلاث وثمانون سنة ودفن بمدينة برصة ومدة سلطنته خمس وثلاثون سنة وكان فى زمنه من العلماء داود القيسرى القرمانى، وكيكلو بابا وكان يركب الغزلان وحضر فتح بورصة وهو راكب على غزال وكراماته كثيرة ، والعارف بالله قره جه أحمد وأصله من العجم من أبناء الملوك ، ومنهم موسى بابا المجذوب ومن كراماته إنه أخذ جمرة فوضعها داخل قطنة وأرسلها إلى الشيخ كيكلو بابا المتقدم فلما رآها أرسل إليه قصعة منها لبن فلما رآه تعجب فسئل عنه فقال إنه لبن الغزال وتسخير الحيوان أصعب من تسخير الحماد ، ومنهم أخى أوران وداغلو بابا وابدل مراد ، ولما مات السلطان أورخان بويع ولده السلطان مراد حان ابن أورخان ، جلس على سرير الملك سنة ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م بمدينة بورصة وكان عمره أربعاً وثلاثين سنة وافتتح سلطنته بالجهاد ففتح مدينة انكورية وهى من أمنع الحصون فلما سمع خبره ابن قردمان صاحب لارنده خشى على

(١) الإسلام فى الأصل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بلاده فجمع خمس من القبائل والعشائر وهم التتار وورنق وطورغود وتركمان وغيرهم ونهض إلى قتاله فجرى بينهما وقائع كان آخرها انهزام ابن قرمان ، وفى سنة ٧٦١هـ أرسل السلطان مراد لالا شاهين لفتح مدينة أدرنة فى جيش عظيم فاقتتلوا قتالاً عظيماً وعجز شاهين عن أخذها فاعرض للسلطان أن يحضر بنفسه فسار إليهم فى جيوش عظيمة فاجتاز البحر ولما سمع الكفار بقدومه هرب ملكهم فلما سمع المسلمون ذلك هجموا على المدينة فأخذوها وأرسلوا الأخبار بذلك للسلطان فحمد الله فجاء ودخل المدينة وهى مدينة عظيمة تجرى من تحتها ثلاثة أنهار تونجه وأرطه ومريج وهى من الإقليم الخامس وبينها وبين القسطنطينية خمسة وتسعون ميلاً ، ثم أن السلطان أرسل شاهين الاتابكى بعد أن نصبه أمير الأمراء الى روم ايلى (١) ففتح مدينة قلنية وزغره بنواحيها وعاد إلى مدينة بورصة ، وفى سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦٢م أشار قره خليل باشا على السلطان بأن يأخذ الخمس من الأسارى من الغانمين على رقاق كليبولى وكان الغزو قائماً والجهاد دائماً فى بلاد روم ايلى فاجتمع عند السلطان من الخمس جمع عظيم من الأسارى فأمر السلطان أن يعلموا علم المكاحل فتعلموا ثم ميزهم وأرسلهم إلى خدمة الشيخ بكتاش ليعلمهم بعلامة ويسمهم بسمة ويدعو لهم بالخير والنصر والظفر، فلما دخلوا على الشيخ قطع لهم كم القباء الذى كان عليه وكان من لباد وألبسه رئيسهم ودعا لهم بالبركة والظفر وسماهم يكى جرى ومعناه العسكر الجديد (٢) ، وفى سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م اشترى السلطان من صاحب بلاد حميد خمس قلاع وهى يلواج ويكى شهر وآق شهر وقره اغاج وسيدين شهرى ، وفى سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م خرج السلطان لقتال رئيس الكفار ابن لاظ فأتفق موت السلطان بعسكر بمكان يقال له قوس أوه من بلاد رومى ايلى وسببه أنه لما وقع القتال فانتصر المسلمون وهزم الكفار فاقبل قائد من قواد الكفار مظهراً للطاعة فلما هم بتقبيل يد السلطان ضرب السلطان بخنجر كان قد خبأه بكمه فاستشهد منها فمن ذلك صارت عادة آل عثمان إذا وفد عليهم رسول من عند ملك من الملوك أن يمسك بطرفى كميه احترازاً من ذلك، فلما مات السلطان أخرجوا أمعاءه فدفنوها هناك وحشوا بطنه بالصبر والأجزا المانعة من التعفن وحملوا جثته معهم إلى برصا فدفنوها (٣) هناك وقبره بها مشهور يزار ، مات وله من العمر خمس وستون سنة ومدة سلطنته إحدى وثلاثون سنة ، فتولى الملك بعده السلطان يلدرم (٤) بايزيد بن السلطان مرادخان وكان هو وأخوه يعقوب مع والدهما فى السفر فلما مات اتفق رأى الجند على سلطنة بايزيد

---

(١) روم ايلى تكتب أيضاً روميللى ، وهى البلقان وقد أطلق عليها العثمانيون اسم روميللى ومعناها أراضى اليونانيين والأروام المسيحيين .

(٢) يكى جرى تكتب أيضاً ينى جرى بمعنى الجيش الجديد وهى الفرقة المعروفة فى المصادر باسم الإنكشارية .

(٣) هذه العبارة مكررة فى الأصل .

(٤) أطلق على بايزيد لقب الصاعقة (يلدرم) وذلك بسبب سرعة حركته .

فدعوه إلى الوطاق وأعلموه بوفاة والده وعزوه وهنوه ، بالسلطنة وأجلسوه على تخت الملك ودعوا أخاه يعقوب وقالوا له أن السلطان اشتد مرضه ويطلبك (١) ،عنده فلما دخل الوطاق قبضوا عليه وخنقوه(٢)، وكان ذلك فى رمضان سنة ٧٩١هـ (٣) ، وبايعوا السلطان بايزيد ثم فتح السلطان معدن قرطوه وهى معدن الفضة الخالصة وفتح بلاد أسكوب وقلعة ودين وفيها خاف صاحب بلاد أكسرين من السلطان فسلم إليه مفاتيح قلاعه وفيها أطاعته بلاد قره سى وصافخان وفيها هرب صاحب قسطمونى وهو ابن منتشا فأرسل السلطان من تسلم تلك البلاد ولما نقض العهد علاء الدين صاحب بلاد قرمان وبلغ السلطان أنه أغار على بعض بلاد أناطولى ركب عليه السلطان فهرب منه فلحقه بموضع يقال له آق جاى فأسره هو وابنيه محمد وعلى ثم نزل السلطان على مدينة قونية وهو كرسى مملكته فحاصرها وكان وقت حصاد الغلال والبيادر فأمر السلطان أن لا يتعرض أحد للزرع ولا البيادر ولا يظلم أحد أحداً فكان أهل القلعة يخرجون ويصلحون شأنهم ويبيعون على العسكر بما أحبوا ولا يتعرض لهم أحد ، فلما رأوا عدل السلطان رجعوا إلى أنفسهم وقالوا قد وجب علينا طاعة هذا الملك فسلموه مفاتيح القلعة ، ولما شاهد غيرهم من أهل القلاع فعل أهل قونية وهى محل كرسى بلاده جاءوا جميعاً بمفاتيح قلاعهم فسلموها للسلطان بايزيد وهى أقسراى ونكده وقيصرية وأوه لووقره وحصار ، ثم رجع السلطان إلى دار الملك بورصا بعد أن قتل علاء الدين بن قرصان وحبس ولديه عنده ببورصا إلى أن أطلقهما الخارجى تيمور وفى سنة ٨٠١هـ (٤) فتح السلطان سيواس (٥) ، أماسيه وتوقات وجانيك وساسون (٦) ، وفى آخر هذه السنة بلغه أن صاحب قسطمونى أغار على بعض البلاد وكان السلطان جاز البحر لغزو الكفار فى بلاد روم ايلى فكرَّ راجعاً إلى صاحب قسطمونى وولاية ولده اسفنديار فلما وصل السلطان إلى تلك البلاد استولى على بلدة طوقلى وبورلى ومدينة قسطمونى وقلعة عثمانجق وكان قصده أن يستولى على جميع البلاد التى كان يملكها بايزيد وأهل هذا البيت يزعمون أنهم من نسل خالد بن الوليد فأرسل اسفنديار يستعطف خاطر السلطان ويسأله أن يهب له مدينة سياب لكونها مسقط رأسه فعفى عنه ووهبه إياها ، ورجع السلطان إلى بورصا وأرسل إلى تكور ملك القسطنطينية إما أن تخرج من البلد وتسلمها إلىَّ

---

(١) حذفت كلمة إلى قبل كلمة عنده من الأصل .

(٢) هذه الحادثة صارت تقليدا عثمانياً القاضى بقتل الإخوة ، وهو التقليد الذى برره الفقهاء ومالبث ان اصبح بمثابة قانون فى عهد محمد الفاتح ورغم أنه يسم عن القسوة الشديدة فإنه حقق الهدف المرجو منه إذ لم تتأثر الدولة العثمانية بالصراعات الأسرية لمدة خمسة قرون . انظر : احمد عبدالرحيم مصطفى ، فى أصول التاريخ العثمانى ، ط دار الشروق ، ص٥٠–٥١ .

(٣) ٧٩٢هـ فى الأصل.

(٤) ٦١١هـ فى الأصل .

(٥) ميواس فى الأصل

(٦) مامسون فى الأصل

وأما ركبت عليك وقاتلتك فى أعز الأماكن عليك فخاف منه وصالحه على عشرة آلاف دينار ذهباً يدفعها فى كل سنة ، وأن يبنى داخل مدينته محلة للمسلمين يسكنونها ويتخذون لهم فيها مسجداً ويجعلون لهم قاض يفصل الخصومات فرضى السلطان بذلك ولم يتعرض له واستمر كذلك إلى زمن خروج تيمور وايقاعه بالسلطان [1] ، فنقض العهد وأخرب الجامع وأخرج المسلمين من البلد وساقهم إلى الروم ثم عاث تيمور فى البلاد ، وفى سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م [2] سار ملوك الطوائف الذى استولى السلطان بايزيد على بلادهم مثل ابن كرميان وابن ايضين وغيرهم إلى تيمور يستنجدون به على السلطان بايزيد ويرغبونه فى بلاد الروم فأجابهم إلى ذلك ودخل الروم وأرسل السلطان بايزيد بجواب أغاظه وكان السلطان إذ ذاك محاصراً مدينة القسطنطينية فتركها وتوجخه قاصداً لمحاربة تيمور وكان تيمور كاتب التتار يستميلهم ويذكرهم الجنسية فلما التقى الجمعان التحقت التتار بتيمور وصاروا معه وكانوا هم قلب عسكر السلطان بايزيد وغالب جنده منهم وكان مع السلطان أكبر أولاده الأمير سليمان فلما رأى ما فعله التتار علم أن والده مقهور فأخذ بقية العسكر وتقهقر عن المصاف وترك أباه وعاد إلى برصا ولم يبق مع السلطان إلا الرجالة فتبت بمن معه وكان قبل ذلك حلف بالطلاق أنه لا يفر فصبر صبراً جميلاً إلى أن أسره تيمور وكان المصاف بالقرب من مدينة أنقرة على نحو ميل منها يوم الأربعاء سابع عشر ذى الحجة سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م ووصل ولده سليمان إلى بورصا فأحاط على ما فيها من الأموال والخزائن واشتغل بنقل ذلك إلى أدرنة وكان للسلطان بايزيد من الأولاد سليمان هذا وهو أكبرهم وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهم أصغرهم فطلب كل منهم النحاة لنفسه فأما محمد وموسى فلجآ إلى قلعة أماسية وعيسى لجأ إلى بعض الحصون إلى أن قتله أخوه سليمان ثم أن موسى قتل سليمان بعيسى ثم بعد ذلك قتل السلطان محمد موسى هذا وأما مصطفى فإنه اختفى ولم يعلم خبره وقتل بسببه نحو ثلاثين رجلاً ولم يزل السلطان بايزيد فى أسر تيمور وكان تيمور عازماً على إطلاق السلطان إذا وصل إلى حدود تبريز فمرض بايزيد وتوفى بمدينة آق شهر يوم الخميس لأربع خلون من شعبان سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م [3] ودفن فى المدينة المذكورة ثم نقله ولده موسى بإذن تيمور إلى تربته بمدينة بورصا ثم إن تيمور قسم بلاد الروم على زعمه بين الملوك الذين خلعهم السلطان بايزيد وأطلق ابن قرمان من الحبس وسلم إليه بلاد أبيه وسار إلى بلاده وكان مدة ملك السلطان بايزيد إلى أن وضع عليه القبض تيمور ومات أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر ، ثم وقع النزاع بين أولاده على الملك واستمر نحو اثنتى عشرة سنة إلى أن استقل بالملك دونهم السلطان محمد جابى خان بن بايزيد ، جلس على سرير الملك بمدينة بورصا فى سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٤م وخرج عليه قرة دولت شاه من التتار فى

---

(١) بالسلاطين فى الأصل . (٢) ٨٠٦ فى الأصل .

(٣) حاء ببعض المصادر أنه توفى يوم ١٥ شعبان سنة ٨٠٥ هـ الموافق ٩ مارس سنة ١٤٠٣م .

ناحية أماسية فسار إليه وقتله وهزمه ثم سار إلى قتال اسفندبار فهزمه أيضاً واستولى على ملكه ثم صفا له الأمر وبلغه أن ابن قرمان نقض العهد وتعرض لأخذ بعض البلاد فسار إليه بجيش عظيم فقاتله فانهزم فتبعه السلطان محمد إلى أن أسره هو وولديه محمد ومصطفى وأحضره بين يديه وعاتبه على سوء صنيعه وغدره ثم عفى عنه وعن ولديه وأطلقهم وأخذ عليهم العهود والمواثيق أن لا يخونوه بعد ذلك ، واستولى السلطان على عدة قلاع لابن قرمان منها قلعة سورى حصار وقير شهر ونكده وآق شهر ويكى شهر وسيدين شهر وحميد ايلى واستولى أيضاً على قلعة سامسون، وغالب هذه البلاد كانت من فتح السلطان بايزيد ، ولما دخل تيمور إلى بلاد الروم ردها لأصحابها ، وفى سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م مرض السلطان وكان بمدينة أدرنه ومات بها وكان عهد لولده مراد خان وكان يوم توفى والده بأقصى بلاد روم ايلى للجهاد فى الكفار فأخفى الوزراء موت السلطان أحد وأربعين يوماً وكاتبوا مراد يستحثونه على الحضور فلما وصل إلى بورصا وحصل فى محل التخت أظهر الوزراء موت السلطان وجهزوا جسده إلى بورصا فدفنوه هناك قبالة جامعه الذى أنشأه بها وكانت مدة ملكه ثمانية عشر عاماً وهو أول من جهز صرر المال من أوقاف لأهل الحرمين فى سلاطين آل عثمان ، فتولى السلطان العادل مراد خان بن محمد خان الشهير بقوجة ، جلس على سرير الملك أواخر سنة أربع وعشرين وثمانمائة وفى سنة ٨٢٥هـ ظهر رجل يدعى مصطفى فى نواحى سلانيك وادعى أنه الأمير مصطفى بن يلدرم المفقود فى وقعة تيمور فاجتمع عليه خلق كثير واستولى على جميع بلاد روم أيلى وعلى أدرنة ثم جاز البحر إلى جهة أنا طولى ليقاتل السلطان مراد خان وكان السلطان قبل هذا بعث وزيره بايزيد باشا ومعه جمع عظيم من العسكر لقتاله فالتقوا معه قرب أدرنه فانتصر الخارجى وانهزم يزيد باشا وأسر ثم قتل ، فلما بلغ ذلك السلطان مراد دهش وتحير ثم تضرع إلى الله تعالى والتجأ إلى قطب العارفين السيد محمد البخارى فوعده الشيخ بالنصر وحكى أن الشيخ قال : لما توجهت فى هذا الأمر فرأيت النبى ﷺ فقبلت قدمه الشريفة وسألته النصر فلم يجبنى بشىء ثم لما توجهت ثانياً فرأيته ﷺ فتضرعت إليه وقبلت أقدامه فلم يجبنى بشىء ثم لما توجهت الثالثة ورأيته ﷺ وقلت: يا ملاذ الملهوفين ويارسول رب العالمين سألتك العون فى حق مراد فعندها قال ﷺ : نعم النصر له إن شاء الله تعالى فلما أصبح الشيخ أرسل إلى السلطان مراد وبشره بالنصر وقلده السيف بيده: وقال سر بإذن الله وفى حفظه فإنك منصور، فشكر السلطان الشيخ وقبل يده وصار بعسكره فنزل أولو باد وهو نهر كبير يجرى ستة أشهر إلى الشرق وستة أشهر إلى الغرب فأمر برفع الجسر المنصوب على ذلك النهر فرفعوه ثم قدم الخارجى فنزل فى شط النهر على الجانب الآخر واستمر العسكران هناك لم يجر بينهما قتال ثم إن الله تعالى سلط على الخارجى الرعاف فاستمر به ثلاثة أيام حتى استنزف دمه وضعفت قوته واختل عقله فلما تحقق ذلك وجوه دولته تحققوا خذلانه وخافوا على أنفسهم فتفرقوا عنه وهرب هو إلى طرف روم ايلى فلما شاهد

السلطان وعسكره ماحل بالخارجى جازوا النهر وساقوا خلف المنهزمين فأسروا منهم خلقاً كثيراً وقتلوا أكثرهم ثم أدركوا الخارجي قرب أدرنة فقتلوه ، وفي سنة ٨٤٧هـ/١٤٤٣م نزل السلطان مراد عن السلطنة إلى ولده السلطان محمد خان واختار لنفسه مدينة مغنيسيا فاعتزل فيها وشاع ذلك في الأقطار فتسامع ملوك الكفار وقالوا إن ملك المسلمين صار شيخًا هرماً وفوض أمر منصبه لولده وهو صبى لا تخشى بوادره فاتفق قرال انكروس وسبعة من الملوك على غزو المسلمين فلما بلغ ذلك المسلمون دعوا السلطان من مغنيسيا فامتنع وقال سلطانكم عندكم فخذوه فلم يزالوا يلحوا عليه حتى أجابهم وسار مع ولده السلطان محمد إلى جهة العدو فلما التقى الجمعان انهزم المسلمون ثم إن السلطان مراد دعا الله وتضرع إليه واستغاث بالنبى ﷺ فلم يمضى ساعة حتى جاء النصر وأسروا قرال الانكروس فحزوا رأسه ورفعوها على رمح وصاحوا هذه رأس الملعون خلفهم وقتلوهم قتلاً ذريعاً وأخذوا من الغنائم والأسرى مالا يحصى كثرة ، ثم أن السلطان لما رجع من الغزو وسار إلى مغنيسيا وسلم الأمر لولده فأقام بمغنيسيا إلى أن تحركت طائفة الينكجرية وكبسوا بيوت الأمراء ونهبوها وذلك في سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م فأعاد الوزراء السلطان مراد وأجلسوه على تخت الملك لهيبته وعاد ابنه السلطان محمد إلى مغنيسيا محل والده واستمر السلطان مراد يغزو بلاد أرنؤود وغيرها من بلاد الكفار إلى أن أدركته المنية في سابع المحرم (١) سنة ٨٥٥هـ وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة، ثم تولى الملك بعده ولده أبو الفتح السلطان محمد خان جلس على سرير الملك بعد وفاة أبيه وله من العمر تسع عشرة سنة وخمسة أشهر ،ولما استقر في الملك لم يكن له همة إلا فتح المدينة الكبرى القسطنطينية وذلك في سنة ست وخمسين وثمانمائة من الهجرة(٢)/ ١٤٥٢م طلب من طرف بلاد قسطنطين أرضاً مقدار جلد ثور يهبها له فاستقل قسطنطين ذلك وقال سبحان الله وماذا (٣) يفعل بهذا القدر اليسير ؟ ثم وهبه ذلك ، فأحضر الصناع والبنائين فاجتازوا من بحر نطيس وهو البحر الأسود إلى بحر الروم فقدوا جلد ثور قداً رقيقاً وبسطوه على الأرض على أضيق محل من فم الخليج فبنوا على القدر الذى أحاط به ذلك الجلد سوراً منيعاً شامخاً وركبوا فيه المدافع الكبار والمكاحل وبنوا مقابلة ذلك الحصن في بر أناطولى حصناً آخر وهو طرف بلاده وشحنها بالآلات النارية حتى ضبط فم الخليج فلم يقدر يسلكه أحد (٤) من البحر الأسود إلى القسطنطينية وإلى بحر الروم ، ثم عاد السلطان إلى مدينة أدرنة فأمر بإنشاء دار السعادة الجديدة (٥) فشرعوا في بنائها تم أمر بسبك المدافع الكبار وما يحتاجه الحال من آلات الحرب تم نهض في أوائل جمادى الأولى سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م في ساعة سعيدة بعسكر عظيم وخيم على القسطنطينية ونازلها من طرف الشمال وكان له أربعمائة غراب (٦) في البحر أنشأها هو وأبوه قبل ذلك فأرماها عند الحصن

(١) ذكر محمد فريد أن توفى في خامس المحرم .
(٢) (الهجرة) ساقطة في الأصل .
(٣) وما في الأصل .
(٤) أحد أضفتها ليستقيم المعنى .
(٥) دار السعادة هي قصر السلطان .
(٦) الغراب نوع من السفن الحربية .

الذى أنشاه على مقدار حلد الثور المعروفة ببيقز وأمر بتلك الأغربه فسحبت إلى البر بعد أن جعل تحتها آلات كالعجل تجرى عليها وشحنها بالرجال والأبطال ثم أمر بنشر قلوعها فنشرت فى ريح شديد فسار بها فى البر على هذه الهيئة حتى وصلوا إلى الخليج الواقع شمالى البلد من طرف الغلطة [١] فأنزلوها فيه فامتلأ الخليج بالأغربة تم قربوا بعضها من بعض وربطوها بالسلاسل فصارت حسراً ممدوداً ومعبراً لطيفاً للمسلمين وكان أهل المدينة آمنين من تلك الجهة ولم يحصنوها لأن خوفهم إنما كان من جهة البر وغفلوا عن هذه لأمر أراده الله تعالى فشرع المسلمون فى القتال مع الكفار من جهتى البر والبحر واستمروا كذلك واحد وخمسين يوماً حتى أعيى المسلمين أمرها ، وقد كان الفرنج أمدوا أهل القسطنطينية بجيش عظيم فأرسل السلطان وزيره أحمد باشا بن ولى الدين قبل هذا التاريخ إلى حضرة العارف بالله تعالى الشيخ آق شمس الدين والشيخ آق بيق يدعوهما للجهاد فحضرا وبشر الشيخ شمس الدين الوزير المذكور بالنصر وقال له ستفتح القسطنطينية إن شاء الله على المسلمين وسيدخلونها من المحل الفلانى فى اليوم الفلانى من هذا العام وقت الضحوة الكبرى وأنت تكون واقفاً عند السلطان محمد ، فبشر الوزير السلطان بما أسر به الشيخ من خبر الفتح ، فلما كان الوقت الموعود به ولم يحصل فتح حصل للوزير خوف شديد من السلطان فذهب إلى الشيخ فمنعه [٢] المريدون من الدخول إليه لأنه أوصاهم بذلك فرفع الوزير أعقاب الخيمة ونظر إلى الشيخ فرآه جالساً على التراب وهو مكشوف الرأس يدعو ويتضرع ويبكى فما رفع الوزير رأسه إلا وقد قام الشيخ وقال الحمد لله الذى منحنا فتح هذه المدينة فإذا بالعساكر قد ملكوا المدينة ودخلوها من المكان الذى عينه الشيخ فى الوقت الذى قاله ، ولما دخل السلطان المدينة نظر فإذا بجانبه وزيره ابن ولى الدين واقف فقال له هذا ما أخبر به الشيخ فقال له السلطان لم أفرح بهذا الفتح كفرحى بوجود مثل هذا الرجل فى زمانى ، ومن مناقب الشيخ أنه كان طبيباً[٣] يقال أن الأعشاب كانت تخاطبه وتخبره بما فيها من نفع وضرر ، وكان فتح القسطنطينية يوم الأربعاء العشرين من جماد الآخر سنة سبع وخمسين وثمانمائة [٤] ومدة محاصرتها واحد وخمسون يوماً فغنم المسلمون منها مالم يسمع بمثله فى عصر من الأعصار لأن السلطان رأى من العسكر فتوراً فنادى فيهم "الغنائم كلها لكم وتكفينى المدينة" فبذلوا الجهد ، ولما شاع هذا الخبر عن السلطان هابته الملوك فأرسل إليه صاحب العجم[٥] وصاحب المغرب وصاحب مصر يهنونه بالفتح وضمن بعضهم هذا المعنى فى تاريخ الفتح فقال :

---

(١) حى علطة يقع قبالة الأستانة (القسطنطينية) على الطرف الآخر للقرن الذهبى .

(٢) معوه فى الأصل .

(٣) طيباً فى الأصل .

(٤) الموافق ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣م .

(٥) المقصود بصاحب العجم شاه فارس (إيران)

رام أمر الفتح قوم أولون .. حازه بالنصر قوم آخرون .

ثم بادر السلطان إلى الكنيسة المعروف بأيا صوفيا وكانت أعظم الكنائس فجعلها مسجداً جامعاً وعين له أوقاف ورواتب ، ثم أن السلطان التمس من الشيخ آق شمس الدين أن يريه موضع قبر أبى أيوب الأنصارى (١) فقال الشيخ إنى شاهدت نوراً ساطعاً من محل لعله قبره ، فجاء إلى ذلك المحل وتوجه زماناً ثم قال قد اجتمعت بروح أبى أيوب فهنانى بهذا الفتح وقال شكر الله سعيكم الذى خلصتمونى من ظلمة الكفر ، فأخبر السلطان فحضر (٢) بنفسه إلى هناك وقال أريد منك أن ترينى علامة أراها بعينى ليطمئن قلبى بها ، فتوجه الشيخ ساعة وقال احفروا من هذا الموضع لمكان رأس القبر على مقدار ذراعين ليظهر لكم الرخام فقرأه من يعرفه وفسره فإذا هو هذا قبر أبى أيوب الأنصارى فغلب على السلطان حتى كاد أن يسقط لولا أمسكوه ، ثم أمر ببناء القبة عليه والجامع والحجرات والتمس من الشيخ آق شمس الدين أن يجلس فى ذلك المكان هو ومريديه(٣) فامتنع واستأذن فى الرجوع إلى محل وطنه فضه كوينك فأذن له ، ولما دخل المسلمون مدينة القسطنطينية أرسل صاحب الغلطة بمفاتيحها إلى السلطان فدخلها المسلمون وسارعوا الى مسجدها القديم الذى بناه مسلمة بن عبدالملك يوم حصارها(٤) وكان الكفار جعلوه كنيسة فأذن(٥) المسلمون فيه وصلوا ، وفى تلك السنة أرسل أهل بلدة سلورى مفتاح قلعتها وكذلك قلعة برغاش ومثل ذلك عدة قلاع أرسل أهلها الذين بقرب القسطنطينية بمفاتيحها ، وفى سنة ٨٦٠ هـ/ ١٤٥٦م غزا السلطان بلاد انكروس ونصره الله وانجرح كبيرهم جراحة منكرة مات منها(٦) ثم سار السلطان فنزل مدينة بلغراد ثم ارتحل عنها لشدة البرد (٧) وسنة ٨٥٨ هـ/ ١٤٥٤م أمر السلطان ببناء دار السعادة العتيقة بقرب الجامع الذى أنشاه السلطان بايزيد خان وهى أول دار أنشأتها ملوك العثمانية بالقسطنطينية بمفاتيحها ، وفى سنة ٨٦١ هـ/ ١٤٥٧م غزا السلطان محمد بلاد مورة (٨) ففتحها وجعلها دار إسلام وأسكن بها طائفة من العرب ، ثم إن الروم غلبت عليهم فتنصر منهم جماعة ورحل الباقى ، ثم بلغ السلطان ذلك كر عليها فافتتح نحو ستين قلعة لم يدخلها مسلم قط ، وبالجملة لم يترك ببلاده موره حصناً حتى فتحه ، وفى هذه السنة خاف على نفسه صاحب سناب (٩) وهو الأمير قزال أحمد بن اسفنديار ولحق بلسلطان العجم ليحركه على

(١) صحابى جليل من أصحاب رسول الله ﷺ استشهد حين حصار القسطنطينية فى سنة ٥٢ هـ فى خلافة معاوية بن أبى سفيان .

(٢) فحضر السلطان فى الأصل . (٣) مردية فى الأصل .

(٤) حاصر مسلمة القسطنطينية سنة ٩٧ هـ / ٧١٥ م فى زمن الخليفة عمر بن عبدالعزيز .

(٥) فاذنوا فى الأصل .

(٦) بلاد انكروس المقصود بها صربياً وعاصمتها بلعراد ، وكبيرهم هذا هو هونياد المجرى حيث كان المجريون يسيطرون على البلاد آنذاك

(٧) البسرة فى الأصل . (٨) بلاد المورة باليونان . (٩) تعرف أيضاً باسم سيبوب .

المسير للسلطان محمد فلما بلغ السلطان ذلك سار إلى ساب فاستولى عليها ومدينة قسطموني وطرابزون (١) ، وفي سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٤١م جهز السلطان من البحر عساكر كثيرة وأرسلها إلى جزيرة مديكي وكان قد كثر منها الضرر على المسلمين فافتتحها وشحنها بالعساكر ، وفي هذه السنة أمر السلطان ببناء الجامع المعروف به الآن وببناء ثمان مدارس حول الجامع ببناء لطيف ثم خلف المدارس ثمان تتمات للمدارس وبنى فيها حجرات للطلبة واستجلب لها العلماء من سائر الأقطار وأنعم عليهم مثل مولانا علي القوشجي والطوسي والكوراني وغيرهم من علماء الإسلام وعين للأرامل والأيتام في كل سنه من النفقة والكسوة مايكفيهم وفرغ من البناء في رجب سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م ، وفيها غزا السلطان بلاد بوسنه وقاتلهم واستولى عليهم وعلى عامة بلادهم وصيرها بلاد إسلام ولم يقم بعد ذلك للكفار قائمة ثم لوى عنان عزمه إلى غزو بلاد أرنؤود (٢) ، فدخلها واستولى على عدة قلاع فيها وأمر ببناء قلعة حصينة في نفر عظيم يكون السد بين أهل الأسلام والكفار وشحنها بالأسلحة والمحافظين وسماها أي حصار ، وفيها غضب السلطان على صاحب قونية ولارنده وهو أحمد بك بن قرمان فانتزع الملك منه واستولى على قلاع هناك كانت عاصية مثل اركلي آق سراي وكولك وسلم الجميع إلى نائبه وهو السلطان مصطفى ، وفي سنة ٨٧٦هـ/ ١٤٧٧م بعث صاحب العجم حسن بك الطويل (٣) الأمير يوسفجه مع عسكر التتار إلى نهب بلاد ابن عثمان فجاءوا ونهبوا مدينة توقات وأحرقوها وأغاروا على بلاد قرمان التي كان فيها السلطان مصطفى وكان شجاعاً إلى الغاية فقابل العدو وقاتلهم وأسر رئيسهم يوسفجه وقيده وأرسله مع عدة أسارى من الأمراء إلى أبيه فكان ذلك عنوان الفتح ، وفي سنة ٨٧٦ هـ استجاش ملك العجم والسلطان محمد وقصدا غزو بعضهم فالتقيا ببلدة بيبرد فاقتتلوا واختلطت الأعلام ومال السلطان مصطفى على الطرف الذى فيه ابن سلطان العجم زنبيل شاه فقاتله قتالاً حتى ظفر به وقتله ولما بلغ ذلك حسن الطويل انقصم ظهره وانتصرت العساكر العثمانية وانهزمت جيوش العجم فأخذها العسكر قتلاً ونهباً وأسروا منهم عدة من الأمراء وفاز السلطان محمد بالنصر والغنائم ثم سار إلى بلاد قرة حصار الشرقي وهي بلاد حسن الطويل فاستولى عليها وضمها إلى ممالكه ، وفيها بعث السلطان وزيره كدك أحمد باشا ففتح بلاد كفه(٤)، واستولى عليها وعلى عدة قلاع غيرها ، وفي سنة ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤م سار السلطان إلى بغدان (٥) ، فخافه كبيرهم استيفان النصراني فهرب إلى أقصى بلاده فتوغل السلطان في البلاد وقتل خلقاً كثيراً وأسر وسبى

---

(١) هذه البلاد حوض البحر الأسود في الحد الشمالي الشرقي لآسيا الصغرى (الأناضول) .

(٢) بلاد الأرنؤود هي ألبانيا .

(٣) حسن بك الطويل يلقب بسلطان العجم وهو أحد خلفاء تيمور لنك وكان يحكم العراق وفارس .

(٤) كفه أو كافا تقع شمال البحر الأسود جنوب روسيا بالقدم .

(٥) بغدان هي البلاد التي تقع بين أوكرانيا ورومانيا ومعظمها يقع حالياً في حدود رومانيا .

وغنم حتى أذعن رئيسهم بالطاعة وأعطى الجزية ، وفى سنة ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨م أمر السلطان بإنشاء دار السعادة الجديدة فى محلها المعروف الآن ، وفيها ختن السلطان أولاده وأعقبه سفره إلىٰ بلاد أناطولى فخيم بظاهر اسكدار بسفح الجبل المسمى مال تبه سى فمرض السلطان مرض الموت فأوصى بالملك لولده بايزيد وذلك فى سنة ٨٨٦ هـ / ١٤٨١م وتوفى ليلة الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول (١) ، فحمل وصلى عليه بجامعه الذى أنشأه ، وكانت مدة ملكه استقلالاً بعد أبيه ثلاثين سنة وشهرين .

ولما أوصى السلطان لولده بايزيد بالملك كان بايزيد قد عرم على الحج فى تلك السنة فقيل له فى ذلك فقال والله لا أنثنى عن السفر وأن ولدى قورقد ينوب عنى فى السلطنة إلى أن أعود ، فاستقر قورقد نائباً عن والده واستمال الجند وأحسن إليهم فأحبوه وكان سنه إذ ذاك أثنتى عشرة سنة فغاب السلطان مدة تسعة أشهر وقورقد مقيم شعار السلطنة وخطب له على المنابر وضربت السكة باسمه، ولما عاد والده انصرف قورقد إلى مغنيسيا ، وكان والده يقول هذه عارية فى يدى السلطان قورقد ، فاستقر السلطان بايزيد خان فى السلطة ثامن عشر ربيع الأول سنة ٨٨٦ هـ / ١٤٨١م وله من العمر ثلاثون سنة ، فبلغه أن أخاه (٢) السلطان جم استولى على برسا (بورصا) وهى تختهم (٣) القديم وعزم على قتال أخيه السلطان بايزيد ، فالتقى العسكران فى المكان المعروف بسلطان اوكى على نهر يكى فوقع بينهما قتال شديد كانت النصرة فيه للسلطان بايزيد فانهزم جم إلى طرف حلب مستصراً بسلطان مصر الأشرف قايتباى ، ولما أتم حجة (٤) وعاد إلى البلاد الرومية استمال طائفة من المورسق وطورغود فنهضوا معه لقتال أخيه ، فلما التقى الجيشان انهزم جم هزيمة أقبح من الأولى وفر الى ساحل البحر فوجد سفينة تريد السفر الى بلاد أفرنجه فركبها حتى وصل إلى كيلان فأكرمه ملكها وعين له مايكفيه ونزله فى نابولى (٥) ، فلم يزل بها حتى احتال عليه أخوه بايزيد بأن أرسل له رجلاً من خواص غلمانه وهو مصطفى باشا الوزير فى صورة حلاق وادعى أنه هرب من المسلمين الى ملك الفرنج وحظى عنده حتى وصفه الملك لجم وذكر له مهارته فى صناعته فاستدعاه وأمر أن يحلق شعره فحلق له بموس مسموم فتوفى عقب ذلك ولم يشك الفرنجى فى أنه مات حتف أنفه ثم تخلص مصطفى ولحق ببلاد الإسلام فقربه السلطان بايزيد وجعله وزيراً (٦) ، وفى سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م بنى السلطان بمدينة أدرنه على شط نهرها المعروف بتونجه جامعاً ومدرسة وتكية ثم سافر على بلاد قره بغدان فافتتح قلعة كل واق كره ولو ان

---

(١) ذكر محمد فريد فى تاريخ الدولة العليه أنه توفى يوم ٤ ربيع الأول سنة ٨٨٦ هـ الموافق ٣ مايو سنة ١٤٨١ م من ثلاث وخمسين سة ومدة حكمه ٣١ سنة .

(٢) (فلما بلع أحوه) فى الأصل

(٣) تختهم أى عاصمتهم القديمة .

(٤) حجة = سنة .

(٥) أنابول فى الأصل .

(٦) بالرجوع إلى المصادر التى تكلمت عن جم ، يلاحظ أن هذه القصة مختلقة .

وطرسوس ونقشه وكلك ، وفيها كان مبدأ الفتنة بينه وبين السلطان قايتباى فاستولى السلطان بايزيد على القلاع المتنازع فيها ، وفى سنة ٨٩٧ هـ / ١٥٠١م توجه الوزير يعقوب باشا إلى غزو بلاد بوسنه ففتحها وظفر بملكها رنجيل فأرسله مقيدا ، وفى سنة ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م شرع السلطان فى بناء الجامع بقرب اسكى سراى وفى سنة ٩٠٥ هـ سار السلطان إلى قلعة ابنه بختى وعلى متون وقرون ، وفى سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م ظهر شاه اسماعيل بن حيدر الصوفى فى أطراف المشرق وانتزع الملك من يد أخواله ، وفى سنة ٩١٦ تسعمائة وست عشرة هـ / ١٥١٠م ظهر فى بلدة بيك بازارى رجل يقال له شيطان قولى (١)، انتسب إلى شاه اساعيل واجتمع عليه جموع من المفسدين، فوجه لهم السلطان على باشا الوزير فقتل الخارجى وهزم عسكره ، وفى سنة ٩١٨ هـ / ١٥١٢م نزل السلطان بايزيد عن السلطنة لولده الأكبر أحمد أمير أماسيا فعز ذلك (٢) على سليم وتوجه إلى طرف القسطنطينية مظهراً زيارة والده فلما وقف السلطان على مراد ابنه نهض بعسكره واستقبل سليم بين القسطنطينية وأدرنه بالقرب من جورلى أمام نقراش فجرى بينهما حرب وانهزم سليم فرام العسكر أن يسيروا خلفه فمنعهم السلطان وقال دعوه لعل ينصلح حاله وأما سليم فإنه ركب البحر من بندر وارنه وقصد بلاد كفة فأرسل السلطان بايزيد الى ولده أحمد يدعوه للملك فأبى وتعلل وقال هذا لا يمكننى فى حياة والدى وكان يخشى طائفة الينكجرية لما يعلمه من محبتهم لأخيه سليم ، فلما علم السلطان أنه ليس لأحمد نصيب وأن الملك لله يؤتيه من يشاء خاف على الملك فأرسل إلى سليم يدعوه يسلم له السلطنة ، فقدم سليم وهو حازم الرأى حتى قرب من القسطنطينية فأمر السلطان عسكره وأعيان وزرائه باستقباله وتهنئته بالملك ، فلما أراد الدخول رفعت الينكجرية سيوفهم ومكاحلهم والعسكر رماحهم وقالوا : يدخل السلطان من تحت سلاحنا حتى يكون تحت أيدينا ، فلما علم السلطان سليم ذلك أنفت نفسه منه ودخل من باب آخر على حين غفلة ، ومر من وسط يكى بانجه حتى دخل دار السعادة ولم يشعر به أحد من الجند حتى استقر فى دار السلطنة ثم وعدهم بما طيب به نفوسهم فتفرقوا عنه ودخل على أبيه فسلم عليه وقبل يده فدعا له وقلده الأمر وأوصاه بما يليق بالسلطان ، ثم توجه السلطان بايزيد إلى ديموتيقا (٣) ، بمعرفة ابنه ، فلما كان ببعض الطريق طلب ماءاً للوضوء فوضعوا له فيه سماً فلما أحس به قال ردونى فردوه فتوفى قبل أن يصل الى القسطنطينية ودفن أمام مدرسته التى أنشأها ، وكان ملكاً جليلاً عاش سعيداً ومات شهيداً ، وكان له عدة أولاد : سليم وقورقد وجهان شاه وأحمد ومحمود وعبدالله وعلم شاه ، فعين لأحمد أماسيه(٤) ، ولقورقد منتشا(٥) ، ولسليم طرابيزون(٦) ، ولمحمود مغنيسيا(٧) ، ولعبد الله كفه (كافا) ، فتوفى (٨) منهم ثلاثة فى حياة أبيهم ، وكان مدة ملكه

---

(١) اسمه فى المصادر التاريخية شاه كولو

(٢) فعز ذلك = فعزا فى الأصل .

(٣) تموتقته فى الأصل والتصحيح من تاريخ الدولة العلية

(٤) أماسيه مدينة شرق هضبة الأناضول بآسيا الصغرى .

(٥) منتشا مدينة تقع جنوب غرب الأناضول مواجهة لجزيرة رودس .

(٦) طربرون فى الأصل ، وطرابيزون مدينة تقع شمال شرق الأناضول جنوب البحر الأسود .

(٧) مغنيسيا مدينة تقع بآسيا الصغرى .

(٨) فتوفى = فانتقل فى الأصل .

إحدى وتلاثون سنة وعمره اثنتان وستون سنة (١) .

ثم تولى الملك القاهر سليم خان ابن بايزيد ، ولد بمدينة أماسيه ، ولما تسلطن كان عمره أربعين سنة ، جلس على سرير الملك فى ثامن صفر سنة ٩١٨ هـ/١٥١٢م ، وفى السنة الثانية من سلطنته قصد كل من الأخوين أحمد وقورقد (٢) ، فتقاتلوا بقرب مدينة يكى شهر فانتصر سليم ، وقبض على أخيه أحمد فخنقه وحمله إلى برصا (بورصا) فدفن بها ، ثم عين جماعة إلى أخيه قورقد بمغنيسيا فهزموه وظفروا به فخنقوه أيضاً بأمر أخيه وحملوه إلى برصا ، ثم أمر بقتل محمود وسليمان وأورخان وموسى أولاد أخيه فخنقوهم وقتل من أهل بيته سبعة عشر نفراً ، ولما صفا مشرب السلطنة شرع فى قهر الملوك فبدأ بقتال شاه اسماعيل بن حيدر الصوفى فتوجه لقتاله سنة ٩٢٠ هـ/١٥١٤م فالتقيا بمكان يقال له جلدران (٣) ، فانهزم شاه فيها ثم ارتحل الى الروم يشتى بها فشتى بمدينة أماسيه ، ولما دخل فصل الربيع عاد إلى المشرق ففتح مدينة كماخ وبيبرت وأرسل وريره فرهاد باشا إلى قتال ملك مرعش (٤) ، ومايليها من البلاد فانتصر عليهم وفيها دخل أهل امدان فى طاعة السلطان سليم وأخرجوا الوالى الذى كان عليهم وعين لهم السلطان أبو التوارب محمد بك فلما وصل فتح ماردين وعامة جزيرة بنى عمرو ، وفى سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦م قصد السلطان سليم قتال قانصوه الغورى ملك مصر والشام وحلب فالتقى الفريقان بمرج دابق قرب حلب فانهزم الجراكسة وقتل الغورى وملك السلطان سليم حلب ثم توجه إلى الشام فملكها ومكث بها تلاتة أشهر ونصف وعمر قبر الشيخ محيى الدين وجعل له تكية يطبخ فيها الطعام ثم سار قاصداً بلاد مصر فزار بيت المقدس وملكها وماتابعها . ووصل إلى مدينة مصر فى المحرم سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧م فالتقى مع عسكر مصر الجراكسة بالريدانية (٥) ، وملكهم يومئذ الأشرف طومان باى ومعه من العساكر أربعون ألفاً فاشتد الحرب وانهزم طومان باى وفر هاربا إلى بلاد ابن بقر (٦) ، ثم أحضر للسلطان فصلبه كما تقدم وقتل من الجراكسة البعض واستبقى البعض ودخل المدينة فصلى بها الجمعة تم خرج إلى الأسكندرية وقتل بها من الأمراء المحبوسين سبعة عشر نفراً وعاد إلى القاهرة وفوض أمر نيابتها إلى خير بك وكان السلطان مدة إقامته بمصر نازلاً بالروضة وبنى

(١) ذكر محمد فريد فى تاريخ الدولة العلية أن السلطان بايزيد توفى عن ٦٧ عاماً وليس ٦٢ كما ذكر المخطوط وأنه حكم ٣٢ سنة وليس ٣١ .

(٢) قورقد = سليم فى الأصل وهو سهو من الناسخ .

(٣) جلديران سهول تقع فى منتصف الطريق بين أرزنجان وتبريز .

(٤) مرعش مدينة حدودية بين الشام وبلاد الروم كانت تقع آنذاك فى قبضة إمارة ذى القادر .

(٥) الريدانية هى العباسية حالياً .

(٦) أحمد بن بقر كان زعيم قبائل البدو بالشرقية وهو الذى سلّم طومان باى لسليم .

له قصراً في علو المقياس مخروط الشكل كان ينزله [1] ، ولما عاد السلطان إلى بلاد الروم وجد مكتوب بخطه على حائط القصر داخله هذان البيتان وهما :

الحمد لله من يظفر بنيل منى .. يردده قهراً ويلزم نفسه الدركا

لو كان لى أو لغيرى قدر أنملة .. من الأمور لكان الأمر مشتركاً

ويقال أن البيتين نظمه ، ثم سافر فى شعبان من السنة إلى بلاد الروم فتلقاه فى الطريق الشريف بركات الحسينى شريف مكة وولده الشريف أبو نمى محمد فاجتمعا بالسلطان وهنئاه بالفتح فشكر له السلطان ذلك وخلع عليه وعلى ولده وقلد إمارة مكة لولده الشريف ابو نمى برضاء والده ثم دخل دمشق فقرر بها الأمير جانبردى الغزالى نائباً ورحل منها فاستولى على مدينة ملطية ودورنكى ولاربده وبهنس وكركر والبيرة وعساب وانطاكية وقلعة الروم وأطاعته قبائل العرب بمصر والشام ، ثم لما قدم القسطنطينية عزم على أن يشتى بأدرنه على عادة آبائه ، فلما وصل إلى المكان الذى كان حارب فيه والده ظهر له تمل [2] فى ظهره فلم يزل يتسع حتى كان سبب موته فمرض منه أربعين يوماً ومات ليلة السبت تاسع شوال سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠م فأخفى الوزراء موته وأرسلوا يعلمون ولده السلطان سليمان ، فلما جاء إلى مدينة القسطنطينية أشاعوا موت سلطانهم ورجعوا به فاستقبله السلطان سليمان مع وجوه العلماء والأعيان وصلوا عليه فى جامع السلطان محمد ودفنوه فى محل قبره ، وأمر السلطان محمد ببناء جامع عظيم وتكيه للفقراء عند تربته ، وكان مدة ملك السلطان سليم تسعة أعوام وأشهر ومات وعمره أربع وخمسون سنة [3] ، وتولى السلطنة عوضه السلطان سليمان خان بن سليم ، جلس على سرير الملك سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠م [4] ، وله من العمر ست وعشرون سنة وفى ذلك التاريخ عزم على قتال قزال انكروس فأمر بتجهيز عمارة كبيرة فى البحر الأبيض لحفظ البلاد من الفرنج وأنشأ خمسين زورقاً كباراً للمجاهدين وأربعمائة سفينة لحمل الدواب وسار من البحر الأسود حتى دخل نهر تونه فرسى بقرب بلغراد وتوجه السلطان من البر إلى مدينة أدرنة مع العسكر وجعل على الغزاة أمير الأمراء [5] بالى بك [6] بن يحيى بك وأمره أن يحاصر بلغراد وإنه قادم عليه ثم إن السلطان سار على طريق قلعة بوكردلن فأمر أحمد باشا أن يحاصرها

---

(١) أنشأ السلطان قانصوه الغورى قصرا على بسطة مقياس النيل بحريزة الروضة سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ليكون بمثابه استراحة جمهورية بتعبير اليوم إذ قد ورد بكتاب وقف الغورى . انه قد "بناه متنزها لنفسه ولمن يلى ملك مصر من بعده من ملوك الإسلام" ،ولما جاء السلطان سليم العثمانى اقام كوشكاً فوق قصر الغورى فى شهر ربيع الأول سنة ٩٢٣ هـ ، وقد قال ابن إياس فى هذه المناسبة

لو علم الغورى أن قصره .. يسكن للمظفر المؤيد

لأضرم فيه النار من يومه .. ولم يدع من حدره حلمد

(٢) تمل ربا تعنى دمل .

(٣) ذكر محمد بك فريد أنه مات وعمره واحد وخمسين سنة .

(٤) ٩٢٧ هـ فى الأصل وهو خطأ إذ أنه تولى يوم ١٦ شوال سنة ٩٢٦ هـ .

(٥) أمير الأمير فى الأصل .

(٦) ذكره محمد فريد باسم بير باشا .

فحاصرها ثم فتحها بعد حروب كثيرة ونزل السلطان أمام بلغراد وأمد العساكر وقاتل حتى يسر الله فتح هذه القلعة على المسلمين وغنم المجاهدون غنائم لا تحصى فلما رأى الكفار هذا الفتح جاءوه بمفاتيح ثمان قلاع هناك، ثم أن السلطان عين لبلغراد حاكماً و قاضياً وأمر بعمارة ماتهدم منها وعاد إلى كرسيه لحيلولة الشتاء، وفي سنة ٩٢٨ هـ/ ١٥٢٢م أمر الوزير مصطفى باشا بأن يركب العمارة حتى يرسي على رودس وخرج السلطان بعساكر لا تحصى في ثامن عشر رجب من البر حتى نزل بقرب يكي شهر من بلاد ايدين، وفي رابع رمضان اجتاز السلطان مع العسكر من البحر إلى رودس فنزل بمكان مشرف(١)، وقدم خيربك نائب مصر في أربعة وعشرين غراباً مدداً(٢) للمسلمين وكان مع عسكر الروم سبعمائة غراب فوقع الحرب وأشتد القتال فطلب الكفار الأمان(٣) وأرسلوا للسلطان رسلاً يسألونه ذلك فقبلهم السلطان وسير معهم جماعة من المسلمين وأمرهم أن يطلقوا ماعندهم من الأسرى فأطلقوا أناساً كثيرين ودخلوا البد فأخربوا الكنائس وعمروا الجوامع وهؤلاء الطوائف الذين فروا من رودس هم الذين عمروا قلعة مالطة وسكنوها ثم توجه السلطان إلى القسطنطينية في رمضان سنة ٩٢٩ هـ/١٥٢٣م، وفي سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٦م خرج السلطان إلى قتال انكروس فلما وصل إلى بلغراد اشتغل عنها بفتح الحصون والقلاع حتى انتهى إلى نهر دراوه فاتخذ عليه جسراً تجاه قلعة أورسك فاجتاز العسكر منه جميعاً ثم أمر برفع الجسر لقطع أطماع العسكر من الفرار ولما سمع القزال لاوس سار عن كرسي مملكته بودين نحو خمس مراحل وتقاتلوا بمحل يقال له مهاج اوس(٤)، فتقابل الفريقان ونصر الله الإسلام وانهزم الكفار ثم دخل السلطان إلى مدينة بودين فوجدها خالية فاستولى عليها وأوتى له بمفتاح بشته وهي بلدة مقابلة بودين(٥)، فلما توغل السلطان في بلاد الكفار وانقطع خبره عن المسلمين خرج في بلاد أناطولي عدة خوارج، ولما بلغ ذلك الخبر إلى السلطان عين لهم العسكر فهزموهم وقتلوهم، ثم عاد السلطان إلى قسطنطينية، وفي سنة ٩٣٤ هـ/ ١٥٢٨م أمر السلطان لنظام الملك ابراهيم باشا أن يشتي في حلب ثم يسير إلى طرف العراق فلما سمع بذلك ملك العجم ارتحل عن تخته بأذربيجان إلى خراسان، وكان عزم الوزير على استخلاص قلعة وان، فلما كان فصل الربيع خرج الوزير من حلب وسار قاصداً تلك البلاد فوافاه حاكم تلك البلاد بمفاتيح قلاعها فعين لها الوزير محافظين وحراساً ووصلت عدة مفاتيح أيضاً من بلاد الأكراد، وخرج السلطان من قسطنطينية في ذي القعدة سنة ٩٤٠ هـ/ ١٥٣٤م ووصل الى مدينة تبريز في تاسع عشر ربيع الأول سنة ٩٤١ هـ/ ١٥٣٤م فاستقبله أهلها، وفي هذه السنة(٦) نهض السلطان فنزل بأوجان وكان الوزير

(١) مشر في الأصل .
(٢) مدوا في الأصل .
(٣) (الأمان) ساقطة في الأصل .
(٤) يسمى وادي موهاكس .
(٥) بود مدينة قديمة على نهر الطونة مقابل مدينة بوست وكان بينهما جسر، ومجموعها معاً صار بودابست عاصمة المجر .
(٦) بعد عبارة : وفي هذه السنة "جاءت عبارة ؛ ذلك اليوم" وهي زائدة ولا تتفق مع سياق الكلام .

ابراهيم باشا قد وصل إليها قبله فخرج الوزير الى السلطان وقبل ركابه فخلع عليه وعلى من معه الأمراء وقدم صاحب كيلان (١) ، على الوزير بمدينة تبريز بعشرة آلاف من العسكر كلهم رجالة لا فارس فيهم غير سلطانهم فلما إجتمع بالسلطان سليمان طيب خاطره ووعده بمعاونته ورحل السلطان من أوجان وورد محمد خان على السلطان طائعاً وأذن السلطان لصاحب كيلان بالمسير إلى بلاده ونهض السلطان بالعساكر إلى أطراف العراق ليشتي بها فوصل إلى بغداد في ثامن جمادى الأول سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤م وكان النائب بها من قبل الروافض بكلو محمد خان ، فلما سمع بوصول العسكر الى حدود العراق بعث إلى السلطان بالطاعة وأخذ أمواله وعياله وهرب إلى بلاد العجم فدخل العسكر بغداد ونصبوا على بروجها الرايات تم توجه السلطان إلى زيارة الإمام أبي حنيفة فزاره وبنى عليه مشهداً عظيماً وتكيه وقلعة حصينة ، وزار مشهد الإمام على وابنه الحسين وموسى الكاظم والشيخ عبدالقادر الكيلاني رضوان الله عليهم ، ولما اقبل الربيع نزل في عاشر الحجة سنة ٩٤١ هـ بمنزل يقال له صاروجه قمس ، ووصل صاحب الشرق يطلب الصلح فلم يلتفت السلطان إلى كلامه فاستمر السلطان سائراً إلى تبريز ، وفي رابع المحرم سنة ٩٤٢ هـ ركب السلطان ودخل مدينة تبريز ليتفرج ويصلي الجمعة ففرشوا له جامع السلطان حسن فصلى فيه وخطب باسمه ثم نهض منها بالعساكر يريد قتال شاه طهماسب فتوغل في بلاده حتى وصل إلى مدينة دركن بن فأتاه رسول شاه طهماسب بالمكاتيب يريد الصلح ويتضرع ويدعو ويسأل العفو عنه والرحمة للرعايا وعلى أن البلاد التي أخذها تكون له وعلى أن لا يخونه فيها فلما تحقق منه الأمر نادى في العساكر بالعود فعاد الى مقر دولته استانبول ، وفيما بعد وقعت له وقائع ببلاد العجم أعرضنا عنها للإختصار ، وفي تامن عشر رمضان سنة ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣م خرج السلطان من القسطنطينية عازماعلى غزو بلاد الشرق وأرسل إلى أولاده وهم بايزيد وسليم ومصطفى يأمرهم بالقدوم عليه فلما وصل إلى بلاد يكي شهر وافاه ولده بايزيد فقبل يده ودعا له السلطان وجعل له حراسة بلاد روم ايلي وأرسله أن يقيم بمدينة أدرنه ، ولما وصل إلى بلاد ودن قبل عليه ولده سليم فقبل يده فأمره أبوه بالمسير معه إلى بلاد العجم ، ولما وصل إلى مدينة أركلي وافاه ابنه السلطان مصطفى وكان بلغ والده أنه يريد أن يتسلطن مكان أبيه وأن قلوب الجند معه فلما دخل الوطاق (٢) أمر السلطان بخنقه فخنقوه وعين من يضبط أمواله وبعث بجسده لمدينة برصا ليدفن فيها ، وأمر ولده سليم أن يشتي بمرعش وتوجه السلطان بنفسه إلى حلب فدخلها في غرة ذي الحجة وكان ولده الصغير جهانكير معه فاتفق أنه مرض ومات فاشتد حزنه عليه وأرسل جثته إلى استانبول ، ولما كان أول الربيع خرج السلطان ومعه العساكر وتوجه من حلب قاصداً الشرق ، ولما وصل إلى المكان المعروف بياسين أنعم على العساكر وحرضهم على الجهاد ورتب الميمنة والميسرة

(١) هو الملك المظفر خان . (٢) الوطاق تعني الخيمة .

والقلب وكان يوماً مشهوداً ، ولما وصلوا إلى أذربيجان أرسل للشاه يدعوه إلى المقابلة ويعيره على ترك الحرب والاختفاء وأرسله مع رجل أطلقه من السجن من أصحاب الشاه ، وسار السلطان حتى دخل مدينة وان فأخربها العساكر وكان ذلك دأبهم من حين دخلوا بلاد العجم ، وفي سادس شعبان سنة ٩٦٠ هـ وصلوا إلى مدينة بخشوان وهي مقر سلطان العجم وفيها داره وأولاده فوجدوها خالية فخربوها وكان أمير العمادية أغار بشجعان قومه على مدينة تبريز فنهبها وقتل من قدر عليه من أهلها ثم سار إلى مراغة (١) فنهبها وأحرق وقتل وأغار على ألوف من جماعة الشاه فقاتلهم وانتصر عليهم وأخذ بتيجانهم المرصعة وأعلامهم وطبولهم وفي أثناء ذلك ورد رسول للشاه ومعه مكتوب مضمونه إنه ندم على ما أظهر من العداوة وأظهر التذلل وطلب الصلح فأجابه(٢) إلى ماسأله وخلع على الوافدين وتوجه السلطان بعد أن شتى بمدينة أماسية إلى محل كرسيه ولما وصل شرع في بناء الجامع والعمارة في سنة ٩٦٠ هـ / ١٥٥٣ م وفي سنة ٩٦٦ هـ / ١٥٥٩ م وقع بين السلطان سليم والسلطان بايزيد ولدى السلطان سليمان حرب (٣) ، بسبب تبديل أماكنهما لأن بايزيد كان مقره بمدينة كوتاهية وسليم بمدينة مغنيسيا فلما أمر السلطان بتبديل أماكنهما لم يرض بايزيد بالبعد فوقع بينهما حرب شديد وانهزم بابزيد وولده أورخان إلى بلاد العجم واجتمع مع الشاه طهماسب فاستقبله وأكرمه فأرسل السلطان سليمان يطلبهما من الشاه وجهز خسرو باشا الخنقه مع أولاده فخنقهم ودفنهم في مدينة سيواس ، وفي سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م نهض السلطان إلى فتح مدينة سكتوار(٤)، فاستصعب عليه فتحها وكان السلطان يومئذ مريضاً فرفع يديه إلى السماء ودعا الله بالفتح وأوصى بالسلطنة لولده سليم وكتب إليه كتابا أوصاه فيه بالرعية ثم انتقل بالوفاة ، فأخفى الوزير محمد باشا موته ودعا برئيس الأطباء فشق بطنه وملأه بالأجر الحار ودفن أمعاءه هناك ولم يزالوا يجدون في أمر الفتح حتى فتحها الله عليهم يوم السبت سابع عشر صفر ٩٧٤ هـ(٥) ، وذلك بعد موت السلطان بثلاثة أيام وأقام العسكر هناك لترميم ماخرب من القلعة ثم بعث الوزير إلى السلطان يدعوه إلى إسكدار فتجهز من كوتاهية ودخل القسطنطينية على حين غفلة وجلس على سرير الملك يوم الأثنين تاسع ربيع الأول سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م ودخل عليه العلماء يعزونه في والده ويهنونه بالسلطنة ثم خرج في اليوم الثالث الى (٦) ، سكتوار فلحق بالعسكر وصلى على أبيه هناك ثم أرسله على عجلة صحبة الوزير أحمد باشا إلى القسطنطينية فاستقبله العلماء والصلحاء بالذكر والتوحيد ودفنوه في تربته بجامعه الذى بناه وكان رحمه الله عالي الهمة ، بنى المدارس الأربعة بمكة وأجرى عين عرفات ، عاش من

١) مراغة مدينة شمال إيران .
(٢) فأجابه ساقطة في الأصل .
٢) (حرب) سقطت من الناسخ .
(٤) تكتب سكدوار في بعض المصادر ، وهي تقع بالمجر .
٥) ٩٧٥ هـ في الأصل ، ولكن ورد بالمصادر أنه توفى ٢٠ صفر ٩٧٤هـ الموافق ٥ سبتمبر ١٥٦٦ م
٦) (إلى) ساقطة في الأصل .

العمر أربعا وسبعين سنة وأقام فى الملك ثمانى وأربعين سنة وتولى الملك بعده ولده السلطان سليم بن سليمان خان ، وفى سنة ٩٧٥ هـ/١٥٦٧م أمر السلطان سليم وزيره مصطفى باشا بالمسير مع العسكر بحراً لفتح قبرس وأمر القابودان (١) أن يسير بالعمارة جميعها فى البحر جيمعاً على العسكر من هجوم الكفار فخرج على باشا القابودان وجهز الأغربة والسفن جميعاً وشحنها بالرجال والسلاح فلما انقضى الشتاء خرجوا فى سنة ٩٧٨ هـ/ ١٥٧٠م من فم الخليج القسطنطينى فلما وصلوا إلى الجزيرة المذكورة خرجوا من طرف مملحتها ، فخيم العسكر أياماً ثم اتفقوا على حصار مدينة لفقوشة (٢) إذ كانت قاعدة مملكتهم فحاصروها ثلاثين يوماً ثم فتحوها فى أواسط ربيع الآخر من السنة (٩٧٨هـ) وبعث الوزير برءوس القتلى من عظماء لفقوشة فى أطباق من فضة إلى قلعة برينة ، فلما شاهدوها خافوا فأرسلوا بمفاتيح القلعة فتسلمها الوزير وجعلها دار إسلام ، ثم توجه إلى حصار قلعة ماغوصه (٣) فحاصروها حصاراً شديدا وقاتلوا أهلها قتالاً عظيماً ، فلما أقبل الشتاء ولم يجد كاشف البحر (٤) مكاناً يرسى فيه بالسفن عاد إلى جهة الروم ، وبقى الوزير والعسكر هناك لا يفترون عن الحصار ليلاً ونهاراً ، فلما طاب الهواء وانقضى زمن الشتاء عاد على باشا القابودان إلى جهة قبرس معيناً للمسلمين فلما عاين الكفار ذلك وكانوا مؤملين أن يأتيهم مدد من بلاد الكفار فلم يأتهم طلبوا الأمان من الوزير فأرسلوا له مفتاح القلعة وطلبوا أن يأذن لهم فى المسير إلى بلادهم وكانوا سبعة آلاف محارب(٥)، فأذن لهم فخرجوا من المدينة ودخلها المسلمون ونصبوا فيها أعلام الإسلام وعمروا ماخرب منها ، وكان الوزير قاسى من أهل القلعة شدائد حقدها عليهم فاحتال عليهم بأن عين لهم عشرين غراباً ليركبوا فيها فلما ركبوا فيها واستقروا بأموالهم وأرزاقهم جاء أميرهم ليسلم على الوزير فأمر به فقيد وقطع أذنيه فى مجلسه ثم قتله أشر قتله وأمر بهم فأسروا (٦) جميعاً واحتاط على أموالهم، ثم سار بعمارته لنهب جزائر الكفار وطلعوا إلى جزيرة كفاليته فنهبوها وهدموها ، ثم إلى جزيرة كوفس وهى مفتاح بلاد البنادقة فحاصروها أياماً وعاثوا فيها ينهبون ويخربون ثم فعلوا ذلك بعدة جزائر هناك ، فلما طال مكثهم على وجه البحر ورأوا خوف العدو منهم وعدم مقابلته لهم اغتروا بذلك فأمر الوزير برتو باشا بالتفرق وقد ملأوا المركب بالغنائم فتابعه العساكر وأرسوا فى مينة ابنه بختى إذ وصل إليهم الخبر بأن الكفار بلغه تفرقهم وهم سائرون إليكم فى ملل مختلفة وقبائل كثيرة شتى ، فشاور المسلمون بعضهم بعضاً ، فأشار الوزير برتو باشا بعدم مقابلتهم وكان ذلك طبعه وكان رأيه هو الأنسب

---

(١) القالوداں فى الأصل ، والقابودان بمعنى القبطان .

(٢) (لفقوسه) فى بعض المصادر ، و(ليمازون) فى بعض الصادر أيضاً .

(٣) هى مدينة فماجوست . (٤) كاشف البحر بمثابة قائد السلاح البحرى .

(٥) كانت جزيرة قبرص آنذاك تابعة للبندقية (فينيسيا) .

(٦) فأمروا فى الأصل .

واللائق فحالفه على باشا القابودان وقال لابد من مقابلتهم ومقاتلتهم ووافقه الجميع على ذلك ، فلما كان سابع جماد أول سنة ٩٧٩ هـ/ ١٥٧١م إلتقى العسكران وتقابل الجمعان فى طرف بلاد الإسلام فهب عليهم ريح شديد ألجأتهم إلى البر فانكسروا وذلك بعد قتال شديد من طلوع الشمس إلى غروبها وقتل المرحوم على باشا القابودان وجماعة لا يحصون وغنمتهم الكفار ولم يسلم من المسلمين إلا القليل ، فأمر السلطان بإنشاء عمارة أخرى بما يناسبها من المدافع فاهتموا بذلك حتى أتموها فى سبعة أشهر وشحنوها بآلات الحرب والمقاتلة كأن لم يمسهم قبلها ضرر ، وفى هذه السنة أمر السلطان بهدم رواقات الحرم المكى لوهنها وأن يبنى مكانها قباب عالية فشرع فيها فصارت أحسن مما كانت من الحسن وجدد أبواب المسجد الحرام ولم يبق فيه من البناء القديم إلا البيت الحرام ، وفى سنة ٩٨٠ هـ/ ١٥٧٢م خرجت عمارة السلطان من فم البحر صحبة كاشف البحر قلج (١) على باشا القابودان فى خمسة عشر غراباً غير ما انضم إليها من المراكب فسار يحمى بلاد الإسلام من هجوم العدو فلما كان ببعض أطراف البلاد صادف عمارة الفرنج فوقع بين الفريقين بعض مقاتلة فأغرقوا بعض سفن العدو ثم انفرقوا وصار كل فريق نحو بلاده لهجوم الشتاء ، وفى هذه السنة أمر السلطان بهدم حيطان البيوت الملاصقة لجامع أياصوفية وكان الناس قد أكثروا من البناء بجواره حتى استترت حيطان الجامع وحصل منهم الضرر فهدمت نحو أربعين ذراعاً وأمر السلطان بترميم الجامع وأن تبنى منارتان أخريتان ومدرستان فشرع فى بنائها ، وفى هذه السنة وردت الأخبار بأن عين عرفة وصلت إلى مكة المشرفة وجرت على وجه الأرض وانصرفت عن مكة فأنفقوا عليها أموالاً عظيمة فلم يتيسر مجيئها واستمرت إلى زمن السلطان سليم بن سليمان خان ، وفى سنة ٩٨٢ هـ/ ١٥٧٤م خرجت عمارة عظيمة فى سفن وأغربة وشوانى (٢) مشحونة بالرجال وآلات الحرب صحبة الوزير سنان باشا وقلج على باشا القابودان لفتح قلعة حلق الواد وتخليص مدينة تونس ، وتسلطن السلطان مراد بن سليم خان وله من العمر ثلاثون سنة وكان ذا همة عالية فلم يكن له شغل إلا قتال صاحب أذربيجان وخراسان من أولاد حيدر الصوفى فعين الوزير مصطفى باشا الذى فتح بلاد قرس فتوجه سنة ٩٨٦ هـ/ ١٥٧٨م بعسكر كثير إلى بلاد الشرق فبنى قلعة فارس وشحنها بالمدافع وآلات الحرب فوجد فيها المساجد والجوامع ومزارات الأولياء قد أخربتها الكفار فسار إلى نحو بلاد العجم والكرج حتى وصل إلى مكان يسمى جلدر من بلاد الشاه فحاصر هناك قلعة للكرج (٣) ، تسمى بيكى فاستولى عليها وهزم عساكر الشاه بعد هجومهم وغنموهم واستولوا على عدة قلاع هناك وشحنوهم بالرجال ثم سار حتى افتتح تفليس من بلاد أورخان قاعدة مملكة الكرج وكان المسلمون افتتحوها قديما ثم غلب عليها الكرج ولما فتحت مدينة تفليس (٤) ،

---

(١) مليح فى الأصل .
(٢) شواهى فى الأصل .
(٣) بلاد الكرج هى جورجيا حالياً .
(٤) تفليس هى عاصمة جورجيا .

أرسلت لهم أم منوجهر الكرجى ملكة تلك البلاد ابنها إلى الوزير بالطاعة ومعه مفاتيح ثمان قلاع من الستة عشرة قلعة التى تملكها فرحب به الوزير وعين له إماره تلك البلاد وذلك بعد أن أسلم منوجهر بين يدى الوزير ، ثم توجه الوزير إلى جهة طرف شروان وهى شماخى وبث سراياه فى الأطراف وترك عليها عثمان باشا وهجم الشتاء فتوجه الوزير إلى محل التخت ثم بلغه أن اريس خان صاحب شروان (١) القديم قصده بعساكر كثيرة فهزمه عثمان باشا وكذلك وقع بين عثمان باشا وبين عسكر الشاهماينوف عن عشرين وقعة ولذلك أمام قولى تقاتل معه أربعة أيام ثم كانت النصرة لعثمان باشا وبنى عثمان باشا هذه الوقايع بشماخى حصاراً (٢) عظيماً فى دور سبعة آلاف بذراع العمل فى مدة أربعين يوماً ثم لم يزل فيها جعفر باشا نائباً فيها وبعد مدة قدم القسطنطينية وصار وزيراً أعظم ثم لما وصل إلى بلاد الكفر بلغه أن خان التتار أظهر العصيان على سلاطين آل عثمان فقاتله وظفر به فقطع رأسه ، وفى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة هـ / ١٥٨٠م بعث السلطان مراد خان وزيره سنان باشا إلى محاربة العجم فسار إلى أن وصل إلى حدود العجم ، أرسل إليه الشاه يسأله الصلح وأرسل للسلطان الهدايا مع وزيره ابراهيم خان فظن الوزير أن هذا الأمر يرضاه السلطان فرجع عن قتاله فلما وصل إلى قسطنطينية عزله السلطان وأقام عوضه فرهاد باشا وزيراً ، وفى سنة ٩٩١ هـ / ١٥٨٣م توجه الوزير فرهاد باشا إلى بلاد العجم واستولى على مدينة وان وبنى عليها حصناً وجعل عليها يوسف باشا أميراً (٣) وفى سنة ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥م سافر فرهاد باشا بعسكر عظيم لغزو بلاد الكرج فبنى بها عدة قلاع ، وفيها بعث السلطان الوزير عثمان باشا ومعه العساكر إلى محاربة شاه العجم فشتى فى بلاد قسطمونى ، ثم توجه فى سنة ٩٩٣ هـ فحاصر الأعجام فى الطريق وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم دخل تبريز فاستقبله أهلها وكان ذلك أواخر رمضان ثم شرع فى بناء قلعة فى المكان المعروف هشت بشت وهو فى طرف المدينة ثم بنى على المدينة سوراً وفرغ من ذلك جمعه فى خمسة وثلاثين يوماً ثم ظهر من أهل تبريز بعض الغدر فعجم عليهم العسكر وقتلوهم ونهبوهم ولم ينج إلا النساء والأطفال ، ثم توجه الوزير إلى بلاد الروم بعدما أتم أمر القلعة والمدينة ونزل فيهما نحو ثلاثين ألف مقاتل صحبة جعفر باشا وشرط أن يكون وزيراً للسلطان ، فلما كان اليوم الرابع من مسيرهم اعترض الوزير حمزة ميرزا صاحب عراق العجم مع عسكر كثير فقاتلهم من الغلس إلى الظهر وأطلق عليهم المدافع وكانت ثمانمائه فقتل منهم من قتل وانهزم حمزة ميرزا وترك الوزير فى ذلك المحل وفتح أبواب الوطاق لأجل إعطاء الترقى والعطايا فلما كان نصف الليل غلق الأبواب وتوفى نصف الليل من تلك الليلة، وأقام مقامه الوزير سنان باشا أمير الأمراء بمدينة وان وهو المعروف بجفال زاده ولم يزالوا يقاتلون العدو إلى أن وصلوا إلى قلعة سلماس فهجم عليهم

---

(١) احدى ولايات بلاد الكرج (٢) حصار بمعنى سور

(٣) (أميرا يوسف باشا) فى الأصل .

حمزة مرة أخرى مع ثلاثين ألف راكب فتقاتلوا وانهزمت الأعجام فلما دخلوا مدينة وان شقوا بطن الوزير عتمان باشا وملأوا جوفة بالطيب والصبر وبعثوا به الى مدينة آمد فدفن بها وكان أوصى بذلك لرؤيا رآها ، وهذا الوزير هو الذى سافر إلى بلاد الحبشة وانتهى إلى مكان ينبت فيه الذهب فى سفح جبل كما ينبت القصب ووصل إلى وادى القرود وقاتلوه كما تقاتل بنى آدم ، وتقاتل مع أمم كثيرة كل ذلك وهو ينتصر عليهم، وفى سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٦م جهز السلطان فرهاد باشا مع عساكر كثيرة إلى بلاد العجم فوصل . إلى مدينة تبريز وحصنها هى ووان وبنى بينهما قلعتين وشحنهما بالسلاح والمقاتلة ولم يزل حتى مهد الأرض التى أخذت من الكرج وبنى قلعة كورة ووصل إى بلاد قره باغ وكيخه وبنى هناك حصناً على كيخه وحصنا على بردعه وقاتل صاحب قرة باغ محمد خان فكسره وغنم أمواله وعاد إلى بلاد الروم ، وفى هذه السنة فتحت بلاد شروان واتصل الفتح بالممالك العثمانية بفتح شروان واستمروا على ذلك إلى أن وقع الصلح بينهما إلى حد لا يتعداه أحد منهما، وفى نهار الثلاثاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة إحدى وألف هـ/١٥٩٣م وقعت حادثة بالقسطنطينية وذلك أن الجند اجتمعوا بالديوان يطلبون جوامكهم (١) على العادة وأرسلوا يطلبون محمد الشريف الدفتردار (٢) ، فامتنع السلطان من تسليمه خوفاً عليه فلم تزل قضاة العساكر يترددون بينهم لإطفاء النايرة فلم يقدروا حتى هجم عليهم صبيان السرارى وساعدهم من وجد من خدمة الديوان ورجموهم بالحجارة فازدحموا عند خروجهم من الباب فتراكم بعضهم على بعض بين البابين فركب بعضهم بعضاً فقتل منهم ومن التفرجين نحو مائة وسبعة عشرة رجلاً فأمر السلطان بهم فألقوا فى البحر وسلم الدفتردار ، وفيها عين السلطان الوزير الأعظم سنان باشا لمحاربة كفار مجر (٣) ، ففتح فى تلك السنة قلعة بستريم وقلعة طاطايانق، وتوفى السلطان مراد تاسع (٤) جماد الأول سنة ١٠٠٣ هـ وله من العمر خمسون سنة وكانت مدة ملكه عشرين سنة وثمانية أشهر وخلف عشرين ولداً ذكراً غير البنات ، فلما استقر ولده الأكبر على التخت أمر بخنق إخوته فخنقوهم جميعاً (٥) ، وصلوا عليهم مع أبيهم ودفنوهم معه، وتولى السلطنة السلطان المجاهد السلطان محمد خان بن السلطان مراد ، جلس على سرير الملك يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأول سنة ثلاثة وألف هـ/١٥٩٦م ولما استقر فى السلطنة أخرج جميع من كان من دار السلطنة من المضحكين والجوارى وأمهات الأولاد وأرسلهم إلى دار السلطنة القديمة وأمر لهم ما يكفيهم من الرواتب وكان شيئاً كثيراً فصاروا كأن لم يكونوا ، ومن محاسنه أنه وفى دين والده كله ومن جملة ذلك إنه وجد ثمن الحضروات برسم المطبخ تمانون ألف دينار ذهباً وقس عليه ، وكان حين جلوسه

(١) جوامكهم بمعنى رواتبهم ومخصصاتهم . (٢) الدفتردار بمثابة وزير المالية .
(٣) المجر . (٤) توفى فى مساء ٨ جمادى الأولى سنة ١٠٠٣ هـ الموافق ٢٠ يناير سنة ١٥٩٦ م.
(٥) الجميع فى الأصل .

ألف دينار ذهباً وقس عليه ، وكان حين جلوسه الحرب قائمة بين (١) المسلمين والكفار على ساقها، فشاور العلماء والوزراء فى الجهاد فأشاروا عليه به فنادى بالجهار للجهاد ونهض بنفسه وسائر جنده وسافر معه شيخه المولى سعد الدين ففرح السلطان بخروجه ، فلما وصل إلى الحصن الذى يقال له اكرى حاصر أهله فطلبوا الأمان فأجابهم فخرجوا من الحصن بأموالهم ونوالهم لم يتعرض لهم أحد ودخلها المسلمون ، وبعد ذلك ورد عليه الخبر من عيونه الذى ببلاد الكفار أن الكفار مرادهم الركوب على المسلمين فنهض السلطان إلى قتالهم فوقع بينهم المصاف ثم إن الكفار هجموا على سرادق السلطان ودخل بعض العلوج إلى خيمة السلطان وركز رمحة فوق الخزينة فرآه بعض خواص السلطان فضربه بسيفه ضربة قدته وبعد ساعة نصر الله المسلمين وتراجع الوزراء والجنود بعد أن قال له مولانا سعد الدين اثبت أيها الملك فإنك منصور فركب السلطان وتضرع إلى الله تعالى فما مضت ساعة إلا وقد خذل الكفار وغنمهم المسلمون ، وكان السلطان قد عزل إبراهيم باشا عن الوزارة وولاها سنان باشا ابن جفال ، فلما عاد إلى القسطنطينية أعاد إبراهيم باشا للوزارة وأرسله لمحاربة المجر (٢) ، ففتح فى تلك السنة حصن قنجه واستمر يجاهد إلى أن توفاه الله وولى مكانه فى الوزارة حسن باشا اليشنجى فتأهب لسفر البحر ثم عاد ولم يفتح له حال ، وفى أيام السلطان محمد هذا خرج رجل يقال له عبدالحليم اليازجى (٣) فى بلاد أناطولى وجمع عليه جموعاً كثيرة من الأشقياء المعروفين بالسكبانية فوق العشرين ألفاً فعين السلطان لقتاله الوزير حسن باشا بن المرحوم محمد باشا فقتل عسكر الخارجى ونهب أموالهم وفر الخارجى مهزوماً وأقام فى الجبال إلى أن مات وخرج عوضه أخوه حسن وأظهر الخلاف إلى أن هداه الله ودخل فى طاعة السلطان فأنعم السلطان عليه بنيابة بلاد بوسنه ، وفى أيام السلطان كثرت الخوارج بأرض حلب وتفاقمت الأمور وخرج ابن جانبلاط وادعى السلطنة ونهب حمص وحماه والشام ، ثم ان السلطان مرض وتوفى يوم الأحد سابع عشر رجب سنة ١٠١٢هـ (٤) ، ومدة ملكه تسع سنوات ، ولما توفى أخفى الوزير قاسم باشا موته (٥) ، ودخل إلى دار السلطنة وذكر لولد السلطان وهو السلطان أحمد كلاماً يقتضى أنه يلبس السواد ويحضر فى الجمع ويجلس على الكرسى وإذا حضر العلماء وأعيان الدولة وأرباب المناصب وقبلوا يده وبايعوه بالسلطنة على قانونهم أن يقول لهم كل أحد منكم يمشى على طريقه ويقبله كمال الشفقة والرحمة ، فلما صدر ذلك خرج الوزير وأعلم الناس وأرسل خلف الأعيان

---

(١) بين = على فى الأصل (٢) البحر فى الأصل

(٣) (قرة يازيجى) فى تاريخ الدولة العلية ص ١١٨ .

(٤) ذكر محمد فريد فى كتابة تاريخ الدولة العلية فى ص ١١٩ أن السلطان توفى يوم ١٢ رجب ١٠١٢ هـ الموافق ١٦ ديسمبر سنة ١٦٠٣ م

(٥) موته ساقطه فى الأصل

والوزراء فلما أخذ كل واحد منهم مجلسه نظروا شاباً حسن الوجه رقيق الجسم يعلوه هيبة ووقار فجاء حتى جلس على كرسى السلطنة وعليه ثياب سود ومئزر صوف على رأسه على عادة آل عثمان فيما يلبسونه عند أجل (١) أحد منهم ، فلما جلسوا علموا أنه السلطان وتحققوا موت والده فقاموا وقبلوا يده وبايعوا وأوصاهم بما أوصاه به الوزير وانفض المجلس وشرعوا فى دفن السلطان ، وتولى السلطان أحمد بن محمد خان ، جلس على سرير السلطنة يوم الأحد كما تقدم وكان أعظم ملوك آل عثمان وأكرمهم ، محباً للعلماء وآل البيت ، متمسكاً بالسنة النبوية، يجالس أرباب الفضائل ، سمحاً جواداً لاتزال إحساناته للفقراء واصلة ، وكان يحب علم الأدب ويحاضر به وله شعر بالتركية وملخصه على قاعدة علماء الروم بختى ، ومايروى له من الشعر العربى .

ظبى يصول ولا اتصال إليه .. جرح الفؤاد بصارمى لحظيه

ماقام معتدلاً وعز قوامه .. إلا تهتكت (٢) الستور عليه

عيناه نرجس وآس عذاره .. ريحاننا والورد من خديه

باشعر فى بصرى ولا فى خده .. إنى أغار من النسيم عليه

عجبى لسلطان يعز بعدله .. ويجور سلطان الغرام عليه

...

تولى السلطنة وعمره أربع عشرة سنة ووافق تاريخ جلوسه عدد مخلصه بحتى (٣) ، وقيل فى تاريخه هو خير السلاطين (٤) ، ولما تم له الأمر بدأ بإرسال وزيره الأعظم على باشا إلى قتال المجر فمات فى الطريق فعين عوضه محمد باشا الذى كان سرداراً فى روم ايلى ثم بعد هذا وقع مراد باشا للصلح بين السلطان وبين المجر على مهادنة عشرين سنة وعاد إلى القسطنطينية برسلهم ومعه الهدايا فأمضى السلطان مافعله الوزير ، ثم شرع السلطان فى قطع دابر الخارجين من البغاة أيام والده لأن البغاة كانوا انقلبوا على غالب البلاد فأول شئ بدأ به أنه جهز محمد باشا بن سنان باشا إلى محاربة حسين باشا الذى كان حاكماً فى بلاد الحبشة وكان تواطئ مع عبدالحليم اليازجى الذى أسس بناء السكبانية فتحالف معه على عدم الطاعة فلما ظفر العسكر بحسين باشا تراخوا عن أمر عبد (٥) الحليم فعين الوزير حسن باشا بن الوزير محمد باشا ومعه العساكر فتلاقوا مع عبدالحليم وأخيه حسن فى مكان يقال له البستان من بلاد مرعش فاقتتلوا هناك فكسروا البغاة وقتلوا منهم مايزيد على أربعة آلاف رجل ثم أن عبدالحليم مات فى أثناء ذلك فاجتمع البغاة

(١) أجل ساقطة فى الأصل .

(٢) تهكت فى الأصل .

(٣) بحتى = ١٠١٢ بحساب الجمل .

(٤) هو خير السلاطين = ١٠١٢ بحساب الجمل .

(٥) عبد ساقطة فى الأصل .

على أخيه فركب لمحاربة العسكر المنصور وسألهم الثبات [١] ، فما لبث [٢] عسكر حسن باشا أن هـزمـوا [٣] ، وفرّ حسن باشا إلى قلعة لفزفات فرفعوه بالحبال فاستأسر جميع من كان معه وداروا حوالى القلعة فاتفق أن بعض عسكر [٤] حسن باشا قتله فرحل الخارجى عنها وسار إلى قرة حصار ثم أن جماعة مشوا بينه وبين السلطان فى الصلح فعفى عنه وأعطاه قلعة طمشوار فدام فيها مة طويلة واستقام أمره ، فدام فيها إلى أن تحالف عليه أهل ولايته فخرج عنهم [٥] ، وتوجه إلى مدينة بلغراد فوضعه حاكمها فى القلعة مكرماً فى الظاهر محبوساً فى الباطن وعرض أمره للسلطان فأمر [٦] بقتله فقطعت رأسه ، ثم عين السلطان العسكر على [٧] بـن جـان بولاد[٨] ، وكان قد عصى وقاتل عسكر السلطان على حماه وكان مقدم الجيش السلطانى الأمير يوسف بن سيفا حاكم طرابلس فهزم ابن سيفاً ومن معه وقويت شوكة ابن جان بولاد حتى دخل دمشق ونهبها وجعل عسكره كل يوم يزداد ثم رحل إلى حلب ومكث بها فأرسل له السلطان مـراد بـاشـاا [٩] لما ورد من محاربة المجر فتجهز له وسار حتى وصل إلى حلب فانتزعها من يد جماعة ابن جان بولاد وهرب ابن جان بولاد إلى أن آل أمره أن [١٠] دخل القسطنطينية واجتمع بالسلطان وأبدى له عذره فقبله وعفى عنه وولاه طمشور [١١] فلم يزل بها إلى أن حصل بينه وبين رعاياها قتال [١٢] ، فغلبوه ففر إلى بعض البلاد وتحصن بها فعرضوا أمره للسلطان فورد الأمر بقتله فقتل وبعث برأسه إلى القسطنطينية ، وكان كلما أتى برأس أحد أمر السلطان بتعليقه على الطريق التى يمر عليها الوزراء ليعتبروا ، ثم قتل السلطان وزيره نصوح باشا وسببه أن جماعة جاءوا بمكاتيب من الوزير أرسلها لشاه العجم يحرضه على عدم الصلح ويفهمه أنه مساعد له باطناً وكان الوزير يومئذ متمرضاً فأرسل له السلطان من دخل عليه فى محل مرقده وقتلوه وجاءوا برأسه إلى السلطان وكان السبب فى قتله المولى الأعظم مفتى السلطنة محمد بن سعد الدين ، ثم ولى الوزارة عوضاً عنه محمد باشاً زوج ابنة السلطان ، وأرسله لقتال العجم فالتقى الجيشان وهزم الشاه وعسكره ولما رأت العجم ذلك استمالوا أتباع الوزير وأرغبوهم بالمال فلما التقى الجمعان تهاون عسكر الوزير فهزمهم العجم وقتلوا منهم جمعاً كثيراً وعاد الوزير بلا فائدة

---

(١) الثبات عير مقروء فى الأصل .
(٢) فما ثبت فى الأصل .
(٣) عرموا فى الأصل .
(٤) عسكر ساقطة فى الأصل .
(٥) عنه فى الأصل .
(٦) "وعرض للسلطان فور الأمر" فى الأصل .
(٧) على مكررة فى الأصل .
(٨) "حان بولاد" فى الأصل ، والتصحيح من تاريخ الدولة العلية ومعنى الكلمة بالعربية من نفسه كالبولاد (الفولاذ) لشدة باسه وقوة إقدامه .
(٩) هو مراد باشا الملقب بقويوجى الذى عين صدراً أعظم وكاد قد تجاوز الثمانين .
(١٠) لأن فى الأصل .
(١١) هى المعروفة أيضاً بتمسوار .
(١٢) قتال ساقطة فى الأصل .

وأراد السلطان قتله ثم عفى عنه بشرط أن يقيم في اسكدار ، وكان السلطان أحمد لا يفتر عن فعل الخير وكسا الكعبة الشريفة والحجرة النبوية وجعل للكعبة ثلاث مناطق من الفضة محلاة بالذهب في داخل الكعبة عوناً لها من الهدم وفي سنة ١٠٢٢ هـ/١٦١٣م أرسل للحجرة النبوية فصين من الألماس قيمتهما ثمانون ألف دينار فوضعا فوق الكوكب الدرى وعمل للحجرة شبابيك من فضة محلاة بالذهب وأمر أن يرسل إليه بالشبابيك القديمة ليجعلها في مدفنه لأجل التبرك فأعترضه (١) المفتى المذكور فقال له السلطان إن كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها فهى تصل سالمة وإلا فإنها تغرق فوصلت إلى المدينة الشريفة وكذلك الشبابيك القديمة وصلت إى القسطنطينية فجعلها فى مدفنه ، وجدد أيضاً العلمين اللذين هما حد الحرم من جهة عرفة سنة ١٠٢٣ هـ/١٦١٤م على يد حسن باشا المعمار ، وأرسل إلى بيت المقدس بقبة من الفضة مطلية بالذهب لتوضع على القدم الشريف بالصخرة ، وفى سنة ١٠٢٦ هـ/١٦١٧م أرسل السلطان لأحمد باشا محافظ مصر أن يرسل مقداراً من مال الخزينة لأجل عمارة الحرم المدنى على حكم الحرم المكى فأرسل أحمد باشا ذلك ، ومات السلطان أحمد قبل الشروع فيه ، ومن مآثر السلطان أحمد جامعه الذى بالقسطنطينية فإنه بالغ فى تزيينه وزخرفته ، وكان ولادة السلطان أحمد سابع رجب سنة ٩٩٩ هـ(٢) ، واتفق أن جاء تاريخ ولادته حفظه الله وابتدائه المرض ، وفى شوال سنة ١٠٢٦ هـ كان مرضه بقرصه ظهرت فى ظهره ومات يوم الأربعاء ثالث عشر(٣)، ذى القعدة سنة ١٠٢٦ هـ/١٦١٧م وله من العمر ثمانية وعشرين سنة ومدة سلطنته أربع عشر سنة وأربعة أشهر وخلف من الولد أربعة وهم محمد وتوفى شهيداً سنة ثلاثين وألف وعثمان ومراد وإبراهيم والثلاثة تولوا السلطنة ، ولما مات السلطان تولى الملك أخوه السلطان مصطفى بن السلطان محمد خان وكان ملكاً صالحاً عابداً زاهداً وكان السلطان محمد أوصى ولده السلطان أحمد بأخيه مصطفى وحذره من قتله ، وتولى السلطان مصطفى الملك يوم توفى أخوه السلطان أحمد وذلك يوم الخميس رابع عشر ذى القعدة سنة ١٠٢٦ هـ فمكث فى السلطنة ثلاثة أشهر وأربعة أيام فلم يروا فيه رشداً لتبذيره فى المال وركوبه إلى الأماكن البعيدة ولم يكن يركب بموكب ولا غيره لأنه لم يكن له ميل إلى الدنيا لأنه أقام مدة سلطنته يلبس جوخة خضراء لايرى عليه غيرها، لم يأكل اللحم مطلقاً بل كان أكله الكعك الناشف واللوز والبندق والفاكهة ولم يتزوج قط وأحضرت له والدته عدة من الجوارى وأعرضتهن عليه فلم يلتفت إليهن وكان لا يعرف قدر الدنيا ولا يسأل عن مال الجزية فلما رأوا ذلك منه ذهب المفتى

(١) فاعترضه مكررة فى الأصل .

(٢) "١٢ جمادى الثانية سنة ٩٩٨ هـ الموافق ١٨ ابريل سنة ١٥٩٠" فى تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد ص ١١٩ .

(٣) (٢٣) فى تاريخ الدولة العلية .

المولى أسعد بن سعد الدين إلى الشيخ محمود المعتقد بإسكدار يستشيره فى أمر السلطان مصطفى فأشار بخلعه وسلطنة عثمان بن أخيه أحمد فأخبر المفتى الوزير ومصطفى أغاة الحرم قريب العشاء من ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول من سنة ١٠٢٧ هـ/١٦١٨م « فأرسل الوزير إلى السوباشى (١) يقول له إذا جاءتك ورقة مختومة فاعمل بما فيها واحترس على الأبواب .

وأما مصطفى أغا ضابط الحرم فإنه لما مضى نصف ليلة الأربعاء ذهب إلى أبواب السرايا وقفلها جميعاً وأخذ المفاتيح وهيأ المحل الذى فيه تخت السلطنة وأوقد الشموع وفرشه بأحسن الفرش ومضى إلى المكان الذى فيه تخت السلطان عثمان وفتح عليه الأبواب فحصل له إنزعاج وخاف أن يكون عمه أرسله لقتله فقال له لا تخف أنت صرت سلطاناً فلم يصدقه فجعل يحلف له ويتلطف به إلى أن أدخله محل التخت وألبسه ثياب الملك وأجلسه على التخت وقبل يده وجعل يفتح أبواب السرايا ويدخل من كل داخل الأبواب للمبايعة حتى لم يبق أحد من أهل السرايا إلا وبايع السلطان، هذا كله والسلطان مصطفى نائم عند والدته ، ثم أرسل مصطفى أغا إلى المفتى وقائمقام والوزير فبايعوا السلطان وتوجهوا قبل الفجر إلى السلطان مصطفى وطلبوه فخرج إليهم وقال : ما الذى جاء بكم فى هذا الوقت ؟ فقالوا له (٢) : جاءنا ما حصل فى المملكة من الخلل وتسلط الأعداء وأنت لا تليق بها . فأجابهم بقوله : أنا لا أطلب منكم ملكاً ولا حاجة لى به فقالوا : لا نكتفى منك بذلك حتى تمضى معنا إلى ابن أخيك عثمان وتبايعه فإنا أجلسناه على التخت فقال : بارك الله له فى ملكه ، ومضى معهم إلى السلطان عثمان فبايعه وأشهد على نفسه بالخلع بعد أن حضر الوزراء وأركان الدولة وكتبت الحجة بذلك وأرسل قائمقام الورقة الموعود بها لسوباشى فإذا فيها يأمره بالمناداة بتولية السلطان عثمان فنودى بذلك .

وأقام السلطان مصطفى مخلوعاً وتولى السلطان عثمان ابن السلطان أحمد خان ، جلس على سرير الملك بعد خلع عمه السلطان مصطفى فى الساعة السادسة من ليلة الأربعاء ثامن شهر ربيع الأول سنة ١٠٢٧ هـ/١٦١٨م وكان ينظم الشعر باللغة التركية وملحصه على طريقة شعراء الروم فارسى ، ولما جلس على سرير الملك قتل أخاه السلطان محمد لما أراد السلطان السفر على قزق خوفاً من أن يثير فتنه بعده ، وقيل أنهم لما أرادوا خنق السلطان محمد رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم سلط على أخى عثمان من لا يرحمه ولا يخشاه وكان قتله فى جمادى الآخر سنة ١٠٣٠ هـ/١٦٢٠م فما فات الحول بكثير حتى فعل به كفعله بأخيه .

وخرج السلطان لقتال القزق فى أواخر جمادى الآخر وأخذ الجزية منهم على ثلاث سنوات ، وافتتح قلاعاً متعددة وانتصر عليهم فهابته الملوك وقويت شوكته واتسعت دائرة ملكه ، وفى أيامه أمر بتعطيل خانات الخمر ودار عليها بنفسه وقفل أبوابها وطرد أصحابها .

---

(١) السوباشى . المقصود به الوالى .　　(٢) كما فى الأصل

ثم أن السلطان قصد السفر إلى الشام لأجل الحج وأخرج محيمه إلى إسكدار فى رجب سنة ١٠٣١ هـ/١٦٢١م وصمم عليه فحصل اللغط من العسكر وامتنعوا من السفر ، ثم أن العسكر اجتمعوا فى المكان المعروف بآت ميدانى على قتل الوزير دلاور باشا وضابط الحريم والدفتردار ومعلم السلطان المولى عمر واتهموهم (١) بأنهم هم الذين أغروا السلطان بالسفر واستمر ذلك إلى وقت العصر فاجتمع العلماء وكلموا السلطان فى آن يسلم لهم الوزير وأغاة الحرم أو يقتلهما هو بنفسه تسكينًا للفتنة فامتنع وتكرر منهم السؤال ومنه الإمتناع فضجر العسكر من طول الوقت فهجموا على السراى (٢) فوجدوا السلطان مصطفى بين الأبواب فأخرجوه وأجلسوه على التخت وبايعوه ، فلما رأى السلطان عثمان ذلك تحير وذهب إلى بيت ضابط الجند وكلمه فى أن يأخذ بخاطر العسكر ويجعل لكل واحد منهم خمسين ديناراً (٣) وخمسة أذرع من الجوخ فذهب لهم وكلمهم فما أمكن وقاموا عليه فقتلوه وذهبوا إلى منزله فقتلوا حسين باشا وقبضوا على السلطان وأحضروه بين يدى السلطان مصطفى فأمر بحبسه فى المحل المعروف بيدى قلة (٤) وقتلوا دلاور باشا وضابط الحرم وعلقوا روسهم على جامع السلطان مصطفى وبايعوا السلطان مصطفى (٥) البيعة العامة فجعل زوج أخته داود باشا وزيراً وبعد العصر توجه داود باشا إلى محل السلطان عثمان غير علم السلطان مصطفى وخنق السلطان عثمان ودفنه عند أبيه السلطان أحمد ونهبت فى هذه الفتنة دور كثيرة وذلك فى ثامن رجب سنة ١٠٣١ هـ/١٦٢٢م .

وكان ولادته سنة ١٠١٣ هـ/١٦٠٤م ومدة خلافته أربع سنوات وقتل وله من العمر تسع عشرة سنة .

ثم تولى السلطنة السلطان مصطفى المرة الثانية فى رجب ١٠٣١ هـ وكان فوض وزارته لزوج أخته داود باشا ثم عزله لما لم تحمد سيرته وولاها قرة حسين باشا وعزله بعد أربعة وعشرين يوماً وولى مكانه مصطفى باشا اللفكروى وعزله بعد أربعة أشهر وولى مكانة محمد باشا الكرجى وكان وزيراً مدبراً إلا أنه لم يسلم من مكائد قرة حسين باشا فحرك عليه السباهية (٦) ، فلم تسكن الفتنة إلا بعزله وتوليه قرة حسين باشا فوليها مرة بعد مرة .

ولما تولى حسين باشا قام أهل أناضولى ونوابها وطلبوا دم السلطان عثمان واستقلوا بالولايات فعين محمود باشا ابن جمال لتسكين الفتنة فوصل إلى أنقره ولم يتفق له مقابلتهم فرجع لمحافظة بروسه فى رجب سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٣م، ثم فى شوال اتفقت السباهية على عزل الوزير فلم

---

(١) اتهموه فى الأصل .
(٢) السرارى فى الأصل .
(٣) خمس فى الأصل .
(٤) بدى قلة هى القلعة المعروفة بذات السبع قلل .
(٥) (وبايعوا السلطان مصطفى) ساقطة فى الأصل .
(٦) السباهية : هم العسكر الفرسان (الخيالة) الذين يعملون فى خدمة أجهزة الإدارة المحلية ويقسمون لثلاثة أوجاقات (فرق) هى الكوملية والتوفكجية والجراكسة .

يخلص منهم إلا بإرسال أمهرالوزراء واختفى هو مدة وكان قتله على يد السلطان مراد وولوا الوزارة كما نكش على باشا ، ثم إن السلطان خلع نفسه من السلطنة باختياره يوم الأحد رابع عشر ذى القعدة سنة ١٠٣٢ هـ وكانت مدة سلطنته سنة واحدة وأربعة أشهر ، ولم تطل مدته بعد الخلع فإنه مات بعده بيسير رحمه الله .

وتولى السلطان مراد بن أحمد خان أعظم سلاطين آل عثمان مقدارا قاهر الملوك ، وقد اتفق الناس أنه اشجع أهل عصره ، ولما خلعوا عمه السلطان مصطفى بويع (١) وعمره إحدى عشرة سنة وسبعة أشهر وجاء تاريخه (١٠٣٢) (٢) مراد خان العادل (٣) ، ولما تولى السلطنة أبقى كمانكش على باشا فى الوزارة وشيخ الإسلام يحيى بن زكريا فى منصب الفتوى ، ثم ابتدأ أولاً بقتل الطغاة الذين (٤) قتلوا أخاه السلطان عثمان فحصلهم من الأماكن التاسعة وقتل منهم خلقاً كثيراً ، ومن قوته أنه أرسل ورقة نحو أربع عشرة (٥) طبقة إلى مصر وفيها عود نشاب أثبته فيها وأيضاً أرسل قوسه وأمر نائب مصر أن يعرضها على العساكر فمن جذب القوس أو قلع الشابة من الحديد يزاد فى علوفته فحاولوا ذلك فلم يمكنهم والورقة إلى هذا التاريخ معلقة بالديوان بمصر والقوس بباب زويلة .

ثم لما فرغ من أمر الخوارج الذين قتلوا السلطان عثمان توجه لمحاربة شاه العجم وهو الشاه عباس فأول ما حاصر بلدة روان وافتتحها ثم توجه فى سنة ١٠٤٨ هـ/١٦٣٨م لفتح بغداد ونازلها وكان الشاه حصَّنها، فهدم السلطان مراد سورها باللغم فلما رأى أهل بغداد من عزم البارود(٦) ، واللغم الذى هدم السور وساوى به الأرض راسلوا للشاه يعلمونه أنهم لا طاقة لهم بمحاربة هذه الجنود فأرسل الشاه رسولاً للسلطان يسأله الصلح وكان اسم الرسول جان بك سلطان فاجتمع بالوزير ودفع له كتاب الصلح فقرأه بمسمع من الناس وعرضه على السلطان ففهم السلطان من معناه الخداع والحيلة فأبى السلطان قبول الصلح ، وذكر أن السلطان كان فى يده ذلك الوقت مصحف شريف فتفاءل به فخرجت له هذه الآية قال "أأمنتم له قبل أن أذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر (٧) ، فأبى الصلح وشدد فى محاصرة بغداد إلى أن يسر الله فتحها يوم الجمعة ثامن عشر شعبان سنة ١٠٤٨ هـ/١٦٣٨م وكان مدة المحاصرة أربعين يوماً

(١) "بويع" = (فبويع يوم خلع عمه) فى الأصل .

(٢) ١٠٣٢ فى الهامش فى الأصل

(٣) جملة (مراد خان الرابع) تعادل بحساب الجمل سنة ١٠٣٢ وحساب الجمل هذا يعطى كل حرف رقم وهى ا = ١ ، ب = ٢ ، ج= ٣ ، د =٤ ، هـ = ٥ ، و=٦ ، ز=٧ ، ح=٨ ، ط=٩ ، ى= ١٠ ، ك = ٢٠ ، (=) ل = ٣٠ ، م=٤٠ ، ن=٥٠ ، س=٦٠ ، ع=٧٠ ، ف=٨٠ ، ص=٩٠ ، ق =١٠٠ ، ر= ٢٠٠ ، ش=٣٠٠ ، ت =٤٠٠ ، ض= ٥٠٠ ، خ =٦٠٠ ، ظ = ٧٠٠ ، ث = ٨٠٠ ، غ =٩٠٠ ، ذ = ١٠٠٠ .

(٤) الذى فى الأصل .

(٥) أربعة عشر فى الأصل .

(٦) الباروت فى الأصل .

(٧) سوره .

وقتل فى هذه الوقعة من العجمماينيف عن أربعين ألفا وأسر منهم طائفة كثيرة من عظمائهم ، وصرف السلطان همته لإزالة ما ابتدعه الرفضة فى مشهد الإمام الأعظم (١) والشيخ عبدالقادر الكيلانى وأمر بتجديدها وبنى ماتهدم من سور القلعة وشحنها بالعساكر المنصورة وعين فيها نائبا من وزرائه .

وفى أيامه قامت العساكر وتجاوزوا (٢) الحد فى البغى وقوى جنان السلطان حتى جمع العساكر على السباهية وأباد كبراءهم وقتل وزيره رجب باشا الذى كان ملتجئاً إلى السباهية ، وفيها سافر السلطان إلى بروسه فبلغه أن المفتى وهو أخى زاده والعلماء عازمون على خلعه فبادر بالعود ودخل إلى محل تخته وبدأ بالمفتى فخنقه وخمدت الفتنة بعد ذلك .

وفى أيامه بطلت القهوة والدخان وأبطلهما من جميع ممالكه، وشدد فى أمرهما، وكان شديد التنقيب عن أحوال الرعايا وإزالة مظالمهم ، وفيها حصل السيل العظيم المشهور ودخل إلى المسجد الحرام وبسببه تضعضع بنيان الكعبة فأمر السلطان بتجديده وجهز له من مصر أرباب الصنائع من النجارين والبنائين والمهندسين والفعلاء بما يحتاجونه من الأخشاب وذلك سنة ١٠٤١ هـ ووقع تاريخه «رفع الله قواعد البيت» (٣) وكانت هذه المنقبة مما اختص بها السلطان مراد .

ثم فى سنة خمس وأربعين (ومائة وألف هـ) حصل خلل فى بعض أخشاب سطح البيت الشريف وعرض أمره على السلطان فأمر نائب مصر بتجديده فعين له الأمير رضوان ويوسف المعمار فوصلا فى موسم سنة ١٠٤٤ هـ فاجتمعا مع الأعيان مع الشريف زيد بن محسن وقرأوا سورة الفتح ثم تفرقوا ثم شرعوا فى بنائه فى المحرم سنة ١٠٤٥ هـ/١٦٣٥م ، وفيها حددوا باب الكعبة الشريفة عوضاً عن الباب القديم من الفضة وقدرها مائة وأربعة وأربعين رطلاً خارجاً عن الزرافتين وقدرهما ثمانية عشرة رطلاً وكتبوا على الباب اسم السلطان مراد وصعدوا إلى السطح الشريف وقلعوا الخشب الواهن ووضعوا عوضه وأما الباب فإنهم توجهوا به إلى مصر وسلموه للوزير فأرسله إلى السلطان مراد وهذه المنقبة حازها السلطان مراد دون غيره من السلاطين أجداده .

ومن النوادر فى أيامه أن نائب مصر الوزير دالى حسين باشا كان منع الناس شرب الدخان بأمر السلطان واتفق ان شخصين من الحشاشين من أهل خط الصليبة (٤) توافقا مع بعضهما

---

(١) أى مشهد الإمام أبى حنيفة النعمان ببغداد ، والرفضة المقصود بهم الشيعة .

(٢) تجاوز فى الأصل .

(٣) "رفع الله قواعد البيت" تساوى ١٠٤٠ بحساب الجمل .

(٤) خط الصليبه من أعمر خطط القاهرة وهو يتوسط المسافة بين ميدان السيدة زينب وميدان القلعة سمى بهذا الأسم لأن الشارعين الأعظمين للقاهرة يتقاطعان هناك .

بعضاً على أن يمضيا إلى ساحل البحر بالقرب من قصر العينى (١) ويجلسا هناك ويبلعا حشيشهما وأخذا البوصة واتفقا على أن أحدهما يستقل بشرب الدخان والآخر يتوجه جهة طريق مصر (٢) ويرصد قدوم الباشا فإذا رآه من بعد أعلم صاحبه فليقى البوصة والدواة فى النيل فاتفق أن الذى كان مأموراً بالنظر إلى قدوم الباشا غلب عليه الكيف فنام والآخر لم يعلم بحاله واتفق قدوم حسين باشا فى زى غير زيه على حصان بمفرده فلم يشعر الرجل إلا وحسين باشا قرب منه فلما سمع وقع حوافر الفرس انتبه فقام مسرعاً إلى صاحبه وأخذ البوصة والدواة وأدخلهما فى ظهر صاحبه بين الثوب والجسد وكانت الدواة سخنت من النار ثم كشف رأسه كأنه يحلقها له وجعل يمرس رأسة فوصل الباشا إليهم ووقف متغافلاً وأما الرجل الذى خبأ الدواة فى ظهره فإنها أحرقته فجعل يتململ ويقول لصاحبه : ـ الدواة أحرقت جسدى وهو يقول الحرق أخف من السيف فقال الباشا للرجل ما الذى تصنع ؟ فقال : أنا حلاق أحلق لهذا رأسه فقال له الباشا : فما باله يتململ ويتفجر ؟ قال : من حرارة الموس فقال له : لهذا الوقت ما أمسكت الموس بيدك . فقال له : إن يدى ثقيلة وهو يعرف ماهو قادم عليه فأظهر التململ قبل حلق رأسة فضحك الباشا منهما ، ثم أنه أدخل يده فى جيبه وأخرج لهما ملأ حفنته فضة وذهباً فأعطاه لهما وقال : قد علمت ما أنتما عليه ولكنى عفوت عنكما فلا تعودا لمثلها وتركهما ومضى .

وكانت ولادة السلطان مراد سنة إحدى وعشرين وألف (٣) ووفاته تاسع شوال (٤) سنة تسع وأربعين وألف ومدة سلطنته ست عشرة سنة وإحدى عشر شهراً وخمسة أيام رحمه الله .

فتولى السلطنة أخوه السلطان إبراهيم بن أحمد خان فتولى السلطنة فى تاسع شهر شوال سنة ١٠٤٩ هـ/١٦٤٠م ووقع تاريخه على لسانه "استعنت بالله" وكان ملكاً عظيماً وجيهاً سمح النفس مبسوط اليد بالعطاء ، وكان زمنه أقصر الأزمان وكان صاحب طالع سعيد ماجهز جيشاً على عدو إلا انتصر عليه فمنها أهل القزق وكان أهلها أظهروا الشقاق فجهز إليهم جيشاً عظيماً فافتتحوها فى سنة ١٠٥٥ هـ/١٦٤٥م (٥) وفيها فتح خانية المعروفة فى القديم أقريطش وتعرف الآن بجزيرة كريت (٦) ، وكانت فى حكم ملك البندقية وكان السلطان جهز إليهم العساكر فى السفن الكثيرة وقدم عليهم حاكم البحر يوسف باشا الوزير ففتحها فى عشرى جمادى الآخر

---

(١) قصر العينى نسبة شهاب الدين أحمد حفيد المؤرخ قاضى القضاة بدر الدين العينى سنة ٨٧١ هـ/ ١٤٦٦م ، وكان يحيط بالقصر الحدائق واتخذه السلاطين والعامة للنزهة ومحله الآن مستشفى قصر العينى بشارع قصر العينى بالقاهرة .

(٢) أى طريق مصر القديمة على النيل ممتدة فم الخليج حالياً .

(٣) ورد فى كتاب تاريخ الدولة العلية أنه ولد يوم ٢٨ جمادى الأول سنة ١٠١٨ هـ الموافق ٢٩ أغسطس ١٦٠٩ م .

(٤) ورد فى كتاب تاريخ الدولة العلية أن تاريخ وفاته ١٦ شوال .

(٥) ١٠٢٥ هـ فى الأصل .

(٦) خانية هى إحدى مدن الجزيرة وليست الجزيرة كما ذكر المؤلف .

سنة خمس وخمسين وألف (هـ) /١٦٤٥م ثم جهز بعدها وزيره دالى حسين باشا إلى فتح بقية أعمال خانية فافتتحها جميعاً ولم يبق بيد الكفار إلا قلعة البندقية فأقامت بيدهم إلى أن فتحت فى زمان سلطنة ولده السلطان محمد، وكانت ولادة السلطان إبراهيم فى سنة أربع وعشرين وألف وخلع فى سادس عشرى رجب سنة ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م ومدة سلطنته ثمان سنوات وتسعة أشهر وقصة خلعه طويلة تحتاج لبسط كلام يضيق عنه هذا المختصر، وفى اليوم الثالث من خلعه قتلوه ودفنوه بجانب عمه الصالح السلطان مصطفى بجامع أياصوفية .

وتولى السلطان محمد بن إبراهيم خان جلس على سرير الملك فى اليوم الذى خلع فيه أبوه سنة تاريخه فتولى السلطنة وله من العمر تسع سنوات وكان أمر دولته بيد الوزير وأغاوات الحرم فتفاقم الأمر واشتد الحصر حتى آل امرهم إلى أن هجموا على جدة السلطان صاحبة الخيرات فقتلوها ليلاً وطمع الناس فى الدولة فصاروا يولوا الوزير أياماً ثم لا يرون فيه كفاءة فيعزلونه .

فلما كان ثالث عشرين ذى القعدة المبارك سنة ست وستين وألف هـ/١٦٥٦م جمع السلطان مقربى دولته وشاورهم فى من يصلح للوزارة وفيهم بالمجلس على أغا الطويل فكل أحد أشار بما أداه إليه اجتهاده وأشار بمن وثق بكفائته إلى أن انتهت النوبة إلى على أغا فقال : لا يصلح للوزارة إلا محمد باشا الكبروى وكان فقيراً مستضعفاً فسخروا من قوله فقال لهم : يمكن امتحان قولى بأن يولى الوزارة فإن لم يكن فيه كفاءة فعزله أسهل شئ يكون ، فأجمع رأيهم على ذلك ثم فى اليوم الثانى طلبه السلطان وسلمه خاتم الوزارة فأول شئ بدأ به نفى على الطويل الذى كان أشار عليهم بتوليته لجزيرة قبرس وقال : من قدر على التولية قدر على العزل ثم شرع فى قتل أركان الدولة وأخمد نار الفتنةوشغل العسكر بالسفر .

وفى أيام السلطان محمد سافر الوزير إلى بلاد الكفار فافتتح قلعة ينوه وبعض قلاع اخر .

وفى سنة ١٠٦٨ هـ/١٦٥٨م خرج على الدولة حسن باشا محافظ حلب وتبعه محافظ الشام ابن الطيار وجماعة كثيرون وكان خوفهم من الوزير فعين لهم مرتضى باشا ومعه العساكر فتقابلوا وانهزم عسكر البغاة وكان غالبهم من عسكر الشام فعين لهم الوزير جماعة من القبوقولية فأخذوا كبرائهم فقتل منهم جماعة كثيرة .

ثم سافر السلطان إلى بروسه والوزير صحبته فأقاما بها أياما ثم رأجع إلى مقر السلطنة وتوفى الوزير المذكور سنة ١٠٧١ هـ [1] ، ففوض السلطان أمر الوزارة لولده الوزير أحمد المعروف بالفاضل الكبروى وكان عالماً مقداماً شجاعاً فأول شئ بدأ به غزوة أبور ، عينه السلطان لفتحها فسار إليها ووقع بينه وبين كفار المجر وقعة عظيمة ومكروا بعسكره وظفره الله تعالى عليهم ثم فتحها فى حادى عشرى صفر سنة ١٠٧٤ هـ/١٦٦٣م وهدم مما يليها قلعة تسمى بالجديدة ثم لما عاد إلى تخت السلطنة جهزه السلطان إلى فتح جزيرة قندية التى كانت باقية من بلاد كريت

(١) ذكر محمد فريد أنه توفى سنة ١٠٧٢ هـ .

كا ذكرناه في ترجمة السلطان إبراهيم فوصلها سنة ١٠٧٧ هـ/١٦٦٦م وبنى بالقرب منها مكاناً كان منهدماً لتهيئة مهمات المحاصرة ، ثم نازل قندية وقد كان أهلها حصنوها وبنوا عليها سوراً من داخل سورها القديم فدام الحرب بينهم أياماً ثم فتحها صلحاً فى جمادى الأولى سنة ثمانين وألف (هـ) /١٦٦٩م ووردت البشائر إلى الأطراف بالزينة ثم رجع إلى مقر حكومته ثم أن السلطان جهزه لمحاربة نصارى ليه [١] ، فسار إليهم سنة ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م ، ففتحها وأراد فتح غيرها فصالحوه الكفار أن يدفعوا له فى كل سنة أثنين وعشرين ألف بندقى من الذهب [٢] بطريق الجزية فرجع إلى أدرنة وأخذ فى نقض الأمور وإبرامها على الرأى الحميد ثم أن السلطان رحل من أدرنه إلى القسطنطينية فى أواسط المحرم سنة سبع وثمانين/١٦٧٦م ، وفيها مات الوزير وتولى الوزارة مصطفى باشا.

وفى سنة أربع وتسعين وألف (هـ) /١٦٨٣م سافر السلطان إلى قلعة البج وحاصرها وقاتل الكفار قتالاً شديداً [٣]، وكانت الغلبة للكفار بأمر الله تعالى فانهزمت العساكر ونهبت النصارى الوطاق وسبت ثم أخذت النصارى قلعة بورين وعدة قلاع من المسلمين حتى وصلوا إلى المحل المعروف بأورسك كبرسى وعاد السلطان راجعاً إلى استانبول وحصل ما حصل وقامت العساكر على السلطان فخلعوه فى سنة تسع وتسعين وألف (هـ) /١٦٨٧م ، وكانت سدته محط رجال الأفاضل ومأمل كل سائل وكانت مدة سلطنته إحدى وأربعين سنة .

ثم تولى السلطان سليمان بن السلطان إبراهيم خان ، جلس على تخت الملك يوم خلع أخيه ثالث شهر المحرم سنة ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧م ، وكان رجلاً صالحاً عابداً لا يعبأ بالدنيا ولا لها قدر عنده ، فأقام فى السلطنة أربع سنوات وتوفى إلى رحمة الله تعالى اليوم الثانى والعشرين من شهر ذى القعدة سنة أثنتين ومائة وألف [٤] .

فتولى السلطنة السلطان أحمد خان بن إبراهيم ، تولى السلطنة يوم توفى اخوه السلطان سليمان وهو ثانى عشرى القعدة سنة ١١٠٢ هـ فأقام فى السلطنة ثلاث سنين وتسعة أشهر وتوفى إلى رحمة الله سنة ست ومائة وألف (هـ) /١٦٩٤م وتولى بعده السلطان مصطفى بن محمد خان، ولد فى ثامن ذى القعدة سنة ١٠٧٤ هـ وجلس على سرير السلطنة يوم توفى عمه السلطان أحمد المذكور سنة ست ومائة وألف ولما استقر على كرسى السلطنة جهز المراكب مشحونة بالعساكر على جزيرة صاقز فتوجهوا للجزيرة المذكورة فأعانهم الله بالنصر فاستنقذوها من الكفار وأعادوها للإسلام كما كانت عليه أولاً ، وأقام السلطان مصطفى ثمانى سنوات ثم قامت العساكر عليه وخلعوه من السلطنة سنة ١١١٥ (هـ) /١٧٠٣م وقتلوا شيخ الإسلام تقى السلطنة الشريفة فيض الله أفندى وفتح باب الفتنة وضعفت شوكة السلطان .

---

(١) ليه هى ولاية بودوليا وكانت تابعة للنمسا آنذاك .

(٢) ذكر محمد فريد فى تاريخ الدولة العلية أن الجزية السنوية قدرها مائتاد وعشرين ألف بندقى ذهباً .

(٣) شديداً ساقطة فى الأصل .

(٤) ذكر محمد فريد فى كتاب تاريخ الدولة العلية أنه توفى يوم ٢٦ رمضان سنة ١١٠٢ هـ الموافق ٢٣ يونيه سنة ١٦٩١م .

ثم أن العساكر اتفقوا على سلطنة أخيه وهو السلطان أحمد بن السلطان محمد ، جلس على سرير الملك في سابع عشرى ربيع الآخر سنة خمس عشرة ومائة وألف (هـ) / ١٧٠٣م وهو سلطان العصر أدام الله له العز والنصر فكان أول شيء بدأ به من الجهاد وإحياء سنن آبائه الأمجاد أن كفار موسقوا(١) نقضوا العهد الذى كانوا عقدوه مع المرحوم السلطان مصطفى وأبطلوا الهدنة التى جرت بينهم وسببه أن أهل الذمة القاطنين بالقسطنطينية وأدرنة وما جاورهما من البلاد كاتبوا قزال(٢) موسقوا وأطعموه فى أخذ القسطنطينية وغيرها من بلاد الإسلام لكون أن ملك الإسلام ليس (٣) عنده من الجند ما يقاومكم بهم وأن خزائنه خالية وقد رأيتم ضعف دولتهم من زمن أخيه، وإنكم إن تحركتم عليهم وأخذتم ما بأيديهم من البلاد أمددناكم وساعدناكم وقد دلت كتبنا على قيام شوكة ديننا وإنكم ستغلبون (٤) على آل عثمان وسترجعون منهم ما أخذوا منكم من البلاد ، فلما سمع كفار موسقوا هذا الكلام غرهم الشيطان جمعوا من الكفار وخرجوا فى عدد كثير وكان ذلك فى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف (هـ) / ١٧١١م فأول ما دخلوا من بلاد الإسلام وبنوا بها حصنا وشحنوه بآلات الحرب وظنوا أن لا مانع يمنعهم عن أخذ القسطنطينية ثم إن القزال عين لكل ولاية من ولايات الإسلام قزالا يكون ملكاً عليهم وتوجهم وقسم البلاد كما أراد وعندما وصلوا الكفار إلى ايساقجة من المملكة العثمانية تحققوا أن لا مانع يمنعهم عن مرادهم وإضافة بلاد الإسلام إلى بلادهم ، فلما اتصل هذا الخبر بحضرة مولانا السلطان أحمد خان نصره الله بذل الأموال وجمع الأبطال فاجتمع له من العسكر المقاتلين وأبطال الموحدين وجهزهم لقتال الكفار وجعل أمير العسكر وزيره محمد باشا وسافروا إلى الجهاد فى سبيل الله ونصرة دين الإسلام وتوسلوا بالنبى عليه الصلاة والسلام ، فلما وصلوا إلى ايساقجة ورأوا الحصن المعروف بالطابور وقد كان الكافر جعل فيه من المحاربين مقداراً عظيماً ، ثم عين من الجند الكفار مقدار ثلاثين ألفاً وسار بهم حتى جاوزوا نهر تونه وهم على بلدة ياش فاستولوا عليها وعلى مدينة قلص وابريل وطومارة وأرسل طائفة منهم إلى جانب البندر ونزلوا على طومصار وأحاط بها الكفار وجعل لهم طابورا يتحصنون فيه فأول ما كان من العساكر الإسلامية وأهل الملة المحمدية أن الوزير عين خان التتار إلى طابور الكفار بايساقجة فاحتاط به وأما أهل طومصار فلما رأوا الكفار قد أشرفوا على أخذ البلد اجتمعوا على قلب رجل واحد وتحاربوا مع الكفار فأنزل الله النصر على المسلمين وخذل طائفة الكفرة المشركين . فملك المسلمون الطابور وما فيه وقتلوا من كان به ولم ينج من الكفار إلا القليل ، ثم أن المسلمين عدوا جسر طونه ونزلوا فى محل يقال له قرنال وأقاموا فيه حتى تلاحقت بهم عساكر الإسلام فلما اجتمعوا عليهم رحلوا من ذلك المكان على نية الجهاد وقصدوا

---

(١) موسكو عاصمة روسيا .
(٢) قزال لقب بمعنى قيصر .
(٣) لم فى الأصل .
(٤) ستغلبون ساقطة فى الأصل .

جهة الكفار فلما بلغ الكفار أمرهم عدوا من الجسر وتوجهوا إلى ناحية ياش وجعلوا لهم طابوراً فى محل يقال له خان يالاسى ، فلما وصل المسلمون إلى جوجرة على نهر بروت وبلغ الكفار وصولهم أرسل لهم ملكهم علجاً (١) يقال له ابن شرمت فى نحو ثلاثين ألفا من الكفار ليمنعوا عسكر المسلمين من إقامة جسر يعبرون منه إلى الجهة الأخرى فبينما هم كذلك إذ نظر المسلمون إلى غبار قد علا فتأملوه فإذا هو قزال الكفار قد أتى إليهم فى بقية عسكره ونزلوا بعيداً عن نهر السواحل ساعة ونصبوا لهم طابورا فلما تحقق أهل الإسلام أنهم الكفار استعدوا للحرب وكان ذلك أول يوم من جمادى الآخر سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م وكان يوم الست ، وكان فى مقدمة العسكر المسلمين تاتار خان فى جيوشه فلما سمع الخبر أرسل طليعة من عسكره نحو خمسة آلاف أما تاتار خان ويوسف أغاة الينكجرية وبقية العسكر اجتهدوا فى مد جسر على النهر المذكور لعبور العسكر لأجل ملاقاة العدو فلم يلتفت العسكر للجسر بل اقتحموا النهر فلم يشعروا إلا وقد وصلت اليهم السفن المعروفة بطومار ، فساعة وصولهم ألصقوا المراكب ببعضهم بعضاً على النهر المذكور وجازوا عليهم ، هذا والوزير فى خيامه فلما تم الجسر المنصوب من السفن مرت العساكر أفواجاً إلى أن وصلوا إلى الجانب الآخر وانتشر العسكر الإسلامى فى تلك الجهة فلما رآهم الكفار فى هذه الكثرة علموا أن من أخبرهم بقلتهم غشهم فقاموا على ابن قنطمير الذى أخبرهم وقالوا له : أنت غششتنا وأردت أن تفنينا حيث أخبرتنا بقلة أهل الإسلام وضعفهم عن مقاومتنا وما غربت الشمس إلا وقد مد أهل الإسلام جسرين فجازت العساكر منهما ليلاً فلما كان وقت السحر أطلق رجل من الجند بندقية فظن المسلمون أنها من جهة العدو فكبر المسلمون تكبيرة ملأت الجبال بصداها فلما عرفوا الأمر لاموا من أطلق البندقية وعنفوه ، وأما الكفار فإنهم لما سمعوا تكبير المسلمين ظنوا أنهم هجموا عليهم فخرجوا من الطابور وتركوه بما فيه من المدافع وآلات الحرب وفاتوا خيامهم وولوا مدبرين وأما التتار فلما بلغهم أن النصارى جاءهم إمداد من الكفار بالزاد وغيره طلبوا من الوزير أن يمدهم بطائفة من العسكر ليقطعوا الطريق على ذخيرة الكفار فعين لهم الوزير جماعة من العسكر المصرى فركبوا هم وأميرهم اسماعيل بيك وساروا صحبة تاتار خان نحو أربع ساعات فرأوا فى طريقهم جيشاً من الكفار فتحققوه فإذا هو عسكر كفار ليه فلم يلتفتوا إليه ومازالوا سائرين فلما قربوا من وطاق (٢) الوزير وهو جالس ينظر إليهم فتقدم اسماعيل بك إلى الوزير وقال له : لم عينتنا مع التتار ولم تأمرنا بمحاربة العدو الذى تجاهنا حتى نهجم عليه فى طابوره ونصدقهم الحرب فأمرهم الوزير بالتوجه هم والعساكر فانفردوا من التتار وساروا جهة العدو حتى وصلوا إلى الجسر المنصوب على نهر بروت فلما جازوا الجسر ورآهم عسكر الكفار دهشوا من كثرتهم وظنوا أن جميع من مات من عسكر آل عثمان قد أحياه الله تعالى فأخذهم الرعب وخرجوا

---

(١) العلج فى قواميس اللغة "الواحد من الكفار والجمع علوج"

(٢) وطاق بمعنى خيمة .

عثمان قد أحياه الله تعالى فأخذهم الرعب وخرجوا من طابورهم وعَوَّلوا على الفرار فتبعهم العسكر الإسلامى وهجموا على الكفار فانتهر الفرصة رجل من عسكر قابى قوليه وهجم على رحل من الكفار فقتله وقطع رأسه ومضى بها إلى الوزير مبشراً بالفتح والنصر فأعطاه الوزير مائة دينار ثم ترادفت الغزاة برءوس الكفار إلى بين يدى الوزير ومنهم من يأتى بأسيره حيا ثم يقتل عند خيمة يقال لها ليلك جاروى تنصب تجاه وطاق الوزير فى الأسفار معدة لذلك وكان إنعام الوزير لمن جاء برأس خمسين قرشا اهلالى وكذلك من أصابته جراحة من الغزاة فاستمر كذلك إلى بعد الظهر وبعد الظهر نزل انعامه إلى ثلاثين اهلالى إلى آخر النهار ، وفى صبيحة يوم الأحد التقى عسكر المسلمين مع الكفار وكان على مقدمة عسكر الإسلام الجنود المصرية فتقاتلوا مقاتلة عظيمة وأظلم الجو من دخان المدافع والبنادق حتى صار الناس لا يرون بعضهم بعضهم وظن الناس أن العساكر لم يبق منهم أحد وأنهم فنوا عن آخرهم ولم يعلموا ما حصل للمسلمين من اللطف الإلهى وهو أن العساكر الإسلامية عند إنتصاف الليل صادفت متريساً (١) كان لحضرة السلطان سليمان بن سليم حين سافر عليهم وقتلهم فصادفوه فى طريقهم فتحصنوا به والكفار يرمون عليهم المدافع بغير حساب بحيث كانوا يرمون فى كل مرة ثمانين مدفعاً بنار واحدة وعسكر الإسلام يقاتلونهم بالمدافع معلنين بكلمة التوحيد واستمروا كذلك إلى الصباح فنظروا إلى عسكر الكفار قد انهزموا وتركوا طابورهم الأول والثانى بما فيه من آلات الحرب وقد احرقوا حوائجهم بالنار لئلا ينتفع بها المسلمون وتحصنوا بطابورهم الثالث ، فلما كان يوم الأثنين ثالث جمادى نازلتهم العساكر فى ذلك الطابور فبينما الوزير ومن معه من الباشاوات يقاتلون فى الأجمة (٢) إذا أتتهم الأخبار بأن ذخيرة الكفار أقبلت فى المراكب فسارعت العساكر نحوها وغنموا المركب بما فيها وأسروا من بها من الكفار وأحضروهم إلى الوزير فمن وجده من البغدان (٣) أمر بقتله ومن وجده من الموسقو أبقاه فلما كان وقت الظهر من ذلك اليوم نازلوا الطابور الرابع ونصبوا خيامهم بالقرب منه بحيث كان بينهم ثلاث ساعات مسافة فما استقروا إلا ويوسف أغاه الينكجرية قد ركب هو وعسكر القابى قولى (٤) ولم يصبر إلى أن تأتيه العساكر والمدافع بل سار بمن معه وكانوا مقدار ثلث العسكر وقدرهم تخميناً نحو أربعين ألفا فرفعوا بيارقهم وضربوا طبولهم وقصدوا طابور الكفار فلما رآهم الوزير ركب فى العساكر يقدمه البيرق النبوى وهو يقول النفير النفير من أراد الفوز بالأجر الكثير ، ثم توجه جهة العدو وهجموا عليهم هجمة واحدة واستمروا يقاتلونهم إلى آخر النهار فاحتاط جماعة من العسكر صحبة طائفة من الباشوات والعسكر المصرى وأحاطوا بطابور الكفار وكان قريبا من نهر بروت فاحتاطوا به من الماء إلى الماء ومن خلف الجميع عسكر التتار

---

(١) المتريس أو المتراس هو الحاجز الذى يقف وراءه الجنود .
(٢) الأجمة هو الشجر الكثيف الملتف .
(٣) البغدان إقليم يقع بين رومانيا وأوكرانيا .
(٤) قابى قولى معناها الحرس السلطانى .

واحتاطوا بالطابور إلى الصباح وهجموا على الطابور ثلاث مرات وأصاب اسماعيل بك سردار المصريين جراحة ونحو أربعين نفرا منهم أصابته الجراحة واستشهد منهم أربعة وقد كان طول الطابور المذكور ساعة زمانية وقس عليه عرضه وأما الجهة الأخرى من النهر تملكها الخان والطرف الآخر ملكه عسكر البندر ، ولما كان الليل هجموا على الكفار ثلاث مرات فانهزموا ووقع أكثر الكفار فى النهر ففطن بهم التتار فأطلقوا عليهم البنادق وغرقوا منهم فى النهرماينوف عن ثلاثين ألف كافر ولم يمكنهم عمل الجسر ، ولما كان الصبح أتت المدافع الصغار من ساهى وقنبرة وتأخرت المدافع الكبار المعروفة ببال يمز فتسلطت العساكر على الطابور بالمدافع فتحاصر الكفار ولما لم يجدوا مخلصاً أعلنوا بالأمان وأرسلوا من طرفهم من يطلب الصلح فاجتمع بالوزير وكلمه فى ذلك فلم يحيد إلى الصلح وطرده وأرسل المدافع الكبار المذكورة للغزاة وأمرهم بالهجوم على الطابور فهجمت عليه العساكر المنصورة هجمة واحدة فلم يقدر الكفار على الممانعة فرفعوا راية الأمان وأخرج كبيرهم وقد ربط محرمة الأمان فى عنقة وهو يصيح بالأمان ، فلما اجتمع بالوزير قال له : قد أمنتك وأرسل الوزير يمنع [1] عن الحرب ، ثم أن القزال قال للوزير : من بعد اليوم لا تتعدى حدود قما نتجه ويكى قلعة وازاق وطغيان . فقال له الوزير : نحن لم نسألكم فى قما نتجه غير أننا أعطيناكم الأمان على أنفسكم لاغير ولولا أن الوزير أعطاهم الأمان لخرج جميع من فى الطابور ولحق بعسكر الإسلام .

ولما كان يوم الأربعاء خامس شهره (جمادى الآخر ١١٢٣هـ / ١٧١١م) عينوا عبدالباقى أفندى دفتردار الأوردى لضبط مافى الطابور فوجد فيه من آلات الحرب أربع شاهيات ومدفعين كبار ومن المدافع الصغار شىء كثير فضبطوه ، ثم أن القزال أرسل يتشفع عند الوزير أن يعطيه مايدفع به عن نفسه وجعل يتخادع ويملقهم ويقلو : أنا ما [2] كنت طالباً ذلك ولكن ما أوقعنى فى هذا إلا ابن قنطمير ورعاياى القاطنين عندكم باستنبول فإنهم كانوا سبباً فى خروجى عن طاعتكم وقد أمكنكم الله منى ولكن أرجو منكم أن تعطونى من المدافع ما أدفع به عن نفسى ولو بثمنهم فأمر الوزير بإعطائه من المدافع بشرط أن يسلم القلاع المذكورة للمسلمين وأن لا يدعى سلطنة بعد اليوم بل يكون تابعاً لملك التتار وكان قزالهم أصابته جراحة فى أنفه وكانت هزيمة الكفار يوم الأربعاء خامس الشهر المذكور وكانت هزيمة عظيمة استأصلهم المسلمون قتلاً وأسراً وأصابهم القحط حتى هلكت دوابهم وفاتوا العربات التى تحمل ذخائرها لعدم مايجرهم ووجدوا فى خزينة القزال سبعة وعشرين كيساً فتناهبها العسكر .

وفى ثامن الشهر (جمادى الآخر ١١٢٣هـ) رجعت عسكر الإسلام من الغزاة وفى ثانى عشر شهره وقت العصر جازوا نهر بروت بآلاتهم وعددهم وحصر [3] من قتلى المسلمين ماينوف عن المائتين والمجرح منهما ماينوف عن الألفين وأما قتلى النصارى الكفار فلا يمكن حصرهم .

---

(١) بها تقديم وتاخير اى كانت "وأرسل يمنع الوزير عن الحرب" .

(٢) لم فى الأصل . (٣) حصتى فى الأصل .

الباب الرابع
في ذكر ولاة مصر نواب آل عثمان
من حين تملكها السلطان سليم خان إلى وقتنا هذا

أولهم أمير الأمراء خايربك الجركسي وهو أول من تولى مصر نيابة ، وأصله من أمراء السلطان قانصوة (١) الغورى ، وكان المرحوم السلطان سليم وعده إذا ملك مصر أن يوليه نيابتها مدة حياته ، فلما ملكها وفيَّ له بما وعد فتولاها في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ١٥١٧م فأقام فيها خمس سنوات وثلاثة أشهر وتوفى سنة ثماني وعشرين وتسعمائة هـ/ ١٥٢٢م، فعرض المصريون خبر وفاته إلى الديار الرومية لحضرة السلطان سليمان بن سليم خان ، فورد عليهم الخبر بعد خمسة وأربعين يوماً بتولية الوزير مصطفى باشا ولخايربك من المآثر بالقاهرة جامعه المعروف بالخيربكية بخط باب الوزير(٢) وبه مدفنه رحمه الله تعالى :

ذكر ولاية مصطفى باشا الشهير بايلق

ورد مصر فى ثالث عشرى الحجة الحرام سنة تسعماية وثماني وعشرين (٣)/ ١٥٢٢م ولما قدم مصر ضم إليه طائفة خايربك وأحسن إليهم ، وفى زمنه عصى جانم السيفى كاشف البهنسا وإينال الطويل كاشف الغربية وجمعا عليهما جموعاً من المفاسد بقية الجراكسة وبعض عربان وانتهى أمرهما إلى أن الوزير مصطفى باشا عين لهم تجريدة جعل سردارها (٤) قره موسى أغاة مستحفظان (٥) ، وأغاة التفكجية (٦) ، فاجتمعوا بهم فى ولاية الشرقية ووقعت بينهم محاربة عظيمة انتهت

(١) سليم فى الأصل وهو سهو من المؤلف .

(٢) أثر رقم ٢٤٨ فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ويرجع تاريخه لسنة ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م وهذا الجامع بنى على النظام المدرسى الذى يتكون من صحن (دور قاعة) تحيط بها أربعة ايوانات وملحق بها قبة وسبيل .

(٣) ذكر أحمد شلبى فى كتابة أوضح الإشارات أنه تولى ١٣ الحجة وليس ٢٣ كما ذكر مؤلفنا ، بينما ذكر البكرى فى الروضة المأنوسة أنه تولى ٦ الحجة سنة ٩٢٨هـ .

(٤) سردار بمعنى مقدم أو رئيس .

(٥) أغاة جمع أغا بمعنى قائد ، ومستحفظان هى أهم فرقة فى الجيش العثمانى بمصر وهم من الإنكشارية تولوا حفظ الأمن فى مقر الحكم (القلعة) وكانوا مشاة مسلحين بالبنادق .

(٦) التفكجية فرقة من الفرسان الذين يتسلحون بالبنادق مهمتهم حراسة الأقاليم وحفظ الأمن بها وحمايتها من إغارات البدو ، وحراسة الجسور وحسن توزيع المياه على الأراضى الزراعية .

إلى قتل جانم السيفى وعدم اينال فلم يعلم له خبر ثم ان مصطفى باشا جهز رأس جانم السيفى إلى الديار الرومية وأرسل يطلب العزل فورد الخبر فى رابع شهر شوال سنة ٩٢٩هـ بتولية الوزير أحمد باشا فكانت مدة مصطفى باشا تسعة أشهر وخمسة وعشرين يوما (١) .

ذكر تولية أحمد باشا المعروف بخائن

ورد إلى مصر سنة ثلاثين وتسعمائة هـ/ ١٥٢٤م فى ثامن عشرين شوال ولما دخل مصر شرع فى قتل جماعة من أمرائها ثم انه نزع يده من الطاعة وأظهر العصيان وجمع جمعاً عظيماً من أشقياء العرب والفلاحين وتحارب مع طائفة الينكجرية وقتل منهم طائفة كثيرة وبعد ذلك اجتمعت العساكر المنصورة وقتلوا أحمد باشا وأرسلوا رأسه إلى الأعتاب السلطانية فكانت مدته ستة أشهر ثم تولى .

كوز الجب (٢) قاسم باشا

قدم إلى مصر فى عرة جمادى الآخر سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة (هـ) (٣) ١٥٢٥م، فأقام فى الولاية سنة واحدة ثم عزل .

وتولى الوزير ابراهيم باشا

قدم مصر فى السنة المذكورة (٩٣١هـ) وأحضر معه أغاة الينكجرية بالقسطنطينية أحمد أغا وغيره ، وقدم من طريق البر ، وجدد بمصر وجاق التفكجية وعمر القلتين التى على باب القلعة الخاصة بمستحفظان (٤) ، وأحدث بلوك الحوالى (٥) ، وجعله مرتباً للعلماء والفقراء والأيتام والأرامل ، وقتل الأمير عمر بن على والأمير أحمد بن بقر من أمراء العرب (٦) ، لما بلغه عنهما من

(١) يتفق احمد شلبى مع الملوانى فى أن مدة احمد باشا ستة أشهر بيما يدكر البكرى فى الروضة المانوسة أنها سنة .

(٢) كوز لحب فى الاصل ، ودكره أحمد شلبى فى اوضح الإشارات باسم جورلحة ، وربما الصحيح ماذكرته أعلاه وهو كوز الجب بمعنى البئر فيكون هذا لقبه .

(٣) دكر الاسحاقى فى كتابه لطائف أخبار الأول أن قاسم باشا تولى مصر سنة ٩٢٩هـ وهو بذلك يخالف معظم المؤرخين الدين احمعوا على انه تولى سة ٩٣١هـ .

(٤) باب مستحفظان بالقلعة ينسب لطائفة مستحفظان المنوط بهم حفظ القلعة ، والقلتين اللتين على الباب يمثلان شكل القلة التى تعلوا المآذن المملوكية ، وباب مستحفطان كان يعرف فى العصر المملوكى باسم باب القلة وهو المؤدى إلى المتحف الحربى حالياً وعيره من الآثار التى بالقلعة

(٥) الجوالى هى الجزية التى تحصل من أهل الدمة .

(٦) عمر بن على كان زعيم قبائل هوارة بالصعيد ، وأحمد بن بقر زعيم قبائل العربان بالشرقية .

ظلم الرعية ، وجدد القوانين المصرية وخلدها في الدفاتر واستصحب معه الأمير جانم (١) الحمزاوى للديار الرومية للتعريف عن الأحوال ، وفوض ولاية مصر للوزير سليمان باشا الذى كان فى السفر للهند وتوجه هو وقاسم باشا إلى الأعتاب السلطانية فقدمها فى غرة شعبان سنة ٩٣١هـ/١٥٢٥م .

الوزير سليمان باشا

تولى على مصر سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة فأقام بها والياً عشر سنوات إلى أن عزل فى سنة إحدى وأربعين وتسعمائة هـ/١٥٣٥م وفى أيامه عين المساحة لضبط الأقاليم وحرر بها دفتراً باقياً بالخزينة العامرة المصرية وهو المعروف بدفتر التربيع سنة ٩٣٣هـ والعمل على ذلك الدفتر إلى الآن ، ومن الخيرات التى فعلها سليمان باشا بمصر أنه عمر مقام سيدى سارية بقلعة الجبل وجامعه (٢) ، وعمر تكية بقوصون وعمر التكية والجامع ببولاق المعروف بالسليمانية وأوقف عليهم أوقافاً كثيرة ثم ورد عليه أمر سلطانى بالسفر إلى بلاد الهند وتولى على مصر خسرو باشا .

خسروا باشا

قدم مصر فى حاى عشرى شعبان سنة ٩٤١هـ /١٥٣٥م فأقام بها متوليا إلى أن عزل فى سادس جمادى الآخرة سنة ٩٤٣هـ فكانت مدة ولايته سنة واحد عشر شهراً ، ومن مآثره الحميدة بالقاهرة الصهريج والمكتب فوقه بخط الصاغة (٣) . وكانت مصر فى أيام ولايته فى غاية الأمن من اللصوص والقطاع ، ثم لما ورد سليمان باشا من الهند للسفره الثانية أنعم عليه السلطان بولاية مصر المحروسة .

---

(١) خانم فى الأصل

(٢) أثر رقم ١٤٢ فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ويرجع تاريخه إلى سنة ٩٣٥هـ/١٥٢٨م ، وهو أول جامع بمصر مبنى على الطراز العثمانى وكان مكان الجامع جامع من العصر الفاطمى من إنشاء أبو منصور قشطة سنة ٥٣٥هـ/١١٤١م.

(٣) اثر رقم ٥٢ فى فهرس الآثار الاسلامية بمدينة القاهرة وتاريخه ٩٤٢هـ/١٥٣٥م ، والصهريج المقصود به السبيل المعد لإرواء المارة وعادة مايعلو السبيل مكتب (كتاب) لتعليم أيتام المسلمين مثل سبيل خسرو باشا وهذا السبيل والمكتب مبنى على الطراز المصرى المملوكى المستطيل بعكس الأسبلة العثمانية الدائرية الشكل التى لم يبن منها بمصر إلا عدد قليل فى فترات متأخرة .

ذكر ولاية سليمان باشا المرة الثانية

فى حادى عشر رجب الحرام سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة فاستمر واليا عليها سنة وخمسة أشهر إلى أن عزل فى حادى عشر محرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة هـ/١٥٣٨م وتولى داود باشا الخادم .

داود باشا الخادم

قدم مصر فى سابع عشر محرم سنة خمسة وأربعين وتسعمائة فأقام واليا بمصر احدى عشر سنة وشهرين إلى أن توفى فى شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وتسعمائة /١٥٤٩م، وكان حاكماً شهماً سفاكاً للدماء ، وقد نقل المؤرخون أن الذين قتلوا فى زمن ولايته من المفسدين ستة آلاف نفس ، ولما مرض أوصى أن يدفن بجوار قبر الإمام الليث بن سعد رضى الله عنه بالقرافة (١) فدفن هناك كما أوصى ، فأجمع رأى العساكر المنصورة أن يجعلوا الأمير مصطفى ببيك قائم مقام(٢) ، إلى أن يرد الجواب من الديار الرومية وأرسلوا عرضاً فورد عليهم بعد ستة وخمسين يوماً الخبر بتفويض ولاية مصر إلى الوزير على باشا .

الوزير على باشا

فقدم مصر فى خامس شعبان (٣) سنة ست وخمسين وتسعمائةهـ/١٥٤٩م فأقام بها والياً أربع سنوات ونصف إلى أن عزل فى سلخ محرم (٤) الحرام سنة إحدى وستين وتسعمائة ١٥٥٤م ، وكان على باشا المذكور حاكماً عادلاً صالحاً محباً للعلماء والفقراء محسناً لهم ومن مآثره الحميدة بالقاهرة أنه عمر مقام السيدة الطاهرة زينب بنت الإمام على بن أبى طالب رضى الله

---

(١) قبر الإمام الليث جرت به عدة عمارات أهمها القبة الحالية التى تعود إلى سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م ، وهى تحمل رقم ٢٨٦ فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، والقرافة التى بها قبر الليث تعرف بالقرافة الصغرى التى انشئت حول ضريح الإمام الشافعى ، تمييزا لها عن القرافة الكبرى المواجهة لمدينة الفسطاط المعروفة الآن باسطبل عنتر وعزبة خير الله .

(٢) القائم مقام هو الشخص الذى يتولى عمل الباشا فى فترة خلو منصب الباشوية فى حالة عزل الوالى أو وفاته ، وكان هذا المنصب فى بداية العصر العثمانى يسند إلى قاضى القضاة أو الدفتردار ولكن عندما ازداد نفوذ الأمراء المماليك وتسلطوا على شئون مصر الإدارية أصبح هذا المنصب يسند إلى أحد البكوات المماليك انظر ليلى عبداللطيف ، إدارة مصر فى العصر العثمانى ص ١١٨-١٢٠ ، عبدالرحيم عبدالرحمن ، تعليقه على أوضح الإشارات ص ١٠٤ .

(٣) ذكر البكرى فى الروضة المأنوسة ص ٨٧ "أنه تولى ثامن شعبان" ويذكر أحمد شلبى فى أوضح الإشارات ص ١١١ "أنه تولى خامس عشر شعبان" ويتفق الاسحاقى فى كتاب لطائف اخبار الأول ص ١٥٤ مع المؤلف فى ذكر توليته خامس شعبان .

(٤) ذكر أحمد شلبى فى أوضح الإشارات ص ١١١ "أنه عزل فى ٢٥ محرم" بينما ذكر البكرى فى الروضة المأنوسة ص ٨٧ "أنه عزل فى أوائل محرم" .

عنهما خارج الباب المعروف بباب قناطر السباع [١] ، وجدد قلعة العريش [٢] .

ولاية محمد باشا الشهير بدوقة لين

ثم ورد الخبر بولاية محمد باشا الشهير بدوقة لين [٣] ، وكان قدومه في غرة صفر سنة ٩٦١ هـ / ١٥٥٤ م فأقام والياً بمصر سنتين وتسعة عشر يوماً إلى أن عزل في حادي عشرى [٤] ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وتسعمائة، وكان الغالب عليه حب اللهو والخروج للمتنزهات حتى أنه كان يركب المراكب ويمر في خليج القاهرة أيام النيل وبيده طنبور يضرب عليه ويغنى [٥] باللغة التركية ولا يبالى بمن عزل أو لام .

ولما وصل الخبر بأفعاله القبيحة إلى الأعتاب السلطانية فوضت محافظة مصر للوزر اسكندر باشا واتفق في زمن محمد بك المذكور غلاء عظيم بمصر حتى عدم الحنطة وصار الناس يقتاتون البذور وغيرها [٦] .

اسكندر باشا

ثم ورد إلى مصر اسكندر باشا في خامس عشرى ربيع الآخر [٧] . سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م ، فأقام محافظاً بمصر ثلاث سنوات وشهرين إلى أن عزل في غاية رجب الحرام سنة ست وستين وتسعمائة، وله من المآثر الحميدة الجامع والتكية الذى عمرها على قنطرة باب الخرق [٨] ، وأوقف عليهما

---

(١) اعتقد أن هذه هي أول مرة تذكر فيها عمارة لمقام السيدة زينب في المصادر ، وباب قناطر السباع كان أحد أبواب مدينة القاهرة في العصر العثماني ، ويعود اسم قناطر السباع إلى القناطر التى أنشأها أولاً الظاهر بيبرس البندقدارى على الخليج الحاكمى الذى يخترق القاهرة ، ووضع على القناطر تماثيل لسباع حيث انه كان متخذاً السبع (الفهد) رنكاً (شعاراً) له وموضع قناطر السباع الآن بميدان السيدة زينب بالقاهرة حيث ردمت مع ردم الخليج سنة ١٨٩٨م .

(٢) تقع قلعة العريش في قلب مدينة العريش حالياً ومازالت بقاياها موجودة حتى الآن ، وقد جعل على باشا بها جماعتان من العسكر من الفرسان والمشاة وهم يعرفون باسم عساكر محافظين .انظر : عراقى يوسف، الأوجاقات العثمانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ماجستير ، كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٧٨م ص٩٩ ، عبدالرحيم عبدالرحمن ، تعليقه على أوضح الإشارات ص ١١١ .

(٣) ذكره البكرى في الروضة المأنوسة "الشهير بدقادن راده" وذكره الاسحاقى في لطائف أخبار الأول ص١٥٤ "الشهير بدوفتركيد زاده" وذكره أحمد شلبى في أوضح الإشارات ص ١١٢ "الشهير بدوقه كى" .

(٤) ذكر أحمد شلبى "انه عزل حادى عشر" وليس "حادى عشرى" كما ذكر المؤلف بينما ذكر البكرى أنه عزل "عاشر ربيع الآخر" .

(٥) يفتخر في الأصل والتصحيح من أوضح الإشارات . (٦) النزور في الأصل .

(٧) خامس عشر في أوضح الاشارات .

(٨) أنشأ اسكندر باشا الجامع والتكية والمكتب والسبيل في سة ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م ، وكانت تلك المنشآت تقع بجوار قنطرة باب الخرق ، وقنطرة باب الخرق هذه أنشأها أولاً الملك الصالح نجم الدين أيوب ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م وكانت تقع على=

من الأوقاف العظيمة شيئا كثيراً ، وزاد النيل فى أيامه الزيادة التامة وانحطت الأسعار [١] ، وكانت الرعايا تحبه محبة عظيمة ، ولما عزل اسكندر باشا فوض محافظة مصر للوزير على باشا الخادم .

على باشا الخادم

قدم مصر فى غرة صفر [٢] ٩٦٦هـ/١٥٥٨م فأقام والياً بها سنة واحدة وأربعة أشهر ثم توفى فى ثالث ذى الحجة سنة سبع وستين وتسعمائةهـ/ ١٥٦٠م ودفن بالقرافة بجوار القاضى بكار من قتيبة[٣]، وكان الوزير المذكور حاكماً عادلاً محباً للعلماء والفضلاء كثير الإحسان لهم بحيث أنه لم يوجد فى خزانته سوى سعة دنانير ومن اللباس والتجملات شىء قليل واتفق تاريخه «عند مليك مقتدر» .

ولما توفى الوزير المذكور أجمع رأى العسكر المنصور أن يقيموا فى الولاية قاضى العساكر المنصورة حضرة مولانا قادرى أفندى إلى أن يحضر الجواب من الديار الرومية ، فبعد مضى خمسين يوما ورد الآمر بولاية الوزير مصطفى باشا الشهير بشاهين .

مصطفى باشا الشهير بشاهين

قدم مصر فى غره ربيع الأول سنة ٩٦٨هـ ، فاستمر واليا الى عشرين جماد الآخر سنة إحدى وسبعين وتسعمائةهـ[٤] ، فكانت مدته ثلاث سنوات ونصف ، وله من الآثار بالقاهرة الحمام والدكاكين الذى بسوق السلاح والسراى التى هى الآن وكالة عمرها يوسف كتخدا العزب ، ولما ورد أخبار ظلمه للرعايه وجوره عزل وتولى على باشا الصوفى ويعرف بكيلون .

= الخليج الذى يمثله الآن شارع بورسعيد (الخليج المصرى سابقاً) مواجهة لشارع تحت الربع ، وكانت منشآت اسكندر باشا تقع على الضفة الشرقية للخليج وقد أزيل الجامع وبقية المجموعة أيام على باشا مبارك حين كان ناظراً على الأشغال وأدخل جزء منها فى الميدان (وميدان باب الخرق) الخلق فيما بعد والجزء الثانى دخل فى أرض سراى منصور باشا التى حل محلها الآن مديرية أمن القاهرة ومحكمة الاستئناف .

(١) انحطت الزراعة فى مصر فى العصر العثمانى لعدم الاهتمام بحفر الترع تطهيرها وإقامة الجسور وتسوية الأراضى الزراعية ، فأصبحت مياه الرى لاتصل إلى أراضى كثيرة من مصر ، وقلما تفى المياه بحاجة الزراعة ولا يحدث هذا إلا إذا وافى النيل وزاد فيضانه زيادة كبيرة .

(٢) ذكر البكرى فى الروضة المأنوسة ص ٩٠ أنه تولى أول شعبان ، بينما يذكر الاسحاقى فى لطائف اخبار الأول ص ١٥٤ أنه تولى ١٧ شعبان ، ويستصوب كل من الدكتور عبدالرحيم عبد الرحمن وعبدالرازق عبدالرازق عيسى تاريخ ١٧ شعبان على أساس أن عزل اسكندر باشا تم فى رجب وهذا يناقض قول صاحب التحفة وصاحب أوضح الاشارات الذين ذكرا توليته غرة صفر . ولكن يمكن لنا التعليق على ذلك بأن مرسوم تعيينه يحمل تاريخ غرة صفر ولكنه لم يصل للقاهرة إلا فى شعبان .

(٣) القاضى بكار بن قتيبة (١٨٢-٢٧٠هـ/٧٩٨-٨٨٤م) ولى القضاء للخليفة المتوكل العباسى سنة ٢٤٦هـ / ٨٦٠م وقد تعرض للاعتقال أيام أحمد بن طولون وكان محدثا فقيها ويتمتع بحب المصريين واحترامهم . وقبره كان موجودا حتى منتصف هذا القرن وكان يقع بالقرب من مشهد آل طباطبا شمال عين الصيرة وأزيل عند شق شارع عين الصيرة .

(٤) يتفق أحمد شلبى مع المؤلف فى ذلك التاريخ ، ولكن البكرى يذكر فى الروضة المأنوسة ص٩١ أنه تولى فى سابع الحجة سنة ٩٦٧هـ وعزل فى حادى عشر جمادى الآخرة سنة ٩٧١هـ ، ويتفق الإسحاقى مع البكرى فى هذا التاريخ .

على باشا الصوفى ويعرف بكيلون

قدم مصر فى غرة رجب إحدى وسبعين وتسعمائة هـ/ ١٥٦٤م إلى أن عزل فى سلخ رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة هـ/ ١٥٦٦م فكانت مدته سنتين وثلاثة أشهر وأول ماوقع الفساد فى المعاملة فى زمنه لأنه أعطى دار الضرب بالمقاطعة وجعلوا له زيادة عن المقاطعة بحيث خلط النحاس الزائد عن القانون على كل مائة درهم ثلاثين نصفا فضة فاختل الأمر وظهر الزيف ، وفى أيامة كثر المفسدون من اللصوص والقطاع ، ولما وصلت هذه الأخبار إلى الديار الرومية ولى على مصر محمود باشا المقتول .

محمود باشا المقتول

قدم فى غرة شوال سنة ٩٧٣هـ فاستمر واليا بها إلى أن قتل فى عشرين جماد الآخر سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٧م (١) ، فكانت مدته سنة وسبعة أشهر وأربعة وعشرين يوما ، كان الوزير المذكور مهابا مقدماً شجاعاً جسيماً ظالماً محباً لجمع الأموال ، وكان لايلبس هو أتباعه الذين داخل السراى إلا القفاطين الديباج ، وجميع أوانيه من الفضة ، وفى زمنه عين ابراهيم بيك دفتر دار إلى تعمير العين التى بجبل عرفات ، وسبب قتله أنه لما كان يوم الأربعاء الموافق لعشرين شهر جمادى الآخر ٩٧٤هـ ركب الوزير المذكور فى موكب عظيم إلى قطع جسر أبى المنجا (٢) ، فلما وصل إلى المحل المعروف بقصر البدوية فى الغيط الذى بطريق بولاق أتته رصاصة فى كتفه الشمال من داخل الغيط فسقط سريعاً فحمله اتباعه (٣) ووضعوه فى التخت ثم دخلوا الغيط يفتشون على الضارب فطافوا بالغيط وفتشوا داخله فلم يجدوا أحداً ووجدوا فى القصر أربع رصاصات وبندقيتين فسألوا الخدمة بالغيط عمن فعل ذلك فلم يقروا على أحد فقتلوا منهم رجلين ظلماً ، ثم أن الجند رجعوا بالباشا إلى القلعة فغسلوه وكفنوه ودفنوه فى جامعه الذى أنشأه بميدان الرميلة المعروف بالمحمودية (٤) ، وقد نظم بعض الفضلاء تاريخاً لقتله الوزير المذكور وهو :

إن محمود قتله ... بغتة كان موعظه

---

(١) اختلف البكرى مع المؤرخين الذين أجمعوا على قتله فى ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٩٧٤هـ حيث ذكر أنه توفى فى رابع عشر جماد أول ٩٧٤هـ . أنظر المانوسة ص٩٢ .

(٢) جسر أبى المنجا المقصود به فتح قناطر أبى المنجا التى جددها الظاهر بيبرس على بحر أبى المنجا سنة ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦م وتقع غربى ناحية ميت نما بمركز قليوب حاليا .

(٣) فاحتمله التباعد فى الأصل .

(٤) أثر رقم ١٣٥ فى حريطة القاهرة للآثار الإسلامية وتاريخه ٩٧٥ هـ/ ١٥٦٨م .

قل أرخ لقتله . . . قلت تاريخه عطه [١] ،

ثم أن العساكر اجتمعوا على من يولوه نيابة مصر إلى أن يرد الخبر من الديار الرومية فاتفقوا على أن يولوا قاضى العسكر بالقاهرة هو شيخى افندى ، ومحمد بيك الدفتردار فضبط الولاية خمسين يوماً إلى أن ورد عليهم الخبر بتوجيه محافظة الديار المصرية إلى سنان باشا الشهير بقوجه .

سنان باشا الشهير بقوجه

وهو أول نواب حضرة المرحوم السلطان سليم [٢] ، إبن السلطان سليمان، قدم مصر فى رابع عشرين شهر شعبان [٣] سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م فاستمر والياً إلى أن عزل رابعُ جماد الأول سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م فكانت مدته تسعة أشهر ثم ورد عليه بالتوجه لفتح اليمن فسافر اليها واستصحب معه من الأمراء المصريين حمزه بك ومamaى بك وابن الخبيرى وغيرهم من الأكابر ، وسافر من مصر فى رابع شوال سنة ست وسبعين وتسعمائه ، وتولى على مصر اسكندر باشا الشهير بجركس .

اسكندر باشا الشهير بجركس

ورد مصر فى رابع عشرى جمادى الآخر سنة ٩٧٦هـ ، فاستمر والياً إلى أن عزل فى سلخ محرم ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م [٤] ، فكانت مدته سنتين ونصف أحد عشرا يوماً ، وكان ظالماً غشوماً، عارض الفقهاء فى أرزاقهم ووظائفهم فرفعوا أيديهم بالدعاء عليه فاستجاب الله دعاءهم فعزله عنه وتولى عوضه سنان باشا الشهير بقوجه المرة الثانية .

سنان باشا الشهير بقوجه

لما رجع من سفر اليمن مؤيداً منصوراً ورد عليه الأمر بولاية مصر فى عاشر صفر الخير سنة

---

(١) حساب الحمل ياتى دائماً بعد ذكر كلمة التاريخ وهى هنا كلمة (عطة) ومجموع أرقامها = ٩٧٥ ، وهى تاريخ قتله حين أن حرف العين = ٧٠ والطاء = ٩٠٠ والهاء = ٥ .

(٢) تولى السلطان سليم السلطنة ٩ ربيع الأول ٩٧٤هـ الموافق ٢٤ ديسمبر سنة ١٥٦٦م.

(٣) ذكر الاسحاقى أنه تولى ١٣ شعبان سنة ٩٧٥هـ.

(٤) يتفق البكرى مع المؤلف فى ذكر تاريخ التولية والعزل ، بيسما ذكر احمد شلبى أنه تولى يوم الخميس رابع عشر وليس رابع عشرى كما ذكر أعلاه ، وذكر أنه عزل ٢٠ محرم وليس آخر محرم .

تسع وسبعين وتسعمائة إلى أن عزل في غاية الحجة سنة ثمانين وتسعمائه [١] ، فكانت مدته سنة واحدة وعشرة أشهر وعشرين يوماً ، وله من المآثر الحميدة الجامع والحمام والسوق الذى ببولاق المعروف بالسنانية [٢] ، وله في الاسكندرية وغيرها من البلاد الجوامع العامرة والعمارات الفاخرة ، ولما عزل عن مصر تولى نيابتها حسين باشا .

حسين باشا

قدم مصر فى غرة محرم سنة إحدى وثمانين وتسعمائة /١٥٧٣م[٣] ، فكانت مدته فى الولاية سنة واحدة وتسعة أشهر ، فلما توفى السلطان سليم خان بن سليمان وتولى السلطنة أخوه السلطان مراد وهو ثالث مراد من بنى عتمان [٤] ، عزل حسين باشا وفوض أمر ولايتها إلى الوزير مسيح باشا الخام .

مسيح باشا الخادم

فقدم مصر سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة فأقام بها والياً خمس سنوات وسبعة أشهر وعزل فى خامس عشر جمادى الأول سنة ثمانى وثمانين وتسعمائة هـ/ ١٥٨٠م، وكان شهماً حاكماً عارفاً بأحوال السياسة سفاكاً للدماء لايقبل رشوة ولايعفو عن أحد من المفسدين ، ومن مآثره الحميدة بالقاهرة جامعه الذى أنشاه بباب القرافة فى حارة آل يسار والمكتب والصهريج [٥] ، وشرط النظر فى ذلك للشيخ بدر الدين القرافى وأولاده وذريته فهو باقى عليهم إلى الآن ، ثم لما عزل مسيح باشا المذكور تولى حسن باشا الخادم .

---

(١) ذكر البكرى أنه تولى أول صفر ٩٧٩هـ وعزل فى آخر الحجة سنة إحدى وثمانين وتسعمائه وهو خطأ والصواب ماذكره المؤلف أعلاه ، وذكر أحمد شلبى أنه تولى رابع عشر جماد الآخر سنة ٩٨٩ هـ ، وعزل فى جماد آحر سنه ٩٨٠هـ .

(٢) آثر رقم ٣٤٩ فى فهرس وحريطة القاهرة الإسلامية وتاريخه ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م وهو ثانى جامع مقام بمصر على الطراز العثمانى الصرف .

(٣) يتفق المؤلف مع احمد شلبى والبكرى فى تاريخ توليته وهو اول محرم ٩٨١هـ ويختلف عنهم الإسحاقى فهو يذكر تاريخ ١٦ محرم ، وقد ذكر احمد شلبى أنه عرل فى رمضان ٩٨٢ بينما يذكر الاسحاقى انه عزل فى آحر جمادى الآخر ٩٨٢ .

(٤) تولى السلطان مراد الثالث من ٩٨٢ - ١٠٠٣هـ الموافق ١٥٧٤ - ١٥٩٥م.

(٥) جامع مسيح باشا (اثر رقم ١٦٠ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية) وتاريخه ٩٨٣ هـ/ ١٥٧٥م ، وهو يقع فى ميدان السيده عائشه مواجه لجامع السلطان قانصوه الغورى ، وباب القرافة هذا بناه قايتباى بدل الباب القديم للقرافة الصغرى فى سور القاهرة ويقع بميدان السيدة عائشة (آثر رقم ٢٧٨ وتاريخه ٨٩٩ هـ/ ١٤٩٤م) .

حسن باشا الخادم

قدم إلى مصر فى عاشر جمادى الآخر سنة ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م فاستمر والياً بها إلى عشرين ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وتسعمائة/ ١٥٨٢م (١) ، فكانت مدته سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وكان محبا لجمع المال مائلاً لقبول الرشوة (٢) ، فلما اتصلت أخباره بالأعتاب السلطانية فوض أمر مصر إلى الوزير ابراهيم باشا .

ابراهيم باشا فاتح قلعة قنجة (٣)

قدم مصر ثامن عشرى ربيع الآخر سنة ٩٩١هـ فاستمر والياً إلى عاشرَ شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة هـ/ ١٥٨٤م فكانت مدة ولايته سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر يوماً ، ولما قدم مصر فتش على حسن باشا وعمل حساب ما تعاطاه من المسلمين من الغلال خاصة مائة ألف ومائة واثنان وأربعون أردباً هذا غير النقود وعرضعلى الأعتاب العلية فى شأن ذلك ثم إن إبراهيم باشا سافر إلى صعيد مصر ووصل إلى معدن الزمرد واستخرج منه شيئاً كثيراً ، ولما حضر إلى مصر أقام سنان أفندى دفتردار مصر سابقاً قائم مقام (قائمقام) فى ولاية مصر وأعرض للأعتاب العلية يطلب لسنان أفندى المذكور أمارة الأمراء بمصر فأجيب لسؤاله وحضر لسنان أفندى أمر الولاية .

سنان باشا الدفتردار

تولى على مصر ثالث عشر شوال سنة ٩٩٢هـ فاستمر والياً بها سنة وستة أشهر وعشرين يوماً ثم عزل فى سابع عشرى ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وتسعمائة / ١٥٨٦م(٤) ، ثم ورد تفتيش على الأموال السلطانية وقدرها خزينتان ونصف التى كان أخذها سنان باشا حين توجه إلى بلاد

---

(١) يتفق احمد شلبى مع المؤلف فى هذا التاريخ وكذلك الاسحاقى بينما ذكرالبكرى أنه تولى رابع عشر جمادى الآخر سنة ٩٩١ هـ وعزل فى ثامن شوال سنة ٩٩٢ هـ وهو خطا من البكرى ويؤيد ذلك ان ماذكره عنه يتفق مع مادكر عن إبراهيم باشا فاتح قلعة قنجة

(٢) ذكر أحمد باشا فى أوضح الإشارات ص١٢٠ "ان فى زمنه البس اليهود الطراطير الحمر وألبس النصارى والبرانيط السود، وفى أيامه نزل السيل بدر وحنين فاغرق خلقاً كثيراً من الحجاج ومانجا إلا من طال عمره وقلع الزرع والبساتين . بينما ذكر البكرى فى الروضة المانوسة ص ١٠٠" وكان كريماً ذهب بنفسه إلى جميع الأقاليم التى بمصر حتى إلى الصعيد الأقصى إلى بئر الزمرد واستخرج منها شيئاً كثيراً وعاد إلى مصر بغاية العزة ووفور العظمة وكثرة الأموال "وقد خلط البكرى هنا بين حسن باشا الخادم وبين ابراهيم باشا الذى تولى بعده وذكر عنه هذا الكلام ، وقد أغفله البكرى فى كتابه .

(٣) قنجة أو كنجة من أعمال إقليم آران بين شروان وأذربيجان وقد ضمتها روسيا سنة ١٨٠٤م .

(٤) يتفق أحمد شلبى مع المؤلف فى تاريخ التولية أما العزل فيذكر انه رابع عشر ربيع الآخر ٩٩٤ هـ .

اليمن فأرسل صورة دفتر يضمن أن خزينة مصر فقد منها مائتا ألف دينار لم يعلم لها محل ، فقامت العساكر المصرية وقتلوا جماعة من طائفته وأنزلوه فى منزل صالح بيك قريباً من سوق السلاح ، فلما حضر أويس باشا إلى الديار المصرية وسنان باشا المذكور إلى الديار الرومية مع جماعة من العربان ونجا بنفسه فرض ذلك للأعتاب .

أويس باشا

قدم فى ثانى عشر جماد الآخر سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٦م فاستمر والياً بها خمس سنوات وخمسة أشهر إلى أن توفى فى رجب تسع وتسعين وتسعمائة/١٥٩١م (١) ، فدفن بجوار الإمام الليث بن سعد بالقرافة ، وأول فتنة حصلت من عسكر الاسباهية (٢) ، كانت فى زمنه فإنهم هجموا عليه وهو فى الديوان ففر منهم ودخل إلى الحريم فنهبوا ماوجدوه ثم خرجوا فقتلوا كتخدا الجاويشية وطلبوا من قاضى العسكر أن يحضر لهم القاضى على بن الفارنى (٣) ، والقاضى على شمس الدين فلما حضرا قتلهما وسببه أن أويس باشا كان أفرط فى الظلم فاتهموا هؤلاء المقتولين أنه هم الذين أغروه ثم أن العسكر مدوا أيديهم إلى أموال الرعايا وأخربوا (٤) الأسواق وهجموا بيوت بعض أعيان العسكر ونهبوها فاجتمع قاض العسكر والدفتردار وأعيان العساكر بمدرسة السلطان حسن بالرميلة (٥) وأحضروا البغاة من العسكر ونصحوهم فلم تنفع النصيحة فيهم وصاروا كل يوم يزيدون طغيانا فلما رأى أويس باشا هذه الأحوال وحجرهم عليه مات غماً وعرض أمره للأعتاب العالية فولوا أحمد باشا الحافظ .

أحمد باشا الحافظ

قدم إلى مصر فى سادس عشرى رمضان سنة ٩٩٩هـ/١٥٩١م فاستمر والياً أربع سنوات وعزل فى غرة رمضان ألف وثلاث (٦) ، (هـ)/١٥٩٥م فكانت أيامه ربيع الفقهاء والعلماء والرعايا لأن فى زمانه استأصل المفسدين من العربان ، وعين تجريدة لعربان غزالة (٧) ، وقتل منهم

(١) يتفق أحمد شلبى فى أوضح الإشارات ص١٢١ مع المؤلف فى ذكر تاريخ تولية أويس باشا ووفاته ، ويختلف البكرى معهما فى تاريخ الوفاة فيذكر فى الروضة المأنوسة ص١٠١ أنه توفى ثامن عشر جمادى الآخر سنة ٩٩٩ هـ .

(٢) كانت الاسباهية فى ذلك العصر تتكون من ثلاثة أوجاقات (فرق) من أوجاقات الحامية العثمانية هى : أوجاق جمليان وأوجاق تفكجيان ، وكانت مهمة جند السباهية الأساسية حفظ الأمن فى الريف وحماية الطرق ولكنهم استغلوا نفوذهم فى الريف وفرضوا لأنفسهم كثيرا من الامتيازات والضرائب غير الشرعية التى أرهقت السكان ، انظر : عبد الرحيم عبدالرحمن ، الريف المصرى فى القرن الثامن عشر.ص٥٣ -٦٣ .

(٣) الفارقى فى أوضح الإشارات .

(٤) أخرجوا فى الأصل

(٥) الرميلة هوالميدان المواجه للقلعة .

(٦) ذكر البكرى فى الروضة المأنوسة ص١٠٢ "أنه تولى فى ثامن عشر رمضان ٩٩٩ هـ وعزل فى خامس رمضان ١٠٠٣هـ" .

(٧) عربان غزالة كانوا منتشرين بضواحى الجيزة والأهرامات .

فى هذه الوقعة ثلثمائة نفر خارجاً عن من جرح ومات ونهبت أموالهم ونساؤهم وذراريهم وباعوهم فى سوق الرميلة (١) كالأسرى ، وله من المآثر الحميدة السحابة التى تحمل الماء والمنقطعين من الحجاج فى كل سنة تطلع مع الحاج إلى الحرمين وأوقف عليها الوكالة والدكاكين والمنازل المشهورة ببولاق ، وهو آخر وزير تولى مصر فى دولة السلطان مراد خان ، ولما جلس على التخت السلطان محمد خان ابن المرحوم السلطان مراد خان أنعم على قورد باشا بمحافظة الديار المصرية .

قــــورد باشا

ورد إليها فى ثانى رمضان سنة ألف وثلاث فأقام والياً عليها عشرة أشهر وعزل فى سلخ رجب سنة ألف وأربعة/ ١٥٩٦م(٢) ، وكان الوزير المذكور حليماً كريماً كثير الإنعام على الأمراء والفقراء، وكان سليم الصدر ، ومما اتفق أن الوزير المذكور كان يوماً جالساً فى مجلس يشرف على حارة عرب اليسار (٣) ، فرأى رجلاً فى خربة ينكح حمارة فأمر بعض الجواخدارية (٤) أن يتلطف فى إحضار ذلك الرجل إلى بين لديه بحيث لا يشعر أن الباشا اطلع عليه فى أحواله فمضى الجوخدار إلى محل الرجل وطرق عليه الباب فلما خرج قال : أن رجل غريب وردت هذه الساعة من الديار الرومية ولا أعرف طريق الديوان فأرجو منك أن توصلنى إلى باب الديوان ثم أخرج له قرش بندقى وأعطاه للرجل ، فمضى الرجل إلى جهة الديوان وهو خلفه إلى أن أوصله إلى سلم الديوان وقال : هذا باب الديوان فقبض الجوخدار على الرجل المذكور ومضى به إلى أن أوقفه بين يدى الباشا فأول مارآه قال له : أنت أعزب أم متزوج ، فقال : ياوزير أن أعزب فقال له : فلم لاتتزوج ؟ قال : ليس لى من المال أتزوج به فقال له : ولأى (٥) شىء تنكح الحمارة ، فعرف الرجل القضية ، فقال له بقلب قوى : يامولاى الوزير غلب علىّ الحرارة فاطفأتها بنكح الحمارة ، فضحك الوزير من كلامه وقال له : إذا زوجتك تتوب إلى الله عن نكح الحمير ؟ فقال : نعم أيها الوزير ، فأمر الوزير أغاة الحريم (٦) ، فأحضر له جارية وأعتقها وكتب كتابه عليها وأمر له من بيت مال المسلمين بمنزل وجعل له علوفة مرتبة (٧) ، وقال له : هل

---

(١) سوق الرميلة كان مخصصا فى العصربن المملوكى والعثمانى لبيع الخيول وباقى الدواب وكان يقع بالجانب الغربى من ميدان القلعة المواجه لباب العزب

(٢) ذكر أحمد شلبى أنه تولى ثانى رمضان ١٠٠٣ هـ وعزل فى سابع رجب ١٠٠٤ هـ بينما ذكر البكرى أنه تولى ١٨ رمضان ١٠٠٣ هـ وعزل ١١ جمادى الآخرة ١٠٠٤ هـ .

(٣) حارة عرب اليسار تقع فى الجزء الجنوبى من القلعة وكان الديوان الذى به الباشا يطل عليها ومحل الديوان الآن قصر الجوهرة

(٤) الجوخدارية هم السعاة والحجاب .

(٥) (ولا) فى الأصل .

(٦) أغاة الحريم هو الشخص المسئول عن جناح الحريم بقصر الباشا وكان خصى .

(٧) علوفة مرتبة أى راتب نقدى يصرف من الخزينة سواء للعسكريين أو المدنيين .

بقيت تنكح الحمارة بعد اليوم فقال : حاشا لله ، لا يأكل الميتة إلا المضطر ، فضحك منه ثم أن الرجل أخذ زوجته ومضى .

محمد باشا الشريف

قد إلى مصر فى ثانى شوال سنة ألف وأربعةهـ/١٥٩٦م ، فاستمر والياً بها إلى أن عزل من ذى الحجة الحرام سنة ألف وستة هـ/١٥٩٨م فكانت مدته سنتان وشهران (١) ، ولما ورد إلى مصر كان العسكر فى طغيانهم الأول فلم يتفق للوزير المذكور راحة مدة ولايته فمما اتفق فى زمنه أنه كان يوماً فى البرسيم فى الجيزية (٢) ينظر إلى خيوله ولما رجع الى القاهرة قامت عليه طائفة الاسباهية (٣) فى باب الوزير وضربوا عليه بالمكاحل فتفرقت أتباعه وبقى وحده فجعل يلاطف العسكر ويقول لهم : مامرادكم ؟ فقالوا مرادنا أن تقتل لنا دلى (٤) محمد كتخدا جاويشان ووالى مصر (٥) ، ومراد بيك وخضر كاشف (٦) المنصورة ومحمد بيك بن الطباخ فقال لهم : أعطونى مهلة ثلاثة أيام فقاموا عليه وقالوا شرع الله نحن وإياك واستمروا معه مقدار ساعة ، ثم أن الله سبحانه أرسل عليهم ريحا عاصفاً أظلم منه الجو فصاروا لا يرون بعضهم بعضا فاغتنم الوزير المذكور الفرصة وتسلق من بينهم وفر إلى أن دخل قلعة الجبل (٧) ، وقفل أبوابها ثم أن العسكر توجهوا إلى منزل كتخدا الجاويشية محمد بيك بن الطباخ بخط الصليبة (٨) ، فهجموا عليه وقطعوه بالسيوف ثم توجهوا الى منزل ولى محمد بقناطر السباع (٩) ، ثم انهزموا منهم فهجموا المنزل عليه ودخلوا منزل حرمه وامسكوه وقطعوا رأسه وأما خضر كاشف المنصورة والوالى بالقاهرة ومراد بيك فإنهم اختفوا وتوجهوا إلى الديار الرومية (١٠) ، فمن ذلك الوقت بطلت أحكام الوزير المذكور وصار الحل والعقد لطائفة الاسباهية ومن مآثره الحميدة أنه عمر مقام الإمام الحسين ابن على رضى الله عنهما بالقاهرة وعمر الجامع الأزهر ورمه وأوقف عليه

---

(١) دكر البكرى مى الروصة المانوسة ص١٠٥ "أنه تولى ثالث شوال ١٠٠٤ هـ وعزل فى ١٣ ذى الحجة سنة ١٠٠٦ هـ" .

(٢) جرى العرف منذ الفتح الإسلامى لمصر ان ترسل الخيول من العاصمة (الفسطاط ثم القاهرة) إلى ريف الجيرة فى فصل الربيع لتغذيتها وتسمينها وتقويتها لانه أوان البرسيم وذلك هو المعروف بأسم التربيع أو الربيع الجيزى .

(٣) السباهية هم الفرسان (الخيالة) الذين يعملون فى خدمة أجهزة الإدارة المحلية وينقسمون لثلاثة أو حاقات هم الكوملية أو الحوملية والجراكسة والتمكجية .

(٤) دلى بمعنى دليل وكان يوكل إلى الدلاة الاستطلاع ويكونون طلائع فى القتال لأنهم يشتهرون بالجسارة والشجاعة . أنظر بالتفصيل : أحمد السعيد ، تأصيل ماورد فى الجبرتى ص ١٠٤ – ١٠٦ .

(٥) والى مصر المراد به والى مصر القديمة وهو الشخص المسئول عن الأمن بها .

(٦) كاشف بمعنى محافظ .

(٧) ظلت تسمية القلعة التى بناها صلاح الدين وماتلاه من السلاطين فى المصادر "قلعة الجبل" نسبة إلى جبل المقطم .

(٨) خط الصليبة المنطقة الممتده من ميدان القلعة حتى جامع أحمد بن طولون بقسم الخليفة بالقاهرة .

(٩) منطقة السيدة زينب بالقاهرة .

(١٠) المقصود بها مقر السلطنه فى استنبول بتركيا .

شوربا عدس تطبخ للمجاورين به ولما اتصلت أحوال العسكر إلى الديار الرومية فوضتا محافظة مصر إلى الوزير خضر باشا .

خضر باشا

قدم إلى الديار المصرية فى سابع عشر ذى الحجة سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٨م فاستمر بها إلى أن عزل فى ثانى عشر محرم الحرام سنة ١٠١٠هـ /١٦٠١م (١) ، فكانت مدته ثلاث سنوات واثنى عشر يوماً ، ولما استقر بمصر قامت عليه طائفة الاسباهية وقتلوا كتخداه، وكتخداى الجاويشية (٢) ، والترجمان ،وقطعوا رءوسهم وأشهروهم (٣) فى مصر ثم علقوهم فى باب زويلة ، فلما اتصلت هذه الأخبار بالأعتاب العالية فوضوا محافظة مصر إلى الوزير المكرم على باشا السلحدار .

على باشا السلحدار

قدم إلى مصر فى عاشر صفر ستة ألف وعشرة (هـ) فاستمر بها إلى سادس ربيع الأول عام ألف واثنى عشر (هـ)/١٦٠٣م فكانت مدته سنتان وشهر وعشرون يوماً ، وكان الوزير المذكور شهماً شجاعاً كريما سفاكاً للدماء من المفسدين ، وكان فى زمنه الغلاء العظيم بمصر (٤) ، حتى بيعت الويبة(٥) القمح بستة وثلاثين نصفا فضة (٦) ثم أعقبه الفناء الذى لم يسمع بمثله، وأمر الوزير المذكور أمين بيت المال أن لا يكشف على أحد يموت (٧) ، وكفن من الأموات مالا يحصى عدده إلا الله ، وله من المآثر بالقاهرة السبيل الكائن بقرب ماقام الإمام الشافعى المشهور بسبيل على باشا (٨) ، وجدد قلعة خان يونس (٩) ، وعين لمحافظتها أربعين فارساً وعشرين

---

(١) اتفق معظم المورخين على تاريخ توليته ، أما فى العزل فقد ذكر البكرى أنه عزل فى أواخر القعدة سنة ١٠٠٩ هـ (نظر الروضة المانوسة ص١٠٧)

(٢) كتخداه أى نائبه وكتخداى الجاويشية هو رئيس فرقة الجاويشية .

(٣) أشهروهم بمعنى داروا برؤوسهم فى طرقات القاهرة علانية ليكونوا عبرة للآخرين

(٤) سبب حدوث هذا الغلاء قلة وفاء النيل كما ذكر احمد شلبى فى أوضح الاشارات ص ١٢٧ وهوالسبب الرئيس فى جميع أزمات الغلاء التى مرت بمصر على مدى تاريخها إذ لا يفى الماء برى جميع الأراضى فتقل وتندر المحاصيل الزراعية والغلال، وفى أغلب الاحيان تحدث أوبئة عقب تلك الأزمات .

(٥) الويبة مكيال مصرى يبلغ سدس أردب .

(٦) النصف فضة هو العملة الرئيسية السائدة فى مصر فى العصر العثمانى

(٧) كان بيت المال يحصل رسوم على التركات . (٨) اندثر هذا السبيل الآن .

(٩) قلعة خان يونس تعود إلى أوائل الدولة العثمانية بمصر والشام وكان يعسكر بها جماعتان من جند الفرسان والمشاه . انظر: عراقى يوسف ، الأوجاقات ص ٩٩

راجلاً وعين لهم مايكيفهم من الجراية والعلوفة (١) ، ثم أن على باشا عزم على التوجه إلى الديار الرومية (٢) صحبة الخزينة العامرة (٣) ، ولما بلغه إن فى طريق الخزينة جماعة من الباشاوات الخوارج يريدون اخذها فكتب معه من العساكر المصرية مايحتاجه وآلات الحرب والمدافع وحيم بالعادلية (٤) وعمل ديواناً عظيماً وأقام مكانه على مصر أمير الحاج بيرى بيك قائم مقام وأخذ معه خزينتين كاملتين وتوجه بها إلى استنبول ، ثم إن الأمير بيرى بك توفى إلى رحمة الله تعالى فى خامس عشر شعبان سنة أثنتى عشرة وألف (هـ) فاجتمع الصناجق (٥) ، وولوا عثمان بك الشهير بخطاط وكانت بيورديات (٦) على باشا ترد من حين خروجه من مصر ويعمل بها إلى أن وصل إلى حلب ولما وصل إلى مكان يقال له قوره قولا غى (٧) أتته الوزاره العظمى ثم لما وصل إلى قونية أتته الأخبار بجلوس السلطان أحمد (٨) خان فاجتهد فى السير إلى أن وصل إلى دار السعادة وتلقته أكابر الدولة السلطانيه فاجتمع بالسلطان أحمد فقلده الوزارة العظمى وكان على باشا آخر من ولاه السلطان محمد بن مراد وكان أول من ولى على مصر دولة السلطان أحمد .

إبراهيم باشا الوزير حاجى

قـــــدم (٩) بالمراكب إلى الأسكندرية رابع عشر ذى الحجة الحرام سنة اثنى عشر والف (هـ) / ١٦٠٤م فاستمر بها والياً إلى أن قتل فى ثالث عشر ربيع الآخر سنة ١٠١٣هـ (١٠) ، فكانت مدة ولا يته أربعة شهور وسبعة أيام ، ولما ورد الاسكندرية استقبلته العساكر المصرية

---

(١) الحراية والعلوفة هى المخصصات المالية والغذائية المقررة لمن بداخل القلعة وكذلك مايخص دوابهم من العليق وعيره .

(٢) الديار الرومية المقصود بها الدولة العثمانية وعاصمتها استنبول .

(٣) الخزينة هى الأموال المتبقية من إيرادات مصر المرسلة إلى القسطنطينية (استنبول) بعد انفاق مايقرره السلطان على الإدارة ومختلف شئون الصرف التى يقرها بمصر .

(٤) العادلة فى الأصل . والعادلية هى أول محطة يستريح بها الخارجون من مصر إلى الشام والحجاز بطريق البر ويمثل مكانها اليوم المنطقة المحيطة بقبة العادل طومان باى (أثر رقم ٢ بتاريخ ٩٠٦ هـ/ ١٥٠١م) لهذا تسمت بالعادلية ، وكان السلطان العادل قد أقام بجوار القبة مجموعة إنشائية عظيمة تضم خانقاه للصوفية ومسجد وسبيل وخان عظيم به ٢٠٠ عرفه وسواقى وغيرها من المبانى اندثر جميعاً وبقيت القبة للآن وهى الواقعة على يسار المار فى طريق صلاح سالم فى طريقه للمعرض أمام مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية .

(٥) السنجق رتبة تمنح لشخص ما ويسمى فى هذه الحالة "بك" ويمنح مرتباً سنوياً وقد أوجد السلطان سليم الأول بمصر حين عزاها ٢٤ صنجقا يتولون وظائف الدولة الهامة مثل إمارة الحاج والدفتر دار وحكم الولايات وغيرها .

(٦) ببرديات فى الأصل ، والبيورديات جمع بيوردى وهى الأوامر والمراسيم .

(٧) كلمة تركية معناها بالعربى ودن الديب . أنظر أحمد شلبى ، أوضح الإشارات ص ١٢٨ .

(٨) السلطان أحمد مكانها فراغ بالأصل .

(٩) هناك كلمتان مشطوبتان بالأصل بعد كلمة قدم هما إلى مصر .

(١٠) "سنة تاريخه" بالأصل وهو خطأ إذ أنه قتل فى العام التالى وهو ١٠١٣ هـ وفى الروضة المأنوسة للبكرى أنه تولى فى عشر الحجة سنة ١٠١٢ هـ وتوفى يوم السبت أول شهر جمادى الأول سنة ١٠١٣ هـ .

على العادة تم طلبوا منه الترقى [1] الجارى به العادة عند وصوله لناحية بولاق فامتنع من ذلك وأغلظ لهم فى الجواب فقاموا عليه قومة واحدة وهدموا عليه الوطاق [2] ، وأخذوا منه الترقى بالقهر والغلبة ، ولما دخل مصر أراد أن ينتقم منهم فشرع فى قتل العسكر بأدنى سبب وشنق رجلاً من الجند بسرواله [3] وهيأته بباب زويلة ، ولما كان زمن النيل ركب الباشا وتوجه إلى بولاق لأجل قطع جسر أى المنجا [4] ، ولما نزل بناحية شبرا فى الكشك الذى هناك ومعه قاضى العساكر بالديار المصرية مولانا عرب زاده وابن خسرو إذ هجم عليه العسكر المنصورة . وضربوا الباشا بالسيوف وقطعوا رأسه فأراد ابن خسرو أن يمنعهم فقتلوه الآخر وقطعوا رأسهما وحملوهما على رمحين وشقوا بهما القاهرة ثم علقوهما بباب زويلة وأجمع رأيهم على أن يجعلوا عثمان بيك قائم مقام وأعرضوا إلى الديار الرومية فلما وصل العرض وجهت ولاية مصر إلى الوزير كورجى محمد باشا .

كورجى محمد باشا

قدم مصر فى سلخ شهر رجب الحرام سنة ثلاث عشرة وألف هـ/ ١٦٠٤م فأقام سبعة أشهر واثنى عشرة يوماً وعزل فى سلخ شهر صفر الخير سنة ألف وأربعة عشرهـ/ ١٦٠٥م ، وقدم إلى مصر فى المراكب وطلع على دمياط ولما استقر بمصر ورد عليه أمر شريف سلطانى بأن يتقيد بالطائفةالذين كانوا سبباً فى قتل ابراهيم باشا ويتتبعهم ، فلما قرىء الأمر الشريف على أعيان الصناجق والأغاوات بالديوان أجابوا بالأمتثال وكتبوا له دفتر بأسماء من شارك فى قتله فاجتهد فى قتلهم وتحصيلهم من البلاد إلى أن قتل مقدار ثلاثمائة نفر خارجاً عن من نفاه ولو طالت مدته لاستأصلهم عن آخرهم ولكنه عزل لأجل توليته الوزارة وتولى عوضه فى محافظة مصر حسن باشا .

حسن باشا

قدم مصر فى غرة ربيع الأول سنة أربع عشرة وألف [5] (هـ) / ١٦٠٥م إلى أن عزل فى سلخ

---

(١) التراقى هى الأموال التى يفرقها الوالى الجديد لمصر عند توليته .
(٢) الوطاق بمعنى الخيمة أو الكشك المنصوب له ليستريح به .
(٣) شلواره فى الأصل .
(٤) عندما يفى النيل فى موسم الفيضان كانت تقام الاحتفالات بوفاء النيل فيتم تخليق مقياس النيل بجزيرة الروضة ويكسر سد الخليج الحاكمى الذى يخترق القاهرة وكذلك السد الذى عند قناطر ابى المنجا بالقليوبية .
(٥) ذكر احمد شلبى فى أوضح الإشارات ص١٣٠ أنه تولى ٢٥ رجب ١٠١٣ وعزل فى أواخر صفر ١٠١٤ هـ .

محرم الحرام سنة ست عشرة وألف (١) (هـ)/١٦٠٧م فكانت مدته سنتين ، وكان حليماً عادلاً صافى السريرة مائلاً لفعل الخير ، وهو الذى عمر صحن الجامع الأزهر (٢) وفرشه بالبلاط وأحدث رواق اليمانيين (٣) ، وعمر فيه خزائن الخشب لحفظ كتبهم وأسبابهم ، وفى أيامه سكنت الفتنة بمصر ولم يحصل قيل ولا قال إلى أن تولى على مصر محمد باشا المعروف بقول قران .

محمد باشا المعروف بقول قران (٤)

قدم إلى مصر فى سابع صفر سنة ست عشرة وألف إلى أن عزل فى غرة جمادى الأول سنة عشرين وألف (هـ)/١٦١١م (٥) فكانت مدته أربع سنوات وأربعة أشهر ، وأول ديوان جلس فيه للمظالم فى نصف شهر صفر أبرز أمراً شريفاً سلطانياً بالتفتيش على من قتل إبراهيم باشا وقتلهم عن آخرهم فلما قرىء الأمر بحضرة الصناجق والأغاوات سكتوا ولم يجيبوا فسألهم الباشا عن المقاتلين فكان من جواب اختيارية المتفرقة والجاويشية (٦) أن قالوا : إن هذا الأمر كان بمعرفة الصناجق فعند ذلك رفع الوزير المذكور سالیانة (٧) ثلاثة عشر صنجقاً ونفاهم إلى إبريم (٨) ، وأبرز أمراً بإبطال الطلبة(٩) ، وهى مظلمة تأخذها الاسباهية من رعايا مصر القاطنين بقراها ، فلما بطلت الطلبة تحركت الاسباهية وشرعوا فى الفساد فهجموا على كاشف الغربية(١٠) حسن كاشف الحلوجى فخاف منهم فنزل فى مركب فنتزلوا خلفه فلم يرل ينزل من (١١) مركب إلى مركب إلى أن وقع فى بحر النيل فغرق ، فلما بلغ الخبر إلى الباشا نزل إلى قرا ميدان (١٢) وطلب أغاوات(١٣) الاسباهية وقتل من نفرهم طائفة ولم يزالوا على عنادهم وأرسلوا جمعوا نفرهم

---

(١) ذكر أحمد شلبى فى أوضح الإشارات ص ١٣٠ أنه عزل فى آخر صفر ١٠١٦ هـ .

(٢) الأزهر ساقطة فى الأصل .

(٣) ذكر البكرى فى الروضة المانوسة ص ١١١ أنه عمر مقام السادة الحنفية بالجامع الأزهر ، ولكن الأصواب انه عمر رواق اليمانيين بحكم توليته هناك قبل مجيئه إلى مصر ، وكذلك ذكر احمد شلبى انه عمر رواق اليمانيين .

(٤) قول قران معناها محطم العبيد وذلك لانتصاره على القوات الثائرة وتحطيمه لفتنتهم وإرجاعه الاستقرار إلى مصر انظر : هامش الروضة المانوسة ص١١٢ .

(٥) ذكرالبكرى فى الروضة المانوسة ص ١١٢ أنه خرج من ولايته فى يوم السبت ثامن عشر جمادى الثانية سنة ١٠٢٠ هـ .

(٦) احتيارية معنى كبار والمتفرقة والجاويشية من الفرق العسكرية بمصر .

(٧) سالیانة بمعنى مرتب نقدى سنوى .

(٨) ابريم من قرى النوبة صوت فى العصر العثمانى عدد كبير من الأتراك عاشوا هناك وبقى منهم نسلهم حتى وقتنا هذا .

(٩) الطلبة أموال يفرضها الاسباهية (الفرسان) على سكان الريف المصرى لا أساس لها ويحصلونها لأنفسهم .

(١٠) كاشف بمعنى حاكم . (١١) من = فى فى الأصل .

(١٢) قراميدان معناه الميدان الأسود وهو الميدان الممتد أسفل سور القلعة وكان ملاصقاً له ميدان الرميلة .

(١٣) أغاوات بمعنى قادة .

وحضروا لناحية الخانقاه [1] ، فلما بلغ خبرهم للوزير المذكور عين لهم العساكر وجعل قوحة[2] مصطفى سرداراً [3] عليهم وخرج معه الأغاوات والصناجق والنفر ومعهم المدافع ووصلوا يوم السبت إلى الخانقاه فلما رأى طائفة العصاة كثرة العساكر التى أتت من مصر نزل الرعب فى قلوبهم فاستسلموا وأتوا طائعين فوضعوا فى رقابهم الحديد وكانوا ثمانية عشر جوربجيا [4] ، وزيادة على المائة من أنفارهم فقتلهم جميعاً ونفى منهم فوق الأربعمائة الى اليمن وكانت الوقعة فى ذى القعدة سنة سبعة عشر وألف (هـ)/١٦٠٩م ووافق قتلهم تاريخ "بظلمهم" [5] ، وأبطل الوزيرالمذكور الطلبة وجعل للكشاف قانوناً لايتعدونه وجعل المشاق مالا مقرراً وعوايد المال الصيفى والشتوى وكانت قبل ذلك ليس لها قانون بل كانوا يتجاوزون الحدود فى حق طرقاتهم وكان يصرف الجامكية [6] فى ثامن عشرين الشهر ولم يسمع بمثلها ثم جعل مكانه حاجى أفندى قائم مقام وتوجه الوزير المذكور إلى الديار الرومية [7] ، ولما طلع من مصر خرج بآلاى عظيم [8] ، وتولى على مصر محمد باشا الصوفى .

محمد باشا الصوفى

قدم إلى مصر فى سنة عشرين وألف فأقام بها إلى ثامن ربيع الأول سنة أربع وعشرين وألف هـ/١٦١١م فكانت مدته ثلاث سنوات ونصف ، كان محبا لأهل العلم صالحاً ولم يكن يحب ظلم الرعايا وإنما كان يدلس عليه الأمور شهر حواله [9] يوسف أغا لأنه كان ألقى إليه مقاليد أمره ولم يكن يخالفه فى شيء شرع فيه، وفى زمن ولايته حصل من طائفة القابى قول [10] ، طغيان ببلاد الروم وكانوا مقدار مائتى نفر غير أتباعهم فجهزوهم إلى مصر فلما وردوها عقبهم خط شريف بأن يجهزوا

---

(١) الخانقاه هى الخانكه حاليا بالقليوبية ، وكانت تسمى خانقاه سريا قوس فى العصر المملوكى لأن الناصر محمد بن قلاوون أنشأ بها سنة ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٥ خانقاه للصوفية يقيمون بها وعمر بجوارها قصوراً وبيوتاً له ولأمرائه ومسجداً جامعاً وحمامات وميدانا يسرح إليه .

(٢) قوجه كلمة تركية بمعى العظيم . (٣) سردار بمعى رئيس .

(٤) جوربجى رتبة عسكرية تعادل رتبة نقيب حالياً

(٥) بظلمهم = ١٠١٧ بحساب الجمل لان حرف ب = ٢ ، ظ=٩٠٠ ، ل= ٣٠ ، م=٤٠ ، هـ= ٥ ، م= ٤٠ فيكون مجموعهم ١٠١٧ .

(٦) الجامكية هى الأجر الشهرى . (٧) الرومية = المصرية فى الأصل وهو سهو من المؤلف .

(٨) آلاى بمعنى فرقة عسكرية . وقد ورد فى أوضح الأشارات ص١٣٣ "ولما طلع من مصر طلع بمال عظيم .

(٩) الحوالة هو الشخص المخول بجمع الأموال الأميرية من العمال المكلفين بتحصيلها وسمى شهر حواله لقيامه بجمع الأقساط الشهرية . أنظر هامش أوضح الإشارات ص ١٣٣ .

(١٠) القابى قول من الكلمتين التركيتين قابى = قپى = قپو= قاپو بمعنى الباب وقول بمعنى العبد أى عبيد الباب والمراد بالباب باب السلطان أى قصره وكان هذا التركيب الإضافى يطلق على الحرس السلطانى وعلى الإنكشارية لأنهم أهم اصناف الحرس . انظر تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل لأحمد السعيد سليمان ص١٦٥ .

إلى بلاد اليمن، فلما أمرهم الباشا بالتهيؤ امتنعوا وأظهروا العصيان وقطعوا الطريق التى لباب النصر (١) ، وسدوا طريق الركن المخلق (٢) والذى بقرب بيت القاضى وبنوا عليه حائطاً وتحصنوا داخله فعين عليهم الوزير المشار إليه عساكر فتوجهوا إليهم وكلموهم بالمعروف فأبوا إلا العصيان فلما بلغ الوزير الخبر جهز لهم جماعة من الأمراء الصناجق وأمرهم بمحاربتهم فنصبوا عليهم المنافع وحاربوهم فلما قتل من البغاة ثلاثة أنفار فتحوا الأبواب واستسلموا فأحضروهم بين يدى الوزير المشار اليه فأمر لهم بالعلوفة والذخيرة فسلمت إليهم وثانى يوم توجهوا إلى العادلية ومنها إلى السويس وكفى الله المؤمنين شرهم ، ومن مآثر الوزير المذكور تكية الشيخ نظام الدين القرشى التى بحارة الحطابة (٣) ، فإنه عمرها وجعل لها أوقافا تكفى أرباب شعائرها ومجاوريها وهى إلى الآن معمورة ثم عزل وتولى عوضه أحمد باشا .

أحمد باشا

قدم إلى مصر فى سادس ربيع الثانى سنة أربع وعشرين وألف هـ/ ١٦١٥م، فأقام بها إلى ثانى عشر صفر سنة سبع وعشرين وألف هـ/١٦١٨م ثم عزل فكانت مدته سنتين وعشرة أشهر واثنى عشر يوماً ، ودخل مصر فى موكب عظيم لم يسبق، ولما مر بالسوق المعروف بالباسطية قرب باب زويلة سقط على رأسه حجر من ربع (٤) هناك فكسر الريشتين اللتين فى تاجه، فلما استقر الوزير المذكور بالديوان أمر زعيم مصر (٥) أن يتوجه إلى السوق المذكور ويقبض على الرجل الذى ألقى الحجر عليه فتوجه الزعيم وأحضرالرجل المذكور فسئل عن فعلته فاعترف فكتب عليه حجة بالإعتراف وأمر بصلبه فى المكان الذى كان جالساً فيه .

وفى أول سنة من ولايته اتفق أن وردت أمور بأربع سفرات تخرج من مصر أحدها سفرة للعجم (٦) ، والثانية لليمن والثالثة للحبش والرابعة لأوجلة (٧) ، فجهز الأربع سفرات ولم يحصل فيها قيل ولاقال ، ولم يحصل لأحد من الرعايا ضرر من العسكر فى عرض ولامال وهذا خلاف المعهود، وبعد أن صرف لهم علوفاتهم وجراياتهم على العادة أعطى لكل نفر من المسافرين إحساناً من عنده من عشرة ذهب إلى ثلاثين فخرجوا من مصر راضيين داعيين لدولته

---

(١) أثر رقم ٧ فى فهرس وحريطة القاهرة للآثار الإسلامية وقد اقامه بدر الجمالى سنة ٤٨٠ هـ/ ١٠٨٧م .

(٢) الركن المخلق خط من خطط القاهرة كان يقع بجوار الجامع الاقمر .

(٣) وردت فى أوضح الإشارات (الحطبه) . وحارة الحطابة هى إمتداد شارع المحجر المؤدى إلى الباب الحديد للقلعة .

(٤) الربع بيت كبير يكون من عدة طوابق يسكنه عدد كبير من الناس .

(٥) زعيم مصر أى والى القاهرة . (٦) العجم هم الفرس أى سكان إيران

(٧) أوجله واحة فى طرابلس الغرب تشتهر بالنخيل ، وكان يوجد جالية أوجلية تشتغل بالتجارة فى القاهرة : أنظر . تعليق عبدالرحيم عبدالرحمن على أوضح الإشارات ص ١٣٥

بالبقاء ، وكان يتقيد بالنظر فى قصص الرعايا التى تعرض عليه ويعلم عليها بيده ويفحص عن الأحوال ويجرى الأحكام على الشريعة المطهرة ، فلما توفى السلطان أحمد وجلس فى السلطنة مصطفى بن محمد أنعم على مصطفى باشا تفكلى (١) بمصر .

مصطفى باشا

فقدمها (٢) فى غرة جمادى الأول سنة سبع وعشرين وألف (هـ) / ١٦١٨م فاقام بها إلى ثالث عشر محرم سنة ثمان وعشرين (٣) وألف (هـ) فكانت مدته تسعة أشهر وخمسة عشر يوماً ، وكان الوزير المذكور عاقلاً صالحاً ومن عادة أهل الديار المصرية أنهم لايحبون العاقل فتحركت العساكر فى زمانه وتساوى منهم الكبير بالصغير فصاروا يولون المناصب بمعرفتهم ويعزلون بمعرفتهم ثم تغلبوا على الملتزمين فصاروا يأخذون كل بلد أعجبتهم من يد ملتزمها بالقهر عليه فلمازاد بغيهم أجتمعت العساكر المنصورة وفتشوا عن سبب ذلك ومن فتح بابه فوجدوه من كاتب ديوان الوزير المذكور وأحمد أغاة الكملية (٤) ، ومحمد جاويش الخازندار ويوسف أغا الترجمان فأحضروهم وقتلوهم، ثم لما اتصلت هذه الأحوال الأعتاب العلية عزلوا مصطفى باشا وولوا مكانه جعفر باشا وذلك عند جلوس السلطان عثمان ابن السلطان أحمد بعد خلع السلطان مصطفى .

جعفر باشـــا

قدم إلى مصر فى تاسع ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وألف (هـ) / ١٦١٩م فأقام إلى رابع عشرى شعبان من السنة المذكورة فكانت مدته خمسة شهور وأربعة عشر يوماً ، وكان وزيراً عادلاً عالماً كثير الإحسان للفقراء وحصل فى زمنه طاعون عظيم عم أقاليم مصر وحصل منه الضرر الشديد ثم تولى مصطفى باشا .

مصطفى باشا

قدمها (٥) فى سابع عشرين رمضان سنة ثمان وعشرين وألف (هـ) تم عزل فى رمضان

---

(١) ورد اسمه كفكلى فى أوضح الإشارات ولفكل فى الروضة المانوسة .

(٢) أى قدم مصر .

(٣) ذكر البكرى فى الروضة المانوسة ص ١٢٢ انه عزل يوم الأثنين ثانى عشرين الحجة الحرام سنة ١٠٢٧ هـ .

(٤) الكملية إحدى فرق السباهية .

(٥) أى قدم مصر .

سنة تسع وعشرين وألف هـ/ ١٦٢٠م(١)، فكانت مدته سنة واحدة ، وفي زمنه قتل مصطفى بيك البقجة لي وحصل لأهل مصر سرور زايد بسبب قتله ، ثم أن الوزير حصل منه ظلم رائد لطائفة التجار بمصر إلى أن اتصلت أخباره بالأعتاب العالية فولى عوضه قره حسين باشا .

قرة حسين باشا

وكان قدومه في عشرين رمضان سنة تسع وعشرين وألف (هـ) فأقام بها إلى تاسع عشر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وألف (هـ)/ ١٦٢٢م (٢)، فكانت مدته سنة وسبعة أشهر ، ولما قدم إلى مصر أقام مريضاً مدة شهرين لاينظر في شيء ثم حصل له الشفاء فشرع في تحصيل الأموال الديوانية والنظر في أمور الرعية وصنع لأولاده ختاناً زينت له مصر ثمانية أيام وحصل له من الهدايا شيء كثير ، وفي زمنه زاد النيل زيادة مفرطة ولم يهبط في عادته واستمر إلى غاية شهر بابة القبطي حتى أيس الناس من هبوطه وارتفعت الأسعار فخرج الوزير المذكور والعلماء والشرفاء (٣)، ودعوا الله أن يهبط النيل فهبط ثم أعقبه طاعون عظيم دام من شهر الحجة إلى شهر جمادى الأول سنة إحدى وثلاثين وزلف ثم عزل وتولى محمد باشا البستنجي .

محمد باشا البستنجي ويعرف ببير

قدم إلى مصر في رابع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين (٤) وألف فأقام بها شهرين ونصف ثم خلع السلطان عثمان وتولى السلطان مصطفى السلطة الثانية فعزل محمد باشا المذكور وتولى إبراهيم باشا السلحدار .

---

(١) ذكر البكري في الروضة المانوسة ص١٢٥ أنه تولى يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة ١٠٢٨هـ وليس سبعة وعشرين كما ذكر المؤلف ، وتاريخ عزله يوم الأحد سابع عشر رمضان سنة ١٠٢٩هـ بينما يتفق أحمد شلبي مع المؤلف في تاريخ التولية والعزل .

(٢) اتفق أحمد شلبي مع المؤلف في تاريخ التولية ولكن تاريخ العزل ذكره تاسع ربيع الأول وليس تاسع عشر كما ذكر المؤلف أعلاه .

(٣) ذكر احمد شلبي أنهم خرجوا إلى "سبيل على باشا" وهذا السبيل كان مجاوراً للإمام الشافعي وربما يتوسلون بالإمام الشافعي ، وكانت العادة في العصر المملوكي أن يخرجوا إلى صحراء المماليك أو إلى رباط الآثار النبوية على النيل أو إلى المقياس أو جامع عمرو بن العاص والجامع الأزهر .

(٤) ذكر احمد شلبي في أوضح الإشارات ص١٣٩ أنه ولى رابع جماد آخر ١٠٣١هـ وليس رابع عشر كما ذكر المؤلف ، بينما يتفق البكري في الروضة المانوسة ص ١٢٧ مع المؤلف في ذكر التولية .

إبراهيم باشا السلحدار

قدمها فى سابع رمضان سنة إحدى وثلاثين وألف (هـ)/ ١٦٢١م وعزل فى سابع رمضان[١] سنة آثنتين وثلاثين وألف هـ/ ١٦٢٢م فكانت مدته سنة واحدة ، وكان حليماً وقوراً غير أن فى أيامه حصل قحط عظيم استمر مدة ولايته ثم اتصل به تولية مصطفى باشا فنظر فى حسابه وذفع ماكان جهته وتوجه إلى الإسكندرية يوم دخول المستلم إليها وسافر إلى الديار الرومية وحضر مصطفى باشا الجنى .

مصطفى باشا الجنى

قدم إلى الديار المصرية فى ثانى عشرين رمضان سنة أثنتين وثلاثين وألف هـ/ ١٦٢٢م وعزل فى شعبان سنة خمس وثلاثين وألف هـ/ ١٦٢٦م [٢] ، فكانت مدته سنتين وأحد عشر شهراً ، ولما دخل إلى مصر أقام بها سبعين يوماً وتولى السلطنة السلطان مراد خان فأعطى محافظة مصر لعلى باشا فلما بلغ ذلك أهل مصر تكدروا ثم إنهم اجتمعوا وتشاوروا فى شأن ذلك وقالوا إن قدم هذا الباشا لزم منه ترقى [٣] ، وعوايد ومصروف زائد وهذا إجحاف وضرر على الخزينة والرأى ثم أن نبقى مصطفى باشا ويمنع على باشا من الدخول إلى مصر ثم كتبوا فى شأن ذلك محضرا وجهزوه للأعتاب السلطانية فعندما وصلوا بالعرض أطلعوا عليه شيخ الإسلام فعرف مضمونه ثم إنه لما عرض الأمر على حضرة السلطان كان شيخ الإسلام فى المجلس فأخذ يستحسن فعل أهل مصر ويقول نعم مافعلوا عسكر مصر فإنهم قدموا نفع الدولة على نفعهم فإنه فى نفس الأمر يكون ذلك إجحافاً بالخزينة العامرة فحصل السلطان مراد سرور واستصوب ذلك منهم فأنعم على مصطفى باشا بالتمكين والتقرير فى المنصب فلما ورد الخبر على المصريين حصل لهم غاية السرور وكل أحد هادى الوزير بما يليق به وأما على باشا فإنه لما ورد إلى الأسكندرية وسمع به أهل مصر كتبوا له مكتوباً مضمونه إننا لانقبلك ولانغير حاكمنا وأنك تتوجه بالسلامة وأرسلوا المكتوب مع يوسف بيك الغطاس وابن سويدان القابودان فلما وصلوا إلى الباشا وعرضوا عليه المكتوب توقف فى الرجوع وغضب على ابن سويدان وأمر بحبسه ووضع فى الحديد ، فلما رأى يوسف بيك ذلك جمع عسكر الاسكندرية على عسكره الذين معه وهجموا على الباشا وخلصوا منه ابن سويدان وهدموا وطاقه وأنزلوه المراكب وتوجه إلى الديار الرومية .

---

(١) ذكر احمد شلبى فى أوضح الإشارات ص١٣٩ أنه عزل سابع عشر رمضان .

(٢) ذكرى البكرى فى الروضة المأنوسة ص١٢٩ أنه تولى ثانى عشر رمضان سنة ١٠٣٢هـ وعزل فى ١٨ شعبان ١٠٥٣هـ .

(٣) الترقى هى الأموال التى يعرفها الباشا على العساكر وضباطهم بمناسبة ترقيه ولاية مصر .

وفى زمن مصطفى باشا المذكور حصل بمصر وباء عظيم وضبط عدد من وجده فى دفتر بيت المال فوجدوه ثلاثمائة ألف ميت ومنعوا النساء من العياط والنوح خلف الجنائز واستمر الوزير بعد ذلك فى أرغد عيش إلى أن ورد مسلم بيرم باشا وعمل يوسف بيك قائم مقام فجلس على العادة .

بيرم باشا

قدم مصر تاسع عشر شعبان سنة خمس وثلاثين وألف (هـ) / ١٦٢٦م فاستمر إلى أن عزل فى تاسع المحرم سنة ثمان وثلاثين وألف [١] (هـ) /١٦٢٨م فكانت مدته سنتين وثلاثة أشهر ، وكان وزيراً كبيراً عاقلاً حليماً محباً للعلماء وكان له ميل إلى التجارة وفى زمنه عمر غيط قراميدان [٢] ، وعمل له السواقى وله من المآثر المحل المعروف فى الديوان العالى بكشك بيرام باشا وحوض وسبيل وزاوية ، . ولما عزل نزل إلى غيط قراميدان فأقام فيه إلى أن توجه إلى الديار الرومية وتولى على مصر الوزير طبانى يضى محمد باشا .

الوزير طبان يضى محمد باشا

قدم إلى مصر فى رابع صفر ١٠٣٨ هـ فاستمر إلى أن عزل فى شهر ربيع الآخر سنة ألف وأربعين (هـ) [٣] / ١٦٣٠م فكانت مدته سنتين وأربعة أشهر وكان وزيراً كريماً شجاعاً مقداماً أحيا ناموس السلطنة بالديار المصرية ، وفى زمانه عين قانصوه بيك لسفرة اليمن [٤] ، وجهز معه ثلاثة آلاف نفر وطائفة من الأعيان مثل أحمد بيك والأمير على بيك الخبيرى ومحمد أغاة العزب جعله صنجقاً أيضاً وأرسله معهم وحصل من العسكر غاية الضرر لأهل مصر حتى عز وجود الماء من عدم السقايين ، وفى زمنه حصل سيل فى مكة المشرفة دخل الحرم وتزايد حتى هدم جانباً من البيت ولم يبق سوى الركن اليمانى فأرسل الشريف مسعود أمير [٥] مكة عرضاً فى شأن ذلك فلما قرىء بالديوان اهتم الباشا المذكور بعمارته وجهز له المهندسين والبنائين والأخشاب وجهز

---

(١) ذكرأحمد شلبى أنه تولى تاسع شعبان وليس تاسع عشر كما ذكرالمؤلف ولم يذكر شهر العزل ، ويتفق البكرى مع المؤلف فى تاريخ التولية والعزل .

(٢) غيط قراميدان هو البستان الذى يقع بالجانب الشرقى من ميدان تحت القلعة بجوار الرميلة .

(٣) ذكر البكرى فى الروضة المأنوسة ١٣١ "أنه تولى يوم الجمعة تاسع محرم سنة ١٠٣٨هـ وعزل فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الثانى سنة ١٠٤٠هـ" بينما ذكر احمد شلبى أنه تولى رابع عشر صفر سنة ١٠٣٨هـ وعزل آخر ربيع آخر ١٠٤٠هـ

(٤) ذكرأحمد شلبى أن سفرة اليمن هذه حدثت فى ولاية بيرم باشا السابق .

(٥) أمير مكة = وشريف مكة فى الأصل وهذا يناقض أقوال المؤرخين الذين ذكروا أن أمير مكة هو الشريف مسعود .

الباشا من ماله خاصة ستة آلاف قرشاً ، وفى زمن ولايته توقف النيل فلم يزد على ستة عشر ذراعاً وتوقف عن الزيادة بعدها فغلت الأسعار وبيع الأردب القمح بثمانية قروش ومع ذلك مضت أيام الغلاء ولم يشعر أحد بها ثم عزل وتولى موسى باشا .

موسى باشا

قدم إلى مصر فى ثالث جمادى الأولى سنة ألف وأربعين (هـ) / ١٦٣٠م فاستمر إلى أن عزل فى شهر الحجة من السنة المذكورة [١] ، فكانت مدته سبعة أشهر وسبعة أيام ، وفى أيامه بطل ترقى القدوم [٢] ، فى يوم عرفة قتل قيطاس بيك الكبير لقصة بطول شرحها فاجتمعت العساكر بالرميلة وحضر قاضى العسكر ونقيب الأشراف والشيخ البكرى وجلسوا فى مدرسة السلطان حسن وقالوا : نحن نطلب من الباشا أن يسلم لنا قاتل قيطاس بيك لنقوده [٣] فيه ، فلما أرسلوا للباشا يعرفوه أجابهم بأنى أنا الذى قتلته ولم يقتل غيرى بموجب الخط الشريف وأبرزه لهم فقرءوه فقالوا : لابد من عزل الباشا فعزلوه وجعلوا حسن بيك قائم مقام وعرضوا للأعتاب العلية فلما وصل العرض قبل فعزلوه وولوا مكانه على مصر الوزير خليل باشا .

خليل باشا

قدم إلى مصر فى سابع ربيع الأول سنة ألف وإحدى وأربعين هـ/ ١٦٣١م فاستمر إلى أن عزل فى ثانى عشرين رمضان سنة آتنتين وأربعين وألف [٤] /١٦٣٣م فكانت مدته سنة وأشهر، وفى أيامه عصى رجل من أشراف مكة يسمى الشريف نامى وجمع جموعاً من المفسدين من أهل اليمن وغيرهم وهجم مكة فطلع له الأشراف وأمير جدة مصطفى بيك صحبة الشريف محمد شريف مكة فتقاتلوا وحصل مقتله عظيمة قتل فيه الشريف محمد شريف مكة ومصطفى بيك نائب جدة وحماعة من الأشراف ونهبوا مكة وأسواقها وجعلوا الشريف نامى أميراً على مكة ، فلما تم هذا الأمر أرسل أشراف مكة عرضاً للديار المصرية فلما قرىء بالديوان قال الأمير قاسم بيك : أنا أتوجه إلى قتال هؤلاء البغاة ، فألبسه الباشا قفطانا وجعله سرداراً وعين معه رضوان بيك أبو الشوارب وعابدين بيك وعلى بيك وطائفة من أمراء الجراكسة وغيرهم

(١) ذكر أحمد شلبى مفى أوصح الإشارات ص١٤٢ أنه تولى فى جماد آخر سنة ١٠٤٠هـ بينما يتفق البكرى مع المؤلف فى تاريخ التولية إلا أنه يذكر أنه عزل يوم السبت سادس صفر سنة ١٠٤١هـ . الروضة المأنوسة ص١٣٤ .

(٢) شرقى التدوم فى الأصل ، والترقى هو مايدفعه الوالى للعسكر بمناسبة توليته مصر .

(٣) (لفقوده) فى أوضح الإشارات ص١٤٣ .

(٤) ذكر البكرى فى الروضة المأنوسة ص١٣٥ أنه تولى رابع شهر ربيع أول سنة ١٠٤١هـ وعزل ثانى عشر رمضان سنة ١٠٤٢هـ وليس ثانى عشرين كما ذكر المؤلف وأحمد شلبى .

وتجهزوا وأرسل الباش قفطان شرافة مكة للشريف زيد فوصلت إليه الخلعة وهو فى بدر فهرعت إليه العربان وسافر العسكر من مصر فى ثامن عشر شوال سنة إحدى وأربعين وألف (هـ) وكان خروج رضوان بيك أمير الحاج فى عشرين شوال من السنة صحبه محمد بيك ابن سويدان القبطان وتوجهوا إلى السويس ، فلما سافروا ودخلوا الينبع (١)، استقبلهم الشريف زيد فى طائفة العربان فخلع عليه قاسم بيك ورضوان بيك أمير الحاج فى عشرين شوال من السنة صحبة محمد بيك وساروا إلى أن وصلوا إلى وادى فاطمة(٢) ، فاستقبلهم شيخ الحرم ومعه جماعة من البغاة يسألون قاسم بيك أن يجعلهم محافظين بمكة فأبى وقال لشيخ الحرم مابيننا وبينهم إلا السيف وكان كبير الطغاة واسمه كور محمود جاء مستخفياً من وراء الجبال فلما رأى العسكر رجع إلى مكة وأخذ جماعته وهرب إلى قلعة طربة (٣) ، فلما دخل العسكر مكة لم يجدوا فيها من البغاة إلا من لم يجد مايركبه (٤) ، فقتلوهم عن أخرهم وكانوا فوق المائة ثم اتفقوا على أن يتوجهوا إلى قتال البغاة بعد أداء الحج فلما قضوا نسكهم حاصروا البغاة فى قلعة طربة وقطعوا عنهم مجراة الماء التى كانت تدخل القلعة فلما اشتد بهم العطش وضعفوا عن القتال خرجوا من القلعة فأخذتهم السيوف وقبضوا على نحو ألف رجل منهم وصاروا يقتلون منهم فى كل منزل طائفة إلى أن دخلوا مكة فشهروا كور محمود على جمل بشاميات ثم كلبوه من يديه ورجليه فبقى فى الكلاب نحو ثلاثة أيام حتى مات ، وأما الشريف نامى وأخوه فإنهم أثبتوا عليهم قتل الشريف محمد ومصطفى بيك وشنقوهما فى المدعى وزينت مكة المشرفة ثلاثة أيام وخرج العسكر من مكة فى غرة صفر سنة اثنتين وأربعين (وألف هـ) ولما دخلوا مصر منصورين زينت لهم مصر ثلاثة أيام بلياليها ، ثم قام خليل باشا فى الولاية سبعة أشهر وحصل الرخاء بمصر بعد الغلاء الشديد وزداد النيل زيادة عظيمة وحصل للناس فرح وسرور ورفاهية إلى أن تولى كرجى أحمد باشا .

كرجى أحمد باشا

قدم إلى مصرسنة اثنتين وأربعين وألف (هـ) / ١٦٣٢م فاستمر حاكماً بها إلى خامس عشرى جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وألف (٥) (هـ) / ١٦٣٥م فكانت مدته سنتين ونصف ، وكان قدومه من طريق البحر إلى الإسكندرية ، وفى أيامه عين سفرة إلى ابن معن الدرزى فى ألفين سردارهم حسن بيك فتوجهوا إلى الشام فى تلك السنة ، وفى أيامه حضر من الديار الرومية أقراض من النحاس لتباع بمصر فجمع الباشا العسكر واستشارهم فى أمر النحاس فأشار بعضهم

---

(١) الينبع ميناء بالحجاز على البحر الأحمر اهتم به دائماً ولاة وأمراء مصر وانشأوا به العديد من الآبار .

(٢) وادى فاطمة آخر محطات الحاج المصرى قبل وصوله إلى مكة المشرفة .

(٣) قلعة حصينة تقع بالقرب من مكة .

(٤) (من لم يجد مايركبه) أضفتها من الروضة المأنوسة ، وفى الأصل كانت الجملة (إلا من قتل) .

(٥) ذكر البكرى فى الروضة المأنوسة ص١٤٤ "أنه تولى ١٣ رمضان ١٠٤٢هـ وعزل ١٥ جمادى الأولى سنة ١٠٤٥هـ" .

برميه على أهل مصر من التجار وغيرهم وعلى الأوقاف وحسنوا له ، وكان مراد الباشا أن يجهزه إلى بلاد السودان والتكرور ويدفع الثمن للسلطنة من عنده فما أراد الله وقد حصل للناس بسببه ضرر عظيم ، وعين الباشا لرمى النحاس مصطفى بيك وألبسه القفطان فنزل إلى حوش آق بردى[١]، وشرع يرمى النحاس فى سادس عشر ذى الحجة ختام سنة ١٠٤٣هـ وكان تمام رميه فى أواخر ربيع الآخر سنة ١٠٤٤هـ فرموه على أرباب الحِرف وأهل الأوقاف كل قنطار بثمانين قرشا وحصلوا ثمنه فى آخر شعبان من السنة المذكورة، وفى أيامه ورد أمر بطلب عسكر لسفر بغداد فكتب ثلاثة آلاف نفر وعليهم سردار دلاور بيك [٢] ، وكان سفرهم من مصر يوم الخميس ثالث عشرى ذى القعدة سنة أربع وأربعين وألف (هـ) / ١٦٣٥م وعزل الباشا المذكور وتولى حسين باشا .

حسين باشا

قدم إلى مصر فى خامس عشر رجب سنة خمسة واربعون والف (هـ) / ١٦٣٥م إلى أن عزل فى خامس عشر جماد آخر سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م فكانت مدة ولايته سنتين ، وكان الوزير المذكور شهماً عظيماً فارساً إلا إنه كان سوداويا ، فكان يركب فى مصر مستخفيا ويطوف بالليل فمن لقيه ضرب عنقه فقتل فى ليلة خمسين نفساً ، وكان يوماً ذاهباً إلى مصر العتيق [٣] ، فرأى الخلق مجتمعين فى خضرة [٤] البطيخ فهجم عليهم وقتل منهم ثلاثة عشر نفراً فسماه أهل مصر بحسين باشا المجنون ، ولما عزل عن مصر عمل حسابه فظهر فى جهته ألف ومائتان وأثنان وأربعون كيساً فلما طولب بها لبس سلاحه هو وأتباعه وعزم على السفر فاجتمع العسكر وقالوا له : لابد أن تدفع المال الذى عليك فقال لهم : فإذا لم أدفع المال ماالذى تفعلونه ؟ قالوا : تحبس فى كشك يوسف[٥] ، فطلب حصانه وركب من نفسه وتوجه إلى الكشك وحبس نفسه من غير أن يأمره أحد بذلك ولم يدفع شيئاً من المال الذى جهته وعينوا عليه للمحافظة حيدر بيك ورضوان بيك وولى بيك ، فلما ورد محمد باشا إلى مصر وطلب منه المال دفع أربعمائة وثمانين كيساً وسألهم أن يكتبوا عليه حجة بالباقى ويرسلوها إلى الأعتاب الشريفة فاتفقوا على ذلك وكتبوا عليه الحجة ويوم خروجه من الحبس توجه إلى الديار الرومية وتولى محمد باشا الشهير بزلعة السم .

---

(١) حوش اقبردى بيت مملوكى يقع جنوبى مدرسة السلطان حسن

(٢) ذكره البكرى باسم دولار ، وذكره أحمد شلبى باسم دليور .

(٣) مصر العتيق هى مصر القديمة (الفسطاط) والتى لاتزال تعرف لليوم باسم مصر عتيقة .

(٤) ربما الصواب كلمة حلقة .

(٥) كشك يوسف كان قصراً بالقلعة وقد وقع فى خريطة الحملة الفرنسية باسم قصر يوسف برقم ٨٢ فى المربع T.4 ، واسم يوسف هذا هو اسم صلاح الدين الأيوبى .

محمد باشا الشهير بزلعة السم

ابن اخت السلطان سليم الثانى وكان معروفاً بجوان قابوجى باشى ثم أن أهل مصر لقبوه بزلعة السم ، قدم إلى مصر فى ثامن رجب سنة سبع وأربعين وألف (هـ) / ١٦٣٧م فاستمر بها إلى أن عزل فى ثانى عشر جماد الآخر سنة ألف وخمسين (هـ) / ١٦٤٠م [١] وكانت مدته ثلاث سنوات وتسعة أيام ، وفى أيامه جهز سفرة إلى بغداد بموجب أمر شريف من السلطان مراد خان بطلب ألف وخمسمائة من العسكر وصنجق يكون سرداراً عليهم ، ففى الحال أخلع على رضوان بيك الشهير بأبى الشوارب وشرع فى كتابة العساكر فكتب من الأكابر والأمراء والأعيان فوق المائة وبقية الألف وخمسمائة من العسكر القادرين ليس فيهم فقير ، وخرجوا من مصر فى محرم أواخر سنة ثمان وأربعين ولم يتحصل لأحد من رعايا مصر وغيرهم ضرر كما كان يحصل فى غيرها وكانوا فى العدة ألف وخمسمائة ولكن بخدمهم وتوابعهم ينوفون عن خمسة آلاف نفس ، وفى هذه السنة بعد سفر الحاج أرسل الباشا المذكور عرضا إلى السلطان فى رضوان بيك أمير الحاج يسأل أن يجعلوه باشا الحبش فجاء خط شريف بذلك، فعند ورود الخط الشريف عين الباشا من الصناجق ترك ولى وأرسله بتسليم المحمل الشريف فلما وصل وتلاقى مع رضوان بيك وعرض عليه صورة الخط الشريف وبيورلدى [٢] الباشا يأمره فيه بتسليم المحمل الشريف إلى ولى بيك وأن يتوجه هو إلى الحبش فامتثل الأمر وسلم المحمل ثم إنه ركب الهجن فى خمسمائة من خدمه وتوجه إلى الديار الرومية فاجتمع بالسلطان مراد فأمر السلطان بحبسه وبيع جميع مايملكه بمصر وأن يرسلوا مايتحصل من أثمانهم فضبطوا جميع مايملكه من أمتعة وغيرها فجمع خمسمائة كيس وأرسلها الباشا إلى القسطنطينية خلاف ما أخذه الباشا لنفسه [٣] ، فاستمر رضوان بيك محبوساً إلى أن توفى السلطان مراد وتولى السلطنة السلطان إبراهيم فأطلق رضوان بيك وأنعم عليه بإمارة الحاج كما كان ورد عليه جميع ما أخذ منه من الأملاك والضياع ، فلما دخل مصر استرجع جميع ذلك ، وفى أيام الباشا المذكور توقف النيل عن الوفاء إلى آخر مسرى[٤] القبطى ثم لما جلس السلطان إبراهيم فى تخت السلطنة تولى على مصر مصطفى باشا البستانجى .

---

(١) ذكر أحمد شلبى فى أوضح الإشارات ص١٤٧ أنه عزل فى ثانى عشر جماد آخر سنة ١٠٥٠ هـ بينما ذكر البكرى فى الروضة المأنوسة ص١٤٩ أنه تولى ثامن عشرى رجب ١٠٤٧هـ وعزل يوم الخميس ١١ جمادى الأولى سنة ١٠٥٠ هـ .

(٢) بيورلدى بمعنى أمر .

(٣) (إلى القسطنطينية خلاف ما أخذه الباشا) ساقطة فى الأصل ومكملة من أوضح الإشارات .

(٤) مسرى يعادل شهر أغسطس

مصطفى باشا البستانجى

قدم إلى مصرعاشر حمادى الآخر سنة ألف وخمسين (هـ) / ١٦٤٠م وعزل يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وألف (هـ) / ١٦٤٢م (١) فكانت مدته سنتان وشهر واحد ، وفى أيامه حصل الشراقى (٢) لإقليم مصر واستمر وفاء النيل إلى آخر مسرى كما تقدم ثم أخذ فى الهبوط فجبر (٣) ولم يوف خمسة عشر ذارعاً فحصل فى تلك السنة للناس غاية الكرب وحصل الغلاء حتى بيعت الويبة بثلاثين نصف فضة ، وفى أيامه كثرت المناسر (٤) بمصر وصاروا فى كل ليلة يأخذون محلات كثيرة واستمر ذلك حتى رحلت السكان من منازلهم ودخلت السراق إلى سوق ابن طولون فى آواخر ربيع الآخر من تلك السنة فأخذوا منها ثمانية وأربعين دكاناً من سوق المغاربة (٥) ، ونهبوا سائر مافيها من الأسباب والنقود، وطلعت طائفة المغاربة إلى الباشا وعرضوا عليه الأمر فأمر الوالى أن يأخذ خاطرهم فتصالح معهم على كيسين وكل ذلك لعجز الباشا وضعف أحكامه فإن الوالى كان إذا أمسك أحداً وأحضره للباشا ممن يستحق القتل يقول له الباشا توبه أن لايعود يفعل وأطلقه فينزل الوالى يأخذ رشوة من الرجل ويطلقه فزاد الكرب واستمرت اللصوص يزدادون إلى أن عزل وتولى عوضه مقصود باشا .

مقصود باشا

قدم إلى مصر فى ثامن شعبان سنة اثنتين وخمسين وألف (هـ) / ١٦٤٢م فاستمر إلى أن عزل فى حادى عشرى صفر سنة ثلاث وخمسين وألف (هـ) /١٦٤٣م (٦) ، فكانت مدته سنة وستة أشهر وثمانية أيام وأرخوا قدومه "مقصود بخير" (٧) ، وفى أيامه حصل الطاعون بمصر الذى لم يسمع بمثله إلا فى زمن على باشا وجعفر باشا بحيث صارت الجنائز تمر فى الأسواق متصلة مثل قطار الجمال ومكث سبعة أشهر ثم أخذ فى التراجع ، وكان قبله الغلاء الشديد

---

(١) ذكر البكرى فى الروضة المأنوسة ص١٥٣ أنه عزل يوم الجمعة سابع شهر رجب سنة ١٠٥٢هـ وليس سابع عشر كما ذكر المؤلف .

(٢) المقصود بالشراقى هى شرق أى عطش الأراضى الزراعية لعدم وفاء النيل

(٣) المقصود بالجبر هو كسر سد الخليج الحاكمى الذى يتفرع من النيل ويخترق القاهرة وضواحيها .

(٤) المناسر يعنى قطاع الطرق .

(٥) تركز المغاربة وأغلبهم تجار حول جامع أحمد بن طولون وكان لهم سوق كبير حوله ، كما أن الحجاج المغاربة كانوا يتخذون من جامع أحمد بن طولون مركزاً لهم يتجمعون فيه ويقيمون به أثناء استعدادهم لمواصلة الحج .

(٦) ذكر أحمد شلبى فى أوضح الإشارات ص ١٤٩ إن عزله كان فى ثالث عشر صفر سنة ١٠٥٣هـ ، ويذكر البكرى فى الروضة المأنوسة ص١٥٥ يوماً غير اليومين المذكورين فيقول أنه عزل يوم الخميس رابع عشر صفر سنة ١٠٥٣هـ

(٧) "مقصود بخير" تساوى بحساب الجمل ١٠٥٢ وهى كالتالى : "م= ٤٠ ، ق= ١٠٠ ، ص=٩٠ ، و= ٦ ، د= ٤ ، ب= ٢ ، خ= ٦٠٠ ، ى= ١٠ ، ر= ٢٠٠"

فحصل للناس ضعف وفقر ، وفى زمانه ورد أمر شريف ببيع جميع مايملكه مصطفى باشا فى نظير ماتحرر عليه من البواقى وقدره ألف وسبعمائة كيس وأن يحتاط على جميع أسباب كتخدائه وكاتب ديوانه أحمد أفندى فباعوا جميع ذلك فتحصل منه أربعمائة كيس ولم يجدوا له جهة بتحصل منها شيء فعرضوا إلى الأبواب السلطانية فعاد الجواب بأن يكتب عليه حجة بالباقى وتجهز صحبة المذكور ففعلوا كما أشار وجهزوه إلى الأعتاب الشريفة السلطانية .

وكان مقصود باشا المذكور حاكماً عادلاً حليماً كريماً ، وفى أيامه ابطل كثيراً من المظالم كالأذرع والموازين ومايؤخذ من المغانى وغيرهم [١] ، وتقيد بالفحص والتفتيش عن السراق واللصوص الذين كانوا ظهروا فى زمن مصطفى باشا فقتل منهم طائفة عظيمة ، وفى أيامه أمر[٢] بقطع الخليج الحاكمى [٣] ، فقطع من أرضه ستة أذرع ونصف وكذلك الخليج الناصرى [٤] ، وفى آخر ربيع الآخر سنة ١٠٥٣هـ أمر الوالى بأن يمسك الناس للمقداف [٥] ، فانقطع الحالب عن مصر وانقطع أهل القرى الذين كانوا يردون بالغلال والمواشى وغيرها فغلت الأسعار ووصل سعر الأردب القمح ثمانية قروش واشتد الكرب ، وأبطل الباشا المذكور ماكان يؤخذ من التجار من [٦] القرض عند خروج الخزينة ، وأبطل مقدار أربعين ظلماً من المظالم ، واستمر الباشا مطاع الأمر نافذ الحكم إلى أن قامت عليه العساكر وعزلوه وجعلوا شعبان بيك قائم مقام ، وأعرضوا للأعتاب العلية فوجهوا محافظة مصر إلى الوزير أيوب باشا .

أيوب باشا

قدم إلى مصر فى البحر ودخلها فى ثامن عشر ربيع الأول [٧] عام أربعة وخمسين وألف (هـ) / ١٦٤٤م فاستمر والياً بها إلى غرة ربيع الأول سنة ست وخمسين وألف (هـ) / ١٦٤٦م فكانت مدته سنتين وثلاثة أشهر ، وفى أيامه جدد ماكان أبطله مقصود باشا من المكوسات [٨]

---

(١) كان الولاة والكشاف والصناجق يقررون ضرائب على قياس الأراضى الزراعية وعلى مواريس الحاصلات ، وكذلك على فرق المغانى والغوازى وبائعات الهوى وغيرهم .

(٢) أمر ساقطة فى الأصل .

(٣) الخليج الحاكمى كان ينترع من النيل من عند ميدان فم الخليج الآن ومساره بالقاهرة شارع بور سعيد (الخليج المصرى سابقاً) وكان سكان القاهرة يعتمدون على مياهه فى أيام الفيضان .

(٤) الخليج الناصرى حفره الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥هـ ليساعد الخليج الحاكمى فى مده بالمياه وكان فمه يبدأ من شارع عائشة التيمورية بجاردن سيتى ومساره فى شارع القصر العينى فيوسف الجندى بباب اللوق فشارع سليمان باشا فشارع رمسيس فشارع الظاهر حتى يلتقى بالخليج الحاكمى فى الظاهر .

(٥) يبدو أن المقصود بتلك العبارة هى إرسال الناس لحفر الترع والخلجان .

(٦) (من) أضفتها لسياق الكلام .

(٧) ذكر أحمد شلبى فى أوضح الإشارات ص١٥١ أنه تولى فى ثامن ربيع الأول وليس ثامن عشر كما ذكر المؤلف .

(٨) المكوسات يعنى الضرائب .

والمظالم ، ولكن حصل فى أيامه رخص (١) فى الأسعار للغاية حيث أبيع الأردب القمح بعشرين نصف فضة والشعير بثمانية أنصاف فضة (٢) ، وفى زمنه طلع عسكر من مصر لمحافظة قلعة خانية بجزيرة كريد (٣) ، وقدرهم سبعمائة نفر ثم أنه عزل من محافظة مصر وتولى عوضه محمد باشا الشهير بحيدر زاده .

محمد باشا الشهير بحيدر زاده

قدم إلى مصر سادس جماد أول سنة ست وخمسين وألف (هـ)/١٦٤٦م وعزل فى ذى القعدة سنة سبع وخمسين وألف (هـ)/١٦٤٧م فكانت مدته سنة وتسعة أشهر ، وفى أيامه تحركت ألفتن وذلك لأن الباشا كان جعل قانصوه بيك وماماى بيك أصحاب الحل والعقد ولا يصدر أمر إلا عن معرفة قانصوه بيك لأنه كان قائم مقام الباشا فحصل عند العسكر غيرة من قانصوه وحسدوه طائفة الفقارية وقامت النار بينهم وكان آخره أن الفقارية أرشوا الباشا والعسكر وقتلوا قانصوه وقائم مقام وماماى بيك ابن المكسح ونفوا طائفة بعد أن قتلوا نحو سبعة عشر نفراً من أعيان القاسميين(٤) ، وهرب منهم طائفة من الأعيان فختموا منازلهم واحتاطوا على موجوداتهم وكان سبب هذه الفتنة أن جماعة قالوا لرضوان بيك أمير الحاج أن قانصوه بيك ساعى فى أخذ إمارة الحاج لماماى بيك وأنه عرض للأعتاب العالية فى حقك وحق على بيك وأنه طلب الصعيد لمحمد بيك ابن المكسح وحلفوا لرضوان بيك إنهم شاهدوا العرض وختموه فى جملة من ختم فصدقهم رضوان بيك وأرسل لعلى بيك يعرفه بصورة الحال ويأمره بالحضور فلما حضر قامت الفتنة وانجلت عن قتل قانصوه وماماى ومحمد بيك بن المكسح وتوابعهم .

وفى أيام الباشا المذكور لبس أوزبك بيك ابن أبى الشوارب خلعة الصنجقية ثم قامت العسكر بعد قتل الجماعة المذكورين على الباشا وأنزلوه من القلعة وجعلوا حسن بيك صهر سنان باشا قائم مقام وعرضوا إلى الديار الرومية فولوا محمد باشا الشريف .

محمد باشا الشريف

قدم إلى مصر فى غرة صفر سنة ثمان وخمسين وألف (هـ)/١٦٤٨م فاستمر إلى سابع عشر

---

(١) رخص = حصل فى الأصل .

(٢) نصف وأنصاف ساقطة فى الأصل .

(٣) هى جزيرة كريت بالبحر المتوسط .

(٤) الفقارية والقاسمية طائفتان من المماليك تنازعوا السلطة وتنافسوا فى الحصول على المناصب الهامة فى مصر كإمارة الحج والقائمقامية وغيرها من المناصب الهامة ، وقد بدأت بوادر النزاع بينهما مع أربعينات القرن السابع عشر (م) (١١هـ)

صفر سنة تسع وخمسين وألف (هـ)/١٦٤٩م فكانت مدته سنة وسبعة عشر يوماً ، ولما استقر عمل حساب محمد باشا فتحرر عليه سبعمائة كيس وذلك القدر من أموال الأمراء الصناجق الذين قتلهم محمد باشا، وفي أثناء ذلك ورد الخبر بخلع السلطان ابراهيم وجلوس ولده السلطان محمد خان فأرسل خط شريف بالإفراج عن محمد باشا فأخرج من الحبس وتوجه إلى الديار الرومية ثم في حادى عشرى صفر الخير ورد الأمر بعزل محمد باشا الشريف وولاية الوزير أحمد باشا الأرنؤود وهو أول نواب السلطن محمد بمصر .

أحمد باشا الأرنؤود

أحمد باشا الأرنؤود وهو أول نواب السلطان محمد بمصر ، قدم إليها في غرة ربيع الثاني سنة تسع وخمسين وألف (هـ)/١٦٤٩م [١] ، فاستمر بها إلى سادس صفر الخير سنة إحدى وستين وألف هـ/١٦٥١م فكانت مدته سنة وإحدى عشر شهراً وخمسة عشر يوماً .

وفي أيامه كان غيطاس بيك مستولى بندر جدة فحضر عوضه حسن باشا من الروم فحصل بين حسن باشا وبين الشريف زيد شريف مكة فتنة آل أمرها إلى المحاربة فانتصر غيطاس [٢] بيك لحسن باشا وانضم إليه ورتبوا المدافع على بيت الشريف زيد وعلى الحرم الشريف وضرب غيطاس بيك المدافع على البيت الحرام وحصلت أهوال عظيمة وكان سببها أن غيطاس بيك أغوى رجلاً من الأشراف على ذلك ووعده على أن يأخذ له إمارة مكة بمعرفة حسن باشا فبلغ ذلك الشريف زيد فكان هذا سبب الفتنة ، ثم أن علماء مكة وأعيانها كتبوا محضراً في حق قيطاس بيك بما حصل منه من الإهانة للحرم الشريف وانتهاك حرمته وأرسلوه إلى الديارالرومية فورد خط شريف من السلطان بقتل غيطاس بيك فأخفاه احمد باشا .

وفي أيامه ورد خط شريف بطلب خمسمائة من العسكر المصرى مدداً للمحافظين بجزيرة كريد فولى على السفرة حسين باشا جاويش سابقاً وجهز العسكر من السبع بلكات على العادة وسافروا من بولاق في سادس ربيع أول سنة ١٠٦١هـ وفي أثناء ذلك ورد الخبر بعزل أحمد باشا وتولية عبدالرحمن باشا فعمل أحمد باشا حساباً مع الرزنامجى [٣] ، وأخذ منه دفترا بعلم المتأخر

---

(١) ذكر أحمد شلبى في أوضح الإشارات ص١٥٣ : أنه تولى في غرة ربيع الاول ١٠٥٩هـ وليس ربيع الثانى كما ذكر مؤلفنا ، كما ذكر أن عزله كان في غرة صفر ١٠٦١هـ .

(٢) قيطاس بك في الأصل .

(٣) الرزنامجى هو رئيس ديوان الروزنامه ، وهو ديوان مالى يجبى الضرائب ويتولى الإنفاق على بعض جهات البر كتشغيل الكسوة الشريفة ونفقات قلاع الحجاز ومرتبات مجاورى الحرمين الشريفين وبعض أعيان إستانبول وطلبة الأزهر والعتقاء والقصاة أنظر أحمد السعيد سليمان ، تأصيل ماورد في تاريخ الجبرتى من الدخيل ص ١١٧ ، ١١٨ .

ولما حضر المسلم نزل أحمد باشا وسكن بمنزل ابن خضر باشا بحارة طولون فأقام أربعين يوماً ، ثم أنه دفع ماكان جهته من الأموال السلطانية من غير أن يطالبه أحد (١) ، ولما أراد التوجه إلى الـــــروم (٢) منعوه العسكر من ذلك وقالوا : إن عليك بقايا أموال ، وكان نازلاً بخيامه فى العـادليـة(٣) ، فلما ورد عليه الخبر من العسكر لم يلتفت إليهم وأصبح يهدم خيامه ولبس هو وعسكره آله الحرب وسافروا على حمية ولم يقدر أحد أن يعارضه .

عبدالرحمن باشا الخادم

قدم فى ثانى عشرى (٤) ربيع الأول سنة إحدى وستين وألف (هـ) / ١٦٥١م فكانت مدة ولايته سنة وسبعة أشهر ، ولم يحصل فى زمنه قيل ولاقال ولانزاع ولا جدال ، وكانت أيامه بمصر أحسن الأيام ثم عزل عن مصر وتولى أبو النور محمد باشا .

أبو النور محمد باشا

قدم مصر فى سنة ثلاث وستين وألف (هـ) /١٦٥٣م (٥) ، فاستمر إلى ثامن شعبان سنة ست وستين وألف (هـ) / ١٦٥٦م فكانت (٦) مدته ثلاث سنوات وتسعة أشهر ، ولما قدم مصر وزار القرافة وزار قبر عقبة بن عامر الجهنى الصحابى رضى الله عنه أمر ببنائه فبناه وجعل فيه مسجداً عظيما (٧) ، ومدرسة للحديث الشريف وصهريجاً ومكتباً للأطفال يقرءون فيه القرآن ورتب (٨) عشرة أنفار يقرءون القرآن الشريف كل ليلة اثنين وجعل لأرباب شعائره وفقرائه راتباً من الخبز والشور به وجوامك تصرف إليهم وشرط نظر وقفه لكل من يكون أغاة مستحفظان بقلعة مصر (٩) ، وهو الآن على ماكان عليه قائم الشعائر جزاه الله تعالى خيراً ، وأمر فى أيام ولايته لنظار الجوامع بالقاهرة والفسطاط أن يبيضوا الجوامع والمساجدوالرباطات (١٠) والمشاهد فبيضوها جميعاً وبسبب ذلك لقب بأبى النور محمد .

---

(١) أحمد فى الأصل . (٢) أى إلى القسطنطينية .

(٣) العادلية سبق التعريف بها ، وهى شمال العباسية الآن .

(٤) ذكر أحمد شلبى إنه تولى ثانى عشر وليس ثانى عشرى كما ذكر المؤلف .

(٥) حدد أحمد شلبى التاريخ بعشرين جماد الأول سنة ١٠٦٣هـ .

(٦) فكانت ساقطة فى الأصل .

(٧) أثر رقم ٥٣٥ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية بتاريخ ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م .

(٨) مرتب فى الأصل .

(٩) نشر على باشا مارك وقفية الجامع وتلك المنشآت والأوقاف عليها فى الخطط التوفيقية جـ٥ ص ١٢٢ - ١٣٦ .

(١٠) الرباطات هى مكان إقامة الصوفية ومعيشتهم وحياتهم بها ، وهناك رباطات خصصت للنساء العواجز والأرامل والمنقطعات وكانت لهم أوقاف جارية عليهم تنفق على طعامهم وكسوتهم وعلاجهم .

وفى زمنه ظهر فى ولاية الحبش خارجى يقال له درويش جمع عليه طائفة من المفسدين وقتلوا نائب الحبش وتولى درويش المذكور النيابة مكانه بالتغلب ، فلما ورد الخبر إلى مصر عرضوا فى شأن ذلك للديار الرومية فعاد الجواب يأمره بتعيين العساكر إلى بلاد الحبش لدرويش المذكور فعينوا من العساكر المصرية ألف وخمسمائة نفر وجعلوا سردارهم أحمد بيك البشناق ، وتوجهوا فى خامس عشر محرم سنة خمس وستين وألف هـ فلما وصلوا حاربوا درويش المذكور فظفروا به وقتلوه وقتلوا كامل جنده وعادوا إلى مصر بالنصر والتأييد .

وفى تلك السنة (١٠٦٥هـ/١٦٥٥م) حصل بمصر وأقاليمها وباء وطاعون عظيم فسموه بطاعون الحبش ، ولما ورد أحمد بيك إلى مصر ودخلها سابع صفر سنة ست وستين وألف هـ تزينت مصر لقدومه منصوراً ثلاثة أيام . وفى آخر جماد الآخر من تلك السنة توفى أمير الحاج الشريف رضوان بيك فألبس الباشا إمارة الحاج لأحمد بيك البشناق ، فلما بلغ ذلك الخبر أتباع رضوان بيك الصناجق والأمراء اجتمعوا وتشاوروا فى ذلك وقالوا كيف يأخذ رجل أجنبى منصب أستاذنا ونحن فينا الكفاة هذا لايكون أبداً فباتوا على ذلك وأصبحوا اجتمعوا بالرميلة وأنزلوا الباشا من القلعة وجعلوا يوسف بيك الذى سكن بدرب الجماميز (١) قائم مقام ونقوا أحمد بيك إلى الإسكندرية وجعلوا حسن بيك أمير الحاج وأعرضوا إلى الديار الرومية فوجهت محافظة مصر إلى مصطفى باشا السلحدار ويعرف أيضاً بالقابودان .

مصطفى باشا السلحدار

قدم إلى مصرفى خامس عشر شوال سنة ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م وأقام منها إلى ثامن عشر رمضان (٢) سنة ١٠٦٧هـ /١٦٥٧م فكانت مدته سنة واحدة ، ولما قدم إلى مصر عمل ضيافة فى قراميدان (٣) ، وجمع الصناجق والأغوات وأوقع الصلح بين أحمد باشا القاسمى وبين الفقارية، وفى تلك السنة أخرجوا من البلكات السبع (٤) جميع أولاد العرب من المصريين والشاميين وذلك لعرض من العساكر المصرية وحصل فى البلكات السبع فتنة عظيمة من عزل وتولية ونفى وغير ذلك ثم ورد الخبر بعزل الباشا وتولية غازى محمد باشا .

---

(١) درب الحمامير يقع شرقى شارع بورسعيد (الخليج المصرى سابقاً) فى حى السيدة زينب .

(٢) ذكر أحمد شلبى أنه عزل فى ثامن رمضان سنة ١٠٦٧هـ .   (٣) قراميدان هو ميدان تحت القلعة .

(٤) البلكات السبع هى الفرق السبعة المكونة للحامية العسكرية العثمانية فى مصر وهى :

١- وجاق الجوكلیان .   ٢- وجاق التفكجيان

٣- وجاق الجراكسة .   ٤- وجاق مستحفظان قلعة مصر .

٥- وجاق الغربان .   ٦- وجاق الجاويشان .

٧- وجاق المتفرقة

غازى محمد باشا

غازى محمد باشا ابن شاه سوار، قدم إلى مصر فى غاية ذى القعدة سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م فاستمر إلى أن قتل غرة شوال سنة ١٠٧٠هـ/١٦٦٠م فكانت مدته ثلاث سنوات ، وفى زمنه سنة ١٠٦٨هـ حصلت فتنة عظيمة بين العسكر ومحمد بيك آلت إلى قتل محمد بيك حاكم جرجا المذكور بعد أن حرج الباشا والعسكر المصرية بسببه وتوجهوا الى الصعيد فى خامس حمادى الآخر بعد أن قتلوا محمد بيك المذكور وأيوب بيك تابع محمد بيك المذكوروعادوا من منفلوط إلى الديار المصرية برأس محمد بيك وأيوب بيك فى ثامن عشر رجب سنة ١٠٦٩هـ ثم عزل محمد باشا المذكور وتولى النيابة بمصر عوضا عنه مصطفى باشا .

مصطفى باشا

قدم إلى مصر في شوال [١] سنة سبعين وألف (هـ)/١٦٦٠م فكانت مدته سنة واحدة ، ولما قدم حاسب محمد باشا غازى فطلع عليه خزينة كاملة فطالبه بها وبأموال محمد بيك المقتول فباعوا جميع مايملكه محمد باشا فلم يف بما عليه وعوقب خازنداره وكاتب ديوانه فلم يجد ذلك شيئاً تم عرضوا للأعتاب السلطانية بما تحصل وماتأخر فعاد الجواب بقتله فخنقوه بقصر يوسف صلاح الدين [٢] ، ودفن بالقرافة بحوار شباك الإمام الشافعى [٣] رضى الله عنه .

ومن الوقائع فى زمن مصطفى باشا المذكور أن منارة جامع السلطان حسن بالرميلة سقطت[٤] ولم تؤذ أحداً سوى رجل وأمراة فى ١٥ محرم سنة إحدى وسبعين وألف (هـ) وفى صفر منها ثارت فتنة الذوفقارية وهى الوقعة التى دمرتهم وخذلتهم وكان الداعى لذلك قتل خمسة أنفار من الغرب [٥] فى بلد عثمان الوالى فترافعوا وأثبتوا عليه القتل [٦] ، فقتل عثمان المذكور وبيرد أوده باشا [٧] ، وخرج الصناجق الفقارية من مصر إلى جهة الصعيد ثم عادوا إلى الجهة البحرية فتهيأ الباشا للسفر خلفهم وأمر العساكر بالتجهيز فحضر له أحمد بيك والتزم له بالسفر خلفهم وحده وأن يحضرهم له فألبسه قفطان [٨] ، وتوجه خلفهم فأدركهم بالطرانة[٩]، فقتلهم هناك وعاد إلى مصر برؤوسهم وطلع إلى الديوان فى موكب عظيم ثم سافر أحمد بيك

---

(١) حدد أحمد شلبى التاريخ بغرة شوال ١٠٧٠هـ .

(٢) هذا القصر كان بالقلعة .

(٣) هذا الشباك يقع فى الجانب الشمالى الغربى للضريح .

(٤) هى المنارة التى تقع على يسار القبة .

(٥) العرب فى الأصل .

(٦) القتل ساقطة فى الأصل .

(٧) أوده كلمة تركية معناها حجرة أو غرفة وباش بمعنى رئيس واوده باشى لها معنيين أحدهما هو رئيس المشتغلين بخدمة السلطان فى أموره الخاصة وخاصة الملبس والمعنى الآخر هو المسئول عن أمور الضبط فى الكتيبة .

(٨) قفتان فى الأصل .

(٩) الطرانة قرية بمركز كوم حمادة بمحافظة البحيرة .

برؤوسهم إلى الروم والعرض وذلك فى صفر سنة ١٠٧١هـ [١] ، ثم عزل مصطفى باشا المذكور وتولى عوضه ابراهيم باشا .

إبراهيم باشا

وكان يعرض فى مصر بشيطان إبراهيم وفى استنبول بملك إبراهيم باشا [٢] ، وقدم إلى مصر من طريق البحر وصحبته أحمد بيك البشناق الذى كان سافر إلى بلاد الروم فى زمن مصطفى باشا وكان قدومه فى سادس شهر شوال سنة إحدى وسبعين وألف [٣] / ١٦٦١م ومما أحضر معه خط شريف بإخراج أولاد العرب من البلكات وإبطال المرتبات وإبطال أسامى وجوامك وأولاد وعيال من مصر ومكة والمدينةوأن يرفع اسم المرأة مازاد عن ستة [٤] عثامنة وجعل على الملتزمين مالاً سماه المضاف [٥] ، على كل كيسس خمسة آلاف نصف، وفى تاسع ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وألف (هـ) طلع أحمد بيك إلى الديوان يوم عرفة على ماجرت به العادة للأمراء الصناجق أن يهنوا الوزير يوم الوقفة فلما استقر عنده وأراد الذهاب تلقاه جماعة الباشا فى دهليز المكان وضربوه بالخناجر والسيوف هو وكتخـذاه على كتخـدا وأنزلـوهم فى توابيت إلى منازلهم .

ومما لابراهيم باشا من المآثر الحسنة بمصرعمارة الآثار النبوية [٦] التى بالقرب من دير الطين[٧] .

وفى رابع شـوال سنة ألف وأربعة وسبعين هـ/١٦٦٤م عزل إبراهيم باشا فكانت مدته ثلاث سنوات، ولما حوسب ظهر عليه أموال سلطانية فحبسوه بالقصر المعروف بكشك يوسف وحبسوا

---

(١) دكر أحمد شلبى فى أوضح الإشارات ص١٥٩ ٠ ان ذلك كان فى ربيع الأول سنة ١٠٧١هـ .

(٢) دكره أحمد شلبى بانه يعرف بالملات .

(٣) دكر احمد شلبى أنه قدم مصر فى غرة جماد آخر سة ١٠٧١ . .

(٤) سبعة عثامنة فى أوضح الإشارات * والعثامنة هى الدنانير الذهبية العثمانية .

(٥) المضاف ضريبة إضافية كانت تفرصها الروزنامة فى بعض السنوات لاكمال العجز الذى يحدث فى الخزينة ، وقد سجلت دفاتر الالتزام نوعين من المضافات ، مضاف مؤقت يفرض لظروف طارئه تستدعى فرضه ثم يلغى بزوال هده الظروف ، ومضاف ثابت يضاف إلى المال الميرى ويصبح جزءاً منه . أنظر : عبدالرحيم عبدالرحمن ، الريف المصرى ص ١٠٨ .

(٦) رباط الآثار النبوية اثر رقم ٣٢٠ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية وتاريخه ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م ، وهذا الرباط انشىء لأول مرة فى العصر المملوكى على يد الوزير الصاحب تاج الدين بن حنا سنة ٧٠٧هـ ليحفظ به بعض الآثار التى نسبوها للرسول (ص) ، ثم توالى التعمير على الرباط حتى هدمه إبراهيم باشا وبنى مكانه جامع أثر النبى وأنشا بجانبه قصراً بالإضافة لعمل رصيف بجانبه لأنه كان واقعاً على النيل وأوقف عليه ارضاً وعين به قراء ووظائف وحراساً قاطنين به .

(٧) دير الطين هى دار السلام حالياً جنوب القاهرة .

كاتب ديوانه والمعاملة هو (١) وناظر الشون ووكيل الخرج بالعرقانة (٢) وكان الذى ظهر جهته من الأموال الديوانية تسعمائة كيس ثم كتبوا عليه حجة بمعرفة الأمراء الصناجق والأغوات بالقدر المذكور ليؤديه للأبواب السلطانية إذا وصل وأفرجوا عنه وأكرمه عمر باشا وهاداه بهدية عظيمة وتوجه من مصر بالدولة والعزة إلى ديار الروم.

عمـــر باشـــا

قدم إلى مصر فى خامس ذى الحجة الحرام سنة أربع وسبعين وألف (هـ)/ ١٦٦٤م فأقام بمصر واليًا إلى خامس عشر رمضان سنة سبع وسبعين وألف (هـ)/١٦٦٧م (٣) فكانت مدته سنتين وتسعة أشهر، وفى تامن ربيع الثانى سنة ١٠٧٥هـ قامت (٤) طائفة مستخفطان على مراد كتخدا ودرويش كتخدا وقتلوهما فى القلعة (٥) خنقا، وفى تاسع عشره اتفق الينكجرية والعزب وادعوا على أويس بيك الدفتردار بأنه قتل رجلاً من نفرهم فأقر بأنه مملوكه فأثبتوا عليه وقتلوه فيه.

وفى جمادى الأول من السنة (١٠٧٥هـ) طلع نجم له ذنب طويل، وحصل فى ذلك الشهر زلزلة عظيمة ثلاث مرات، وفى دلك الشهر ورد أمر شريف سلطانى بطلب ذو الفقار الماحى ومصطفى أفندى بن سهراب الرزنامجى، وفى رجب منها اجتمع العسكر بالديوان العالى وطلبوا من الوزير أن يعين جماعة يفتشون (٦) على السلاح الذى عند الرعايا أهل القرى ويمنعون (٧) الرعايا من حمل السلاح فعين سياوش أغاة الكوملية ومعه جماعة من الاسباهية (٨) فنزلوا وفتشوا البلاد وجميع الولايات وعادوا من السلاح بشىء كثير وجعل سياوس أغا على كل بلد طلبة (٩) فى نظير خدمته وهذه المظلمة باقية إلى الآن تسمى بخدمة سياوش أغا.

---

(١) هى فى الأصل.

(٢) العرقانة قاعة حولت لحبس بالقلعة.

(٣) ذكر أحمد شلبى فى أوضح الإشارات ص ١٦٠ أنه قدم فى يوم الخميس ذى الحجة سنة ١٠٧٤ وهو تصحيف منه ليوم خامس ذى الحجة، كما ذكر أنه عزل فى غاية رمضان سنة ١٠٧٧هـ.

(٤) قاموا فى الأصل.

(٥) القلة فى الأصل.

(٦) يفتشوا فى الأصل.

(٧) يمنعوا فى الأصل.

(٨) الاسباهية والكوملية فرقتان من العسكر الفرسان (الخيال) يعملون فى خدمة الإدارة المحلية.

(٩) كان جند السباهية الذين يقيمون فى الريف المصرى يتكونون أساسًا من ثلاث فرق من فرق الحامية العثمانية فى مصر (الجمليان، التفكحيان، التراكسة) وكان منوطا بهؤلاء الجند حفظ الأمن فى الريف ومساعدة رجال الإدارة فى جمع الأموال الأميرية المقررة على القرى وصد هجمات العربان من الإغارة عليها ومراقبة زراعة الأراض والمحافظة على مياه الرى وحسن توريعها ولكن جند السباهية استغلوا نفوذهم والوظائف المخولة لهم فى الريف وفرضوا لأنفسهم على أهل القرى ضرائب عير مشروعة كان أبرزها ضريبة سموها الطلبة وهى مبالغ من المال وكان هؤلاء الجند يطلبون من كاشف الإقليم ليعطوها صفة شرعية أن يكتبها لهم على ناحية من النواحى أو على شخص أو مجموعة أشخاص بحجج واهية وزادت هذه الضرائب على الأموال الأميرية فى كثير من الأحيان، انظر عبدالرحيم عبدالرحمن، تحقيقه لمخطوطة كشف الكربه فى رفع الطلبة للبكرى، المجلة التاريخية المصرى المجلد٢٣، ص ٢٩٣ وما بعدها.

وفى عشرى [١] جمادى الثانى (سنة ١٠٧٦هـ) توفى الشيخ الإمام العالم الشيخ سلطان المزاحى شيخ الجامع الأزهر.

وفى أيام عمر باشا ظهرت الزرب [٢] بمصر وكان رئيسهم محمد بيك حاكم حرجا وحده وأعيانهم خمسة أنفار وهم قرافضلى وفضلى اليمانى ويوسف الحريرى وأصلان ودرويش على، واجتمع عليهم من أهل أوجاقهم [٣] طائفة ضالة فآذوا المسلمين واستباحوا أموال الخلق وزاد ظلمهم وابتهل الخلق إلى الله تعالى بالدعاء وطلع محمد بيك المذكور فى يوم إلى الديوان منفرداً عن أعوانه فأمر الوزير بقتله فقتل وهو خارج من عند الباشا تم قطعت رأسه، ولما بلغ الخبر أعوانه قامت قيامتهم فتجمعوا وذهبوا إلى الجامع المؤيد [٤] وتحصنوا فيه، فأمر الباشا الأمراء الصناجق والأغوات أن يتوجهوا إليهم ويحاربوهم وإن أدى ذلك إلى هدم الجامع، فلما احتاطوا بالجامع وضربوهم بالبندق والمدافع نادوا بالأمان واستسلموا وخرجوا من باب الجامع يريدون الفرار فتخطفتهم أيدى الرعايا وسقاهم الوزير كأس المنايا وضرب أعناقهم بباب زويلة وقتل من أتباعهم وطوائفهم ومن ينتسب إليهم ولم ينج منهم إلا القليل.

وفى شهر ربيع الأول سنة ١٠٧٧هـ جهز الوزير عسكر لمحافظة كريد [٥] وجعل سردارهم رمضان بيك فأسروه النصارى وهو متوحه، وفى خامس عشر ربيع الثانى [٦] (١٠٧٧هـ) طلب مصطفى أفندى ابن سهراب بدفاتر الرزنامة لأجل سؤال وجواب عن أحوال الخزينة وغيرها وهى سفرته الثانية فكتب دفاتر بالايراد والمصرف على التحرير بمعرفة الأعيان وجهزوه مع ابن سهراب صحبة الأغا المعين فى شأن دلك وأقام عمر باشا فى مصر بعد قتل طائفة الزرب قار العين إلى أن عزل وتولى عوضه على مصر إبراهيم باشا البستانجى.

إبراهيم باشا البستانجى

قدم إلى مصر فى عشرين شوال سنة سبع وسبعين وألف هـ/١٦٦٧م وأقام إلى أن توفى سنة تسع وسبعين وألف هـ/١٦٦٩م فكانت مدته سنة وثمانية أشهر، وكان الوزير المشار إليه وزيراً

---

(١) دكرها احمد شلبى عاشر.

(٢) الزرب حمع رربة Zorba التركية وتعنى العصاة من العساكر، انظر عبدالكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى إلى حملة نابليون بونابرت ص٢٨٢.، وربما يقصد المؤلف الصرب سكان يوعوسلافيا وهم من أجرم شعوب الأرض.

(٣) أوجاقهم بمعنى فرقتهم.

(٤) جامع المؤيد شيخ أثر رقم ١٩٠ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية وتاريخه ٨١٨ - ٨٢٣هـ/ ١٤١٥ - ١٤٢٠م، وهو ملاصق لباب زويلة بالقاهرة.

(٥) هى جريرة كريت

(٦) ربيع الأول فى أوضح الإشارات

عاقلاً وجيهًا صالحًا دينًا غير أن كتخدائه كان خبيثًا فسلم له الباشا مقاليد أمره وصار لا يتم أمرًا ولا عزلاً ولا تولية إلا بمعرفته.

وفي زمنه تحركت الأسعار، وفي جمادى الآخر سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م توفى الشريف سعد، وفي تلك السنة حضر مصطفى أفندى الرزنامجي من الديار الرومية وكان بلغ إبراهيم باشا ما عمله في استنبول من أن سائر ما يتعلق بأمور السلطنة من خزينة ومحاليل وغيرها لا تعرف إلا من مصطفى أفندى المذكور وليس للوزير أو ولاة مصر معارضته في شيء من ذلك، فلما وصل المذكور إلى الخانقاه السرياقوسية أرسل أثقاله إلى منزله بالقاهرة ونام هو بالخانقاه فأرسل كتخدا الوزير المذكور إلى رجل من أتباع مصطفى أفندى وأرغبه في الأموال على أن يدس له سمًا في طعامه أو شرابه ففعل به ذلك فتوفى رحمه الله تعالى من ذلك.

وفي تلك السنة حصل بمصر طاعون سماه أهل مصر الموت الأصفر، وفي هذه السنة سافر الأمير أوزبك بك إلى مكة أميرًا على الحاج المصرى، فلما دخل مكة اجتمع برجل من الأشراف الحسينين يقال له حمود فاتفق معه أنه إذا رجع إلى مصر يسعى له بأخذ قفطان بإمارة مكة والتزم له بذلك ثم انه استصحب معه ابن الشريف حمود إلى مصر، فلما عرض ذلك على الباشا لم يرض [٢] وقبض على ابن حمود وسجنه في منزل نقيب الأشراف بمصر، فلما بلغ حمود ذلك أظهر العصيان وعات في شعاب مكة وقطع طرقها ولما بلغ الدولة المصرية ذلك ألبسوا الوزير يوسف بيك على مشيخة الحرم ومحافظة بندر جده وعين له خمسمائة من العسكر المصرى وتوجهوا على العادة في أواخر جماد الآخر فلما وصلوا إلى الينبع البر أرسل حمود يعرف يوسف بيك يحذره من المجئ ويقول له ارجع إلى مصر بالسلامة فلم يوافق فكرر له الإرسال ثانيا وثالثا فلم يمتثل وسافر من الينبع فلم يشعر إلا وحمود بمن معه من العربان قد احتاطوا بعسكره فتحارب معهم ساعة وانهزم فقتل من العسكر طائفة كثيرة وأسر يوسف بيك ومن سلم معه من القتل وقد أرسل [٣] أربعة أنفار إلى مصر ليعرفهم [٤] بما حصل ليوسف بيك وأسره وأسر حريمه وقتل العسكر فلما قرئت المكاتيب بالديوان جهز الباشا ثلاثة من الصناجق وهم محمد بيك أبو قورة ويوسف بيك صهر النقيب وطبال حسين بيك وعشرة من أمراء الجراكسة ولبسوا القفاطين، وفي سادس شوال برز محمد بيك أبو قورة الذى هو سردار على كامل العسكر وأمير جده بمن معه من الصناجق وتوجهوا من طريق البر وأرسلوا طائفة في المراكب وسافر أوزبك بيك أمير الحاج

---

(١) حدد أحمد شلبي مدته فذكر «أنه قدم إلى مصر في يوم الاثنين عشرين شوال سنة ١٠٧٧هـ فاقام بها إلى أن توفى في ١٧ رجب سنة ١٠٧٨هـ».

(٢) لم رضى في الأصل.

(٣) ارسل = مر في الأصل.

(٤) ليعرفهم أضفتها ليستقيم المعى.

بالحجاج فى رابع عشرى شوال فلما وصلوا إلى ينبع البر ورأى حمود كثرة العساكر ألقى الله فى قلبه الرعب فأخذ ما خف حمله وفر ليلاً هو ومن معه ولما طلع النهار صار العسكر ينظرون إلى خيام الشريف حمود فيظنون أن بهم أحداً فظنوا أنهم يأتونهم يطلبون الصلح معهم فلما انتصف النهار ولم يأتهم أحد حملوا على الخيام فنهبوها جميعا ثم ساروا مع الحجاج إلى مصر سالمين، فلما بلغ الباشا عودهم من غير إذن منه لهم احتد وأراد أن يمنعهم من الدخول إلى مصر فاجتمع به أرباب الحل والعقد وعرفوه أن ذلك يحصل منه فتنة فأذن لهم فى الدخول فطلعوا الديوان ولبسوا القفاطين على العادة وتوجهوا إلى منازلهم.

وفى خامس عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وألف هـ ظهر فى الجو عمود أحمر بين المغرب والعشاء ومكث مدة، وفى ثامن عشر شوال منها أمطرت السماء برداً كل بردة قدر ثلاثة أواق وبقيت أياماً على وجه الأرض والأسطحة (١)، وفى ثامن ذى الحجة أتى نجاب من الينبع يخبر بموت يوسف بيك وخلف ولدين كانا بصحبته فختم الباشا على موجوداته، وفى عاشر شوال سنة تاريخه حضر خط شريف بطلب الرزنامه چى وجميع كتبة الديوان والأوقاف والدشايش(٢) إلى الأعتاب السلطانية فجهزوا (٣) فى سابع عشر محرم سنة ١٠٧٩هـ وتولى على الرزنامه (٤) عبدالرحمن أفندى عوضا عن عبدالله أفندى لوفاته، وحضر الكتبة الذين كانوا توجهوا إلى الديار الرومية صحبة مصلى أغا، ثم أن فى سابع عشر جماد الآخر سنة تسع وسبعين وألف (هـ) توفى إبراهيم باشا ودفن بالقرافة وتولى يوسف بيك قائم مقام بالديوان وعرضوا الأمر على الأعتاب العالية فلما وصل الأمر فوضوا أمر الديار المصرية إلى قره قاش على باشا (٥).

وفى سادس رمضان ورد أغا من الديار الرومية بطلب أربعمائة قنطار بارود ومائة وخمسة وعشرين ألف كيلة من الحنطة وأربعمائة قنطار يدك، وفى أول رمضان (٦) حبس أحمد كتخدا تابع إبراهيم باشا وحسن أفندى شهر حوالة، وفى ثالث عشر شهره حضر أمر شريف بطلب ألف نفر من العسكر المنصور للمحافظة بجريد (٧) فعين عليهم قانصوه بيك القربيبى سرداراً وسافر بهم وفتح الله على يديه القلعة (٨)، وفى شهر شعبان المعظم ورد مسلم الوزير قرة قاش على باشا.

---

(١) بعدها كلمة «أياما» وهى تكرار فى العبارة لا لزوم لها.

(٢) الدشايش هى أوقاف الدشيشة أى الحبوب المطحونة التى كانت ترسل من مصر إلى الحرمين مكة والمدينة منذ العصر المملوكى والتى أفرد لها قايتباى ديوانا خاصا بها.

(٣) مجهروا غير مقروءة فى الأصل. (٤) الرزمانه فى الأصل.

(٥) «إلى قراقاش على باشا» مزيدة من أوضح الاشارات.

(٦) لم يراع المؤلف الترتيب الزمنى هنا فذكر حدث فى ٦ رمضان قبل أول رمضان.

(٧) هى جزيرة كريت.

(٨) القلعة ساقطة من الأصل ومكملة من أوضح الإشارات.

تولية قره قاش على باشا

كان قدومه فى ثالث عشر القعدة سنة ١٠٧٩هـ/١٦٦٩م (١)، ولما استقر بالقلعة أحضر أحمد كتحدا إبراهيم باشا وكان حبس بعد وفاة سيده وطالبه بما على سيده من المال فأجاب جوابًا لا فائدة فيه(٢) فرده إلى السجن.

وفى ثانى ربيع الأول (٣) سنة ألف وثمانين (هـ) كان وفاء النيل فأمر على باشا بالمراكب فزينت على العادة القديمة وركبها هو والأغوات والصناجق من بولاق إلى المقياس وكان يوم كسر الخليج على هذه الهيئة أبطلوه (٤) منذ سنوات قبل تاريخه محتجين بأن العسكر فى محاصرة جريد وأن اللهو لا معنى له فى هذه الأيام. وفى هذا الشهر ورد مصطفى أغا بأمر شريف يطلب ألف ومائتى كيس من أحمد كتخدا المسجون لأنه كان أعرض يطلب الباشاوية بمصر والتزم بدفع ذلك القدر فلما قرئ الأمر طلب أحمد كتخدا المذكور وطولب بذلك فأنكر فوضع فى السجن مضيقا عليه فأصبحوا فلم يجدوه فى السجن فلما بلغ الوزير فراره أطلق مناديًا بأن من أحضره له مائة عثمانى (٥) فلم يقعوا له على خبر ثم ورد عليه الخبر بأن شيخ العرب شاهين قبض عليه فى وادى التيه (٦) وهو هارب وسببها أن شاهين المذكور كان له أربعين عثمانيًا فى بلك المتفرقة (٧) فقطعها أحمد كتخدا فلما ظفر شاهين به قبض عليه وحضر به إلى الوزير فأنعم عليه الوزير بالمائة عثمانى .

وفى ذلك الشهر نزلت صاعقة من السماء لها دوى كالمدافع وتبعها ريح غريبة أظلم الجو بسببها واقتلعت الأشجار والموادن (المآذن)، وفى ليلة الخميس ثامن شهر ربيع الثانى ظهر نجم له ذؤابة بعد صلاة المغرب، وفى سادس عشرى جمادى الآخر (٨) حضر مصلى أغا وبيده أمر شريف بتجهيز مائتين من العسكر لمحافظة جدة، وفى تاريخه ورد أغا مبشرًا بفتح جريد وهى المعروفة بقندية وكان ابتداء محاصرتها من سنة ١٠٥٤هـ إلى سنة الفتح وهى ١٠٨٠هـ فكان مدة المحاصرة ستة وعشرون سنة وهذا شىء لم يسمع بمثله .

---

(١) ذكر أحمد شلبى فى أوضح الإشارات ص ١٦٧ « أنه قدم إلى مصر يوم السبت ٣ القعدة سنة ١٠٧٩هـ وليس ١٣ كما ذكر مؤلفنا، وذكر أنه عزل فى غرة الحجة سنة ١٠٨٠هـ.

(٢) لا فائدة فيه ساقطة فى الأصل ومزيدة من أوضح الإشارات.

(٣) تاسع ربيع الأول فى أوضح الإشارات.

(٤) أتطلوه فى الأصل.

(٥) مائة عثمانى أى مائة دينار عثمانى

(٦) وادى التيه فى جنوب سيناء سمى بذلك لأن بنى إسرائيل تاهوا فيه لمدة أربعين سنة.

(٧) المتفرقة هى فرقة (وجاق) ظهرت سنة ١٥٥٤م وتكونت من أفراد جلبوا من استنبول إلى جانب بعض نفر من المماليك دخلوا خدمة الدولة وكانت المتفرقة تقوم بوظيفة الحرس الخاص للباشا العثمانى فى مصر وحراسة القلاع والثغور.

* هذا وقد انتشر فى ذلك الوقت شراء بعض الأشخاص من غير العسكريين لبعض المرتبات والجوامك من أفراد الأوجاقات نظير مبلغ يدفع مرة واحدة ويسجل اسمهم فى دفاتر المرتبات بدلاً منهم.

(٨) « فى غرة جماد الثانى » فى أوضح الإشارات ص ١٦٨.

ثم ان على باشا مرض فأرسل خلف الصناحق والأغاوات فأحضرهم بالديوان وألبس كنعان بيك قفطانا (١) وجعله قائم مقام بعده، ثم توفى فى شعبان ليلة الثلاثاء وصلى عليه الشيخ على الشبراملى ودفن بالقرافة بجوار الإمام الشافعى قرب مشهد محمد باشا ابن شاه سوار (٢) فكانت مدته نحو سنة أو أقل، وأنزلوا ابنه وأسكنوه بمنزل حسين أغا بيك زاده المطل على بركة الفيل (٣)، وأرسلوا خبر وفاته إلى الديار الرومية.

وفى غرة رمضان سنة ثمانين وألف (هـ) ورد الخبر بأن بقية العسكر الذى كانوا فى محافظة جريد بصحبة إسماعيل بيك ومن معه من الطوائف فى المراكب فلما شارفوا على الإسكندرية وألقوا المراسى قامت عليهم ريح شديدة قطعت الحبال وكسرت المراكب فغرق كل من فيها وأصبحوا فلم يجدوا للمراكب أثرا ووجدوا العسكر موتى وإسماعيل بيك من جملتهم فركب الذين نجوا، فلما كان بقرب فم رشيد غرقت بهم المراكب فمات منهم من مات ونجا من نجا وضاعت أسبابهم جميعا ثم ورد خبر آخر أن مركبا من العسكر نفاها الريح على البرلس (٤) قد دخلوا المرسه (المرسى) قامت عليهم ريح شديدة كسرت المركب وغرق بعضهم ونجا البعض وأن الذين نجوا أخرجوا إلى البر فتلقاهم العربان فسلبوهم وأخذوا جميع ما بأيديهم فحضروا إلى الديوان وأنهوا أمرهم إلى كنعان بيك فعين تجريدة وجعل عليها سردارا أزبك بيك وقيطاس أغاة الكملية فتوجهوا فى ١٧ رمضان من السنة المذكورة فكسروا العرب ثم عادوا منصورين مؤيدين(٥)، ثم ورد الخبر إلى أهل مصر بولاية إبراهيم باشا.

إبراهيم باشا

إبراهيم باشا كتخدا الوزير وهو الذى كان محافظا بجريد، قدم من طريق البحر ودخل مصر ثالث عشرى محرم سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م (٦)، وفى تاريخه حضر أمر بطلب يوسف بيك صهر النقيب وكنعان بيك قائم مقام على باشا والروزنامه چى والكتبة، وفى ثانى شوال (٧) احترق سوق البارود بجوار الباسطية (٨) وانهدمت الحوانيت والربع الذى يعلوها ومات خلق

(١) قفتانا فى الأصل.

(٢) شاهسوارا فى الأصل.

(٣) بركة الفيل كانت من متنزهات القاهرة الهامة وسكن حولها الكثير من الأمراء فى الدولة العثمانية، ومحلها الآن حى بركة الفيل بالسيدة زينب بالقاهرة.

(٤) البرلس بحيرة كبيرة تقع بكفر الشيخ.

(٥) «فكسروا العرب ثم عادوا منصورين مؤيدين» ساقطة فى الأصل واضفتها من أوضح الإشارات.

(٦) ثالث عشر محرم فى أوضح الإشارات.

(٧) «وثانى شوال من الثانى» فى الأصل، و«ثالث شوال» فى أوضح الإشارات.

(٨) ورد فى أوضح الإشارات أن هذا السوق كان بجوار باب زويلة.

كثير بعضهم بالهدم وبعضهم بالحرق وجعل الوالى يحفر تحت الردم ويخرج الأموات ومن جملتهم بنت يوسف بيك وجواريها [١]، وأعقب هذا الحريق طاعون عم أقطار مصر وسموه فصل الحريق.

وفى تلك السنة (١٠٨١هـ) / ١٦٧٠م عمل الوزير تفتيشًا على بلكات المتقاعدين وأخرج منهم من يستحق أن يسافر، وأقام الطاعون من ثلاث شوال إلى أوائل ذى الحجة من السنة فحصل للباشا من المحاليل [٢] شيء كثير وأبيعت بعض البلاد فى الديوان ثلاث مرات.

وفى أيامه تغيرت معاملة مصر وسببها أن إبراهيم باشا المذكور كان استصحب جانب من الفضة معاملة جريد فأعطاه لأمين دار الضرب وأمره أن يقطعه معاملة فما مكث إلا مدة يسيرة حتى صارت صفراء وامتنع الناس من المعاملة بها.

وهذا الوزير هو الذى ربط الخزينة من توت إلى توت [٣] فاستمرت إلى الآن، ولما قدم إبراهيم باشا حاسب قائم مقام الذى تولى بعد موت على باشا وهو كنعان بيك فظهر عليه نحو خمسمائة كيس نقص من الخزينة وجانب من المحاليل فأمره إبراهيم باشا أن يسافر بالخزينة لأجل ما يردّ الجواب بنفسه وألبسه قفطانا على سردارية الخزينة.

تم من سنة ١٠٨١هـ ورد مصلى أغا من الديار الرومية بطلب يوسف بيك قائم مقام سابقا والرزنامه چى ومن كل مقاطعة كاتب من القلفاوات بدفاترهم فلما وصلوا إلى الأعتاب الشريفة حاسبوا يوسف بيك وكنعان بيك فطلع جهتهم زيادة عن مائتى كيس فحبسا وعين حسين أغا جان بلاط وهو أمير آخور [٤] إلى مصر لبيع أملاكهم وتعلقاتهم فأبيعت وسلمت أثمانها له، وفيها عمل الباشا حساب نظار أوقاف الدشايش والحرمين فطلع عليهم نحو من مائتى كيس فعرضوا الأمر فورد الجواب بأن يجعل نظارة الدشيشة الكبرى لأغاة مستحفظان والحرمين لكل من يكون باش جاويش والخاسكية لباب العزب [٥] وحاسبوا النظار السابقين وباعوا موجوداتهم وحصلوا منهم الذى طلع جهتهم وجهزوه خزينة مستقلة سافر بها حسين ابن جان بلاط، ولما حصر ما على الصناحق من الأموال أفرح عنهم وأذن لهم فى السفر إلى مصر فاتفق موت كنعان بيك بالقسطنطينية وأما يوسف بيك فوصل إلى مصر وأقام فى منزله مزويًا لا يملك شيئًا ثم ورد

---

(١) «بيت يوسف بيك وحواره» فى أوضح الإشارات وهو خطأ والصواب بنت يوسف بيك وجواريها لأنه يتفق مع سياق الكلام.

(٢) المحاليل هى الالتزامات التى توفى ملتزموها وعرضت فى المزاد وكان الباشا يأخذ عليها ما يعرف بالحلوان. انظر: ليلى عبداللطيف، الإدارة فى مصر العثمانية ص٩٨.

(٣) توت هو بداية السنة القبطية والمربوط عليها الخراج وهو يعادل شهر سبتمبر الميلادى.

(٤) الأمير آخور هو المسؤول عن اصطبلات السلطان أو الأمير.

(٥) «والخاسكية لكل من يكون كتخدا عزبان» فى أوضح الإشارات.

الإمام صاحب اليمن يريد الركوب على أهل مكة والاستيلاء عليها وورد أمر بتعمير مركبين ببندر السويس وشاع فى الناس أن السلطان يريد السفر على اليمن فلما شرعوا فى عمارة مركبين ورد الخبر بأن ما نقل عن إمام اليمن باطل لا أصل له ففتر عزمهم عن تعمير المركبين وباعوا ما أنشأوه من السفينتين وعرضوا عن سفر اليمن بالسفر على الكفار.

وفى سنة ثلاث وثمانين وألف هـ/ ١٦٧٢م افتتح السلطان بيده قمانية [١] وأراد فتح غيرها فصالحوه الكفار أن يدفعوا له فى كل سنة اثنين وعشرين ألف بندقى [٢] من الذهب بطريق الجزية فرجع السلطان إلى أدرنة [٣] وزينت ممالك آل عثمان جميعا ثلاثة أيام بلياليها.

وفى سادس عشرى ربيع الثانى [٤] أوفى النيل فنزل الباشا فى المراكب ومعه الصناجق والأغاوات وعمل جبر النيل على العادة وهو آخر جبر حصل بمصر.

وفى رابع عشرى جماد الأول ورد الخبر بأن حسين باشا ابن جانبلاط تولى على مصر فأقيم عوض بيك قائم مقام ونزل إبراهيم باشا ثالث يوم جلوس قائم مقام بموكب عظيم يقدمه الصناجق والأغاوات والسبع بلكات وشق القاهرة إلى العادلية فنزل بها وأنعم على كل بلك بكيس بخشيش [٥] وعمل حسابه بالعادلية فظهر عليه بعض مال بغير حق فدفعه، وفى سابع عشرى رجب [٦] من السنة سافر إلى الديار الرومية وكانت مدته ثلاث سنوات وخمسة أشهر.

حسين باشا ابن جانبلاط

قدم فى عشرين شوال سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٤م ولما ورد الصالحية [٧] نفا محمد كتخدا الجاويشية، ولما طلع الديوان شفعوا فيه فرده إلى بيته معزولا، وفى تلك المدة طلعت سفره إلى قمانيه ورد بها امير اخور وقدرها ثلاثة الآف من العسكر فجعل سليمان بيك البشناق سردارا وعين فيها عشرين نفرا من أمراء الجراكسة، وفى ثانى يوم أمر الباشا أحمد أفندى بن البواب أن

---

(١) «قلعة قمانيصه» فى أوضح الإشارات وهى قلعة كانت تتبع بولندا.

(٢) «ثلاثمائة وعشرين ألف بندقى» فى أوضح الإشارات.

بينما يذكر محمد فريد فى تاريخ الدولة العلية ص ١٣٦ «أن مقدار هذه الجزية مائتان وعشرين الف بندقى ذهبا».

(٣) ادرنة عاصمة قديمة للدولة العثمانية فى الجزء الأوروبى

(٤) «سادس عشر ربيع الثانى» فى أوضح الإشارات.

(٥) بخشيش أى بقشيش

(٦) ثالث رجب سنة ١٠٨٣ فى أوضح الإشارات.

(٧) الصالحية مركز من مراكز محافظة الشرقية.

يكون سردارا على فقراء[1] المتفرقة المسافرين فتعلل بوجع مفاصله فأمر بخنقه فخنق فى بولاق، ثم شرع فى كتابة العسكر وكل بلك [2] يكتب معه كاتبه الكبير وصرف لهم الجوامك وطلع سليمان بيك بآلاى عظيم، وفى ١٥ القعدة قتل عبد الرحمن أفندى بخيانه ظهرت عليه، وفى آخر ربيع الثانى سنة ١٠٨٥هـ ورد خط شريف بطلب تلثمائة كيس من مال الخزينة وأن تكون كلها قروش كلاب[3] وكل قرش كلب بحساب ثلاثين نصف فضة فنزلوا سعر الكلب إلى ثلاثين بعد أن كان يتعامل به بأربعين فضة وكان الريال إذ ذاك باثنين وأربعين والأشرفى [4] المحمدى بخمسة وثمانين فضة والبندقى بخمسة وتسعين واتفق الأمراء والملتزمين أن الشريفى والكلب والريال يقبض فى مال السلطان الكلب بثلاثين وفى المعاملة بخمسة وثلاثين فعزت الكلاب من مصر ونودى بذلك فى الأسواق ثم بعد مدة رجع لسعره الأول.

وفى ثامن عشر شعبان ركب أغاة مستحفظان بالملازمين وجعل يدور شوارع القاهرة فى كل أسبوع مراراً، ثم ورد مسلم أحمد باشا فى غرة رجب سنة ١٠٨٦هـ فكانت مدة حسين باشا ستين وعمل قانصوه بيك الذى كان سرداراً بفتح جريد قائم مقام وبعد ذلك حضر أحمد باشا الدفتردار.

أحمد باشا الدفتردار

وطلع الديوان فى سادس شوال سنة ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م ولما جلس فى الديوان أمر بإبطال اليهود الصرافين من الديوان وجعل عوضهم إبراهيم جاويش دلال البلاد [5] فى مقام صراف باشى[6] وشاركه فيها صالح أفندى كاتب الحوالة [7] وجعلوا صارف من تحت أيديهم من المسلمين.

وفى ذلك الشهر ورد أمر شريف يطلب ألفين من العسكر وصنجق إلى قمانيه فعين عوض[8] بيك وجعل قيطاس أغا سردار الجراكسة وطلعوا بموكب عظيم، وفى ثالث ذى الحجة من السنة

---

(١) المقصود بفقراء هم الدراويش ورجال التصوف.

(٢) ملك فى الأصل.

(٣) الكلب كان ريالاً هولنديًا جرى تداوله فى مصر فى العصر العثمانى بكثرة وعرف باسم أبو كلب أو كلب أو كلب حجر او القرش الأسدى لأن الأسد كان يشبه الكلب.

(٤) الأشرفى أو الشريفى المحمدى عملة ذهبية ضربت فى القاهرة من بداية عهد السلطان سليمان القانونى (١٥٢٠ - ١٥٦٦م).

(٥) هى كبير الدلالين فى مصر فيما يخص الأراضى وما يتعلق بها

(٦) صراف باشى هو رئيس الصرافين.

(٧) كاتب الحوالة هو الموظف المسئول عن قيد أسماء الملتزمين وقدر الميرى الذى كان عليهم والأقساط المطلوبة منهم وإرسال الحوالات اى الأشخاص الدين يطالبونهم بهذه الأقساط. انظر: عبدالرحيم عبد الرحمن تعليقه على أوضح الإشارات ص ١٧٤.

(٨) يطلق بالتركية إيواظ.

أشيع بأن الباشا مراده أنه يحدث مظالم على البيوت والدكاكين والطواحين كما بالشام ويفتش على الحوامك وغيرها، فاجتمع العسكر فى خامس شهره بالرميلة وقاموا قومة واحدة وقطعوا عبدالفتاح أفندى الشعراوى وكان مقاطعجى الغلال (١) وهو نازل من الديوان فى الرميلة وكان قبلها فى الديار الرومية ثم حضر مع أحمد باشا وزعموا أن ما أغرى الباشا بهذا إلا عبدالفتاح أفندى ولما نزل أهل الديوان من الصناجق وغيرهم فأقام العسكر عليهم وقالوا لانريد أحمد باشا وإن لم ينزل صعدنا إليه وقطعناه فى الديوان فطلعوا وعرضوا ذلك على الباشا فلم يوافق على النزول وتكرر مراجعته، كل ذلك والعسكر بالرميلة مجتمعين إلى قريب وقت العصر حتى أنزلوه بالقهر عليه وأسكنوه بمنزل بيت حاجى باشا بخط الصليبة وجعلوا رمضان بيك قائم مقام وعرضوا ذلك على الديار الرومية وأرسلوا العرض مع جندى محمد بيك وسليمان أغا الذى كان أغاة البنات سابقا ومعهما من كل بلك نفران فتوجهوا فى عاشر ذى الحجة الحرام سنة ١٠٨٦هـ، ثم حولوا الباشا من بيت ابن حاجى باشا إلى منزل محمد بيك الذى كان أميرا على جرجه (جرجا) ولما وصل العسكر بالعرض إلى استانبول نفوا محمد بيك وسليمان أغا إلى جزيرة لميـة(٢) ورجع النفر الذين كانوا معهم إلى مصر، ولم يزل قائم مقام رمضان بيك متصرفا إلى سابع عشر صفر سنة ١٠٨٧هـ فورد مسلم عبدالرحمن باشا.

ولاية عبد الرحمن باشا

فورد مصر فى سادس جماد آخر من السنة المذكورة (١٠٨٧) / ١٦٧٦م(٣)، ولما استقر الحال تحاسب مع أحمد باشا ووجهه إلى الديار الرومية (٤)، وفى عشرين جماد الآخر ظهر كودجك محمد اوده باشا فأوقع بطائفة من أعيان الينكجرية وجعل محمد كتخدا الحبشلى ومصطفى كتخدا جناد الصنجقية وبعد مدة استعفى الحبشلى من الصنجقية وأما مصطفى بيك فاستمر صنجقا إلى أن مات بجده، وفى ذلك التاريخ صار الأمير ذو الفقار صنجقا وأميراً على الحاج إلى أن توفى سادس عشرين شعبان سنة ١٠٩٨هـ.

وفى سنة ثمان وثمانين وألف (هـ) / ١٦٧٧م حصل غلاء أبيع فيه القمح كل أردب بمائة وثمانين فضة والشعير بمائة وعشرين، وأبيع الحمل التبن بمائة وخمسين فضة، ونهبت الرقعة التى بجوار جامع السلطان حسن بالرميلة وهدموها وأحرقوا الرقعة التى بجوار قراميدان (٥).

(١) المسئول عن تمريق الغلال على الضباط والجنود فى الأوجاقات العثمانية

(٢) هى إحدى جزر اليونان. (٣) ذكر أحمد شلبى أنه تولى ٦ ربيع الثانى سنة ١٠٨٧هـ وأنه عزل غاية شعبان ١٠٩١هـ.

(٤) ووجهه، الرومية مزيدتان من أوضح الإشارات لأنهما غير مذكورتان فى الأصل.

(٥) الرقعة أى رقعة الغلال وهى الساحة التى يحزنون فيها الغلال، وقراميدان هو ميدان تحت القلعة الذى يقع جنوب شرق الرميلة.

وفى زمنه زيت مصر ثلاثة أيام، وفى ثانى عشر ربيع الأول قتل الشريف مصطفى باش جاويش مستخفظان.

وفى سنة تسع وثمانين وألف فى جماد الآخر قطعوا رأس ذو الفقار كتخدا مستحفظان بطندتا[1] ومحرم جاويش مستحفظان بجرجا، وفى ثانى عشر رجب [2] سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م قامت طائفة الينكجرية على كوجك محمد وأرادوا قتله فلجأ لباب العزب واصطلح الفريقان على أن ينفوه إلى بلاد الروم فنفوه، ولم يزل عبدالرحمن باشا إلى أن ورد مسلم عثمان باشا في عاشر شعبان من السنة (١٠٩١هـ) وصار قيطاس بيك قائم مقام مدة عبدالرحمن باشا أربع سنوات.

عثمان باشــا

فقدم فى ثانى [3] رمضان سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م، وفى ثانى عشر ذى الحجة من السنة كان السيل العظيم بمكة فاقتلع الشجرة الكبيرة التى كانت بمولد النبى ﷺ وألقاها [4] تحت حائط الحرم، وغرق فى الحرم خلق كثير[5]، وفى جمادى الآخر (١٠٩٢هـ) أخرجوا عمر بيك من الصنجقية وعملوه، باشا فى غزة، وفى سنة ألف واثنتين وتسعين (هـ) لبس إبراهيم بيك البشناق ومراد كتخدا الصنجقية، وفى ثامن عشر ذى الحجة [6] عينوا تجريده لأهل هلبا سويد، وفى غرة المحرم سنة ١٠٩٤هـ سافر إبراهيم بيك كتخدا العزب سابقا بثلاثة آلاف من العسكر إلى مجر قلعة البج، وفى ثامن عشر [7] رمضان من السنة ورد مسلم حمزه باشا وجعل ذو الفقار بيك أمير الحاج قائم مقام فكانت مدة ولايته ثلاث سنوات.

حمــزة باشــا

قدم إلى مصر فى تاسع شوال سنة ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م، وفى سنة ست وتسعين وألف (هـ) /١٦٨٥م سافر عبدالله بيك من مصر سرداراً على ثلاثة آلاف نفر إلى مجر، وفى ثانى عشر ربيع الأول من السنة لبس إسماعيل بيك صهر حسن أغا بلفيه قفطان [8] الصنجقية وفى

---

(١) هى مدينة طنطا الحالية حيث كانت تكتب فى الوثائق حتى بداية هذا القرن طندتا.

(٢) ثانى رجب فى أوضح الإشارات.

(٣) ثانى عشر فى أوضح الإشارات، وقد ظل حتى ثانى عشر رمضان سنة ١٠٩٤هـ.

(٤) والقا فى الأصل.

(٥) هذه العبارة مكررة فى الأصل.

(٦) فى ثانى عشر جماد آخر فى أوضح الإشارات.

(٧) ثانى عشر فى أوضح الإشارات.

(٨) قفتان فى الأصل.

سنة سبع وتسعين وألف(هـ) /١٦٨٦م فى تاسع ربيع الأول من السنة المذكورة حضر شاطر باشا بطلب ألفين من الغرباء يجعل لهم جوامك بديوان مصر وأن يكون ألف منهم فى العزب وألف فى المستحفظان ويكون لكل شخص عشر عثامنه وعثمانيين [١] بعد عوده على وجه الترقى وأن يكون قيطاس بيك سردارهم وأن يتوجهوا إلى قلعة مورة وأيضا فى الخط الشريف الذى مع الشاطر أن العسكر الذين وردوا صحبة عبدالله بيك قبل ذلك ناقصين ستمائة نفر فتعين عوضهم ستمائة وترسل معهم صنجقا يتوجه معهم إلى محافظة قلعة [٢] جريد فجهر الألفين وعليهم قيطاس بيك فى ثانى عشر جماد الآخر من السنة وعين قانصوه بيك الذى كان فتح جريد سرداراً على الستمائة فتوجهوا آخر جماد الآخر من السنة ولما وصل قانصوه إلى جريد أقام بها مدة ثم مات فعينوا عوضه رمضان بيك فتوجه لها. وفيها حصل بمصر طاعون من أول صفر ومات فيه خلق كثيرون ثم تراجع فى أواخر شهر جماد آخر.

وفى شوال سنة ١٠٩٧هـ /١٦٨٦م حضر كچك محمد الذى كان نفى إلى الديار الرومية وطلع لباب مستحفظان فقبلوه وألبسوه الضلمة [٣] فأقام مدة إلى أن مات سليمان كتخدا مستحفظان سابقا فخلع الضلمة وطلع للباب وعمل أوده باشا وخرج به من الوجاق نحو تسعين نفراً ومازال كذلك إلى أن تجمع العسكر بالباب وأخرجوا كوچك محمد وكور عثمان من بلكهم فتوجه كچك محمد لحسن أغاة الجملية وعمل جوربجى [٤] فى بلكهم واستمر مدة.

وفى سنة ثمان وتسعين وألف هـ/١٦٨٧م أرسل حبيب أتباعه إلى بولاق فأخذوا المعّرف بها وأنزلوه فى قارب ولما توسطوا البحر ذبحوه وألقوه فى البحر ومضى دمه هدر، وسببه أنه كان عارض مراكب حبيب وكتبهم فى الرسالة [٥] وهذا حبيب فلاح من قرية تسمى دجوه [٦] على جنب بحر النيل يقطع الطريق برا وبحرا بموالسة أمراء مصر وصناجقها وينهب أموال الناس، وطلعت عليه التجاريد مرارا ونزل له حمزة باشا فى تامن عشر رجب [٧] من السنة بالصناجق والأمراء والعساكر فلم يظفروا به لموالسة أرباب الأمور معه، وبعد ذلك كانت تجريدة ابن وافى

---

(١) دنانير تصرب فى استابول.   (٢) قلعة = جريدة فى الأصل.

(٣) الضلمة فى التركية طولامه لباس قديم مفتوح من امام يشبه الجبة كان يصنع من الجواخ ويلبسه الرجال والنساء وتضم حاشيتا الفتحة فوق الصدر والكمان واسعان متموجان ونصف الصلمة الأعلى ضيق ونصفها الأسفل واسع وكانت الضلمة هى الزى الرسمى للضباط والأمراء، انظر أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ص ١٤١.

(٤) جوربجى رتبة عسكرية تعادل نقيب ومن معناه رئيس المشاه ومن وطائفه أيضا انه كان يشرف على مرجل المرق فى المعسكر كما كان يشرف على كل أمور الكتيبة. انظر بالتفصيل أحمد السعيد، تأصيل ص ٦٦ - ٦٧.

٥) رسالة العسر فى أوضح الإشارات.

٦) دجوى إحدى قرى مركز طوخ.

٧) ثامن رحب فى أوضح الإشارات.

وهو رجل مغربى عاصى جمع عليه العصاة وصار يدور فى البحيرة بالمدافع وآلات الحرب ويؤذى القرى وأهلها وسافرت عليه العساكر ولم يظفروا به، وفى ثامن عشرى ربيع الآخر سنة ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م كانت غزوة مورة، عين لها محمود بيك سردارا على ألف نفر من العسكر وتوجهوا سنة تاريخه،وفى سادس عشرى [١] شعبان من السنة توفى ذو الفقار بيك أميرالحاج ، ثم ألبس إبراهيم بيك ابن ذو الفقار صنجقية والده ولبس إسماعيل بيك على إمارة الحاج، ثم ورد مسلم حسن باشا فأنزل حمزة باشا بآلاى عظيم إلى منزل يوسف أغاة البنات بسويقة عصفور [٢] ولم يعين عليه حرسية[٣] فكانت مدته أربع سنوات ثم ورد الخبر بجلوس السلطان سليمان ابن إبراهيم فى ثالث محرم سنة تسعة وتسعين (وألف) فكان أول من ولاه على مصر حسن باشا سنة ١٠٩٩هـ.

حســـن باشـــا

قدم فى سابع عشر صفر من السنة (١٠٩٩هـ)/١٦٨٧م وتحاسب مع حمزة باشا، وتوجه حمزة باشا فى جمادى الأولى (١٠٩٩هـ)/١٦٨٨م وفى هذا التاريخ قبل توجه حمزة باشا احتيط على موجودات يوسف أغا أغاة الفركر [٤]، وفى زمنه طلع أحمد جلبى البيرقدار إلى باب مستحفظان وحصل له ما حصل، ومكث حسن باشا نحو سبعين يوما ثم ورد مسلم حسن باشا السلحدار وعمل إبراهيم بيك أبو شنب قائم مقام.

حسن باشا السلحدار

قدم إلى مصر فى يوم الخميس ثانى عشر ربيع الثانى سنة ١٠٩٩هـ [٥] وطلع الديوان، وفى اليوم الثانى من جلوسه قرأ الأمر الشريف بالخطبة والسكة باسم السلطان سليمان ابن إبراهيم وخلع على أرباب المناصب على جرى العادة، وفى سادس عشرة نودى بالزينة فى مصر ثلاثة أيام فزينت، وفى عشرينه ألبس الباشا إبراهيم بيك أبو شنب على إمارة الحاج وألبس إسماعيل بيك دفتردار، وفى تاسع جمادى الأولى حضر يوسف أغاة البنات من الديار الرومية ونزل بيت طاش على أغا، وفى خامس عشر شعبان سافرت الخزينة من مصر وجهزوا ما تحصل من أثمان

---

(١) ثامن عشرين فى أوضح الإشارات.
(٢) سويقة عصفور سوق قديم من العصر المملوكى يبتدأ من شارع الداوودية وينتهى لحارة عصفور بالداوودية بالقاهرة.
(٣) حرصية فى الأصل.
(٤) الفرلر فى الأصل، القطرار فى أوضح الإشارات
(٥) بها تقديم وتأخير والتصحيح من أوضح الإشارات.

موجودات يوسف أغا وعلى أغا الخازندار من طريق البحر، وفى ثالث عشرى [1] ذى الحجة الحرام ختام سنة ١٠٩٩ هـ كانت وقعة عظيمة بين إبراهيم بيك ابن دو الفقار بيك وبين العرب الحجازيين خلف جبل الجيوشى وقتاله لهم هو والأغوات والصناجق والاسباهية وجماعة الباشا الدلاة واستمر الحرب من صلاة الصبح [2] إلى وقت الضحى، وقتلوا من العرب نحو ألف وكسور غير الذين [3] أمسكوهم أحياء وكانوا نحو مائة وكسور أيضا وأتوا بهم إلى الوزير فأمر بحبسهم فى العرقانة ونهبت العسكر أرزاقهم وجمالهم، قيل أنهم كانوا أربع عشرة بدنة من جميع العربان حتى من عرب المدينة المنورة وعرب غزة وعيرها ثم بعد ذلك اطلعوا العرب المسجونين وتوجهوا إلى قبائلهم وأعلموهم بما جرى عليهم بمصر فاتفقوا على نهب الحاج فى تلك السنة، ثم ورد فى عشرى محرم سنة مائة وألف [4] نجاب بمكاتيب يخبر أن باش أزلم[5] طلعت عليه العربان فى عش الغراب ونهبت القافلة بما فيها ثم حضر بعده نجاب يخبر أن العربان طلعوا على الحجاج فى الشرفة فاقتتلوا فقتل من الحاج خلق كثير وقتلوا خليل كتخدا الحاج وأخذوا من الحاج نحو ألف جمل بأجمالها فعندما بلغ هذا الخبر عين الوزير خمسة من الأمراء الصناجق وصحبتهم مائة وخمسون نفرا من الاسباهية ورحلوا من البركة [6] فى أواخر محرم من السة فلما وصلوا إلى نخل [7] قعدت الصناجق هناك، وأما درويش بيك فإنه توجه هو وطائفة إلى العقبة وأرسل إلى إبراهيم بيك أمير الحاج يعلمه بقدومه، فلما سمع الحجاج بذلك حصل لهم غاية السرور، وأما العربان فألقى الله الرعب فى قلوبهم فهربوا جميعا ودحل الحاج بالسلامة إلى مصر، ثم أنهم عرضوا صورة الحال على السدة الثنية العثمانية وأرسلوا العرض صحبة موسى أغا قابوجى باشا المجهز لقبض أثمان تعلقات يوسف أغا، وفى سادس عشر ربيع الأول من السنة حضر قابوجى باشى ومعه خط شريف يطلب ألفين نفر من العسكر وصحبتهم صنجقا لأدرنه فعند ذلك ألبسوا مصطفى بيك طكوز حلاف وجهز ألفين من العسكر وتوجهوا فى غرة جمادى الأولى من السنة، وفى رابع جمادى الثانى خنق الباشا كتخداه بعد أن أرسله إلى دير الطين [8] بناء على أنه حوالة الغلال يتوجه إلى جرجا للتحصيل فلما تجاوز دير الطين قطعت رأس كتخدا المذكور وسببه أنه أرسل لجماعة من المطلوبين إلى السلطان فحذرهم وأخبرهم، وفى شعبان نقب

---

(١) ثالث عشر فى أوضح الإشارات.

(٢) الحنفى فى الأصل.

(٣) الذى فى الأصل.

(٤) توجد كلمة حضر قبل كلمة نجاب وهى لالزوم لها لانه ذكر قبلها كلمة ورد.

(٥) ذكر أحمد شلبى فى أوضح الإشارات ص ١٨٣ أنهم طلعوا على قافلة الوش.

(٦) هى بركة الحاج محمد صواحى القاهرة شمال المطرية.

(٧) نخل مدينة بسيناء كان بها قلعة حصينة من إنشاء السلطان قانصوه الغورى، وكانت نخل تقع فى درب الحج المصرى.

(٨) دير الطين هى دار السلام حاليا وكان بها ميناء نهرى للمسافرين فى النيل إلى الصعيد.

المحابيس العرقانة (١) وهرب المساجين (٢) منها.

وفى أيامه غلت الأسعار فى كل صنف من أول شعبان إلى آخر رجب مع زيادة النيل وطلوعه على العادة فى أوانه، وفى خامس شهر ذى الحجة حضر مسلم أحمد باشا لقيطاس بيك أن يكون قائم مقام ونزل أحمد باشا فسكن بمنزل محمد بيك حاكم جرجا المقتول، وكانت مدة حسن باشا سنة واحدة وتسعة أشهر ثم حضر إلى مصر أحمد باشا.

أحمد باشـــا

ثم حضر إلى مصر أحمد باشا وهو الذى كان سابقا كتخدا إبراهيم باشا الذى كان مات بمصر، أتى من طريق البر وطلع إلى الديوان فى سادس عشر المحرم (٣) سنة إحدى ومائة وألف(هـ)/١٦٨٩م، وفى ثانى عشر ربيع الثانى من السنة حضر أغا بخط شريف يطلب ألفين عسكر وصحبتهم صنجق ويكون سردارا عليها فعين مصطفى بيك حاكم جرجا سابقا وتوجه وصحبته الألفان فى سادس عشر جماد الآخر من السنة، وفى هذا التاريخ كانت التجريدة الكبيرة إلى ولاية البحيرة والبهنسا وأرسلوا صنجقين وألف نفر من السبع أوجاقات وعليهم سردارية من أبوابهم وأعطوا كل صنجق عشرة أكياس وكل سردار كيسا وكل نفر ثلاثة آلاف فضة وأرسلوا إلى كل ناحية صنجق وخمسمائة وجمعوا من الأقليمين من البلدة الكبيرة ثلاثة آلاف فضة ومن القرية الصغيرة ألفين، وتوجهوا فى ثانى عشر جماد الآخر من السنة وفيما بعد أرسل محمود بيك يطلب إمداداً فعين له الباشا إسماعيل بيك أيضا يطلب إمداداً فأمر سائر الكشاف أن يتوجهوا له وعين الوزير كتخداه بثلثمائة نفر من طائفته ووجه له غيطاس بيك أغاوات البلكات وكتخدا الجاويشية وبعض أختيارية من العسكر ثم انهم تلاقوا مع ابن وافى وعربانه مراراً وفى آخر الأمر كانت الوقعة الكبيرة وانهزم (٤) فيها الأعراب وولوا منهزمين نحو الغرب (٥) وأما قيطاس بيك وحسن أغا بلفيه وكتخدا الوزير فإنهم صادفوا جمعاً من العرب فى طريقهم فأخذوهم ونهبوا مالهم وقطعوا رأس سبعة منهم، ثم أرسل لهم الباشا إذناً بالحضور فحضروا وطلعوا إلى الديوان وما معهم شىء (٦)، وفى ثامن شهر رجب سنة احدى ومائة

---

(١) سجن بالقلعة.

(٢) المسجون فى الأصل.

(٣) سادس محرم فى أوضح الإشارات ص ١٨٤.

(٤) أضفت الواو ليستقيم المعنى.

(٥) الغرق فى أوضح الإشارات.

(٦) ولم معهم فى الأصل.

وألف هـ/ / ١٦٩٠م تولى إبراهيم بيك ابن ذو الفقار أميراً على الحاج المصرى كوالده بخط شريف سلطانى.

وفى ذلك التاريخ كانت وقعة ابن غالب بمكة ومحاربته بها مع محمد بيك حاكم جدة وحفر المتاريس وضرب المدافع ثم بعد ذلك نصر الله العسكر عليه فانهزم وهرب وتولى [١] السيد محسن ابن السيد حسين ابن زيد السلطنة بمكة ونادى الأمان بعد حروب كثيرة وزينت مكة ثلاثة أيام بلياليها وكان دخوله مكة وجلوسه فى ثانى عشرى [٢] رجب من السنة.

ومن خيرات أحمد باشا ترميم الجامع المؤيدى وقد كان تداعى إلى السقوط فأرسل بالكشف عليه فكشف عليه قاضى العسكر والوزير المشار إليه ثم شرع فى عمارته ومرمته فى أحسن حال فجزاه الله خيراً، وبعد ذلك بمدة قليلة مرض وتوفى إلى رحمة الله ثانى عشر جماد الآخر من سنة ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م وجعلوا كتخداه قائم مقام ثم جهزوا الباشا ودفنوه بالقرافة فكانت مدته سنة واحدة وستة أشهر وعرضوا الأمر بوفاته فبعد مدة حضر قابجى باشا ببيع موجودات أحمد فأبيعت، وفى رابع عشرى رجب من السنة توفى قيطاس بيك الدفتردار وفى ثانى يوم حضر قانصوه بيك تابع قيطاس بيك المذكور من الغربية [٣] فألبسه قائم مقام بعد أربعة أيام قفتان الدفتردارية بمصر، ثم ورد خط شريف إلى على كتخدا أحمد باشا بأن يتصرف فى مصر إلى آخر شهر مسرى القبطى فكانت مدة تصرفه أربعه وتسعين يوما ثم ورد الخبر بولاية الوزير على باشا.

على باشـــا

ثم ورد الخبر بولاية الوزير على باشا قائم مقام الركاب السلطانى سابقا من البحر وطلع إلى الديوان فى ثانى عشرى رمضان [٤] سنة اثنتين ومائة وألف (هـ) / ١٦٩١م وحضر بصحبته تتارخان[٥] وأقام بمصر إلى أن توجه إلى الحج وعاد من هناك على طريق الشام، وفى ثانى عشرى [٦] ذى القعدة من السنة حضر سليمان أغا من الديار الرومية بخط شريف مضمونه جلوس مولانا السلطان أحمد خان ابن السلطان إبراهيم فضربت المدافع بالقلعة وزينت مصر ثلاثة أيام، وفى ثالث عشرى صفر سنة ثلاث ومائة وألف (هـ) / ١٦٩١م ورد نجاب من مكة بأن الشريف سعد تولى السلطنة بمكة عوضا عن الشريف محسن فأرسل على باشا إلى حضرة،

---

(١) فانهزم وتولى وهرب فى الأصل.

(٢) ثانى عشر فى أوضح الإشارات.

(٣) الجزيرة فى الأصل.

(٤) ثانى عشر رمضان فى أوضح الإشارات

(٥) أى سلطان التتار وكانوا تابعين آنذاك للدولة العثمانية.

(٦) ثانى عشر فى أوضح الإشارات، ويبدو أن أحمد شلبى كان ينقل من مصدر تاريخى هو وابن الوكيل ولم يدرك أحمد شلبى أن كلمة عشرى تعنى عشرين من الشهر

سلطان آل عثمان عرضا فى شأن ذلك، وفى ثامن ربيع الأول من السنة ورد خط شريف مضمونه أن يولى نظارة الدشايش والحرمين لأربعة من الصناجق؛ فتولى إبراهيم بيك ابن ذو الفقار [١] أمير الحاج حالا عوضا عن أغاة الينكجرية، ومراد بيك الدفتردار على المحمدية عوضا عن أغاة الينكجرية [٢]، وإسماعيل بيك على أوقاف الحرمين عوضا عن باش جاويش الينكجرية،وعبدالله بيك على وقف الخاصكية عوضا عن كتخدا العزب، فألبسهم على باشا القفاطين، وفى مستهل رمضان من السنة (١١٠٣هـ) حضر من البلاد الرومية الشريف سعد بن زيد متوليا على الأقطار الحجازية وتوجه فى تلك السنة، وفى شهر شوال توجه على كتخدا أحمد باشا المتوفى إلى بلاد الروم، وفى تاريخه ألبس إسماعيل بيك قفطانا على دفتردارية مصر عوضا عن مراد بيك، وفى ثالث عشر قتل جلب خليل كتخدا مستحفظان ببابهم وقام ببلك الينكجرية فتنه أثارها كوجك محمد فأخرجوا سليم أفندى من بلكهم ورجب كتخدا وألبسوهما الصنجقية فى ثالث عشرينه وأبطل كوجك محمد المذكور الحمايات بمصر باتفاق السبع بلكات فأبطلوا جميع ما يتعلق بالعزب والينكجرية باتفاق السبع بلكات فأبطلوا جميع ما يتعلق بالعزب والينكجرية من الحمايات بدمياط ورشيد وبولاق وغيرها، وكتب بذلك بيورلدى ونزل به أغا من طائفة الباشا وباش جاويش مستحفظان وجاويش من العزب وأشهروا النداء بمصر فى الشوارع والأسواق بإبطال الحمايات، وفى غرة ذى القعدة من السنة قبض الباشا على سليم أفندى وخنقه فى القلعة عنده وأنزله ميتا محمولا فى تابوت إلى منزله، وأما رجب بيك فإنه مكث فى القلعة إلى عاشر القعدة إفرج عنه واستعفى من الصنجقية فرفعوها عنه وسافر إلى المدينة المنورة من طريق السويس، وفى غرة محرم سنة أربع ومائة وألف (هـ)/١٦٩٢م سافر إبراهيم بيك البشناق المعروف بأبو شنب سرداراً على ألف نفر من العسكر للمحافظة بقلعة جريد ثم عاد إلى مصر فى ذى الحجة من السنة، وفى تاسع عشر ربيع الأول منها ورد أمر بتزيين أسواق القاهرة وضواحيها لمولودين توأمين رزقهما السلطان أحمد سمى أحدهما سليم والآخر إبراهيم، وفى ثانى عشر شعبان سافر حسين بيك أبو يدك بألف نفر من العسكر لمحافظة جريد وخانيه، وفى ثانى عشرى رمضان سنة خمس ومائة وألف هـ/١٦٩٤م الموافق لحادى عشر بشنس القبطى وكان يوم الجمعة هبت ريح شديدة وتراب أظلم منه الجو وكان الناس فى صلاة الجمعة فظن الناس أن يوم القيامة قد قامت ووقعت المركب التى على منارة جامع ابن طولون وهدمت [٣] بيوتا كثيرة بمصر.

وفى يوم الثلاثاء تاسع المحرم سنة ست ومائة وألف (هـ)/١٦٩٤م الموافق لسابع عشر مسرى القبطى كان جبر النيل بعد توقف زائد ولم يف ستة عشر ذراعا، وبعد الجبر بيومين هبط واحد فى النقصان ولم يشمل الأرض منه شىء وشرقت [٤] كامل قرى مصر سوى بعض أراضى بولاية

---

(١) زين الفقار فى أوضح الإشارات، وفى الدرة المصانة.

(٢) ورد فى أوضح الإشارات «ومراد بيك الدفتردار على المحمودية عوضا عن كتخدا مستحفظان.

(٣) هدم فى الأصل. (٤) وسرقت فى الأصل.

الغربية والمنوفية، وكان بعد ذلك الغلاء والفناء الذى لم يسمع بمثله إلا فى زمن الفواطم، وفى شهر ذى الحجة كانت وقعة الشريف سعد بن زيد وشكوى أهالى مكة منه إلى السلطان وتعيين إسماعيل باشا نائب الشام ومحمد باشا نائب جده فوردوا بصحبة الحاج وتحاربوا معه فنهب العسكر منزله وولوا الشريف عبدالله بن هاشم على سلطنة مكة ثم بعد عود الحاج من مكة إلى مصر رجع سعد إلى مكة وتغلب على مكة وطرد عبدالله بن هاشم، وفى ثالث عشرى محرم سنة ست ومائة وألف (هـ) ركب كوجك محمد من منزله متوجها إلى باب مستحفظان على العادة فلما كان بخط الصوة تجاه الجامع المحاور لباب العزب المعروف بالمؤيدى المشرف على حارة الصوة [١] وإذا بشخص جالس فى شباكه رماه ببندقية أصابت رصاصها صدره فخر من على حماره ميتا وتفرقت طائفة من حوله فحملوه إلى منزله ولم يعلم قاتله، وكان كوجك محمد المذكور أكد على سماسرة القمح ببولاق [٢] أن لا يباع الأردب زائداً عن ستين نصفا فضة، فلما قتل كوجك محمد وقع الغلاء واشتد البلاء فأبيع القمح بأربعة قروش الأردب فى بولاق، وسته قروش فى الرميله، والتعير بأربعة قروش ، واستمر يزيد ويغلو حتى انتهى إلى ما سنذكره فى حوادث سنة سبع ومائة وألف، وكان سبب ذلك عدم طلوع النيل المبارك فنسب الناس سببه إلى موت كوجك محمد وأنه لو لم يقتل لم يبلغ هذا السعر، وفى سادس ربيع الأول من السنة جمع الباشا أمراء البلد وأعيانها ومشايخها فى الديوان بسبب المال الميرى والخزينة وألزم الملتزمين بدفع المال الميرى على كامله فامتثلوا هذا الأمر وكتب عليهم الحجج بعد امتناع وأما الكشاف والعسكر والاسباهية فإنه حصل بينهم توافق بعد كثرة الهرج والمرج وتراضوا على الأقاليم الرى أن يأخذوا منها العوايد على الكامل والشراقى يجعلوها مصالحة فجعلوا لهم على بلاد البهنسا وعلى كاشفها فى نظير عوايدهم وخدمهم وجراياتهم وعلايقهم ولا أحدا منهم ينزل مع الكاشف لأن الإقليم غالبه شراقى ولا يحتمل مصالحة ثلاثة وعشرين كيسا [٣]، ثم أبطلوا نزلة عسكر المنية وشرق إطفيح [٤] لكونهم جميعا شراقى، وأما أقليم الغربية والمنوفية والمنصورة والشرقية والبحيرة والجيزة والقليوبية فإن العساكر ينزلونهم مع الكشاف على جارى العادة لكون غالب أراضيهم رى، واتفقوا على أن المعينين فى الولايات[٥] المذكورة يدفعوا من أموالهم التى تخصهم من الخدمة للعسكر المقيمين فى الولايات التى أراضيها شراقى لم ترو، وكل جوربجى يدفع ألف نصف فضة لهم، وفى ثانى عشرى جمادى الآخر

---

(١) المقصود بهذا الجامع هو البيمارستان المؤيدى أثر رقم ٢٥٧ فى فهرس وخريطة الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة وتاريخه ٨٢١ - ٨٢٣هـ/ ١٤١٨ - ١٤٢٠م، وكانت الصوة هى المنطقة المحيطة بشارع المحجر المواجه للقلعة.

(٢) كانت ميناء بولاق عامرة فى العصر العثمانى وتاتيها الغلال من جميع البلاد وكان بها وكالات عديدة للغلال

(٣) كان الكيس المصرى يساوى ستمائة قرش أو ٢٥٠٠٠ نصف فضة.

(٤) اطفيح كانت ولاية فى العصرين المملوكى والعثمانى، وهى تتبع الآن محافظة الجيزة وهى تقع على بعد عشرين كيلو متر جنوب مدينة الصف.

(٥) الولاية فى الأصل.

حضر الشريف أحمد بن غالب سلطان مكة سابقة مطروداً من السلطان سعد سلطان مكة حينئذ.

وفي ثالث شهر رجب لبس إسماعيل بيك قفتانا (ققطانا) بالسردارية على ألفين من العسكر يتوجهوا إلى انكروس وأحمد بيك تابع يوسف أغا القزلار سرداراً على ألف من العسكر لمحافظة رودس، وفي ثاني عشر [1] شعبان طلع أحمد بيك بالآلاي، وفي سابع عشرينه طلع إسماعيل بيك بآلايه إلى بولاق فأقام بها ثلاثة أيام ثم سافر إلى ثغر اسكندرية.

ثم في ما قبل هذا التاريخ في تامن عشرى رجب من السنة (١١٠٦هـ) / ١٦٩٤م ورد الخبر بجلوس السلطان مصطفى ابن السلطان محمد، وفي رابع شعبان من السنة ورد أغا من الديار الرومية بخط شريف بضبط أموال نذير [2] أغا وإسماعيل أغا الطوابشي فسجنوهم بباب مستحفظان وضبطوا أموالهم وختموها وعينوا على حفظ بيوتهم جوربجي وجماعته ثم أرسلوا عرضا للديار الرومية في شأن ذلك.

وفي خامس شوال أنهى أرباب الأوقاف والرزق وجميع العلماء والمجاورين بالأزهر لعلى باشا بأن الملتزمين امتنعوا عن [3] دفع خراج الأوقاف وخراج الرزق المرصدة على المساجد وأنه يتحصل بسبب ذلك تعطيل الشعائر، فأمر الباشا أن يدفع الملتزمون ما عليهم من الخراج للأوقاف من غير توقف وكتب لهم أمرا في شأن ذلك فامتثلوه.

وفي ثالث عشر شوال أرسل الباشا بيورلدى لمراد بيك الدفتردار بأن يجمع الملتزمين والأمراء والأغاوات ويعملوا مشورة بسبب غلال الأنبار الشريفة فامتثل الأمر وجمعهم وتشاوروا ثم بعد اختلاف كثير وقع التوافق أن البلاد الشراقي تبقى غلالها على ملتزمها إلى العام المقابل وأما البلاد الرى فيدفع ملتزموها ما عليهم من الغلال على كامله وعرضوا بالتوافق المذكور على [4] الباشا فرضي به [5] وكتب به حجة في شأن ذلك وأخذوا وصولاتهم على العادة، وأكثر الناس باغوا وصولاتهم فكان وصول الجراية يباع بمائة وخمسين نصف فضة فغلق الملتزمون الغلال المطلوبة منهم إلى الأنبار بشراء الوصولات.

وفي ثاني عشرى شوال ورد الخبر من منفلوط بأن الشريف فارس ابن إسماعيل الشبلاوى قتل عبدالله بن وافى شيخ عرب المغاربة، وفي حادى عشر ذى القعدة ورد أغا بخط شريف بسبب

---

(١) وفي عشرين في أوضح الإشارات.
(٢) نزير في الأصل.
(٣) من في الأصل.
(٤) (اعلموا) في الأصل.
(٥) (فرصيه) في الأصل.

مخلفات الأغاين المتقدم ذكرهم بأن تباع جميعها بقيمتها وتضبط أثمانها ما عدا الجواهر والذخائر التى اختلسوها من السراى العامرة فإنها تضبط بأعيانها وتبقى وأن يفحص عن أموالهم وأماناتهم وان يسجنوا فى قلة الينكجرية ففعل بهم ذلك وضبطت أثمان مخلفاتهم فكانت ألف وأربعمائة كيس غير الجواهر والذخائر فإنها جهزت مع الأموال صحبة خزينة مصر على يد سليمان بيك كاشف ولاية المنوفية.

وفى خامس عشر محرم سنة سبع ومائة وألف (هـ)/١٦٩٥م اجتمع جميع الشحاذين والفقراء الذين بمصر من رجال ونساء وصبيان وطلعوا إلى القلعة ووقفوا بحوش الديوان وصاحوا جميعًا: يامولانا الوزير نحن جيعانين من شدة الغلاء فلم رد عليهم أحد جواب فأخذ الفقراء الأحجار ورجموا بها من فى الديوان فضرب الوالى المقراء [١] وطردهم فنزلوا إلى الرميلة فنهبوا جميع الحواصل التى بها من قمح وشعير وفول وغيره ونهبوا وكالة القمح وحاصل كتخدا الباشا وكان ملآنا بالشعير والفول، وكانت هذه الواقعة ابتداء الغلاء فى جميع المأكولات فأبيع القمح بستة قروش والشعير بأربعة قروش والفول بخمسة، ثم أخذت الأسعار فى الزيادة من أول يوم من المحرم سنة ١١٠٧هـ واستمر فى الزيادة إلى أول شهر رجب إلى أن وصل الأردب القمح بستمائة نصف فضة والشعير بثلثمائة وستين والفول بأربعمائة وخمسين نصف فضة وصار العدس لا يوجد وأما الأرز فإنه أبيع بثمانمائه نصف فضة الأردب، وحصل للناس بسبب الغلاء شدة شديدة فى مصر وأقاليمها حتى أن غالب أهل البلاد والأرياف جاءوا من بلادهم وأتوا إلى مصر[٢] ولكن أكثرهم من ولاية البهنسا والفيوم، وامتلأت حارات مصر وأزقتها بهم والأسواق واشتد الكرب حتى أكل الناس الجيف وافتقرت الأغنياء من أهل مصر ومات كثير من الناس جوعًا بحيث امتلأت الأزقة من الأموات وهلك أهل القرى حتى صار المسافر يمر بالقرية فلا يجد فيها من أهلها إلا القليل وتوجد الدور مفتحة الأبواب وأهلها داخلها ميتين، وصار الفقراء يخطفون الخبز من الأسواق ومن على الرءوس ومن الأفران وإن كل من أراد أن يحبز خبزا فى الفرن لا يمضى إليه إلا ومعه رجلان فى أيديهم العصى يحرسونه من خلفه لئلا يخطف الخبز، واستمر الأمر كذلك إلى أن عزل على باشا فى ثامن عشرى محرم [٣] سنة سبع ومائة وألف (هـ)، وورد مسلم إسماعيل باشا من الشام وجعل إبراهيم بيك أبو شنب قائم مقام وأنزلوا على باشا إلى منزل أحمد كتخدا العزب المطل على بركة الفيل فكانت مدة على باشا أربع سنوات وثلاثة أشهر وعشرة أيام ثم حضر الوزير إسماعيل باشا من الشام وكان واليها.

---

(١) (فضرب الفقراء الوالى) فى الأصل.

(٢) أى العاصمة بالقاهرة.

(٣) ثامن محرم فى أوضح الإشارات.

إسماعيل باشا

ثم حضر الوزير إسماعيل باشا من الشام وكان واليها، وطلع الديوان في يوم الخميس سابع عشري[1] صفر (١١٠٧هـ)/١٦٩٥م، ولما استقر في وقته ورأى ما فيه الناس من الكرب والغلاء وكثرة الشحاتين أمر بالنداء في شوارع مصر وأسواقها لجميع الشحاتين أن يحضروا إلى قراميدان [2]، فأتى منهم خلق كثيرون فأمر الباشا بتوزيعهم على الأمراء المصريين [3] كل أحد بحسب مقامه وقدرته وأخذ لنفسه ولأعيان دولته ألف نفس منهم وعين لهم من الخبز والطعام مايكفيهم صباحاً ومساءاً إلى أن انقضى الغلاء، ثم أعقب ذلك الغلاء وباء عظيم مهول أمر فيه الباشا أمين بيت المال أن يكفن الفقراء والغرباء فصاروا يحملون الموتى من الطرقات ويذهبوا بهم إلى مغسل السلطان بسبيل المؤمنين[4] فيكفنه أمين [5] بيت المال ويغسله، واستمر كذلك إلى أن انقضى الوباء، وأخبرني الفاضل عبدالكريم كاتب بيت المال أنه ضبط ثمن الأكفان فكانت عشرين كيسا[6] عبرة كل كيس خمسة وعشرون ألف نصف فضة، هذا خارج عن من كفنته أهل الخير من الأمراء والتجار والمتمولون فإنه أضعاف ذلك، وكان ابتداء هذا الفصل من أول رجب إلى غاية شوال (سنة ١١٠٧هـ).

وتوفى في هذا الفصل من الأعيان الشيخ زين العابدين البكري وإبراهيم بيك ابن ذو الفقار أمير الحاج وغيرهما من الأعيان، وفي هذا التاريخ ختن إسماعيل باشا ولده إبراهيم بيك وأمر بالنداء في شوارع مصر «من له ولد وأحب أن يختنه فإن الوزير يختنه ويكسوه كسوة أمثاله» فهرع الناس إليه بأولادهم فصاروا يكسون كل ولد كسوة تليق به من بفته وشاش وشربوش وقميص ولباس وحزام وباجوج وأشرفي ذهب يسلمونه له في يده ويختنونه ويرسلونه إلى منزلهم فكان جملة من ختن منهم الفان وثلثمائة وستة وثلاثون غلاماً، وبلغ جملة ما صرف على الأولاد خاصة من كسوة وغطا أربعمائة ألف وثلاثة وأربعون ألفا وثمانمائة وأربعين نصف فضة.

ومن مآثر إسماعيل باشا الكشك المطل على حارة عرب اليسار والقاعة التي تجاهه ومصطبة

---

(١) سابع عشر في أوضح الإشارات.　　(٢) قراميدان هو ميدان تحت القلعة.

(٣) المقصود بالأمراء المصريين هم أمراء المماليك.

(٤) يقع ذلك المغسل والسبيل بشارع السيدة عائشة على بعد حوالى ١٠٠ متر جنوبى ميدان القلعة، وكان ذلك في الأصل يسمى مصلى المؤمنى نسبة إلى الأمير سيف الدين بكتمر المؤمنى المتوفى سنة ٧٧١هـ / ١٣٦٩م حيث أنشأ سبيلا ومصلى وكان هذا المصلى هو المصلى الرسمى للأموات في العصر المملوكى وكان يصلى فيه على وجوه الناس والأمراء والشهيرات من النساء، وقد تعرض السبيل والمصلى للكثير من عوامل التخريب والتدمير والحريق ومن ثم كان يعاد تعميره من حديد فحدده يشبك من مهدى سنة ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م والناصر محمد بن قايتباى سنة ٩٠٥هـ ثم عمره السلطان الغورى عمارة حافلة في سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م وانشأ إلى جانبه حوضا وساقية وعمر هناك مغسلين برسم الأموات من المسلمين من الرجال والنساء وميضاة وغير ذلك مما ينتفع به.

(٥) أمير في الأصل.

(٦) ذكر أحمد شلبى في أوضح الإشارات ص ١٩٨ تلك العبارة أيضا إلا أنه ذكر ثمن الأكفان بأنه خمسة وعشرين كيسا

وبستان لطيف وأنشأ على باب السراى بجوار ديوان قايتباى مدرسة رتب بها اثنى عشر مدرساً يقرءون فى البحارى مس أول شهر رجب إلى غاية رمضان من أهل المذاهب الأربعة، من كل مذهب شيخ وطالبان وخمسة عشر قارئا يقرءون القرآن العظيم كل صبيحة يوم، ورتب لهم جوامك وجرايات تصرف لهم، جزاه الله خيراً وتقبل منه وضاعف له الحسنات.

وفى شهر ربيع الأول من السنة طلع عمود فى السماء من جهة المشرق واستمر مدة ثم بعد ذلك غاب. وورد خط شريف بمحاسبة على باشا فحوسب فظهر جهته بعد كل حساب ستمائة كيس فوضع إسماعيل باشا القبض على ستة أنفار من خواص خدمه أودعهم السجن ثم أرسل باش جاويش مستحفظان والدفتردار والرزنامجى ليختموا على منزل على باشا إلى أن استصفوها وصبطوا أثمانها.

وفى آخر جمادى الآخر من السنة ورد أمر بتزيين القاهرة بسبب نصرة السلطان مصطفى على الكفار وأخذه ثمان قلاع وطابور كبير منهم فزينت مصر وأقاليمها ثلاثة أيام بلياليها.

وفى غرة رجب ورد أمير أخور كبير بخط شريف بطلب الفين من العسكر وأن يكون مراد بيك سردارهم ففى الحال ألبس القفتان وعين سردارية البلكات الذين وردت أسماؤهم فى الأمر الشريف وألبسوا الخلع من الديوان العالى.

وفى حادى عشر شعبان (١١٠٧هـ) سافروا بالمراكب من بولاق وورد الفرج عن نذير أغا ورتب له خمسمائة عثمانى وخمس جرايات وعشر علايق فى ديوان مصر، وأما رفيقه إسماعيل أغا فلم يزل فى السجن، وفى رابع رجب ورد أحمد بيك من السفر، وفى سابعه لبس أيوب بيك قفطانا على امارة الحاج المصرى، وفى تانى شوال ورد إسماعيل بيك من السفر.

وفى تالث عشر ربيع الأول سنة ثمان ومائة وألف هـ/١٦٩٦م ورد أمر بتزيين أسواق القاهرة وضواحيها لمولود رزقه السلطان مصطفى وسمى محمود، وورد الخبر باستشهاد مراد بيك. وفى ثالث رمضان من السنة (١١٠٨هـ) قامت العساكر على ياسف اليهودى وقتلوه وجروا رجله إلى أن طرحوه فى الرميلة فقامت الرعايا وجمعوا له حطبا وحرقوه به وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة، وكان ياسف هذا ملتزما بدار الضرب [1] فى دولة على باشا ثم طلب إلى استنبول واجتمع بالملك وسأله عن أحوال مصر فعامله بالمكر والخداع والتزم له بخزينة يحصلها له فى كل سنة زيادة على المعتادة، وأخذ أمورا سلطانية بامور بمظالم أراد إحداثها، ولما حضر إلى مصر تلقته اليهود من بولاق وأطلعوه إلى الديوان وقرئت الأوامر التى بيده بين يدى إسماعيل باشا ووافقه على إجرائها وتنفيذها وشهر النداء بها بشوارع القاهرة وأسواقها فحصل للناس كرب

(١) الدرب فى الأصل، ودار الضرب هى دارسك العملة.

شديد وتوجه التجار وأعيان البلد إلى الأمراء والصناجق وسألوهم إبطال هذه المظالم فركب الأمراء والصناحق إلى الديوان وقالوا للباشا هذا الأمر مما يوجب تعطيل الأموال السلطانية والخزينة العامرة، فرد عليهم الباشا جواباً لا يرضيهم فلما سمعوا ذلك منه قام الجميع قومة واحدة وسألوه أن يسلم إليهم اليهودى فامتنع من تسليمه فأغلظوا عليه القول وصمموا على أخذه فأحضر أغاة مستحفظان وكتخدا العزب وإسماعيل بيك وإبراهيم بيك وأمرهم أن يضعوه فى السجن العرقانة ولا يدعوا أحد يشوش عليه حتى ينظروا فى أمره ففعلوا به كما أمرهم فقامت الجند على الباشا وطلبوا منه أن يسلمهم اليهودى المذكور ليقتلوه فامتنع [1] من تسليمه ومن اعطاء بيورلدى[2] بقتله فمضوا جميعاً إلى السجن فأخرجوه وقتلوه وفعلوا به ما قدمنا ذكره.

وفى يوم تاريخه كانت واقعة محمد الزرقانى أحد الشهود بالمحكمة وهو أنه كتب حجة وقف منزل آل إلى بيت المال فثبت زور الوقفية وأمر الوزير بإحضار كاتب الحجة محمد الزرقانى المذكور ولما حضر أمر بحلق لحيته وتشهيره على جمل فى أسواق القاهرة والجلاد ينادى عليه «هذا جزاء من يكتب الحجج الزور» ثم بعد ذلك أمر بنفيه إلى جزيرة الطينة.

وفى ثامن عشر صفر سنة تسع ومائة وألف (هـ) /١٦٩٧م غيرت سكة الشريفى بسكة عليها طرة فجمع الباشا الأمراء والصناجق والأغاوات بالديوان وحضر أمين دار الضرب وسلمه السكة وأمره أن يطبع عليها وأن يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا والوزن كل مائة شريفى مائة وخمسة عشر درهما وامتثل دلك وضربت السكة على ذلك وجعلوا سعر الشريفى الطره مائة وخمسة عشر نصف فضة.

وفى شهر تاريخه لبس عبدالرحمن بيك قفطانا على ولاية جرجا وتوجه إليها.

وفى يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول من السنة قامت العساكر على إسماعيل باشا وطلبوا عزله فاجتمعوا بالرميلة وراجعوه المرة بعد المرة وهو ممتنع من النزول من القلعة ثم أجابهم آخر الأمر إلى سؤالهم ونزل إلى منزله الذى اشتراه من عتقاء عثمان جوربجى المطل على بركة الفيل بحدرة طولون المجاور لحمام السكران وسبب ذلك أن العسكر أشاعوا أن مراده البطش بجماعة من أمراء الدولة المصرية [3] فتخوفوا منه وعزلوه وجعلوا مصطفى بيك تابع يوسف أغا قائم مقام وكتبوا عرضا وأرسلوه إلى الأعتاب السلطانية صحبة سبعة أمراء من البلكات السبعة، وكانت مدة إسماعيل باشا سنتان، ثم ورد مسلم حسين باشا فى سابع [4] شهر رجب من السنة

---

(١) فامتنعوا فى الأصل. (٢) بيورلدى معناه أمر.

(٣) بعد احتلال العثمانيون مصر وانتصارهم على المماليك أبقى السلطان سليم على بقايا المماليك الحراكسة للاستفادة منهم فى حكم مصر، وكان هؤلاء المماليك يتحينون الفرص لإعادة دولتهم المملوكية ولهذا عرفوا باسم المصرية على أساس أنهم أصحاب الحق الشرعى فى حكم مصر وأن العثمانين دخلاء عليهم.

(٤) سابع عشر فى أوضح الإشارات.

(١١٠٩هـ) ومعه تقرير لمصطفى بيك بابقائه قائم مقام إلى أن يحضر الباشا من صيدا [١] وكان متوليها.

حسين باشا

وفى ثانى عشرينه [٢] ورد حسين باشا إلى العادلية وطلع إلى الديوان بالآى عظيم يوم الخميس ٢٥ رجب ١١٠٩هـ،/١٦٩٨م وفى اليوم الثانى حضر أمير أخور [٣] بخط شريف مضمونه بأنك تجهز الفين نفر من العسكر وتجدد خمسمائة نفر من الأغراب وتعمل لكل نفر منهم خمسة عثامنة ثلاثة عند سفرهم واثنين عند عودهم من السفر ويكون يوسف المسلمانى سردارا عليهم، فأخلع عليه القفطان وتوجه إلى منزله، وفى آخر رجب لبست السردارية جميعا وأما الخمسمائة نفر المستجدين فوزعهم على البلكات وأعطوا لكل نفر الفين نصف فضة من المال الميرى.

وفى تاسع عشر رمضان (١١٠٩هـ) طلع يوسف بيك بالآى إلى بولاق وسافر فى ثالث عشرينه إلى الإسكندرية، وفى رابع عشر شوال ورد عرض من عبدالرحمن بيك أن عربان هوارة امتنعوا من دفع المال والغلال وكل منهم يقول انا ينكجرى وأنا عزب والأمر أمركم فجمع الباشا أعيان مصر من صناجق وأغاوات واختيارية السبع بلكات [٤] وقرئ العرض فى حضور الجميع وقال الباشا للعزب والينكجرية: أيش تقولوا انتم؛ تقعدوا بما على العربان من مال وغلال وإلا تخرجوهم من عندكم؟ فقالوا جميعا: هم ليسوا منا والعربان لا تكون عسكرية فعند ذلك كتب عليهم بذلك ثلاث حجج شرعية؛ واحدة منهم وضعوها فى نوبة الحاويشية [٥] والأخرى فى باب الينكجرية والثالثة أرسلها الباشا إلى عبدالرحمن بيك حاكم جرجا.

وفى خامس عشر الحجة سنة ١١٠٩هـ توجه إسماعيل باشا إلى العادلية من غير آلاى بعد أن باع منزله وبلاد البدرشين [٦] الذى كان جعلها وقفا على السحابة التى وقفها على الحجاج، وفى حادى عشرى شهره رحل من العادلية وكان قد عمل حسابا مع حسين عن ما تأخر جهته من الغلال فكان مبلغها خمسين ألف أردب من الغلال فدفع ثمنها خمسين كيسا كل ألف أردب كيس كما هو مضمون الخط الشريف المحضر على يد كتخدائه قرا محمد كتخدا، وتوجه إسماعيل باشا إلى بغداد دار ولايته.

---

(١) صيدا ولاية بلبنان.

(٢) رجب ١١٠٩هـ.

(٣) الأمير أخور وظيفة لمن يكون مسئولاً عن الاصطبلات السلطانية.

(٤) اختيارية السبع بلكات أى كبراء السبع فرق (اوجاقات).

(٥) اى مقر رئاسة الجاويشية.

(٦) إحدى قرى الجيزة.

وفى غرة محرم افتتاح سنة عشر ومائة وألف (هـ)/١٦٩٨م دفع حسين باشا لأرباب الجراية والعليق ثمنهما وذلك عن كل أردب خمسة وعشرين نصف فضة، وغلقوا جميع مالهم إلى غاية السنة.

وفى شهر ربيع الأول تسلط جماعة من السراق على المساكن التى فى القلعة داخل باب المستحفظان واستمروا فى كل قليل يسرق منها بيت وبيتان مدة شهرين فتحول غالب سكانها وتركوا منازلهم الموروثة عن آبائهم وسكنوا فى القاهرة، وصار أمين بيت المال والجوربجى الذى بالقلعة يطوفون كل ليلة فى طلب السراق فلم يظهروا لهم على خبر.

وفى أواخر شهر جمادى الآخر (١٠١٠هـ) ظهر رجل من أهل الفيوم يدعى بالعليمى قدم إلى القاهرة وأقام بظهر القهوة المقاصدة لسبيل المؤمنين واجتمع عليه جماعة من العوام وادعوا فيه الولاية فهرع إليه الناس رجالا ونساءا من كل جهة واختلطت النساء بالرجال وظهرت المخدرات[١] وكادت أن تحصل مفاسد عظيمة [٢] إلى أن قامت عليه العساكر وقتلوه فى الديوان ودفن بجوار قبر السيدة نفيسة.

وفى أوائل شهر المحرم الحرام سنة ١٠١١هـ [٣] ١٦٩٩م حضر أغا من البلاد الرومية بيده خط شريف خطابا لحسين باشا أنك تركب أنت والصناجق والأغوات على غربان عبدالله بن وافى المغربى المتغلبين على الصعيد وتستمر خلفهم تقتل فيهم وتاسر منهم إلى أن تجليهم عن أرض مصر، فلما قرئ الأمر بالديوان على العسكر أجابوا بالامتثال لكنهم سوفوا به وقالوا لايمكن السفر إلا بعد دخول الحاج وتسلم المحمل، ولما قدم الحاج تعللوا بالنيل وقالوا لايمكن سفر مالم يهبط النيل وتسلك الطرقات فما هبط النيل حتى وردت جماعة من الملتزمين بالصعيد وفلاحين يشكون ويتظلمون من العربان فجمع حسين باشا الصناجق والأغوات وطالبهم بما وعدوه به على العربان وأمرهم بالتهيئ للسفر صحبته فقالوا نحن نتوجه جميعا وأما أنت فتقيم بالقلعة لأجل تحصيل الأموال السلطانية واتفقوا على أن يجعلوا عوض بيك سردارا على المسافرين من العسكر ويعينوا معه ألف نفر من الوجاقات ويجعلوا له على سائر الأقاليم المصرية كل بلدة كبيرة ثلاثة آلاف نصف فضة والكفر الصغير ألف وخمسمائة نصف فضة فأجابهم إلى ذلك وأحضر عوض بيك بموكب عظيم من القاهرة ونزل بدير الطين [٤] فبات به وأصبح متوجها إلى الصعيد، ثم فى حادى عشر رجب ورد عرض من عوض بيك يذكر فيه كثرة العربان وأن الجند لا طاقة لهم بمقاومتهم وطلب من الباشا أن يمده بالجنود فأحضر الباشا الصناجق والأغاوات إلى الديوان وعرفهم الصورة وأمرهم أن ينتحبوا من بينهم جماعة يمدون بها عوض بيك فاختاروا خمسة من

---

(١) أى النساء المحتجبات فى خدورهن أى بيوتهن.
(٢) بعدها عبارة لالزوم لها هى (ثم بعد ذلك).
(٣) (المحرم الحرام من السنة) فى الأصل.
(٤) حى دار السلام حاليا جنوب القاهرة.

الصناجق منهم أمير الحاج حالا أيوب بيك وإسماعيل بيك الدفتردار وإبراهيم بيك أبو شنب وسليمان بيك تابع قيطاس بيك وأحمد بيك ياقوت زاده وأغاوات الاسباهية الثلاث [١] وأتباعهم وأنفارهم فتهيأوا وسافروا فنزلوا بالجيزة ونهبوا موجودات أبو شاهين شيخ عربان النجمة وموحودات خلاف وأقاموا أياما ينتظرون عود العربان من الوجه القبلى فورد الخبر عليهم أن العربان تقاتلوا مع عوض بيك وأنه هزمهم وفروا إلى الوجه البحرى من طريق الجبل فلما بلغهم نصرة العسكر وهزيمة العربان رجعوا إلى مصر.

ثم فى سابع شوال (١٠١١هـ) نزلت جماعة من العربان فى قرية كرداسة بالجيزة فكبسهم ذو الفقار كاشف الجيزة وقتل منهم أربعة وسبعين رجلاً وطلع برؤوسهم إلى الديوان فأخلع عليه الوزير.

وفى يوم السبت رابع عشر شوال (١٠١١هـ) [٢] كانت وقعة المغاربة من أهل تونس وفاس وذلك أن من عادة المغاربة أنهم يحملون الكسوة الشريفة التى تعمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون [٣] بها من وسط القاهرة ومن عادتهم أنهم يحملون جانبا منها للتبرك ومن عادتهم أنهم يضربون كل من رأوه يشرب دخانا فى طريق مرهم فاتفق أنهم رأوا رجلا من أتباع مصطفى كتخدا القزدغلى فكسروا نبوته فتشاجروا معه فشجوا رأسه وكان يومئذ فى مقدمة المغاربة طائفة منهم متسلحة فتشاجروا واتسعت القضية وعالت، فقام عليهم أهل السوق فأدركهم أوده باشى [٤] الذى بباب الوالى فقبض على أكثرهم ووضعهم فى الحديد وطلع بهم إلى الوزير وعرفوه عن القضية فأمر بسجنهم فى العرقانة ولم يزالوا مسجونين إلى أن سافر الحاج من مصر ومات منهم جماعة فى السجن فتشفع فيهم أرباب الدولة فأفرج عنهم.

وفى رابع شوال حضر الأمير عمران الخبيرى ومعه خمسة وخمسون رجلاً من عربان المغاربة أمسكهم من ولايته فطلع بهم الديوان وعرضهم على الوزير فأمر بقتلهم فضربت أعناقهم فى حوش الديوان بين يديه، ثم ورد الخبر بأن نجع أبوزيد بن وافى حضر من الوجه القبلى ونزل بوادى الطرانه [٥] فاحتاط بهم قائم مقام البحيرة وقتل من معه من الرجال واحتاط على الأموال والجمال والنساء فحصل للوزير غاية السرور وأجاز من بشره بذلك، ولما بلغ بقية العربان ما حصل فى نجع أبى زيد ضاقت بهم الأرض ففروا إلى الواحات واغلوها وانقطعت اليسارة

---

(١) كان السباهية (الفرسان) ينقسمون إلى ثلاث شعب هم الكوملية والتوفكجية والجراكسة.

(٢) فى سابع شوال ١٠١٠هـ فى أوضح الإشارات ص ٢٠٤.

(٣) يمروا فى الأصل.

(٤) أوده فى التركية تعنى غرفة، لكنها كانت تشير أيضا إلى الإقسام التى كان ينقسم إليها أوجاق الانكشارية، تكونت كل أوده من مائة جندى وكان يقودها أوده باش وكان الباش أوده باشى يقود الأوده باشية وقد شكلت كل عشرة أوضه وحدة تسمى بلوك.

(٥) وادى الطرانة بمحافظة البحيرة.

فالجاتهم الضرورة إلى أن هبطوا فى صعيد مصر بمحل يعرف بحاجر الجعافرة قريبا من إسنا وبصحبتهم على أبو شاهين شيخ عربان النجمة وبصحبته ما بقى معه من المال والعيال فى شرذمة قليلة من النجمة وحصل منهم ضرر فلما بلغ ذلك عبدالرحمن بيك أرسل أغرى بهم عربان هوارة فاحتاطوا بهم ونهبوهم فأخذوا منهم جملة كبيرة من الجمال بأحمالها وغيرها فعولوا على الفرار فتبعتهم خيل هوارة إلى أن وصلوا إلى حاجر منفلوط فتبعهم عبدالرحمن بيك ومن معه من الكشاف فأوقعوا فيهم القتل والنهب وقتل معهم جماعة كثيرة وأخذ منهم ألف وسبعمائة جمل بأحمالها وما بقى فولوا هاربين ومازالوا كما هبطوا أرضا قاتلهم أهلها إلى أن نزلوا الفيوم بالفرق وافترق منهم أبو شاهين بطائفته إلى ولاية الجيزة، فورد الخبر إلى الباشا فعين لهم تجريدة فتوجهوا خلفهم إلى الجسر الأسود فوجدوهم عدوا إلى المنوفية، وأما عوض بيك فإنه من حين نزوله إلى الصعيد وهو خامس عشر جماد الآخر سنة ١١١٠هـ/١٦٩٨م وإلى أن عاد إلى مصر أول المحرم سنة إحدى عشر ومائة وألف هـ/١٦٩٩م وهم فى تلك المدة يجاهدون فى العربان حتى شتت شملهم وفرق جمعهم ثم بعد حضوره إلى مصر تلقاهم عبد الرحمن بيك فأذاقهم أضعاف ما أذاقهم عوض بيك من الذل والهوان وأوقعهم الله تعالى فى النكال والخسران بما فعلوه فى سالف الأزمان كما قيل فى الأمثال كما تدين تدان وطلع عوض بيك إلى الديوان فى آلاى عظيم والرءوس محمولة بين يديه والبوات إلى أن عرضهم على صاحب الدولة فألبسه القفاطين السنية هو ومن معه من السردارية فنزلوا إلى منازلهم فى أبهة عظيمة.

وفى عشرين شعبان سنة تاريخه حضرت مرضعة السلطان مصطفى من البحر تريد الحج ونزل لملاقاتها حسين باشا إلى بولاق وحجت وعادت فلما وصلت إلى بندر عجرود توفيت هناك رحمها الله تعالى.

وفى ذلك الشهر (شعبان ١١١٠هـ/١٦٩٨م) حضر من الديار الرومية سليمان باشا متوليا على بندر جده وبيده خط شريف إلى حسين باشا يأمره أن يدفع لسليمان باشا تسعة آلاف شريفى من مال الخزينة برسم تعمير ما تهدم من سور المدينة الشريفة فأجاب ودفع له ذلك.

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائة وألف هـ/١٦٩٩م حضر مسلم قره محمد باشا الذى كان سابقا كتخدا إسماعيل باشا وجعل إسماعيل بيك قائم مقام، وفى اليوم الثانى نزل حسين باشا من القلعة وسكن بمنزل بقرب قنطرة سنقر ووكل به الحرس على العادة فكانت مدته سنتين.

قره محمد باشا

طلع الديوان رابع عشر ربيع الثانى سنة إحدى عشر ومائة وألف/ ١٦٩٩م وفى ثانى عشرى شهره حضر قابجى [١] من الباب العالى ومعه ثلاثة أمور مضمونها ارسال الخزينة على الفور وتحصيل البواقى، ومحاسبة حسين باشا على وجه الحق، وطلب الشريف أحمد بن غالب والشريف عبدالله أمراء مكة سابقا والشريف يحيى بن بركات فجهزوا فى الحال وأرسلوا إلى الديار الرومية، ولما وصلوا إلى حضرة السلطان قابلهم بالإجلال وأفرد لهم مساكن تليق بهم وجعل لهم راتبًا فى كل يوم ما يحتاجونه ومكثوا مدة ثم أن أحمد بن غالب وعبدالله بن هاشم توفيا إلى رحمة الله تعالى وأما يحيى فإنه استأذن فى السفر إلى مصر فأذن له فعاد إلى مصر واستوطنها.

وفى سنة ثلاث عشرة ومائة وألف هـ/ ١٧٠١م عمر محمد باشا مقام الأربعين الذى بجوار قراميدان وأنشأ فيه جامعا بخطبة [٢] وتكية لفقراء الخلوتية من الأروام وأسكنهم بها وأنشأ مقابلها مطبخًا ودار ضيافة للفقراء وفى علوها مكتبا للأطفال يقرءون فيه القرآن وجعل لهم من الجرايات ما يكفيهم وأنشأ فيما بينها وبين البستان المعروف بالغورى حماما فسيحة مفروشة بالرخام الملون، وجدد بستان الغوزى وعمره وغرز فيه الأشجار المتمرة ورمم قاعة الغورى التى فى البستان المذكور وعمر بجوار المنزل سكن أمير أخور ولأمراء مصر مصطبة عظيمة برسم إلباس القفاطين وتسليم المحمل التريف لأمير الحاج وأرباب المناصب [٣]، وعمر مصطبة يرمى عليها النشاب ثم عمر بالقرافة مقام العارف بالله تعالى الشيخ عيسى بن القطب الربانى سيدى عبد القادر الكيلانى أمدنا الله تعالى بمدده وجعل به فقراء محاورين ورتب لهم من العلوفة والخبز ما يكفيهم وعمر صهريجا فى داخل القلعة بجوار نوبة الجاويشية ورتب فيه خمسة عشر نفرًا يقرءون القرآن كل يوم بعد الشمس ويهدون ثواب ذلك له ولوالديه ولمن شرط له ذلك.

وفى ثانى عشرى ربيع الثانى [٤] من السنة (١١١٣هـ)/ ١٧٠١م قتل عبدالرحمن بيك المنفصل عن منصب جرجا باتفاق من أصحاب الوجاقات السبعة وركوبهم عليه بأغاواتهم وبيارقهم وراياتهم وجروا عليه المدافع أمامهم إلى أن احتاطوا به بمنزله المعروف بمنزل المرحوم رضوان بيك بسوق القوافين بالقرب من منزل صاحب الشرطة [٥] وضربوا عليه المدافع وتسلقوا عليه من الحيطان وقتلوا أكثر من معه ثم ضربه رجل ببندقية من طاقة بيت مترف على منزله

---

(١) قابجى بمعنى رسول.

(٢) اثر رقم ٣٧٧ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية بتاريخ ١١١٣هـ/ ١٧٠١م.

(٣) هده المصطبة موقعة على خريطة القاهرة للآثار الإسلامية ملاصقة لآخر السور الغربى للقلعة، وللأسف أزيلت هده المصطبة مند حوالى عشرين سنة.

(٤) ثانى ربيع أول فى أوضح الإشارات.

(٥) هذا المنزل مازالت بقاياه موجودة فى قصبة رضوان جنوبى باب زويلة بالقاهرة ويحمل رقم ٤٠٦ فى فهرس الآثار الإسلامية بالقاهرة وسوق القوافين هذا هو سوق الجلود حيث كانت هذه المنطقة مقر صناعة دباغة الجلود.

وكان فى مقعده محرماً بالصلاة فأصابته الرصاصة فخر ميتا ثم هجموا البيت وجزوا رأسه وطلعوا بها للباشا ونهبوا جميع ما فى داره وسبوا حريمه، وكان سبب ذلك أنه نقل عنه كلام للفقارية وكان هو أيضا ينسب إليهم إلا أنه بعد تولى الصنجقية حصل بينه وبينهم منافسة فتبرأ منهم وصار يقول أنا قاسمى فحقدوا له ذلك إلى أن عزل من جرجا وحضر إلى مصر فقتل رحمه الله تعالى والعجب أن بعض الفضلاء عمل له تاريخا منه :

قتلـــه قـد أرخـــوه　　　　جاء عدوانا وظلما [١]

وفى ثالث شوال سنة أربع عشرة ومائة هـ/١٧٠٣م وألف حصلت بمصر حادثة وهى أن الفضة المقصوصة والزائفة فشت بحيث قل أن يوجد ديوانى وإن وجد نصف ديوانى اشترته اليهود بسعر زائد وقصوه حتى صار القرش الكلب [٢] بستين نصفا وسبعين مع أنه كان إذ داك بخمسة وأربعين نصفا بالفضة الديوانى، والريال صار بثمانين نصفا فى المصارفة وكان داك الوقت بخمسة وخمسين بحساب الديوانى والشريفى أبو طرة [٣] بمائة واثنين وعشرين نصف فضة فصار أهل التسبب يبيعون ما يتحصل لهم من الفضة على هذا الحكم فضاع رأس المال واشتد الأمر على الناس فاجتمع أهل الأسواق ودخلوا الجامع الأزهر وشكوا أمرهم للعلماء وألزموا العلماء بالركوب والتوجه إلى الباشا فى شأن ذلك فركب العلماء معهم ومضوا إلى الباشا وعرفوه ضرورة الناس فعمل ديوانا حافلا وجمع الأمراء والصناجق وأغاوات البلكات وتشاوروا فى ذلك فأجمع رأيهم بأن يقطعوا فضة جديدة بدار الضرب وتوزع على الصيارف بالقاهرةوينادى بإبطال المعاملة بالمقاصيص وإن كل من كان معه شيء منها يستبدلها بالوزن من الصيارف وكل من تعامل بالفضة المقصوصة يخرج الحاكم من حقه وان القرش الكلب بثلاثة وأربعين نصفا فضة والريال بخمسين والشريفى بتسعين والطرة بمائة نصف فضة لاغير، وأنزلوا أسعار المبتاعات وجعلوا لكل صنف سعرا معينا لايباع بأزيد منه وأجمعوا على أن يركب على أغا مستحفظان بالعمامة الديوانية المعروفة بالبيرشانة على رأسه والملازمين سماطين [٤] بين يديه والمحتسب وصاحب الشرطة ونائب القاضى فى مقدمته، فصار يركب بهذه الهيئة ويمر فى شوارع القاهرة ويتفقد الدراهم ويحرر الأرطال والسنج ويسأل عن أسعار [٥] المبيعات فمن وجده تعامل أو باع أو اشترى على خلاف الشرط سواء كان ذلك الشخص فلاحا أو تاجرا أو قبانيا بطحه فى السوق وضربه بالمساوق الشوم حتى يتلف أو يموت وغالب من قام بعد الضرب وتوجه

---

(١) جاء عدوانا وظلما تساوى ١١١٣ فى حساب الجمل.

(٢) القرش الكلب عملة هولندية.

(٣) هو الدينار الذهب الذى ضربه السلطان مصطفى الثانى (١١٠٧ - ١١١٤هـ /١٦٩٥ - ١٧٠٣م).

(٤) أى موازيين له.

(٥) أسار فى الأصل.

إلى منزله مات بعد مدة يسيرة فهلك بسبب ذلك خلق كثير، وكان أغات مستخفظان فى ذلك الوقت على أغا وهو رجل جبار سلك فى الناس مسلك الحاكم بأمر الله العبيدى بل الحجاج بن يوسف فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وفى سنة خمس عشرة (ومائة وألف هـ/١٧٠٣م) أمر الباشا بقطع السقايف والدكاكين لتوسعة الطرق والأسواق فقطع الناس الدكاكين نحو ذراع أو ذراعين من الخارج فى الطرق ثم أمر بقطع الأرض وتمهيدها فحفروا نحو ذراع أو أكثر من الأسواق والمحلات حتى بانت الجدران.

ومكث محمد باشا واليا بمصر خمس سنوات إلى أن عزل فى شهر رجب سنة ألف ومائة وست عشرة هـ/١٧٠٤م، وحضر مسلم سليمان باشا إلى مصر وكان إذ ذاك محافظا ببندر جدة فجعل إسماعيل بيك قائم مقام وأنزل محمد باشا فأسكنه فى منزل على أغا خازندار السعادة سابقا، ثم بعد مدة ورد الخبر بعزل سليمان باشا المذكور وولاية الوزير الأعظم مولانا الوزير رامى محمد باشا.

الوزير رامى محمد باشا

ولى الوزارة العظمى فى زمن السلطان مصطفى بن محمد، وكان بعد عزله من الوزارة محافظا بجزيرة قبرص ثم حضر منها إلى مصر يوم الاثنين سادس شعبان سنة ١١١٦هـ/١٧٠٤م.

وفى أيامه سنة سبع عشرة ومائة وألف (١١١٧هـ/١٧٠٥م) توقف النيل عن الوفاء وهرع الناس بالدعاء وطلب الاستسقاء فاجتمعوا جميعا على جبل الجيوشى وفى غيره من الأماكن المعروفة بإجابة الدعاء فاستجاب الله دعاءهم وأوفى النيل فى حادى عشر شهر توت القبطى وهذا من النوادر، وقد أرخه بعضهم فقال:

النيل فى مصر أوفى ... يوم سبت حادى وعاشر

والناس قد أرخوه ... لله جبر الخواطر [1]

فروى بعض [2] البلاد وهبط سريعاً فحصل الغلاء وبلغ سعر القمح ستة قروش والفول مثله والعدس مائتا نصف فضة والشعير مائة نصف والأرز عشرة قروش وأبيع اللحم الضأن الرطل بثلاثة أنصاف فضة والجاموسى والبقرى بنصفين فضة والبيض كل ثلاثة بنصف فضة والسمن بستمائة نصف والزيت البزر بثلثمائة وخمسين نصف فضة والدجاجة بثمانية أنصاف فضة والشمع الدهن بثمانية أنصاف، وعلى هذا فقس، وكثر الشحاذون فى الأزقة والأسواق.

---

(١) عبارة «لله جبر الخواطر» تساوى ١١١٧ بحساب الجمل.

(٢) بعد فى الأصل.

وفى سنة سبع عشرة لم يأت من اليمن ولا من الهند مراكب فعدم القماش الهندى وغلا البن القهوة حتى بلغ القنطار ألفين وسبعمائة وخمسين نصفا فضة.

وفى سنة ثمانى عشر (ومائة وألف هـ/١٧٠٦م) غلا الشاش فابيع الفرحات خان بأربعمائة نصف فضة والخنكارى [١] بسبعمائة نصف فضة.

وفى سادس رجب من السنة (١١١٨هـ/١٧٠٦م) وكان يوم الأربعاء ورد مسلم على باشا، وفى تاسعه نزل محمد باشا من القلعة بموكب عظيم إلى محل سكنه وهو منزل أحمد كتخدا العزب سابقا المطل على بركة الفيل قريبا من حمام السكران.

على باشا

كان محافظا بقلعة دمشوار وحضر منها إلى مصر من طريق البحر فأرسى فى ساحل بولاق يوم الاثنين تاسع شعبان [٢] فى نحو ألف ومائتين نفس أتباعه وأتباعهم، وفى يوم الخميس ثانى عشر شعبان سنة تمانى عشر ومائة وألف (هـ)/١٧٠٦م طلع إلى القاهرة بموكب عظيم وشق من وسط القاهرة إلى القلعة المحروسة.

وفى سادس عشرينه (شعبان)[٣] وقعت فتنة بين العزب والمتفرقة وسببها أن رجلا من بلك العزب يسمى محمد أفندى كان كاتبا صغيرا فى وجاق العزب ثم بعد عزله تولى خليفة فى ديوان المقابلة [٤] وحصل له مهمة عزل بها من المقابلة ثم عمل سردارا فى ثغر اسكندرية على طائفة العزب وعمل كتخدا القابودان وركب فى المراكب وأشيع أنه غرق فى البحر فحلوا اسمه وجميع ماله من التعلقات فى أوجاق العزب وغيرهم ثم ظهر بعد ذلك وحضر الرجل إلى الديوان وصحح اسمه الذى فى العزب وجراياته وتعلقاته وبقى له بعض تعلقات لم يقدر على استحلاصها وظهر له من العزب عدم اهتمام به ومساعدة فى استخلاصها فلما رأى ذلك منهم توجه إلى بلك المتفرقة والتجأ لهم وسألهم أن يخرجوه من العزب ويدخلوه فى طائفة المتفرقة وجعل كل يوم يركب معهم إلى الديوان ويمر على باب العزب فبينما هو ذات يوم طالع إلى الديوان إذ وقف له جماعة من العزب وقبضوا على سرج [٥] فرسه وأنزلوه وحبسوه فى باب العزب وبلغ الخبر المتفرقة وهم فى الديوان وحضر محمد أمين بيت المال فى العزب وكان فى ذلك

(١) الخنكارى بمعنى السلطانى.

(٢) ثانى عشرين شعبان فى أوضح الإشارات.

(٣) فى ثانى عشر رمضان فى أوضح الإشارات.

(٤) خليفة المقابلة هو الموظف المسئول عن قيد دفاتر جمكية العساكر وساليانات الأمراء والمشايخ والأيتام وهو الذى يعطى التمكينات إلى أصحاب المرتبات، هامش أوضح الإشارات ص ٢١٢.

(٥) سرع فى الأصل.

اليوم نائبا عن باش جاويش العزب لتمرضه فعاتبه جماعة المتفرقة على ما فعله جماعته فأغلظ عليهم في القول فأمسكوه من أطواقه وأرادوا ضربه فدخل بينهم المصلحون وحلصوه من أيديهم فنزل إلى باب العزب وأخبرهم بما فعل به المتفرقة فاجتمعت طائفة العزب ووقفوا على بابهم فلما مر عليهم جماعة من المتفرقة ذاهبين إلى منازلهم وهم محمد الابدال [1] والآخر صاوى[2] على وجازوا باب العزب هجم عليهم طائفة العزب هجمة واحدة وضربوهما ضربا مؤلما وشجوهما وأنزلوهما من على الخيل ونهبوا ما على الخيل من العدة المحلاة وأخذوا ما على ظهورهما من ملبس وغيره، ولما وصل هذا الخبر المتفرقة اجتمعوا مع بقية الوجاقات وقعدوا في باب الينكجرية وانهوا أمرهم إلى الصناجق والأغاوات وأهل الحل والعقد وأقاموا كذلك ثلاثة أيام إلى أن وقع التوافق على نفي أربعة أنفار من باب الذين كانوا سببا لاشعال النار وهم أحمد كتخدا العزب ومحمد أمين بيت المال والشريف محمد باش أوده باشي ومحمد أفندى قاضى أو غلى الذى كان الباعث على ذلك وصمموا على نفيهم فوافق على ذلك العسكر جميعا فأنزلوهم من مصر القديمة في سفينة وتوجهوا بهم إلى جهة الصعيد مع جماعة محافظين عليهم.

وفى ثانى شهر ذى الحجة [3] (١١١٨هـ)/١٧٠٧م عزل على أغا مستحفظان وتولى عوضه رضوان أغا كتخدا الجاويشية سابقا وركب في مصر بالشعار المعلوم وقطع ووصل وولى وعزل وفيها أمروا أهل الأسواق أن يدمغوا الأرطال في دار الضرب بالدمغة السلطانية وجعلوا ثمن الدمغة نصف فضة فتحصل من ذلك مال له صورة.

وفى سابع عشرى [4] محرم سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧م توفى إسماعيل بيك الدفتردار وولى منصبه أيوب بيك الذى كان أمير الحاج سابقا.

وفى سادس شهر صفر ورد أمر من السلطان أحمد أن يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا لأن قبله كانوا يقطعونه على ستة عشر قيراطا.

وفى يوم الخميس تاسع شهر [5] صفر ورد أمر سلطانى بحبس محمد باشا الرامى وبيع ما يملكه من عدة وفرش وملابس وتجملات فحبس في القلعة في القاعة [6] المعروفة بيوسف صلاح الدين، وإبطال والى البحر الذى كان يتولى من باب العزب، وفيها دخل الحاج إلى القاهرة في ثالث عشر صفر لتأخره بمكة عن العادة بسبب دخول مراكب الهند وشراء ما بها من الأقمشة.

---

(١) أبطال في أوضح الإشارات.

(٢) صارى في اوضح الإشارات.

(٣) «ثانى عشر ذى الحجة» في أوضح الإشارات.

(٤) «سابع عشر» في الجبرتى.

(٥) «وفى ثامن عشر صفر» في أوضح الإشارات.

(٦) «فى القاعة» أضفتها ليستقيم المعنى.

وفى ربيع الثانى حبسوا جماعة من أتباع محمد باشا وهم الكتخدا والخازندار وغيرهم من أرباب الكلمة عنده.

وفى حادى عشر جماد الأول الموافق لسادس مسرى جبر النيل، وفى ١٨ جماد الآخر لبس إبراهيم بيك على منصب الدفتردارية عوضا عن أيوب بيك بموجب أمر سلطانى، وفيه عزل رضوان أغاه الينكجرية وتولى أحمد أغا ابن باكير أفندى عوضه، وفيه ورد خط شريف بإبطال نوبة محمد باشا ونفيه إلى جزيرة رودس فنزل من يومه إلى بولاق وأقام بها إلى أن سافر.

وفى تانى رجب قرئ أمر شريف بالديوان العالى بعزل على باشا وحبسه فى قصر [١] يوسف صلاح الدين ويستخلص منه ما عليه من الديون لتجار اسطنبول وجعل إبراهيم بيك الدفتردار قائم مقام إلى حين حضور الباشا الذى يتولى مصر من الديار الرومية، ففعلوا جميع ما ورد الأمر به وحبس على باشا وأبيعت موحوداته، وفى ثالثه وقعت فتنة بباب الينكجرية فعزلوا أحمد الفرنجى الذى كان رئيس الأوده باشية وحسين أغاه الاوده باشى ثم نفوهم إلى الطينة بدمياط، وفيها وردت الأخبار بولاية الوزير حسن باشا على مصر وقدومه إلى الإسكندرية.

الوزير حسن باشا

قدم إلى مصر ثالث عشرى شعبان [٢] (١١١٩هـ)، /١٧٠٧م وفى ٨ شعبان سافر الشريف يحيى بن بركات إلى مكة المشرفة بإذن من السلطان أحمد، وفيه فرّ أحمد الفرنجى [٣] وحسين أغا من حبس الطينة ودخلا مصر ليلا فالتجأ الفرنجى أحمد إلى أغاه الجراكسة وأما حسين فالتجأ إلى باب التفكجية.

وفى خامس عشرينه طلع حسن باشا إلى القلعة بآلاى، وفى سادس عشرينه اجتمعت الينكجرية بالباب بأسلحتهم لما بلغهم قدوم أفرنجى أحمد إلى مصر وقالوا لابد من نفيه إلى الطينة فعاند فى ذلك طائفة الجراكسة وامتنعوا من التسليم فيه وقالوا لهم لابد اننا ننقله من وجاقكم وساعدهم على ذلك بقية البلكات ولم يوافقهم الينكجرية على ذلك ومكثوا ببابهم ليلتين وكذلك فعل كل بلك ببابه، فلما رأى العلماء والفقهاء والأشراف تفاقم الأمر وخشوا من الفتنة اجتمعوا مع الصناجق وسائر أعيان البلد وأجمعوا على أن يجعلوه صاحب طبلخاناه[٤]، ولما تم

---

(١) قلعة فى الأصل.

(٢) يتفق الجبرتى مع المؤلف فى هذا التاريخ بينما ذكر أحمد شلبى فى أوضح الإشارات انه قدم يوم الاثنين ٢٥ شعبان ١١١٩هـ.

(٣) افرنج أحمد عند أحمد شلبى والجبرتى.

(٤) أى أمير كبير يدق على بابه الطبل.

التوافق أرسلوا له القفاطين مع كتخدا الباشا وأرباب الدرك (١) وأحضروه إلى مجلس الأغا وقرءوا عليه فرمان الصنجقية وأنه إن خالف يكون عليه بخلاف ذلك فامتثل الأمر ولبس قفطان الصنجقية وطلع من منزل أغاة الجراكسة فى موكب عظيم إلى منزله، وفى غاية شعبان نزل له الصنجق السلطانى على العادة والطبلخاناه.

وفى أيام حسن باشا، من الحوادث، أنه حضر كتخدا حسن باشا المذكور من طريق البحر بأوامر من جملتها بأن الذهب يحرر عياره على ثلاث وعشرين قيراطا وأن يضربوا الزلاطة (٢) العثامنة بدار الضرب بالقاهرة وأحضروا سكة لذلك فامتنع المصريون من ذلك ووافقوا على تصحيح عيار الذهب فقط.

وفى شهر شوال ورد رجل من أتباع الوزير بأمر شريف من مضمونه بيع موجودات على باشا المسجون فباعوها فى الديوان وعملوا مزادا وأحضر الدلالون جميعا.

وفى شهر ذى الحجة ورد أغا من الديار الرومية بطلب خازندار إبراهيم بيك الدفتردار وسببه أنه أنهى إلى السلطان إن لإبراهيم بيك مملوك يسمى خليل أتاه رجل دلال بقوس فأخذها وصار يجذبها ويتصرف بها وكان بجانبه رجل من أتباع الدولة فأخذ القوس من يد خليل وأراد جذبه فلم يستطع فتعجب من قوة خليل المذكور، ولما وصل ذلك الرجل إلى الديار الرومية كان قد استصحب ذلك القوس معه ليمتحن به أهل ذلك الفن فأخذه أهل دار السلطنة فلم يقدر أحد على جذبه، فاتصل خبره بالسلطان فطلبه فلما أمسكه تعجب من صعوبته فقال له الرجل صاحبه إن بمصر مملوكا عند إبراهيم بيك أوتر هذا القوس وصار يجذبه إلى أن يجتمع طرفاه، وزيادة على ذلك أن عنده مكحلة ثلاثون درهما يرمى بها الهدف وهو رامح على ظهر الحصان فأرسل السلطان فى طلبه فكساه إبراهيم بيك كسوة تليق بخدم السلطنة وجهزه فى غاية الحجة إلى الديار الرومية.

وفى يوم الأربعاء ٢٥ صفر ١١٢٠هـ/١٧٠٨م ورد قبودان يسمى جانم خوجه رئيس مراكب السلطنة الشريفة وطلع الديوان راكبا وخلفه بقية الرؤساء فلما اجتمع بالباشا أبرز له أمرا شريفا بتجهيز على باشا إلى الديار الرومية، ففى ثامن عشرينه جهز على باشا وأنزله إلى بولاق فى موكب فيه الصناجق والأغوات وحسن باشا بعسكره فأنزلوه فى التكلية (٣)، وفى خامس ربيع الأول سافر إلى الروم.

---

(١) أى الحراس

(٢) عملة عثمانية قيمتها ٣٠ بارة.

(٣) هذه التكية كانت خاصة بالنقشبندية وكانت تقع بالقرب من مسجد أبو العلا وكانت تضيف الأمراء والغرباء والنازلين من السلطنة.

وفى سادس عشر جمادى الأولى أوفى البحر وجبر النيل ووافق غاية أبيب القبطى، وفى جمادى الآخر ورد العسكر الذين كانوا توجهوا للمراجعة فى إبطال سكة الزلاطه والعثامنة وأخبروا بأن الملك أعفاهم من ذلك.

وفى ثامن عشر رجب [١] توفى أحمد كتخدا العزب المعروف بالقيومجى رحمه الله فإنه كان محبا للفقراء محسنا للناس صحيح الإسلام معتقدا فى المجاذيب.

وفى ثانى عشر شوال [٢] اجتمع العسكر بالديوان وقالوا للباشا أن محمد بيك حاكم جرجا أنزل عربان المغاربة وأمنهم وهذا أمر يؤدى إلى الفساد فعزلوه وولوا رجلاً اسمه محمد من أتباع قيطاس بيك جعلوه صنجقا وألبسوه على جرجا وفى ثانى عشرى القعدة سافر بالمراكب إلى جرجا.

وفى تاسع عشر شوال ورد من الديار الرومية باشا يسمى محسن زاده أخو كتخدا الوزير الأعظم فأدخله حسن باشا بموكب حفل وطلع القلعة فأبرز من يده خطاً شريفاً بعزل عوض بيك وولاية محمد باشا محسن زاده فى منصبه فأنزل فى غيط قراميدان إلى أن سافر صحبة الحاج.

ومن الحوادث فى يوم الاثنين رابع عشرى [٣] شهر القعدة من السنة المذكورة (١١١٩هـ/١٧٠٨م) أن مملوكا لرجل من اختيارية الجاويشية يسمى محمد أغا الحلبى وقف على دكان قصاب بباب زويلة ليشترى منه لحما فتشاجر مع حمّار عثمان أوضه باشى المتولى إذ ذاك بباب الشرطة فأعلم عثمان أوده [٤] باشى بذلك فأرسل أعوانه فقبضوا على المملوك وأحضروه إليه فأمر بحبسه فى سجن الشرطة، فلما بلغ محمد جاويش سجن مملوكه حضر هو وولده وأتباعه إلى باب صاحب الشرطة لخلاص مملوكه من يد الأوضه باشى فتفاوضا فى الكلام إلى أن حصل بينهم مشاجرة ومنازعة فوضع الأوضة باشى القبض على محمد جاويش المذكور فأودعه السجن وتوجه عثمان إلى رئيس الأوضه باشه وهو إذ ذاك سليمان وبمقه وهو عبدالله[٥] وطلع إلى كتخدا مستحفظان وهو أحمد كتخدا مستحفظان وعرض عليه القصة فلم يرضوا له ذلك وأمروه أن يطلقه فرجع عثمان المذكور من الباب وأخرج محمد جاويش ومملوكه من السجن، ولما كان يوم الثلاثاء ٢٥ القعدة اجتمعت طائفة الجاويشية مع طائفة المتفرقة والثلاثة بلكات الاسباهية والصناجق والأمراء الأغوات فى الديوان وطلبوا أن ينفوا أوده باشى المذكور فما وافقتهم الينكجرية على ذلك فطلعوا إلى الديوان وطلبوا عثمان المذكور للدعوى عليه فحضر وأقيمت عليه الدعوى بحضور الوزير حسن باشى

---

(١) فى عاشر رجب ١١٢٠هـ فى أوضح الإشارات.

(٢) فى عشرين رجب سنة ١١٢٠هـ فى أوضح الإشارات.

(٣) رابع عشر فى الجبرتى.

(٤) تكتب أحيانا أوضة وأحيانا أوده.

(٥) (وبمقه وهو عبدالله) هكذا فى الأصل، فى الجبرتى سليمان بن عبدالله

وقاضى العسكر فأمر قاضى العسكر أن يحبس عثمان أوده باشى كما حبس محمد [1] جاويش فلم يرضوا خصامه بذلك وقالوا لابد من عزله ونفيه فلم يوافقهم الينكجرية على ذلك فطلب العسكر من الباشا أن يكتب لهم أمرا بنفيه فتوقف فى ذلك فنزل العسكر مغضبين واجتمعوا بمنزل كتخدا الجاويشية وأنزلوا مطبخهم من نوبتخانه إلى منزل كتخدا الجاويشية صالح أغا وأقاموا به ثلاثة أيام ليلا ونهارا وامتنعوا من التوجه للديوان ، وفى يوم الأربعاء اجتمع أهل البلكات الست وتحالفوا أنهم على قلب رجل واحد واتفقوا على نفى عثمان اوده باشى المذكور، وفى يوم الخميس اجتمعوا على الصناجق واتفقوا أن يكونوا معهم على طائفة الينكجرية لأنهم لم يعتبرونا وأرسل الاسباهية مكاتيب لأنفارهم المحافظين مع الكشاف بالولايات يأمرونهم بالحضور، وفى ذلك اليوم عزل أوده باشى وتولى خلافه بباب الشرطة، وفى يوم الجمعة ثامن عشرى شهره حضر وقت الضحى إلى طائفة الينكجرية من يحبرهم أن العكسر يريدون قتالكم فأرسلوا جماعة القابجية [2] إلى أنفارهم ليحضروا إلى الباب بآلة الحرب فاجتمعوا وانزعج أهل الأسواق وقفل غالبهم دكانه، وفى صبيحة يوم السبت اطمأن الناس وحلسوا فى حوانيتهم، واستمر أهل الوجاقات الست فى كل قليل يجتمعون ويتشاورون فى أبوابهم وفى منزل محمد أغا المعروف بالشاطر ومنزل إبراهيم بيك أمير اللواء دفتردار، وفى يوم الأحد رابع عشر الحجة قدم محمد بيك الذى كان حاكما بصعيد مصر فى جند كثيف وأتباع كثيرة، وطلع لديوان مصر على عادة حكام الصعيد المعزولين ولبس الخلع السلطانية ونزل إلى مسكنه بالصليبة، ثم أن أهل الوجاقات الست اجتمعوا على إبطال المظالم المتجددة بالقاهرة وضواحيها وكتبوا ذلك فى قائمة واتفقوا أيضا ان من كان له وطيفة بدار الضرب أو الأنبار والتعريف بالبحرين [3] أو المذبح السلطانى لا يكون له جامكية فى ديوان السلطان ولا ينسب لوجاق من الوجاقات وأن لا يحتمى أحد من الأسواق لوجاق منهم وأن ينظر المحتسب فى أمورهم ويحرر موازينهم على العادة وأن يركب معه نائب من باب القاضى يباشر معه وأن لايتعرض أحد للمراكب التى تحمل الغلال السلطانية إلى الأنبار [4] وأن يحمل الغلال المذكورة جميع المراكب التى ببحر النيل ولا يحتمى مركب منهم لباب من أبواب الوجاقات وأن ما يدخل مصر من بلاد الأمناء باسم الأكل لا يؤخذ منه عشر وأن لايباع شيء من قسم الحبوبات والقهوة

---

(١) عثمان فى الأصل وهو سهو من المؤلف ومحمد حاويش هو الأصح.

(٢) القابجية هم البوابين والسعاة.

(٣) ذكر د.عبد الرحيم عبدالرحمن أن المقصود بالتعريف هو إرشاد السفن فى البحر على يد البحارة أو ربان السفن والمقصود بالبحرين ساحلى بولاق ومصر القديمة.

* إلا اننى ارى أن المقصود بالتعريف هو أخذ التعريفة الجمركية من السفن فى مينائى بولاق ومصر القديمة وليس إرشاد السفن.

(٤) الأنبار هى المخازن الخاصة بالغلال.

إلى جنس الفرنج وأن لا يباع الرطل البن زيادة على سبعة عشر نصفا فضة وأرسلوا القائمة المكتتبة بذلك إلى الباشا ليأخذوا عليها بيورلدى [1] وينادى به فى الأسواق فتوقف الباشا على إعطاء البيورلدى، ولما بلغ الينكجرية ما فعله هؤلاء اجتمعوا ببابهم وكتبوا قائمة نظير تلك القائمة بمظالم الخردة [2] ومظالم اسباهية الوجاقات[3] فلم يعتبروها وقالوا لابد من اجراء قائمتنا وإبطال ما يجب إبطاله فيها من المظالم، وفى يوم الأحد حادى عشرى شهره اجتمع أهل الوجاقات ومعهم الصناجق بباب العزب وقاضى العسكر ونقيب الأشراف بالديوان عند الباشا وأرسلوا يعرفون الباشا أن يكتب لهم بيورلدى بإبطال ما سألوا فيه والمناداة به وإن لم يفعل ذلك أنزلوه ونصبوا عوضه حاكما منهم وعرضوا ذلك على الأبواب الخنكارية [4]، فلما تحقق الباشا منهم كتب لهم ما سألوه وكتب لهم قاضى العسكر حجة على موجبه ونزل بهما المحتسب وصاحب الشرطة ونائب القاضى وأغا من أتباع الباشا ونادوا فى الشوارع بالقاهرة بإبطال جميع ما فى القائمة من المظالم والحوادث.

وفى يوم السبت سابع عشرى شهره (الحجة ١١٢٠هـ)/١٧٠٩م توفى العالم الشيخ محمد النشرتى شيخ المالكية بالأزهر المعمور وكانت وفاته بعد الظهر وأُخِّر دفنه إلى صبيحة يوم الأحد وطلع المؤذنون على المنابر يؤذنون الناس بالحضور للصلاة عليه، وصلى عليه من الأزهر ومشى فى جنازته أمراء الصناجق وأعيان الناس على طبقاتهم وكان يوم مشهوداً، وفى غاية الشهر المذكور ختام سنة ١١٢٠هـ يوم الثلاثاء الموافق لغاية شباط الرومى ورابع برمهات القبطى كسفت الشمس فى الساعة الثامنة منه واستمرت سبع عشرة درجة ثم انجلت.

ولم يزل أهل البلكات على جمعيات وتشاور إلى أن دخلت سنة ١١٢١هـ فاجتمع الينكجرية فى يوم السبت رابع المحرم عند أغاتهم وحلفوا على المصحف الشريف أنهم على قلب رجل واحد واجتمع أنفارهم جميعا بالغيط المعروف بحسين كتخدا وتحالفوا لذلك، وفى يوم الثلاثاء سابع الشهر اجتمع أهل الوجاقات السبع بمنزل الأمير إبراهيم بيك دفتردار مصر وتصالحوا على أن يكونوا كما كانوا عليه من المصافاة والمحبة بشرط أن ينفذوا جميع ما كتب فى القائمة ونودى به ولا يعترضوا فى شىء منه، ولم يستمر الصلح ولم ينتظم.

وفى ليلة السبت حادى عشره (من محرم ١١٢١هـ)/١٧٠٩م وقع بالأزهر فتنة عظيمة وسببها أن الشيخ محمد النشرتى لما توفى انحلت عنه وظيفة التدريس بالأقبغاوية [5] فافترق

---

(١) أمر.

(٢) الخردة فى الفارسية هى الشىء الصغير والشىء غير الهام والشىء الدقيق اللطيف والخردجى هو بائع الأدوات المعدنية القديمة أو بائع الأشياء الدقيقة الصنع. أنظر تاصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى ص ٨٦ - ٨٧.

* بينما فسر د. عربال الخردة بأنها رسوم كانت تفرض على الملاهى والنساء العوالم والحواة ومن على شاكلتهم. أنظر هامش أوضح الإشارات ص ٢١٩.

(٣) اسباهية الوجاقات هى فرسان الفرق.

(٤) الخنكارية أى السلطانية.

(٥) الابتغاوية فى الأصل. والمدرسة الأقبغاوية تحمل رقم ٩٧ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية بالقاهرة وتحمل=

المجاورون بها إلى فرقتين واختلفوا فى من يجلسونه للتدريس عوضا عن الشيخ محمد واختارت فرقة منهم الشيخ أحمد النفراوى وفرقة اختارت الشيخ عبد الباقى القلينى، ثم أن الشيخ أحمد النفراوى أخذ حجة تقرير بالتدريس من قاضى العسكر وبيورلدى عليها من الباشا وأما الشيخ عبدالباقى المذكور فإنه لم يكن حاضراً فى القاهرة فأرسل له جماعة الشيخ النشرتى يستحثونه فى الحضور فقبل أن يحضر جلس الشيخ أحمد النفراوى للتدريس فلم يمكنوه الجماعة القاطنين بها ومنعوه، ولما أن حضر الشيخ عبدالباقى اجتمع عليه جماعة الشيخ النشرتى وتعصبوا معه، فلما كانت ليلة السبت المذكورة حضر جماعة من المتعصبين من الشيخ أحمد النفراوى وكبسوا الجامع الأزهر واشهروا فيه السلاح وضربوا فيه البندق وجرحوا جماعة من أتباع الشيخ عبد الباقى وكسروا باب الاقبغاوية (١) وأجلسوا الشيخ أحمد فى محل الشيخ محمد النشرتى ولما كان قريب العصر من اليوم المذكور اجتمعت طائفة من أتباع الشيخ عبد الباقى وكبسوا الجامع وقفلوا أبوابه وتحاربوا مع جماعة النفراوى فظفروا بهم فقتلوا من جماعة النفراوى نحو عشرة أنفار وجرحت جماعة كثيرون منهم ونهبت الخزائن وكسرت القناديل وحضر صاحب الشرطة فى أعوانه لاخراج القتلى وتفرق المجاورون وخلا الجامع الأزهر من المصلين والقاطنين فيه، ولما كان يوم الأحد صبيحة الوقعة طلع الشيخ أحمد النفراوى إلى الديوان ومعه حجة الكشف على المقتولين فلم ينظر الباشا فيها لما علمه من تقدم الشيخ أحمد النفراوى بالعيب، فأمر الشيخ أحمد النفراوى بلزوم منزله وأن لا يخرج منه ولا يجتمع على أحد وأمروا الشيخ محمد شنن بالسفر إلى بلده لكونهم نسبوه إلى الميل مع الشيخ أحمد النفراوى، ووضعوا القبض على من طلع إلى الديوان خلاف الشيخ محمد والشيخ أحمد فأمر الباشا بحبسهم فى العرقانة وكانوا اثنى عشر نفراً.

رجع إلى ما انقطع من أخبار العسكر : وذلك انهم نقضوا الصلح الأول وسببه ان الينكجرية قالوا لا نوافق على نقل دار الضرب من (٢) مكانها إلى الديوان حتى تكتبوا لناحجة بأن ذلك لم يكن لخيانة ظهرت منا ولا لخوف عليها فامتنع اخصامهم من إعطاء حجة بذلك، ثم اتفق أهل البلكات الست على أن يعرضوا فى شأن ذلك إلى الأعتاب السلطانية فإن أقرها فى مكانها رضوا به وإن أمر بنقلها نقلت فاجتمعوا هم ونقيب الأشراف ومشايخ الأشاير (٣) وأهل السجاجيد من ذوى البيوت(٤) وكتبوا العرض المذكور ووضعوا عليه ختمهم ما عدا الينكجرية فإنهم امتنعوا من ختم العرض، ثم أن العسكر أمضوا العرض من قاضى العساكر ومن الباشا وعينوا من كل بلك

= تاريخ سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٤٠م وهى تقع على يسار الداخل من باب الجامع الأزهر الشريف المسمى باب المزينين، وقد بناها الأمير علاء الدين اقبغا عبدالواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٤٠م

(١) الابتغاوية فى الأصل.

(٢) من ساقطة فى الأصل، وقد كانت دار الضرب واقعة فى باب الينكجرية.

(٣) أى شيوخ الطرق الصوفية بمصر.

(٤) أى شيخ السجادة البكرية وشيخ سجادة السادات الوفائية.

رجلاً وأغا من أتباع الباشا للسفر بالعرض إلى الروم، وفى سادس عشرى محرم سافروا من مصر، وأما الينكجرية فإنهم اجتمعوا ببابهم وكتبوا عرضا من عند أنفسهم إلى أرباب الحل والعقد من الينكجرية بالديار الرومية وعينوا للسفر به على أفندى كاتب مستحفظان سابقا وأحمد جوربجي وجهزوهم للسفر فسافروا فى يوم الاثنين سابع عشرى محرم.

وفى ١٣ ربيع الأول لبس أمير الحاج قيطاس بيك خلعة على إمارة الحاج مقررا على العادة فى صبيحة المولد النبوى كل سنة وكان أشيع أن رجلا سعى على منصب إمارة الحاج فلما بلغ الينكجرية ذلك اجتمعوا ببابهم لابسين سلاحهم وجلسوا خارج بابهم الكبير على طريق الديوان بناء على أنه إن لبس على إمارة الحاج شخص خلاف قيطاس بيك لا يمكنوه من ذلك فلما رأى الصناجق والأمراء ذلك منهم خافوهم وقالوا هذه أيام تحصيل أموال الخزينة العامرة ونحن نخشى أن يحصل أمر من هؤلاء الجماعة يؤدى إلى تعطيل المال فأجمع رأى الصناجق وأهل الوجاقات الست على أن ينفوا ثمانية أنفار من الينكجرية الذين بيدهم الحل والعقد ويخرجوهم من مصر إلى بلادهم التى فى التزامهم تسكينا للفتنة وأن يقيموا ببلادهم إلى أن يأتى جواب العرض، فلما بلغ الينكجرية ما دبره العسكر وما اتفقوا عليه بالليل اجتمعت الينكجرية ببابهم فى عَدَدهم وعددهم، وأما أهل البلكات والأمراء والصناجق فلم يلتفتوا إلى ما فعله الينكجرية وقالوا لا بد من نفيهم وعزموا على محاربة الينكجرية واجتمعوا فى أبوابهم متسلحين وكذلك الينكجرية اجتمعوا ببابهم وشحنوه بالأسلحة والمدافع والذخيرة من الأكل والشرب ونصبوا المدافع فى جهات القلعة، فلما بلغ ذلك أهل القاهرة حصل لهم خوف وانزعاج وقفلوا الدكاكين وغالبهم أقام فى منزله وذلك يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول، وأما طائفة الجاويشية فإنهم نقلوا مطبخهم من القلعة من النوبة إلى منزل كتخدا الجاويشية، وأما الباشا فإن طائفة الينكجرية عينوا محافظين على أبواب القلعة باب الميدان وباب المطبخ الموصل إلى القرافة [1] خوفا من أن العسكر يستميلوا للباشا وينزلوه للميدان لأن العسكر كانوا طلبوا الباشا لينزل إلى قراميدان وأرسلوا له كتخدا الجاويشية فى شأن ذلك لاجل ما يتداعوا مع الينكجرية على يد قاضى العسكر فلم تمكنهم الينكجرية من إنزال الباشا، وأما كتخدا الجاويشية ومن كان معه فإنهم عند عودهم من عند الباشا ماتخلصوا ونجوا من الخوف إلا بعد جهد.

وفى يوم الخميس عشرينه اجتمعت الصناجق والعسكر واختاروا محمد بيك الذى كان فى الصعيد أن يحاصر القلعة من جهة القرافة على جبل الجيوشى بالمدافع والعكسر ففعل ما أمر به وخافت العسكر أن يقع نهب فى القاهرة فعينوا مصطفى أغا الجراكسة ليطوف فى أسواق القاهرة وشوارعها كما يفعل فى زمن عزل الباشا.

---

(١) هو الباب الذى يفتح حاليا على شارع صلاح سالم.

وفى يوم السبت ثانى عشرى ربيع الأول اجتمعت الأمراء الصناجق والاسباهية بالرميلة وعينوا أحمد بيك أمير اللواء المعروف بفرنج وأحمد أغاة التفكجية [١] ليحاصروا الينكجرية من بابهم [٢] المتوصل منه إلى المحجر وباب الوزير ويمنع من يصل إليهم بالإمداد، وأما الينكجرية الذين كانوا بالقاهرة فاجتمعوا بباب الشرطة وتواطئوا على أن يكبسوا على العكسر المحافظين بالباب ويكشموهم ويدخلوا إلى باب الينكجرية، فلما بلغ ذلك الصناجق والعسكر عينوا إبراهيم بيك الشهير بالوالى ومصطفى أغاة الجراكسة وأغاة الجبجية [٣] فى طائفة من الاسباهية فنزلوا إلى باب زويلة، ولما بلغ الينكجرية الذين تجمعوا فى باب صاحب الشرطة تفرقوا فلما لم يبق منهم أحد جلس مصطفى أغا فى محل جلوس الاوده باشى وإبراهيم بيك فى محل جلوس العسس وانتشرت طائفتهم فى نواحى باب زويلة والخرق واستمروا ليلة الأحد على هذا المنوال، فلما كان صبيحة الأحد ثالث عشرينه طلع نقيب الأشراف وقاضى العسكر والعلماء وأرباب الأشاير إلى مدرسة الشيخونية[٤] بالصليبة وكتبوا فتوى بأن الينكجرية مالم يسلموا فى هؤلاء المطلوب نفيهم والإجاز محاربتهم وأرسلوا الفتوى صحبة جوخه [٥] دار القاضى إلى باب الينكجرية، فلما قرئت عليهم تراخت عزائمهم وفشلوا عن المحاربة وسلموا فى نفى المطلوبين إلا أنهم أرسلوا للعسكر يقولون لهم مالم يضمن لنا هؤلاء المطلوبين جماعة منكم من القتل وإلا لا نسلم فيهم فضمنهم الأمراء الصناجق وكتبوا لهم حجة بالضمان، فلما وصلتهم الحجة أنزلوا الأنفار الثمانية المطلوبين للنفى إلى أمير اللواء عوض بيك ورضوان أغا فتوجهوا بالثمانية أنفار إلى بولاق ومن هناك سافروا إلى بلاد الريف.

وفى يوم الخميس تاسع عشر [٦] ربيع الآخر ورد أمير اخور صغير من الأعتاب الشريفة السلطانية إلى القاهرة وطلع إلى الديوان العالى وأبرز أمرين شريفين قرئا بالديوان بمحضر من الأمراء والصناجق والأغوات أحدهما بإبطال المظالم والحمايات [٧] بموجب القائمة المعروضة من العسكر على الأعتاب السلطانية، ونفى عطا الله المعروف ببولاق وأحمد جلبى ابن يوسف أغا وأن يحاسب تجار القهوة على مرابحة العشرة اثنى عشر بعد رأس المال والمصاريف، والأمر الثانى بنقل دار الضرب من قلعة الينكجرية إلى داخل الديوان العالى، وبناء قنطرة اللاهون بالفيوم، وأن يحسب ما يصرف عليهما من مال الخزينة العامرة.

---

(١) التفكجية اى الرماة بالبنادق. (٢) مكانة اليوم الباب الجديد الذى أنشاه محمد على.

(٣) الجبجية هم صناع الأسلحة والذخائر والقائمون على حفظها وإصلاحها.

(٤) مسجد الأمير شيحو أثر رقم ١٤٧ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية وتاريخ انشائه ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م، يقابله عبر شارع شيحو بالصلبية خانقاة وقة الأمير شيحو (أثر رقم ١٥٢) وتاريخها ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م.

(٥) جوخه اى ساعى.

(٦) تاسع عشرين فى أوضح الإشارات.

(٧) الحماية كانت ضريبة فرضها اعضاء أوجاقى الانكشارية والعربان على الصناع والتجار فى مقابل حمايتهم لهم ثم امتدت الحماية إلى الأسواق والموانئ والكثير من الأنشطة

وفى يوم تاريخه خرج أمر من الباشا برفع سنجاقية أحمد بيك المشهور بفرنج وإلحاقه بوجاق الكملية، وفى يوم السبت اجتمع أعيان مستحفظان بمنزل أحمد كتخدا الشهير بتشهر غلان وأرسلوا خلف فرنج أحمد وتصالحوا معه وتعاهدوا على الصدق وأن لا يغدرهم ولا يغدرونه ومضوا معه إلى باب الكملية وأخذوا عرضه، وفى يوم الأحد ثانى عشر ربيع الآخر ركب الحمار بعد الضحى وطلع إلى باب مستحفظان فى جم غفير من الأودباشية وتقرر باش أوده باشى كما كان سابقا وعاد إلى منزله.

وفى يوم السبت غاية شهره رجع الأنفار الثمانية الذين كانوا نفوا من الينكجرية فأخرجوهم من وجاقهم ووزعوهم على أهل الوجاقات بمعرفة أمراء الصناجق والأغوات.

وفى يوم الأربعاء ثانى شهر جمادى الأول أرسل قاضى العسكر خلف مشايخ الحرف وجمعهم جميعا بالمحكمة وعرفهم أنه ورد أمر شريف سلطانى يتضمن أن لا يكون لأحد من أرباب الحرف والصنائع علاقة فى أحد الوجاقات السبع فأجابوه بأن غالبهم عسكرى وابن عسكرى وقاموا على غير امتثال ثم بلغ القاضى أنهم أجمعوا على إيقاع مكروه به فخافهم وتغافل عن ذلك ولم يذكره بعد.

وفى هذه السنة أبطلت [١] طائفة الينكجرية ما كانوا يفعلونه سابقا من الاجتماع بالمقياس وعلى الأسمطة والجمعيات وغيرها عند تنظيفه، وفى يوم الخميس ثانى شهر جمادى الثانى الموافق للرابع من شهر مسرى كان وفاء النيل وقطع السد صبيحة يوم الجمعة ثالث الشهر، وفى خامس عشره تم بناء دار الضرب التى أحدثوها داخل دار الحكم بالقلعة وضربت بها السكة وكانت قبل ذلك معملا للبارود فعملوها دار ضرب ونقلوا معمل البارود إلى محل بجوارها، وفى يوم الثلاثاء ثامن عشرى شهره لبس إبراهيم بيك أبو شنب أميرا على الحاج المصرى عوضا فى ذلك عن أمير اللواء قيطاس بيك وتولى قيطاس بيك دفتردارية مصر المحروسة عوضا عن إبراهيم بيك المذكور بموجب خط شريف ورد من الأعتاب الشريفة السلطانية.

وفى يوم الجمعة تاسع عشرى رجب [٢] توفى السيد الشريف حسن أفندى نقيب الأشراف القاطنين بالقاهرة وأقطارها وكان هذا المنصب لجده ولأبيه وعمه وبموته انقرضت دولتهم وكانت جنازته حفلة جمعت الخاص والعام رحمه الله تعالى، وأقيم فى منصب النقابة السيد مصطفى ابن سيدى أحمد الرفاعى إلى أن يرد خبر من الديار الرومية.

وفى يوم الاثنين تاسع عشرى [٣] رمضان من السنة الموافق لخامس عشرى هاتور القبطى وردت الأخبار من الديار الرومية بعزل حسن باشا وولاية إبراهيم باشا القبودان ووردت منه

---

(١) أبطل فى الأصل. (٢) سابع رجب فى أوضح الإشارات.

(٣) تاسع عشر فى الحرتى، وتاسع رمضان فى أوضح الإشارات.

مكاتيب لحسن باشا المذكور أن يكون نائبه فى الحكم إلى أن يرد عليه ولم يفوض أمر النيابة لأحد من صناجق مصر كما هى العادة، وفى يوم الأحد ثانى عشرى شوال [١] الموافق لكيهك القبطى ترادفت الأمطار بكثرة وسالت الأودية حتى زاد النيل المبارك مقدار خمسة أذرع وتغير لون مائه إلى البياض لكثرة ممازجة الطفل للماء فى الأودية واستمرت الأمطار تغب وتمطر إلى غاية شوال، وكانت مدة حسن باشا المذكور خمسة وعشرين شهرا سنتان وشهر وابتداؤها من غرة رمضان سنة ١١١٩هـ وغايتها سلخ رمضان سنة ١١٢١هـ، ثم فى يوم الخميس خامس عشر شهر القعدة نزل حسن باشا المذكور من القلعة بالآى حفل على العادة يقدمه الصناجق والأغاوات إلى منزل الأمير يوسف أغات البنات بالسراى السلطانية فى سويقة عصفور [٢].

ذكر ولاية الوزير إبراهيم باشا القبودان

كان قدومة من البحر إلى الإسكندرية، وقدم إلى ثغر بولاق يوم الأثنين تاسع عشر شهر ذى القعدة من السنة المذكورة (١١٢١هـ) / ١٧١٠م وطلع إلى الديوان بالآى عظيم فى يوم الخميس ثانى عشرين [٣] شهره، وفى يوم الأحد الموافق لخامس عشرى أمشير القبطى كان ابتداء محرم الحرام افتتاح سنة ١١٢٢هـ، وفى يوم الأربعاء رابع عشرين شهره اجتمع أهل البلكات السبعة بسبيل على باشا بجوار الإمام الشافعى واتفقوا على نفى ثلاثة أنفار من بينهم، وفى صبيحة يوم الخميس خامس عشريه نفوا من اختياريه الجاويشية قاسم أغا وعلى أفندى كاتب الحوالة ومن وجاق المتفرقة على أفندى المحاسبجى وسببه أنهم اتهموهم بأنهم يجتمعون[٤] بالباشا ويعرفوه فى كل وقت عن الأحوال وأنهم أغروا الباشا على قطع الجوامك المكتتبة بأسماء أولاد وعيال والجوامك المرتبة على وقف، واتفق أنه مات جماعة فضبط جوامكهم التى باسم أولاد وعيال للمحلول وأن العسكر راجعوه فلم يوافقهم على ذلك فلما كان يوم الثلاثاء ثانى عشرى صفر من السنة اجتمعت اختيارية البلكات يراجعون الباشا فى عدم معارضة الوقف وأولاد وعيال فلم يوافقهم، وتكلمت العساكر فى إنزاله ثم أنهم راجعوه المرة الثانية فقال أنا لا أسلم إلا لمن ينقل اسمه إلى أحد الوجاقات السبعة فمن نقل اسمه لا أعارضه فرضوا بذلك وأخذوا فرمان على ذلك، ثم بعد ذلك ورد سلحدار الوزير من الديار الرومية ومعه أوامر شريفة خطابا لإبراهيم باشا بإبطال أسماء أولاد وعيال وأن من عاند فى ذلك يؤدب بما يقتضيه رأى الحاكم، فلما قرئ ذلك عليهم أذعنوا بالطاعة فكتب الوزير المشار إليه فى الوقت بيورلديا بنفى ثلاثة من اختيارية العزب فلم توافق العسكر وأبطلوا ما أراده وكتبوا فى شأن ذلك

(١) ثانى عشر شوال فى أوضح الإشارات.
(٢) سويقة عصفور شارع يقع فى حى الداوودية بالقاهرة
(٣) ثانى عشر فى الأصل.
(٤) يحتمعوا فى الأصل.

عرضا للأعتاب العالية يستعطفونه فى إبقاء ذلك، وتوجه سبعة أنفار من الأبواب السبعة إلى الديار الرومية.

وفى يوم الخميس غاية ربيع الأول (١) لبس ايواز (٢) بيك قفطانا بإمارة الحاج المصرى عوضا عن إبراهيم بيك لضعف مزاجه ووهن قوته، وفى يوم الخميس سادس جمادى الأولى سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م ورد أمر سلطانى قرئ بالديوان مضمونه أن وزن الفضة زائد عن وزن استنبول وانكم تقطعوها على وزن استنبول وأن تضربوا سكة الجنزرلى (٣) ظاهره وتحرروا العيار على ثلاثة وعشرين قيراطا.

وفى يوم الخميس ثالث عشر جماد أول (٤) من السنة ورد من الديار الرومية نقيب على الأشراف بالديار المصرية يسمى عبدالقادر فاستقبلوه الأشراف وأنزلوه بمنزل الشريف أحمد الخشاب ببولاق وهو إذ ذاك باش جاويش الأشراف، فأقام يوما وفى صبيحة اليوم الثانى وجد مذبوحا فى فراشه ولم يعلم ذابحه وأخذ باش جاويش المذكور ووضع بالسجن بالعرقانة بالديوان واتفقت الأشراف على إقامة السيد محمد كتخدا عزبان قائم مقام فى النقابة لامتناع السيد مصطفى ابن الرفاعى عن توليها ووافق تاريخه «ذبح عبدالقادر» (٥).

وفى غاية جماد الأول المذكور كان وفاء النيل المبارك الموافق لثانى عشرين أبيب القبطى وكسر السد صبيحة يوم الاثنين، وفى ذلك قال بعض الفضلاء مؤرخا:

نيل سعيد جاء يسعى فى الهنا ... وبتانى العشرين فك ختامه
وبه المسرة أرخت لأبيبها ... فاحسب ترى يوم الوفا كتامه

وفى يوم الأربعاء ثانى شهر رجب من السنة زلزلت الأرض من الساعة الثامنة من ذلك اليوم، وفى يوم الخميس ورد سلاخور (٦) من الديار الرومية فأبرز أمرا شريفا قرئ بالديوان العالى مضمونه إبقاء علوفة أولاد وعيال والمرتبات التى عرض فى شأنها كما كانت ولكن بعد اليوم لا يكتب فى التذاكر أولاد وعيال ولا يجعل الجامكية مرتبا على جهة وقف.

---

(١) ربيع آخر فى أوضح الإشارات.

(٢) عوص بالعربية.

(٣) الحزرلى عملة ذهبية اتخدت اسمها من الجنزير الذى يشبه السلسلة على حواف العملة وقد سكت هده العملة أيام السلطان أحمد الثالث (١٧٠٣ - ١٧٣٠م)، وكلمة جنزير تحريف للكلمة الفارسية زنجير بمعنى السلسلة، وكلمة لى اداة النسب التركية لذلك فالجنزرلى هو ذو السلسلة.

(٤) سادس جماد أول فى أوضح الإشارات.

(٥) ذبح عبدالقادر تساوى ١١٢٢ بحساب الجمل وهى كالتالى ذ= ٨٠٠، ب = ٢، ح = ٨، ع =٧٠، ب=٢، د=٤، أ= ١،ل=٣٠، ق=١٠٠، وأ =١ ، د=٤، ر=٢٠٠.

(٦) هو المسئول عن اصطبلات السلطان.

خليل باشا

تولى مصر وهو والى بصيدا من أعمال الشام، وقدم إلى مصر من البر فى يوم التلاثاء عشرين شهر شعبان سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م[١] جعل الله قدومه مباركا على المسلمين، وقبل قدومه بيوم قدم من الديار الرومية مصطفى أفندى المعروف بايكجى زاده نقيباً على السادة الأشراف الطالبين بالديار المصرية.

وفى يوم الجمعة ثانى عشر[٢] ذى القعدة ورد أمير اخور كبير من طرف السلطنة العلية يطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى وصنجقا للسفر على كفار مصقو[٣]، وكانت نوبة السفر لمحمد بيك حاكم جرجا حالاً فتعذر سفره فأقيم مقامه إسماعيل أغا تابع ذو الفقار بيك أمير الحاج سابقا وألبسوه قفطان السنجقية وأمده محمد بيك المذكور بأربعين كيساً مصرية وجعله بدلاً عنه وألبس القفطان يوم الأحد ثانى عشر الحجة.

وفى يوم الاثنين عشرين شهر ذى الحجة[٤] الحرام (١١٢٢هـ/١٧١١م) توفى شيخ السنة وشيخ السادة المالكية الشيخ محمد الزرقانى وأذن المؤذنون على المنابر بالحضور للصلاة على الجنازة، وكان هلال المحرم سنة ١١٢٣هـ يوم الخميس الموافق لرابع عشر القبطى وسابع شباط[٥] الرومى، وفى ذلك اليوم نزل إسماعيل بيك بالاى عظيم من الديوان العالى وشق من وسط القاهرة إلى بولاق، وفى يوم الأربعاء رابع عشر محرم سافر العسكر من بولاق، وفى يوم الجمعة اجتمعت طائفة مصطفى كتخدا القازدغلى وتبعهم من أعيان الينكجرية خمسة عشر نفرا واتفقوا أنهم لا يرضون افرنج أحمد أوده باشى فى باش اوده باشية[٦] بل يلبسونه الضلمة[٧] أو يجعلونه جوربجى فى الوجاق[٨]، وإن لم يرض بأحد هذين الشرطين أعطونا عرضنا لنذهب لأى أوجاق نريده، وكان الاجتماع بباب العزب وساعدهم على مطلوبهم أصحاب البلكات الست وصمموا على فرنج أحمد وعلى أن يرجع الأنفار الثمانية الذين كانوا أخرجوهم من وجاق الينكجرية إلى الوجاق الأول، واستمروا بباب العزب مصممين على عزمهم، ومتت الأمراء

---

(١) ذكر أحمد شلبى فى أوضح الإشارات ص ٢٢٨ انه قدم يوم الاثنين سابع عشر شعبان.

(٢) «وفى خامس عشر القعدة» فى أوضح الإشارات

(٣) موسكو عاصمة روسيا.

(٤) «الاثنين تاسع عشر الحجة» فى أوضح الإشارات.

(٥) شباط هو فبراير.

(٦) المقصود بذلك أنه يكون المسئول عن كتيبة فى الجيش الانكشارى.

(٧) الضلمة هى جبة من الجوخ.

(٨) جوربجى تعادل رتبة نقيب.

الصناجق بينهم وبين أغاوات الوجاقات الست وصاروا يجتمعون تارة بمنزل قيطاس بيك الدفتردار وتارة بمنزل إبراهيم بيك أمير الحاج سابقا، فلما كان يوم الجمعة ٢٣ محرم أجمع رأى الجميع على أن ينقلوا الثمانية أنفار المذكورين(١) ومن انضم إليهم من أهل الوجاق إلى أوجاق العزب وكانوا ينوفون عن ستمائة رجل منهم ثلاثة من الكتخدائية وعشرة من الجوربجية والباقى من الأنفار الينكجرية، وعرضوا فى شأن ذلك للباشا، فاتفق الأمر على أن من كان منهم مكتوبا بالسفر موصقوا يذهب للسفر ومن لم يكن مكتوبا يعطى عرضه بالذهاب إلى أوجاق العزب، وحضر كاتب العزب وكاتب الينكجرية فى المقابلة(٢) فأخرجوا من كان اسمه في الغزاة وما عداه أعطوهم عرضهم وتفرقوا على ذلك، ووقع الحث على سفر الغزاة وعدم إقامتهم بمصر وأن يلحقوا بالمسافرين فى الإسكندرية، وفى عشرين ربيع الأول سافر العسكر من ثغر الإسكندرية إلى جهة الروم.

وفى ١٣ صفر الخير قدم ركب الحجاج صحبة أمير الحاج عوض بيك، ولما استقروا بمنازلهم اجتمع الأمير حسن جاويش تابع القازدغلى الذى كان بزدار(٣) القطار والأمير سليمان جوربجى الذى كان بردار(٤) القبر الشريف وإبراهيم جوربجى الذى كان بزدار(٥) بندر جده وطلبوا عرضهم من باب الينكجرية فتوجه لهم اختيارية الينكجرية واستعطفوهم على أن لا يخرجوا من الوجاق فما وافقوا على ذلك، وفى يوم ٢٣ صفر المذكور طلب موسى جوربجى تابع ابن ميرزا أن يخرج أيضا من الوجاق وتوجه إلى باب الجملية وينقلوا اسمه إلى الجملية فلم يوافقه على ذلك رضوان أغاة الجملية، فذهب موسى جوربجى إلى إبراهيم بيك وعوض بيك وقيطاس بيك وسألهم أن يشفعوا له فى ذلك فشفعوا عند رضوان أغا فى أن يقبل موسى جوربجى فلم يوافقهم على ذلك فاتفق رأيهم على أن يعرضوا للباشا أن يعزل رضوان أغا المذكور ويولى مكانه على أغاة الينكجرية سابقا وأن يعزل سليمان كتخدا الجاويشية ويولى عوضه إسماعيل أغا تابع إبراهيم بيك فامتنع الباشا من ذلك، فلما رأوا امتناع الباشا أخذوا الصندوق من منزل رضوان أغا واجتمعوا بمنزل باش جاويش الجملية، واجتمع أهل كل أوجاق ببابهم واستمروا على ذلك ثلاثة أيام، وأما الينكجرية فإنهم اجتمعوا جميعا بباب العزب(٦) وقطعوا الطرق المتوصل منها إلى

---

(١) المذكور فى الأصل.
(٢) المقابلة هو الديوان الذى تحفظ فيه دفاتر جامكيات العساكر وغيرهم.
(٣) سردار فى أوضح الإشارات والجبرتى.
(٤) سردار فى أوضح الإشارات والجبرتى.
(٥) سردار فى أوضح الإشارات والجبرتى.
(٦) باب العزب هو المواجه لجامع السلطان حسن.

القلعة إلا باب القلعة المعروف بباب المطبخ[١]، ثم أرادوا قطع الماء عن القلعة فتوجهوا للسواقى بمصر[٢] فمنعوهم العسكر من الوصول إليها[٣]، فكسروا خشب السواقى التى بحارة اليسار[٤] وقطعوا حبالها[٥] وكسروا قواديسها[٦]، ثم أن رجلا من نفر الينكجرية حضر من طريق المحجر[٧] ليطلع إلى القلعة فضربوه العزب وشجوه وأخذوا سلاحه ومنعوه من الخروج فمضى من طريق الجبل ودخل من باب المطبخ واجتمع بفرخ أحمد وبقية الينكجرية وعرفهم حاله وذلك فى يوم الخميس ٢٧ صفر فأخذه جماعة من الينكجرية ومضوا به إلى الديوان وعرضوا حاله على خليل باشا وقاضى العسكر فلما رأوا ذلك قالوا هؤلاء صاروا بغاة خارجين عن الطاعة وحيث شرعوا فى قطع الطريق علينا ومنعونا من الماء والزاد وأخافوا الناس وسلبوهم فقد جاز لنا أن نحاربهم، ثم أن أحمد أوده باشى استأذن خليل باشا فى محاربة باب العزب وضربهم بالمدافع والمكاحل فأذن له فى ذلك، ومن ذلك الوقت حاشوا قاضى العسكر عند الباشا وأخافوه من النزول فمكث عند الباشا إلى يوم نزول الباشا مدة ثمانية وستين يوما، فلما رجع من الديوان شرع فى المحاربة وضرب باب العزب بالمدافع وذلك بعد الزوال إلى بعد العشاء وقتل من العزب نحو أربعة أنفار بالمحجر، ثم فى صبيحة ذلك اليوم الذى هو يوم الجمعة ثامن عشرى صفر[٨] اجتمع من الأمراء الصناجق الأمير عوض بيك أمير الحاج والأمير إبراهيم بيك وقانصوه بيك ومحمود بيك ومحمد بيك تابع قيطاس بيك وعثمان بيك بن سليمان بيك بمنزل قيطاس بيك الدفتردار واتفقوا على أن يلبسوا آلة الحرب ويذهبوا إلى الرميلة ليحاربوا الينكجرية، فأخبروا أن أيوب بيك ركب مدافع على طريق المارين على منزله وعلى قلعة الكبش[٩] وربما أنهم إذا طلعوا إلى الرميلة يكبس أيوب بيك منازلهم وينهبها فامتنعوا من الركوب وجلسوا فى منازلهم وهم

---

(١) باب المطبخ هو المفتوح حاليا على شارع صلاح سالم شرق القلعة.

(٢) السواقى هى سواقى المجراة التى تنقل الماء إلى االقلعة، والتى تقع فى ميدان فم الخليج الآن جنوبى قصر العينى، وهذه المجراة تحمل رقم أثر ٧٨ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية باسم قناطر المياه وتاريخها ٩١٢ - ٩١٤هـ/ ١٥٠٦ - ١٥٠٨م وهى من إنشاء السلطان قانصوه الغورى، وهذه القناطر المتصلة بها مجرى للمياه باعلاها ينقل الماء إليه عن طريق السواقى.

(٣) إليهم فى الأصل.

(٤) كان نعرف اليسار سواقى تنقل الماء إلى القلعة وباقى منها الآن ساقية للناصر محمد بن قلاوون تحمل رقم أثر ٣٦٩ بتاريخ ٧١٢ هـ.

(٥) حبالهم فى الأصل.

(٦) قواديسهم فى الأصل، والقواديس هى الأوانى الفخارية أو المعدنية التى تملأ بالماء من بئر السواقى لترفعه لتصبه فى حوض باعلى المجراة

(٧) طريق المحجر هو طريق الصعود الحالى للقلعة الذى باوله جامع المحمودية.

(٨) ١٢ صفر فى أوضح الإشارات.

(٩) ما زالت المنطقة التى كان بها بيت أيوب بيك تعرف إلى اليوم باسم حوش أيوب بيك بشارع مراسينا بالسيدة زينب بالقاهرة على طريق الكبش.

متسلحون خوفًا من أن يطرقهم العدو، وأما افرنج أحمد فإنه استمر على الحرب مع العزب ثلاثة أيام لا يفتر عن ذلك، وأما ما كان من رضوان أغا فإن طائفة من نفره اجتمعوا عليه وقالوا له نحن لا نرضى أحدًا سواك ولا نرضى من لم يرضاك وسألوا على من كان سببًا للفتنة فقالوا سليم جوربجي ومحمد أفندى بن طلق وأحمد جوربجي نوالى، فقالوا لا نرضي هؤلاء الأربعة بعد اليوم أن يكونوا اختيارية[١] علينا، ثم ركبوا وتوجهوا إلى منزل قيطاس بيك وأرسلوا من كل بلك[٢] اثنين من الاختيارية إلى منزل أيوب بيك يطلبون رضوان أغا، وركبوه في موكب عظيم وكتبوا تذاكر للأربعة اختيارية المذكورين أنهم يلزموا بيوتهم ولا يركبوا لأحد ولا يجتمع بهم أحد، وأرسلوا لهم التذاكر مع جاويشية الباب، ثم أن رضوان أغا ركب فى موكبه إلى منزل أيوب بيك وأجروا المذاكرة بسبب الصلح بين العزب والينكجرية واتفقوا فى الشروع فى الصلح وكتبوا تذكرة لأحمد أوده باشى أن يبطل المحاربة، فلما وصل إليه الرسول بالتذكرة أبى الصلح وصمم، فلما رأوا امتناعه كتبوا عرضا للباشا من لسان الأمراء الصناجق وأغاوات الأوجاقات الخمسة يطلبون منه أمرًا بمنع ضرب المدافع والمحاربة، فأرسل الباشا أمرًا لأغاة الينكجرية أن لا يضرب مدافع بعد اليوم ولايتحارب أحد من الينكجرية مع العزب فامتثل الأمر، ثم أن الصناجق والأغاوات أرسلوا يطلبون جماعة من اختيارية الينكجرية ليتكلموا معهم فى الصلح فأجابوا إلى الحضور غير أنهم تعللوا بأن طريقهم مقطوعة بسبب العسكر الذين فى المحجر وأنه لا يمكنهم المرور عليهم فأرسلوا إلى الأمير حسن كتخدا العزب أن يرفع نفره الذين بالمحجر فأرسل لهم من أحضرهم وخلت الطريق فأجمع رأى الينكجرية على إرسال على حسن كتخدا سابقًا وأحمد بن مقسيز كتخدا سابقًا فاجتمعوا بالعسكر والصناجق بمنزل المرحوم اسماعيل بيك وحضرهم جميع أهل الحل والحزم وتشاوروا فى إخماد هذه الفتنة وعقد الصلح وأرسلوا بذلك خبرا إلى باب الينكجرية، فقالوا الينكجرية نحن لا نأبى الصلح إلا أننا لا نرضى هؤلاء الثمانية أنفار الذين هم سبب الفتنة أن يكونوا فى أوجاق العزب بل يتوجهوا إلى أوجاقاتهم الذين كانوا فيها من حين نفيهم، وإذا توجهوا إلى أوجاقاتهم لا يقيموا بمصر بل يذهبوا إلى البلاد التى خارج مصر وأن يسلموا الأمير حسن الأخميمى للباشا يفعل به ما يشاء، فلما عاد الرسول إلى الصناجق بالجواب أرسلوا لباب العزب يعرفونهم عن المراد فلم يرضوا بذلك الشرط وقالوا الجميع من فم واحد لا نوافق على ذلك ولا نرضاه فعند ذلك أرسل الأمراء الصناجق كواخيهم صحبة اختيارية الوجاقات لفرنج أحمد يتشفعون عنده بأن الأنفار الثمانية يرجعوا لأوجاقاتهم التى كانوا فيها قبل بشرط أن يعفوهم من النفى وأن لا يطلب الأمير حسن منهم، فلم يوافق أحمد اوده باشى على

---

(١) اختيارية بمعنى كبار وزعماء.

(٢) بلك أى فرقة.

ذلك وقال إن لم يرضوا بشرطى وإلا حاربتهم ليلاً ونهاراً إلى أن أخفى باب العزب بالمدافع وأجعله بلاقع، فتفرقوا على غير صلح، ثم فى يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الأول اجتمعوا الأمراء الصناجق والأغاوات بمنزل الأمير إبراهيم بيك بقناطر السباع[١] واتفقوا على إيقاع الصلح بين الفريقين وإجرائه على كل حال واجتهدوا فى إتمام ذلك وكتبوا حجة على أن كل من صدر منه بعد اليوم ما يخالف رضى الجماعة يكون خصم الجماعة المذكورين جميعا وكلموا أيوب بيك فى أن يرسل لأحمد اوده باشى بصورة الحال وأن يمنع المحاربة إلى أن يتم الأمر المشروع فيه، فبطل الحرب ومكثوا نحو خمسة عشر يومًا لا يتحارب أحد مع أحد وانتظروا الصلح، وأما أحمد أوده باشى فإنه فى مدة المهادنة شرع فى تحصين جوانب القلعة ونصب المدافع وبناء المتاريس وإحضار البارود والرصاص والبكسماط[٢] وخزن الماء فى الصهاريج وفى أثناء ذلك حضر محمد بيك حاكم الصعيد ونزل فى المكان المعروف ببساتين الوزير[٣] ومكث به ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع دخل القاهرة فى جموع كثيرة من عسكر وعرب مغارته وهوارة ونزل بالمكان المعروف ببيت آق بردى[٤] بالرميلة ثم تهيأ للحرب مع العسكر الذين فى جامع السلطان حسن فحاربهم من منزل يوسف أغا الجراكسة سابقا فلم يمكنه الظفر بهم وقتلوا من جماعته مقدار ثلاثين نفراً، وكان الرئيس على العسكر الذين فى السلطان حسن محمد بيك تابع قيطاس بيك مع من انضم إليه من اتباع إبراهيم بيك وعوض بيك ومماليكهم وتترسوا من جهة سوق السلاح ووضعوا المتاريس فى باب الجامع وشبابيكه فكانت النصرة لمحمد بيك الصغير على الكبير وقتل فى هذه الوقعة من أتباع محمد بيك من قتل وقام من محله وتوجه إلى رأس طولون عند سوق الفراخ[٥] وجعل له هناك متاريس، ثم أنه هجم على طائفة العزب الذين كانوا فى سبيل المؤمنين[٦] على حين غفلة هو وذو الفقار تابع أيوب بيك فتحاربوا حربًا عظيمًا قتل فيه جماعة من الفرقتين ثم أن العزب لم يطيقوا المقاومة فتركوا لهم السبيل وتوجهوا إلى باب العزب وعين محمد بيك جماعة من عسكره فى سبيل المؤمنين وأما ما كان من أمر الينكجرية فإنه توجه لهم الشيخ الخليفى أحد علماء الشافعية بالأزهر وتكلم مع فرنج أحمد وبقية الاختيارية فى أمر الصلح فقام عليه أحمد قومة عظيمة وأسمعه كلامًا لا يليق وأرسل إلى الطوبجية[٧] وأمرهم بضرب المدافع فضربوها على حين غفلة فانزعج الناس من ذلك فقام الشيخ عندما سمع ضرب المدافع ومضىٰ من حيث جاء، وكان السبب فى ذلك إفتاء طائفة من العلماء لهم بجواز محاربة من كان

---

(١) قناطر السباع هى ميدان السيدة زينب حاليا وما حوله.

(٢) البكسماط أو البقسماط هى الخبز الجاف.

(٣) هى حى البساتين حاليا جنوبى القلعة والإمام الشافعى.

(٤) يقع هذا البيت خلف جامع (مدرسة) السلطان حسن.

(٥) ما زالت حارة الفراخة موجودة للآن بحى طولون بالقاهرة متفرعة من شارع الصليبة.

(٦) أثر رقم ١٤٨.

(٧) الطوبجية هم المدفعجية.

مع قيْطاس بيك الدفتردار ومن انضم إليه من الصناجق والعسكر، وأفتت طائفة أخرى من العلماء للعساكر المحاربين بجواز قتال من كان فى القلعة ومن انضم إليهم من خارج فكان كل من الفريقين يعتقد أنه على الحق وأنه مصيب فى فعله، وأما الناس الساكنون بباب العزب فإنهم خرجوا من منازلهم واستصحبوا بعض حوائج من أثاث بيوتهم وتركوا[١] المنازل بما فيها وتفرقوا فى حارات القاهرة وحصل الخوف عند أهل مصر وقفلت أسواقها وخاناتها ورحل غالب السكان بقرب القلعة جهة الرميلة وحارة الحطابة خوفا من هدم المنازل عليهم وكان الأمر كما ظنوه فإن المنازل التى بقرب باب العزب هدم غالبها المدافع والذى سلم منهم حرقوه جماعة أحمد اوده باشا بالنار ولم يصب باب العزب شيء من ذلك ما عدا مجلس الكتخدا فإنه انهدم منه محل ومحل من موضع الأغا لا غير، ثم أن فرنج أحمد توافق مع أيوب بيك على أن يعينوا عسكرا من الينكجرية يذهبوا مع أغاوات الأسباهية الثلاثة وهم عمر أغا جراكسة وأحمد أغا تفكجيان ورضوان أغا جمليان فيقعد أحد الأغوات مع من انضم إليه من الينكجرية فى المدرسة السليمانية بقوصون[٢] وأحدهم فى جامع من زاده[٣] بسويقة العزى والثالث جامع قجماس[٤] بالدرب الأحمر، ويقطعوا الطريق على العزب ويمنعوا من يذهب لهم بشيء مما يؤكل، واختار فرنج أحمد من الينكجرية الذين كانوا معه فى القلعة تسعين رجلاً وأعطى كل واحد منهم شريفى طره لى[٥] وأرسلهم بعد المغرب إلى الأماكن الثلاثة المذكورة، فأما ما كان من رضوان أغا جمليان فإنه تعلل واعتذر عن الركوب، وأما أحمد أغا تفكجيان فإنه توجه إلى المحل المعين له فتحاربوا معه طائفة الصناجق والعزب فى الجامع الجانبكية[٦]، وأما الجماعة الذين ذهبوا إلى جامع من زاده[٧] فإنهم انتظروا أحدا من الأغاوات فلم يحضر لهم أحد فباتوا فى الجامع ولما أصبحوا أمنعوا من كان ذاهباً لباب العزب بالفطور وأخذوه منهم، وفى أثناء ذلك نزل رجل اوده باشى من العزب من جامع السلطان حسن[٨] متوجهاً[٩] إلى منزله فقبض عليه جماعة

---

(١) نزلوا فى الأصل.

(٢) المدرسة السليمانية أثر رقم ٢٢٥ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية بتاريخ ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣م وهى تقع فى شارع السروجية فى مقابل جامع قوصون.

(٣) مرداده فى الأصل، وقد أنشاه الأمير سودون من زاده بسويقة العزى فى سوق السلاح بالقاهرة، وهو يحمل رقم أثر ١٢٧ بتاريخ ٨٠٤ هـ / ١٤٠١م.

(٤) أثر رقم ١١٤ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية وتاريخه ٨٨٥ ـ ٨٨٦ . / ١٤٨٠ ـ ١٤٨١م وهو معروف بجامع أبو حريبة وهو يقع فى تلاقى شارع الدرب الأحمر بشارع أبو حريبة.

(٥) هو دينار ذهب ذو الشكل المزخرف للتوقيع السلطانى المسمى الطغراء وحرفت إلى طره لى.

(٦) أثر رقم ١١٩ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية ويحمل تاريخ سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦م وقد أنشاه الأمير جانى بك الأشرفى، وهو يقع بالشارع الأعظم فى المغربلين.

(٧) مرداده فى الأصل. (٨) حسن أضفتها للتوضيح. (٩) متوجه فى الأصل

الينكجرية وسلبوه ملابسه وتركوه بالقميص وأرسلوه إلى فرنج أحمد بالقلعة، فلما بلغ العزب ذلك الخبر أرسلوا طائفة منهم إلى العسكر الذين فى حامع من زادة فذهبوا ودخلوا من بيت الشريف يحيى بن بركات ونقبوا منزل عمر[1] كتخدا مستحفظان إذ ذاك ونقبوا ما جاوره من المنازل إلى أن وصلوا إلى منزل المرحوم مراد كتخدا فبمجرد ما رآهم العسكر الذين فى جامع من زادة فروا وأما عمر أغا جراكسة فإنه جلس فى قجماس[2] وأرسل أتباعه طائفة إلى جهة التبانة وطائفة إلى جهة باب زويلة فحصل إلى أهل ذلك الخط رعب شديد خصوصاً من كان بينهم بيته مطل على السوق، فأرسلت العزب طائفة منهم يقدمهم الأمير صالح جوربجى تابع الرزاز ومن انضم إليهم من جماعة العسكر الذين انتقلوا من الينكجرية إلى العزب كأتباع الأمير حسن جلب الذى تولى كتخدا كما سيأتى فى محله وجماعة الأمير محمد جاويش المعروف بكدك، فاستولى صالح جوربجى على جامع قجماس والمتاريس[3]التى بتبابيكه وأقام فيه، وتوجه الأمير حسن جاويش تابع القازدغلى بأتباعه إلى جامع الميردانى[4] فأقام به، وحسن جاويش جلب أقام بجامع أصلم[5] وانتشرت[6] طوائفهم بتلك الأماكن فاطمأن الساكنون بها، وأما عمر أغاة الجراكسة فإنه لما فر من جامع قجماس أقام بالجامع المؤيدى داخل باب زويلة إلى أن حضرت له تذكرة من محمد بيك حاكم جرجا يأمره بالحضور إليه لأمر يدبرونه، فركب ومر على أحمد أغاة التفكجية فأركبه معه وتوجها إلى محمد بيك بالصليبة، وكان قد حصل لأهل سوق قوصون خوف عظيم بسبب إقامة أحمد أغا فى السليمانية ورحل غالبهم من منازلهم، فلما رحل عنهم اطمأنوا وتراجعوا، ثم أن طائفة من المتفرقة أتوا إلى محل أحمد أغا[7] التفكجية وعملوا متاريس على رأس عطفة الحطب ومكثوا هناك أياماً قلائل ثم رحلوا عنها فأتى على كتخذا الساكن بالداوودية بطائفة[8]من العزب فتملكوا ذلك الموضع وجلسوا فيه غير أن طائفة من المتفرقة والاسباهية هجموا على منزل الأمير قرا اسماعيل كتخدا مستحفظان فدخلوا من بيت مصطفى بيك ابن عوض بيك وخرقوا الحائط الحاجز بينه وبين منزل قرا اسماعيل كتخدا، فلما وصل الخبر إلى العزب عينوا له بيرقا من العسكر العزب رئيسهم أحمد جوربجى تابع ظالم على

---

(١) (عز) فى الأصل (٢) (قجماز) فى الأصل.

(٣) (والمتاريز الذى) فى الأصل.

(٤) أثر رقم ١٢٠ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية وتاريخه ٧٣٩ . ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ - ١٣٤٠م، وقد أنشاه الطنبغا الماردانى أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون وهو يقع بشارع التبانة على يمين المار من الدرب الأحمر إلى باب الوزير.

(٥) أثر رقم ١١٢ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية وتاريخه ٧٤٥ . ٧٤٦ هـ / ١٣٤٤ . ١٣٤٥م وهو يقع بشارع التبوية بالدرب الأحمر.

(٦) وانتشر بالأصل. (٧) أغا ساقطة فى الأصل.

(٨) (فأتى على كتخذا الساكن بالداوودية بطائفة) ساقطة فى الأصل والتكملة من الجبرتى.

كتخدا فلم يمكنه الدحول من جهة الباب فخرق صدر دكان السمرجى[١] التى تجاه جامع أولجاى[٢] الذى بجوار باب الدرب وتوصلوا منه إلى منزل أحمد أفندى كاتب الجراكسة سابقا ثم نقبوا منه محلاً توصلوا منه إلى منزل إسماعيل كتخدا ودخلوا على طائفة البغاة فوجدوهم مشغولين فى نهب أثاث المنزل المذكور فهجموا عليهم هجمة واحدة فألقوا ما بأيديهم من السلب ورجعوا القهقرى إلى المحل الذى دخلوا منه من بيت مصطفى بيك فتبعوهم وتقاتل الفريقان إلى أن كانت الدائرة على طائفة المتفرقة والأسباهية فنهبت العزب منزل مصطفى بيك المذكور لكونه مكّن البغاة من الدخول إلى منزله ولكونه كان مصادقا لأيوب بيك وأشاعوا عنه أنه كان طالبا لمنزل الدفتردارية ثم أن أحمد جوربجى المذكور انتقل بمن معه من العسكر إلى قوصون[٣]ودخل جامع الماس[٤]، وتحصن به، وأما محمد بيك حاكم جرجا فإنه فى كل يوم وليلة يمر من هناك[٥] ويمضى إلى الصليبة لأن مسكنه ومسكن متفرقة باشى محمد أغاه بالصليبة مقاصدين بعضهم بعضا فتمكن من ذلك المكان فانتهز أحمد جوربجى فرصة وهو أنه وجد منزل حسين كتخدا الجزايرلى لخلوه فدخل فيه فرأى داخله قصراً متصلا بمنزل كتخدا عزبان المعروف بالبيرقدار بعلو دهليز منزله تشرف طبقاته على الشارع فكمن فيه هو وطائفة ممن معه ليغتال محمد بيك إذا مر به فبينما هم على ذلك إذ بمحمد نيك قد خرج من عطفة الحمام ماراً إلى جهة الصليبة فضربوه بالبندق فأصاب الرصاص أربعة من طائفته فقتلوا فظن أن الرصاص أتاه من منزل محمد كتخدا البيرقدار فوقف على بابه وأضرم فيه النار فاحترق أكثر المنزل ودخل محمد بيك وطائفته إلى المنزل فنهبوا ما فيه من أثاث ومتاع، ثم أن النار اتصلت بالأماكن المجاورة له والمقاصدة له فأحرقت البيوت والربوع والدكاكين التى هناك من الجهتين من جامع الماس إلى تربة المظفر[٦] يمينا وشمالا فأفسدت ما بها من الأمتعة والذى لم ينحرق نهبه البغاة، وخرجت النساء حواسر مكشوفات الوجوه فاستولى أحمد جوربجى على جامع الماس وعلى كتخدا الساكن

---

(١) السروجى فى أوضح الإشارات.

(٢) جامع أولجاى أثر رقم ١٣١ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية وتاريخه ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣م وقد أنشاه الأمير أولجاى اليوسفى زوج والدة السلطان الأشرف شعبان، وهو يقع بشارع سوق السلاح.

(٣) قوصون هو حى قوصون الذى به جامع قوصون الساقى والتى بقاياه تحمل رقم أثر ٢٠٢ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية ويحمل تاريخ ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩م وكان هذا الجامع كبير يمتد من السروجية إلى شارع محمد على اندثر أعلمه وأقيم على جزء منه جامع قيسون الذى يعود إلى أيام الخديوى عباس حلمى بشارع محمد على.

(٤) جامع الماس أثر رقم ١٣٠ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية وتاريخه ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩م وقد أنشاه الأمير الماس الحاجب أيام االسلطان الناصر محمد بن قلاوون، وهو يقع بشارع محمد على فيما بينه وبين شارع الحلمية.

(٥) هناك = ذلك فى الأصل.

(٦) تربة المظفر أثر رقم ٢٦١ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية وتاريخها ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م وهى تقع فى تلاقى شارع المظفر بشارع السيوفية

بالداودية[1] أقام بالمدرسة السليمانية، وأما طرق القاهرة وأطرافها فقد تعطلت من المارة وعلى الخصوص طريق بولاق ومصر العتيقة والقرافة لكون أن أيوب بيك أرسل إلى حبيب الدجوى ليستعين به على محاربة أعدائه فحضرت طائفة منهم وطائفة من عربان هوارة الذين حضروا من الصعيد صحبة محمد بيك فصاروا يسلبون الخلق واحتاطوا بأطراف القاهرة واستاقوا جمال السقايين حتى كاد أهل القاهرة يموتون عطشا وأما العسكر فصاروا فرقتين، عوض بيك أمير الحاج وقيطاس بيك دفتردار مصر وإبراهيم بيك أمير الحاج سابقا ومحمد بيك وقانصوه بيك وعثمان بن سليمان بيك ومحمود بيك وبلكات الأسباهية الثلاثة والجاويشية وبلك العزب وصاروا عصبة واحدة، وأيوب بيك ومحمد بيك المذكور وأغاوات الأسباهية غير الأنفار ومتفرقة باشا محمد أغا وأهل بلكه وسليمان أغا كتخد الجاويشية وبلك الينكجرية المقيمين بالقلعة صحبة فرنج أحمد والباشا وقاضى العسكر الجميع صاروا عصبة واحدة، ثم تحيلوا على نقيب الأشراف إلى أن طلع القلعة واحتبسوه عندهم وقفلوا جميع أبواب القلعة ما خلا الباب الذى جهة الجبل المعروف بباب المطبخ وامتنع الناس من النزول من القلعة والطلوع إليها إلا من الباب المذكور واستمر فرنج أحمد ومن معه يضربون المدافع على باب العزب ليلاً ونهاراً حتى أخبر من اعتنى بعدد ماضرب فى تلك المدة فوجد ذلك أحد عشر ألف مدفع ضربت على العزب وما قرب منها من حارات القاهرة وقد كان بباب العزب جمعية كبراء وخلق كثير منتشرين فى أطراف باب العزب وما قاربهم من الحارات وجعلوا لهم جوامك تصرف عليهم فى كل يوم، وأخبرنى من أثق به[2] ممن كان مباشراً لذلك أنه كان يصرف عليهم فى كل يوم ثلاثين ألف نصف فضة غير المأكل والمشرب، فلما طال الأمر على العسكر والصناجق من القاسمية ومن والاهم من الفقارية اجتمعوا بجامع بشتك[3] بدرب الجماميز واتفقوا على إقامة صنجق من الصناجق نائبا وعزل الباشا، ووافقهم على ذلك جماعة من العلماء والشرفاء وأفتوهم العلماء بعزل الباشا فأقاموا قانصوه بيك قائم مقام نائباً وولوا أغاوات البلكات وهم الأسباهية الثلاثة فولوا على الكملية صالح أغا وعلى الجراكسة مصطفى أغا وولوا على التفكجية محمد أغا ابن ذو الفقار بيك وولوا اسماعيل أغا كتحدا الجاويشية وعبد الرحمن أغا متفرقة باشى وولوا على القاهرة الأمير حسن الذى كان زعيماً سابقا وعزله الباشا بعبد الله، ثم لما أحكموا ذلك وبلغ الخبر طائفة الينكجرية الذين بالقلعة توجهوا إلى خليل باشا وعرفوه عن الصورة فكتب أموراً لأغاوات البلكات الثلاث ومتفرقة باشا يأمرهم بمحاربة الصناجق ومن معهم من الأغاوات

(١) الداودية هى المنطقة المنحصرة بين شارع المغربلين وشارع محمد على بالقاهرة.

(٢) به أصفتها لسياق الكلام.

(٣) جامع بتتك أثر رقم ٢٠٥ فى فهرس وحريطة القاهرة للآثار الإسلامية وتاريخه ٧٣٦ هـ / ١٣٣٦م.

لكونهم بغاة خارجين على نائب السلطان، ثم توافق مع فرغ أحمد على اتخاذ عسكر جديد يقال لهم سردن كجدى وأن يعطى كل من كتب اسمه خمسة دنانير ويكتب لهم خمسة عثامنة جامكية فكتبوا منهم مقدار ثمانمائة رجل يجعلون لكل مائة منهم بيرقا ورئيسا يقال له أغاة السردن كجدى، ثم أن محمد بيك حاكم جرجا تواطأ مع فرغ أحمد أنه يهجم على العزب من طريق قرا ميدان ويكسر باب العرب المتوصل منه إلى قراميدان ويهجم على العزب، هذا ما دبره محمد بيك، وأما العزب فإن هذا الأمر وصل إليهم علمه فاستعدوا لهم وكمنوا قريبًا من الباب المذكور فلما كان بعد العشاء الأخرة هجموا على الباب المذكور وكان العزب أحضروا شيئا كثيرا من حطب القرطم وطلوه بالزيت والقار والكبريت فلما تكامل عسكر محمد بيك أشعل العزب النار في الحطب وأوقدوه وألقوه على الجماعة الذين مع محمد بيك فأضاء لهم قراميدان وصار كالنهار ثم ضربوهم بالبندق ففروا فصار كل من ظهر لهم ضربوه فقتلوا منهم طائفة كثيرة وولوا منهزمين ثم أن قانصوه بيك صار يكتب لهم بيورلديات ويرسلها ومن جملتها أرسل بيورلديا لمحمد بيك حاكم جرجا يأمره بالتوجه إلى ولايته وأن يكون آمنا على نفسه وماله ويجتهد في تحصيل ما عليه من الأموال السلطانية والغلال، فلما وصل البيورلدى إلى محمد بيك قام وقعد ثم أن جماعة من العزب أخذوا حسن الوالى المولى من طرف قائم مقام وتوجهوا وصحبتهم جماعة من أتباع الأمراء الصناجق إلى باب الوالى ليملكوه، فلما بلغ الخبر عبد الله الوالى أخذ[1] فرسه وفر إلى بيت أيوب بيك وترك بيت الوالى خاليا لم يبق فيه أحد وفر الأود باشى والجوربجى ومن معهم وصار الباب خاليا، فلما لم تجد العزب أحدا في بيت الوالى توجهوا إلى منزل عبد الله الوالى لينهبوه فقام عليهم جماعة من أتباع سليمان أغا كتخدا الجاويشية ومن في جوارهم من الجند وهزموا العزب وقتلوا منهم رجلا، فأقام حسن الوالى بباب قيطاس بيك الدفتردار فلما اتسع الخرق أرسل الباشا لإبراهيم بيك وعوض بيك وقيطاس بيك يطلبهم أن يحضروا إلى الديوان لدعوى الينكجرية، فلما حضر تابع الباشا وقرأ عليهم البيورلدى أجابوا بالسمع والطاعة وقالوا نحن مطيعون لأمر وليّ الأمر غير أننا نخشى على أنفسنا لكون أن الينكجرية أخذوا علينا الطرق ورتبوا علينا المدافع ولولا ذلك لتوجهنا، فلما أيس الباشا من دخولهم في الطاعة اتفق مع أيوب بيك ومن انضم إليه من العسكر على محاربة الصناجق وأن يبرروا للمحاربة خارج القاهرة، فلما كان يوم الأحد ١٣[2] ربيع الأول أرسل أيوب بيك ومحمد بيك إلى العربان[3] يأمرهم بأخذ جمال السقايين وحميرهم ومنع الماء عن القاهرة

---

(١) فاحد في الأصل
(٢) ثالث ربيع الأول في الجبرتي.
(٣) العربان في الجبرتي، وهو خطأ والصواب العربان

فأخذوا جميع ما وجدوه من جمال السقايين وحميرهم فعز الماء ووصل ثمن القربة الماء إلى خمسة أنصاف فأمر عوض بيك وقانصوه بيك وقيطاس بيك جماعة من العسكر أن يركبوا إلى جهة قصر العينى ويستخلصوا الجمال من نهبهم فتوجهوا وجلسوا فى المصاطب التى بقرب قصر العينى ينتظرون أحدا يمر عليهم بالجمال، فلما بلغ محمد بيك جلوسهم جمع طائفة هوارة وهجموا عليهم وهم غير مستعدين فحصل لهم دهشة ودافعوا عن أنفسهم ساعة ثم فروا، فاتفق أن جماعة منهم لم يجدوا خيولهم لكون سياسهم أخذوهم وفروا فقتلهم محمد بيك وأرسل رؤوسهم للباشا فحصل له[1] غاية السرور وأعطى لمن أحضروا الرؤوس شيئا كثيرا من الذهب، فلما رجع المنهزمون إلى منزل قانصوه بيك وعوض بيك لم يسهل بهم ذلك الفعل فاتفقوا على البروز لميدان الحرب، فلما كان يوم الاثنين ١٤ ربيع الثانى خرج الفريقان إلى جهة قصر العينى والروضة فتلاقى الفريقان وتحاربا وتقاتلا قتالاً عظيماً تجندلت فيه الأبطال وقتل من الفريقين ما ينوف عن أربعمائة نفس، هذا من الجند خاصة غير العربان المنضمين للفئتين، فبينما هم فى المعركة ورد عليهم الخبر بموت عوض بيك أمير الحاج فذهبوا فى طلبه فوجدوه مقتولا مقطوع الرأس قد أرسلوا رأسه للباشا وكان يوماً عظيماً عند الباشا من الفرح والسرور وفرق مالا كثيرا، فرجع الفريقان إلى منازلهم وتركوا القتلى من الفريقين[2] فى مصارعهم ما عدا جسد عوض بيك فإن أتباعه حملوه إلى منزله ثم بعد ذلك أرسلوا لأيوب بيك أن يحسن لهم برد الرأس لتدفن مع الجسد فأرسل الباشا يسأله فى ردها فردها عظما لأنه سلخها وحشاها ليرسلها للسلطان، فلما وصلت لهم غسلوه ودفنوه بجانب رضوان بيك أبى الشوارب عند تربة الشيخ البيدق[3] ووافق تاريخه:

انظـر لتـاريخ حسـب   قدمات رأس القاسمية[4]

وقعدوا عن الحرب، ثم أن جماعة وشوا لقيطاس بيك فى أن كتخداه إبراهيم كتخدا موالس مع أيوب بيك وأنه يرسل له كل يوم بما يقع فى منزل قيطاس بيك فأرسل له حسن الوالى وصحبته خزنداره، فلما دخلوا عليه ضربوه بالسيوف فقتلوه، وأما أيوب بيك فإنه حصن منزله

---

(١) لهم فى الأصل.   (٢) الفريقان فى الأصل.

(٣) تربة الشيخ البيدق ما زالت موجودة للآن بشارع محمد البيدق الذى يقع غرب شارع عبد العزيز المتفرع من ميدان العتبة جنوبى المطافئ وقسم شرطة الموسكى.

(٤) فى حساب الجمل يذكر التاريخ المراد ذكره دائما بعد كلمة التاريخ وهى هنا «حسب قد مات رأس المقاربة» وهذه العبارة تساوى ١١٢٣.

* هذا وقد اخطأ احمد شلبى فى أوضح الإشارات ص ٢٤١ حينما ذكر عبارة «وعملوا له تاريخا لموته وهو هذا: مات رأس القاسمية» بينما الصحيح ما ذكر أعلاه.

بالمدافع من جهاته الأربعة وحشده بالعساكر وقد كانوا عزموا على أن يكبسوا منزله ثم اقتضى رأيهم أن يهموا أولا بمحاربة العسكر المنزل فتهيأ الفريقان للمحاربة وجمعوا الجموع وأرسل فرنج أحمد بيرقا من القلعة صحبة جماعة من الينكجرية تقوية لأيوب بيك، وأرسل العزب من بابهم بيرقا صحبة جماعة من العزب تقوية لقيطاس بيك، وخرج الفريقان للمحاربة وذلك فى يوم السبت ١٩ ربيع الثانى فخرج أيوب بيك من باب داره المتوصل منه لناحية طولون فرأى بيرقا من العزب مع طائفة من الجند معه فلم يعلم من أى الفريقين هم فسألهم من أين أقبلتم فقال له البيرقدار ولم يعرف أنه أيوب بيك قد أتينا من باب العزب فلما سمع أيوب بيك ذلك هجم على البيرقدار ليقتله ففر وأخذ البيرق منه وقتل جماعة ممن كانوا مع البيرق من العزب ثم انفصل الحرب ورجع الفريقان إلى منازلهم، فلما رأى العزب تطاول الأمر وعدم التوصل للقلعة وامتناع من فيها وضرب المدافع عليهم ليلا ونهارا أجمع رأيهم أن يولوا كتخدا على الينكجرية ويجلسوا بباب الوالى ويرسلوا له بيرقا مع جماعة من العسكر وينادوا فى أسواق القاهرة وشوارعها إن كل من كانت له علوفة فى وجاق مستحفظان يحضر لباب الوالى عند كتخدائه فاستصوبوا كلهم ذلك الرأى فأحضروا الأمير حسن جاويش قريب المرحوم جلب خليل كتخدا إذ كانت النوبة له وأرسل قانصوه بيك قائم مقام بيورلديا خطابا للمقابلة بإخراج حسن جاويش من دفتر العزب إلى دفتر الينكجرية كما كان فى الأول ثم ألبسه قفتان (قفطان) الكتخدائية فى يوم الأربعاء ثالث عشرى ربيع الثانى وركب بالقفطان من منزل قائم مقام يقدمه الوالى ثم البيرق والعسكر خلف البيرق بالسلاح مشاة والمنادى ينادى أمامه: معاشر الناس، من كان ينكجريا يأتى إلى البوابة تحت البيرق وكل من عصى ولم يأت بعد ثلاثة أيام نهب بيته، فدار البلد على هذا المنوال وأتى من الدرب الأحمر إلى أن نزل ببيت الوالى ووضع البيرق عندما يجلس الشوربجى (الجوربجى)، ثم أنهم أرسلوا بالأوده باشا المتولى إذ ذاك بها وأجلسوه ودار البلد بطائفته على العادة وأجلسوا العسس أيضا فى محله على العادة وأكثر العسكر من العزب والينكجرية أكابر وأصاغر يقابلوا الكتحدا، وفى صبيحة يوم الخميس هجمت الينكجرية من بابهم بالبيرق من البدرم[1] على باب العزب ومعهم محمد بيك الكبير وكتخدا خليل باشا وفرنج أحمد وما نزل أولهم من البُدرم وكان العزب قد أعدوا فى الزاوية التى تحت قصر يوسف مدفعين ملآنين بالرش والفلوس الجدد فعندما رأوا الينكجرية هاجمين عليهم ضربوا عليهم المدافع فوقع منهم محمد أغاة السردن كحدى والبيرقدار وتمانية أنفار منهم وولوا منهزمين يطأ بعضهم بعضا فأخذت العزب رؤوس الثمانية أنفار القتلى وأرسلوهم إلى قائم مقام فأرسلهم قائم مقام لباب الوالى

---

(١) أى بدروم.

وأرسلوهم بعد ذلك إلى باب العزب، ثم أن قائم مقام والصناجق اتفقوا على تولية على أغا أغاة على وجاق الينكجرية لضبطه واهتمامه فلما أرسلوا له أبى أن يقبل ذلك وفر من منزله إلى منزل بعض طائفته، فعند ذلك ركب يوسف بيك الجزار ومحمد بيك الصغير وعثمان بيك وصحبتهم ما ينوف عن مائة خيال غير المشاة وذهبوا ودخلوا منزل على أغا فلم يجدوه وأخبروهم بالمكان الذى فيه فأرسلوا له يدعونه إليهم فلم يحضر وامتنع إلى أن أظهروا له أنه إن لم يحضر لا يأمن على نفسه ولا ماله ثم أرسلوا إلى البوابة يطلبون من كتخدا الينكجرية طائفة من العسكر الذين معه فأرسل لهم نحوا من ستين رجلا من المشاة مسلحين، فلما بلغ الخبر على أغا المذكور ركب وأتى إليهم ووافقهم على مرادهم وتوجه معهم إلى منزل قائم مقام فألبسه قفطان الأغاوية وكان ذلك يوم الخميس ٢٤ ربيع الثانى وعادوا إلى منزله بالقفطان يقدمه العساكر مشاة والملازمين معلنين بلفظة الجلالة كما هو عادتهم فى المواكب، وفى صحبة يومه عين قائم مقام بمعرفة حسن كتخدا مستحفظان طائفة من العسكر إلى بولاق صحبه أحمد جوربجى ليجلسوه فى التكية وصحبته والى إلى بولاق وأغا من المتفرقة عوضا عن أغاة الرسالة الذى من جانب خليل باشا فأجلسوه فى منزله ونهبوا ما وجدوه لأغاة الرسالة الأول بالمنزل من فرش وخيل وأمتعة وغير ذلك، وفى صبيحة يوم السبت ٢٦ شهره خرج الفريقان من العساكر إلى خارج القاهرة من باب قناطر السباع واجتمعوا بالقرب من قصر العينى والروضة كل منهم بطائفته وتوابعه ومعهم البنادق والمدافع وآلات الحرب فتلاقى الفريقان وتقاتلا من ضحوه النهار إلى العصر، وقتل من الفريقين من دنا أجله، هذا وطائفة أيوب بيك ومحمد بيك بالقصر وضربوا الرصاص على الفرقة الأخرى، فلما كان وقت العصر وتراجع الفريقان من محل المعركة ورجعت الصناجق ومن معهم إلى داخل البلد وتأخرت طائفة منهم من العزب الذين معهم بيرقهم فرآهم محمد بيك الكبير فأتى بطائفة واحتاط بها وحاصرهم، فلما بلغ الخبر قانصوه بيك أرسل يوسف بيك ومحمد بيك وعثمان بيك بالعساكر فتقاتلوا مع محمد بيك الكبير فهزموه وتبعوه إلى قنطرة السد وقد كان أيوب بيك جالساً داخل التكية المعروفة بقصر العينى، فلما رأى الحرب والجدال ركب جواده ونجا بنفسه، فبلغ يوسف بيك ومن معه أن أيوب بيك فى القصر فقصدوه واحتاطوا به وسألوا الدراويش عنه فأخبروهم بذهابه فلم يصدقوهم وقالوا بل هو عندكم فعند ذلك أوقعوا النهب فى ما فى القصر وأخربوه ثم حرقوه وعادوا إلى منازلهم، فلما كان صبيحة يوم الأحد ذهب يوسف بيك الجزار ومعه جملة من العساكر إلى غيط [1] افرنج أحمد فنهب ما فيه من غلال وبهائم لأنه كان فيه قمح وفول وشعير وأرز وخيل وبقر وجاموس ودجاج وأوز وحمام شيء كثير فنهبوا جميع ذلك وقلعوا أشجاره وهدموا حيطانه وحرقوا أخشابه، ثم رجعوا إلى محل [2] الحرب وتقاتلوا مع أخصامهم إلى بقية اليوم وأما محمد بيك الكبير حين بلغه ما فعلوا بغيط فرنج أحمد عمد هو إلى

---

(١) (غيط) ساقطة فى الأصل. (٢) محمد فى الأصل

غيط حسن كتخدا النجدلى فنهب ما فيه من غلال وقلع أشجاره وأحرق سقوفه، ثم فى صبيحة يوم الاثنين ٢٨ ربيع الآخر خرج الفريقان إلى ميدان الحرب وتقاتلوا من الصباح إلى آخر النهار فمات من الفريقين ما ينوف عن أربعمائة نفس، ثم لما كان يوم الخميس ثانى جماد الأول اجتمعت الأمراء الصناجق بمنزل قائم مقام وتنازعوا مع بعضهم بعضا بسبب تطاول الحرب وإمداد الأيام إلى أن اتفقوا على أن ينادوا فى المدينة بأن من له اسم فى وجاق من الوجاقات السبعة ولم يحضر إلى باب أغاته نهب ماله وقتل وأمهلوهم ثلاثة أيام وانفض المجلس على ذلك، ولما كان عصر ذلك اليوم نودى بذلك فى شوارع القاهرة وأسواقها وكتبوا بيورلدى من قائم مقام إلى من فى القلعة من طائفة[1] الينكجرية من الكتخدائية والجوربجية والاودباشية والنفر بأننا أمهلناكم ثلاثة أيام فمن لم ينزل منكم بعدها ولم يمتثل نهبنا داره وهدمناها وقتلنا من ظفرنا به ومن فر رفعنا اسمه من الدفتر فلما قرأوا الأمر تلاشى أمرهم واختلفت كلمتهم ثم بلغ قائم مقام أن خليل باشا أرسل يعرض للسلطان فى شأنهم فعند ذلك اجتمع أهل الرأى وكتبوا عرضا بصورة الواقع معارضا لعرض خليل باشا وجهزوه للأعتاب العالية صحبة سبعة أنفار من السبع بلكات وأعطوا لكل رجل منهم نصف كيس وسافروا من بولاق يوم الجمعة ثالث جماد أول، وفى يوم السبت رابعه اجتمع الأمراء الصناجق والآغاوات عند قائم مقام واتفقوا على أنهم يرسلوا الخيالة إلى محل الحرب على العادة ليتحاربوا مع الصناجق ويرسلوا المشاة[2] إلى منزل أيوب بيك ليحاصروه فاستوصوا ذلك وتوجهت كل طائفة لما أعدت له ويقاتلوا الفرسان إلى آخر النهار وأما الرجالة[3] فإنهم تسلقوا من منزل إبراهيم بيك وتوصلوا إلى منزل عمر أغاة الجراكسة فتحاربوا مع من فيه إلى أن أخلوهم من المنزل ودخلوا فيه وشرعوا فى الليل فى نقب الربع المبنى على علو منزل أيوب بيك فنقبوه وكمنوا فيه، فلما كان صبيحة يوم الأحد خامس شهره حملوا حملة رجل واحد على منزل أيوب بيك وضربوا البنادق فلم يجدوا من يمنعهم بل فر كل من كان فيه وأما أيوب بيك فإنه ركب فرسه وخرج هاربًا من باب الجبل فلم يعلم أين توجه فملكوا منزله ونهبوا ما فيه من أمتعة وأسباب ومع ذلك فقد كان مستعدا للحرب متهيأًا له قد ركب فى أعالى منزله مدافع وأعلا قلعة الكبش وأرسل له افرنج أحمد من العسكر بيرقا فلم يفده ذلك شيئا ولم يمنعه الحذر من القدر ونهبوا أيضا منزل أحمد أغا التفكجية بعد أن قتلوه بمنزل قائم مقام وأما عمر أغا جراكسة فإنه تحصن بالقلعة ورضوان أغا كمليان ومحمد أغا متفرقة باشى وسليمان كتخدا الجاويشية ومحمد أغا الشاطر وعلى جلبى الترجمان وعبد الله الوالى لحقوا بأيوب بيك

---

(١) من طائفة مكررة فى الأصل.
(٢) (إلى خياله، فى الأصل) والتصحيح من أوضح الإشارات والجبرتى.
(٣) الرجالة هم المشاه.

مع من انضم إليهم من العسكر والأتباع وفروا إلى جهة الشام ومحمد بيك الكبير فر إلى جهة الصعيد تم أوقعوا النهب والحرق فى بيوت من كان حزب أيوب بك فنهبوا بيت يوسف أغا ناظر الكسوة الشريفة سابقا وبيت أغا متفرقة باشي وبيت محمد بيك الكبير وأحرقوه وبيت أحمد جوربجي القبلى وحرقوا بيت أيوب بيك وما لاصقه من الربع والدكاكين، فلما تم ذلك كذلك وفر من فر واستقر من استقر وكان يوم الاثنين سادس جماد الأول اجتمعت العساكر بمنزل قائم مقام(١) بالأسلحة وآلات الحرب وأرسلوا طائفة منهم إلى جبل الجيوشى فركبوا مدافع على محل الباشا ومدافع على قلعة مستحفظان وأحاطت طائفة منهم بالقلعة وأطلقوا ستة مدافع على الباشا ورموا بالبنادق فنصب الباشا بيرقا أبيضا للأمان وأنه يسلم لهم ولا يحاربهم، وفر من كان داخل القلعة من العسكر، بعضهم نزل بالحبال من الصور (السور) وبعضهم خرج من باب المطبخ، فعند ذلك هجمت العساكر الخارجة على الباب ودخلوا الديوان، فأرسل الباشا قاضى العسكر ونقيب الأشراف يأخذون له أمانا من الصناجق والعسكر، فلما رأوا قاضى العسكر والنقيب أكرموهم وسألوهم عن مطلوبهم فقالوا لهم أن الباشا يقرئكم السلام ويقول لكم إنا كنا اغتررنا بهؤلاء الشياطين وقد فروا والمراد أنكم تعلمونا بمطلوبكم ونحن معكم لا نخالفكم، فأجابوهم الصناجق وقالوا لهم: تعلموا الوزير أن الصناجق والأمراء والأغوات وأعيان البلد قد اتفقوا على عزل الوزير وأن قانصوه بيك قائم مقام، وأما الباشا فإنه ينزل من القلعة ويسكن فى منزل فى المدينة إلى أن نعرض الأمر على السلطان ويأتينا منه جواب فمهما برز به الأمر الشريف أطعناه، فأرسل القاضى نائبه إلى الباشا يعرفه عن ذلك، فلما عرض عليه ذلك أجاب بالطاعة واستأمنهم على نفسه وماله وأتباعه فأمنوه فركب من ساعته فى خواصه يقدمه قائم مقام وأغاة مستحفظان عن يمينه وأغاة المتفرقة عن يساره واختيارية الوجاقات من خلفه وأمامه، ونزل من باب قراميدان وشق من الرميلة على الصليبة والعامة قد اصطفت يشافهونه بالسب إلى أن دخل بيت على أغا الخازندار بجوار المظفر، وأما ما كان من العسكر فإنهم هجموا على باب مستحفظان فملكوه ونهبوا بعض أسباب حسين أغا مستحفظان وأرسلوه مع طائفة إلى منزله، وأما على حسن كتخدا مستحفظان فإنه خرج من باب المطبخ فلما رآه يوسف بيك الجزار أشار إلى العسكر فقطعوه واسماعيل أفندى فقطعوه فى المحجر وفرخ أحمد قطعوه فى الحطابة وكوجك أحمد قطعوه فى المحجر وعمر أغا جراكسة قبضوا عليه من الحطابة وكان نزل من الصور (السور) وذهبوا إلى حوش أغاة العزب وقطعوا رأسه هناك وأخذوها ورأس فرخ أحمد وذهبوا بهما إلى منزل قائم مقام وطافوا بهم على الصناجق والأمراء ثم عادوا بهم إلى باب العزب فوضعوهما على

(١) مقام سقطت فى الأصل

أجسادهما وفى وقت المغرب أرسلوا كل مقتول إلى منزله، وأما العسكر فإنهم نزلوا إلى منزل يوسف باش جاويش كومليان فنهبوه وأحرقوه، ومنزل مصطفى أغا قافلة باشى نهبوه ونهبوا أيضا منزل مصطفى أفندى كاتب متفرقة وسليمان أغا كتخدا الجاويشية، ثم بعد نهب منزل سليمان أغا قابلوا محمد الجزار وكان من الطغاة وكان أصله فى وجاق العزب ثم انتقل إلى الينكجرية فقتلوه ونهبوا منزله ثم تراجعوا إلى أبوابهم وفى يومه طلع على أغا لباب مستحفظان وجلس فى محل حكمه، وفى صبيحة يوم الثلاثاء ٧ جماد أول طلع حسن كتخدا من باب الوالى تقدمه العساكر بأسلحتها إلى باب مستحفظان والبيرق أمامه إلى أن جلس فى محل حكمه، وفى صبيحته الذى هو يوم الأربعاء نزل جاويش من الباب إلى أحمد كتخدا برمقسيز فوجده فى بيته وأخذه وطلع به إلى الباب فحنق فى القلعة[١] ونزل به مخنوق إلى منزله فى تابوت ثم بعدها ركب على أغا تقدمه الملازمين وعليه البيرشان[٢] فطاف البلد وقتل وضرب وصار يفعل ذلك كما كان سابق، وفى يوم الخميس تاسع جماد الأول ألبس قائم مقام أغوات البلكات السبع قفاطين التقرير وطلعت السقايه الذين كانوا فى العزب إلى وجاق الينكجرية وطلع بهم احتيارية العزب وأود باشية العزب فى جم غفير إلى أن ادخلوهم الباب، وفى يوم السبت حادى عشر جماد الأول لبس يوسف بيك الجزار قفطانا على امارة الحاج بمصر ومحمود بيك على السويس، وفى يوم الأحد تانى عشره عين يوسف بيك المذكور ومصطفى أغاة الجراكسة للتجريدة بالشرقية، وفى يوم التلاث رابع عشره لبس محمد بيك الصغير على الصعيد، وفى يوم الخميس سادس عشره سافرت التجريدة، وفى يوم الاثنين سابع عشرى جماد الأول طلع محمد بيك الصغير من منزله بالآى تقدمه الطوائف الذين عينوا معه من السبع بلكات بسرداریاتهم وبيارقهم[٣] إلى أن نزل بالآثار النبوية عند دير الطين وقد عين معه خمسمائة نفر من السبع بلكات مائتين من الينكجرية والعزب على السوية وأعطوا لكل شخص من الأنفار ألف نصف وثلثمائة من الخمس بلكات وأعطوا لكل واحد منهم ألف وخمسمائة نصف فضة وسافروا يوم الاثنين رابع جماد الآخر، المشاة من البحر والخيالة صحبة الصنجق من البر، وفى يوم الأربعاء تاسع عشرى جماد الآخر[٤] رجع يوسف بيك ومصطفى أغا من التجريدة، وفى يوم الخميس سابع جماد الآخر لبس محمد بن اسماعيل بيك واسماعيل بن عوض بيك الصنجقية، وفى يوم الخميس رابع عشر جماد الآخر نزل الصنجق السلطانى من الديوان ليوسف بيك الجزار صحبة جماعة الباشا المعزول ونوبة الباشا خلفه، وفى يوم الأحد ٢٤ شهره نزل لابن اسماعيل بيك

---

(١) القلة فى الأصل.
(٢) البيرشان نوع من العمامة.
(٣) اى برؤسائهم واعلامهم.
(٤) الأول فى الأصل.

الصنجق السلطانى، وفى يوم الثلاثاء سادس عشرى جمادى الآخر نزل لاسماعيل بن عوض بيك الصنجق السلطانى، وفى يوم الخميس ثامن عشرى شهره وردت الأخبار من الصعيد بأن محمد بيك الكبير ومحمد بيك الصغير تلاقيا بعساكرهم وتقاتل الفريقان بقرية مقباد بالقرب من أسيوط فانهزم محمد بيك الكبير وفر مع من تبعه من العسكر.

وكان وفاء النيل فى هذه السنة يوم الجمعة ثانى عشرى[1] جماد الاخر ثالث مسرى وجبر صبيحة يوم السبت ووافق تاريخه بالفضل قد جاد الإله[2].

وفى يوم الاثنين ثانى رجب[3] ورد مسلم ولى باشا من اسكندرية وطلع الديوان صبيحة يومه مع قائم مقام إلى الديوان على العادة.

ولى باشـــا

قدم مصر من جزيرة صاقز وكان محافظا بها وطلع إلى الديوان بالاى حفل يوم الخميس سابع عشرين شهر رجب سنة ١١٢٣ هـ/ ١٧١٠م، وفى عاشر شهر رمضان جلس رجل رومى[4] للوعظ بجامع المؤيد فى المقام المعروف بالشافعى ولم يكن يجلس على كرسى كعادة الوعاظ بل جلس على الأرض واستمر خمسة أيام ثم تسامع الناس به فأتوا لسماعه وكثروا حتى ملأوا إيوان[5] الشافعى وصار أكثر الناس لكثرة الزحام يقفون على أرجلهم ليرونه فلا يمكنهم رؤيته، فلما رأى انكباب الخلق عليه وتشوقهم لمشاهدته صعد الكرسى الكبير الذى بالمقصورة ثم زاد الأمر حتى صاروا فى كل يوم يتزايدون حتى صاروا يملأون نصف الجامع، وكان ما ذكره الواعظ أن كرامات الأولياء تنقطع بموتهم وما يذكر من كرامات الأولياء التى تظهر بعد موتهم باطل وما نقله الشعرانى فى طبقاته عن بعض الأولياء بأنه اطلع على اللوح المحفوظ لا أصل له ومن ادعى ذلك يكفر وأن اللوح المحفوظ لم يطلع عليه إلا نبيا فكيف يتيسر للأولياء، حتى أنكر رؤية النبى ﷺ اللوح المحفوظ وأن جميع ما يوقد فى مقامات الأولياء من شمع وزيت وقناديل لا يجوز فعله وتقبيل أحدهم أعتابهم ومشاهدهم لا يجوز ويخشى على فاعلها الكفر، ويجب على المسلمين وولاة الأمور السعى فى إبطال ذلك، ومن جملة ما ذكره أنه يجب هدم القباب المبنية على

---

(١) ثانى رجب فى أوضح الإشارات ص ٢٥١.

(٢) بالفضل قد جاد الإله تساوى ١١٢٣ بحساب الجمل.

(٣) ثانى عشر رجب فى أوضح الإشارات

(٤) رومى أى تركى.

(٥) ايوان = أبواب فى الأصل.

أضرحة الأولياء والتكايا كتكيه الجلشنية والمولوية[١] وحرض على منع وقوف الفقراء فى باب زويلة فى ليالى رمضان، فلما سمع حزبه هذا الكلام خرجوا بعد صلاة التراويح ووقفوا بالنبابيت والأسلحة فخافهم الناس ولم يعملوا الذكر على العادة وصاروا يضربون الباب بالنبابيت ويقطعون[٢] الجوخ الأحمر والأكر المعلقة عليه ويقولون: أين الأولياء الذين يعتقدوهم؟ فتوجه بعض الناس إلى العلماء بالأزهر وسألهم عما يقوله فى انقطاع كرامات الأولياء بالموت وعدم جواز رؤية اللوح المحفوظ حتى للأنبياء، فأجابوا بأن كرامات الأولياء حق وأنها جائزة فى حقهم حتى بعد الموت فإنها لا تنقطع بالموت ومن أنكر ذلك فهو معتزلى وأما إنكاره اطلاع النبى ﷺ على اللوح المحفوظ فهذا كلام لا يجوز التكلم به وأن القائل به يجب على الحاكم زجره بل وقتله وكتب عليها علماء المذاهب. فأتى به بعض الناس ورقب الواعظ حتى جلس على الكرسى ودفعها إليه فلما قرأها أشاط غضبا وقال: أيها الناس، إن علماء بلدكم أولاد العرب أفتوا بخلاف ما ذكرته لكم وبجواز قتلى وإنى أريد أن أباحثهم فى منزل قاضى العسكر فهل منكم من يساعدنى على ذلك ويقوم بنصرة الحق وتأييده وإخماد شوكة هؤلاء الكفرة الزنادقة الذين أفتوا بالباطل، فعند ذلك قال له الجماعة المنتصرون له: اذهب أى محل أردت ونحن معك لا نفارقك، فنزل عن الكرسى واجتمع عليه من العامة ما ينوف عن ألف نفس ومر بهم فى وسط القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ رمضان[٣] إلى أن دحل بيت القاضى وكان الوقت قريب العصر، فلما رآهم القاضى انزعج وقال: ما الذى تريدون؟ فقالوا: نطلب منك أن تحضر لنا الشيخ النفراوى والشيخ أحمد الخليفى الذين كتبوا هذه الفتوى، وعرضوا الفتوى على القاضى فلما قرأها قال لهم: اصرفوا هؤلاء الجموع ونحن نحضرهم ونسمع دعواكم عليهم، فقالوا له: ما تقول فى هذه الفتوى؟ فقال: هى باطلة، فسألوه أن يعطيهم حجة ببطلانها فقال: إن الوقت قد ضاق والشهود ذهبوا إلى منازلهم فاصبروا إلى غد، فخرج ترجمان النائب ليعرض عليهم مقالة القاضى فلم يصغوا لمقاله بل هجموا عليه وضربوه ضربا مبرحا، فقام القاضى ودخل إلى الحريم فاختفى فيه، وأما النائب فما وسعه إلا أنه كتب لهم حجة حسب مطلوبهم، فلما كان يوم الثلاثاء العشرين من شهره اجتمعوا وقت الظهر لسماع الواعظ على عادتهم فلم يحضر لهم الواعظ فأخذوا يسألون عن المانع من حضوره[٤] فقال بعضهم: أظن القاضى منعه من الوعظ،

---

(١) التكية الجلشنية أثر رقم ٣٣٢ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية وتاريخها ٩٢٦ - ٩٣١ هـ / ١٥١٩ - ١٥٢٤م وهى تقع بشارع تحت الربع بالقاهرة.

أما التكية المولوية فهى غير مسجلة كأثر فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية وهى تقع مجاورة لقبة ومدرسة سنقر السعدى (أثر رقم ٢٦٣) بشارع السيوفية بالقاهرة.

(٢) ويقطعوا فى الأصل.

(٣) ٩ رمضان فى أوضح الإشارات، والصحيح ما ذكره المؤلف.

(٤) «حضورهم» فى الأصل.

فقام رجل منهم وقال: أيها الناس من أراد أن ينصر الحق فليقم معى ويمضى إلى حيث أريد، فتبعه ما ينوف عن ألف نفس فمضى بهم إلى مجلس القاصى، فلما رأهم القاضى ومن فى المحكمة طارت عقولهم من الخوف والرعب وفر من كان بها[1] من قضاه وشهود ولم يبق غير قاضى العسكر فدخلوا عليه وقالوا: أين شيخنا؟ فقال: لا أدرى، فقالوا له: قم واركب معنا إلى الديوان لنسأل الباشا عن هذا الأمور ونسأله يحضر لنا أخصامنا الذين أفتوا بقتل شيخنا ونتباحث معهم فإن أثبتوا دعواهم نجوا وإلا قتلناهم، فركب القاضى معهم مكرهاً وتبعوه يمشون خلفه إلى أن طلعوا الديوان فسأله الباشا عن سبب حضوره فى غير وقت فقال له: أنظر إلى هؤلاء الذين ملأوا الديوان والحوش هم الذين أتوا بى وعرفه عن ما وقع منهم بالأمس واليوم وأنهم ضربوا الترجمان وأخذوا منى حجة على وفق مرادهم وها هم اليوم أركبونى قهرا خوفا على نفسى، فأرسل الباشا إلى كتخدا العزب وكتخدا الينكحرية وقالوا لهم: سلوا هؤلاء ما مرادهم فسألوهم فقالوا: نطلب إحضار النفراوى والخليفى لمجلس الشرع ليبحثوا مع شيخنا فى ما أفتوا به عليه وإن لم يحضروا كبسنا منازلهم فأعطاهم الباشا بيورلديا على مرادهم فنزلوا إلى المؤيد وأتوا بالواعظ وأصعدوه الكرسى على العادة فصار يحرضهم على الاجتماع فى غد بالمؤيد والذهاب بجميعهم إلى القاضى وكل من تخلف كان مسيئاً وحضهم على الانتصار للدين وقمع طائفة الزنادقة الدجالين، فأجابوا نحن معك وافترقوا على ذلك، وأما الباشا فإنه لما أعطاهم البيورلدى فإنه أرسل بيورلديا لإبراهيم بيك وقيطاس بيك يعرفهم ما حصل من العامة والنفر الذين معهم وما فعلوه من سوء الأدب وإن ما مرادهم من ذلك إلا تحريك فتنة وتحقيرنا نحن والقاضى وقد عزمت أنا والقاضى على السفر إلى استنابول بعرضنا، فلما قرأ الصناجق الأمر لم يقر لهم قرار فأرسلوا أحضروا بقية الصناجق والأغاوات فحضروا جميعا إلى منزل الدفتردار وعرضوا عليهم ذلك فأجمع رأيهم على أن ينظروا هذه[2] العصبة من أى وجاق ويحرجوا من حقهم ونفى الواعظ من البلد، وأمروا أغاة مستحفظان أن يركب بالموكب وكل من رآه منهم يقبض عليه وأن يدخل جامع المؤيد ويخرج من يسكنه من السفط[3] ويفتش ويفحص ويظهر من الأبهة والهيبة ما يوقع الرعب ثم انفرقوا، فلما كان صبيحه اليوم الثانى ركب الأغا كما ذكر وأرسل الجاويشية إلى جامع المؤيد فلم يجدوا فى الخلاوى[4] أحدا من السفط فأمر الأغا بقفل الخلاوى وجعل يفتش على سبب الفتنة فمن ظفر به أرسله إلى باب أغاته فضربوا بعضهم ونفوا بعضهم وسكنت الفتنة.

---

(١) «مَن كان بها» اضفتها ليستقيم الأسلوب.

(٢) هذه أضفتها لسياق الكلام.

(٣) السفط أى الوعاظ.

(٤) الخلاوى هى غرف المتصوفة وغيرهم من العاملين بالجامع

وفى يوم الجمعة ثانى عيد الفطر توجه على أغا مستحفظان إلى الجامع بالقلعة[١] لصلاة الجمعة فصلى الجمعة والسنن بعدها وسجد فى ثانى ركعة من ظهر الجمعة فلم يرفع رأسه من السجود فلما أبطأ حركوه فوجدوه ميتا فغسلوه وكفنوه ودفنوه بتربة باب الوزير.

وفى يوم الأحد رابع شوال اجتمع رأى الأمراء الصناجق والأغاوات وتشاوروا فى من يجعلوه أغاة مستحفظان فأجمع رأيهم على محمد أفندى كاتب كمليان سابقا الشهير بابن طسلق فأحضروه إلى الديوان وألبَسوه القفطان وركب بالبيرشان على العادة لزيارة الصناجق والأغوات، ويوم الخميس ثامن شوال طلع فى الموكب على العادة إلى محل حكومته.

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره لبس أحمد أغا الأعسر تابع إبراهيم بيك الصنجقية مع كشوفية البحيرة، وفى يوم الاثنين ١٢ شهره[٢] سافر السبعة أنفار بالعرض إلى الأعتاب السلطانية.

وفى يوم الخميس تاسع عشرين شوال[٣] ورد أغا من الأعتاب السلطانية ومعه ثلاثة أمور أحدها بمحاسبة خليل باشا والتانى باستعجال الخزينة والثالث ببيع بلاد من قتلوا فى أيام الفتنة وأملاكهم، ووقع التوافق من أرباب الكلام أن يجعلوا سعر الذهب البندقى بمائة وخمسة عشر، والطرلى بمائة، والريال بستين، والكلب بخمسة وأربعين نصفا فضة ونودى بذلك فى الأسواق، وركب أغاه الينكجرية فى موكبه ومر فى شوارع القاهرة وبين يديه الجلاد ينادى بذلك وأن لا أحدا من أولاد البلد والتجار يركب بغلا ولا إكديشا[٤].

وفى يوم الأحد ثالث ذى القعدة كان أول ديوان أبيعت فيه بلاد الفارين والمقتولين فى المعركة المحكى تاريخها فأبيع البعض وأبقى البعض، وفى يوم الاثنين رابع شهره ركب أغاة الينكجرية بجنده ونادى فى أسواق القاهرة بأن سوق الصاغة لا تباع فيها فضة بل تباع فى دار الضرب وأن لا يفتح صائغ دكانا ولا يصيغ فضة وقفل دكاكين الصياغ وقطعت الفضة الجديدة بدار الضرب[٥] وتوزعت على الصيارف.

وفى يوم الخميس ثالث شهر محرم افتتاح سنة أربع وعشرين ومائة وألف (هـ) / ١٧١٢م ورد من الأبواب السلطانية سراخور السلطنة وطلع الديوان يقدمه جماعة الباشا وأبرز أمراً سلطانيًا قرئ فى الديوان بطلب ثلاثة آلاف من العساكر المصرية إلى الغزو.

---

(١) جامع طولون فى أوصح الإشارات، ولكن الصحيح ما ذكره المؤلف لأن صلاة الجمعة كانت تصلى بجامع الناصر محمد بالقلعة.

(٢) ذكر احمد شلبى فى أوضح الإشارات ص ٢٥٥ انه سافروا يوم الخميس خامس عشر شوال.

(٣) «فى سابع عشرين شوال» فى أوضح الإشارات.

(٤) الاكديش هو الحصان.

(٥) الدرب فى الأصل.

وفى يوم الثلاثاء ثامن محرم تشاحر رجل شريف مع تركى فى سوق البندقانيين فضرب التركى الشريف فقتله ولم يعلم أين ذهب فوضع الأشراف المقتول فى تابوت وطلعوا به إلى الديوان وأثبتوا القتل على القاتل، فلما كان يوم الخميس عاشر شهره قامت الأشراف وقفلوا أسواق القاهرة وصاروا يرجمون أرباب الدكاكين بالأحجار ويأمرونهم بقفل دكاكينهم وصاروا كل من لقوه فى طريقهم من أمير ورعية ضربوه ومكثوا يومهم ذلك على هذا المنوال وأصبحوا يوم الجمعة كذلك وأرسلوا حبرا للأشراف القاطنين بقرى مصر ليأتوا إلى مصر واجتمعوا بالمشهد الحسينى ثم خرجوا وأمامهم بيرقا إلى منزل قيطاس بيك الدفتردار فخرج عليهم جماعته بالسلاح فهزموهم فلما تفاقم أمرهم تحركت عليهم العسكر وركب أغاوية الأسباهية الثلاث وأغاة الينكجرية فى عدتهم وعددهم وطافوا القاهرة فعند ذلك تفرقت الجمعية وذهب كل أحد من الأشراف إلى مكانه ونادوا بالأمن والأمان وفتحت الدكاكين ثم أجمع رأى الأمراء على نفى طائفة من أكابر الأشراف فشفع فيهم العلماء والمشايخ فعفوا عنهم.

وفى يوم الأربعاء غرة صفر الخبر ورد أغا من الأعتاب السلطانية فى موكب إلى الديوان وأبرز أمرين قرئا بالديوان أحدهما بتقرير ولى باشا وكان تاريخ أول برمهات القبطى والثانى ببيع مخلفات المقتولين فى الوقعة [1]المتقدم ذكرها والفارين منهم من ضياع وأملاك وجوامك وغير ذلك، ودخل الحاج إلى مصر فى يوم الأحد خامس شهر صفر وسببه خروجه من مكة سابع عشر الحجة وسببه دخول ابن عتمان أمير الحاج الشامى إلى مكة وعزله الشريف عبد الكريم وتولية الشريف سعيد بن سعد.

وفى هذا الشهر وردت الأخبار بأنه وقع ثلج على قريتى سرسنه وعشما من إقليم المنوفية كل قطعة فيه مقدار نصف رطل أو أقل ثم أعقبها صاعقة أحرقت مقدارا عظيماً من زرع الناحية وقتلت جماعة من أهلها.

وفى يوم الخميس ثامن شهره قرئ أمر سلطاني بالديوان بأن يعطى لخليل باشا ما وقع فى زمن ولايته إلى غاية توت القبطى غير المقتولين فى الفتنة وبعد عمل حسابة يتوجه إلى محافظة ساقز.

وفى يوم الخميس طلع سردار العسكرالمعينين للعزو وهو أمير اللواء مصطفى بيك تابع يوسف أغا وسافروا من بولاق يوم الخميس ثامن ربيع الأول، وفى شهره وردت الغزاة الذين كانوا فى سفرة موسقو صحبة سردارهم اسماعيل بيك المتوفى باستنبول وكل واحد وضع فى عمامته ريشة لأنهم حصل لهم النصر على الكفار ووسمهم السلطان أحمد نصره الله تعالى بهذه السمة لكونهم ظهرت لهم يد بيضاء فى جهاد الكفار ودخلوا لمصر بهذه الصفة.

---

(١) الرقعة فى الأصل.

وفي هذه السنة وسع الأمير حسن كتخدا عزبان مشهد الإمام الحسين وأضاف له أماكن بجواره اشتراها بماله وجعل له تابوتا من الأبنوس مطعما بالصدف مضببًا بالفضة وجعل عليه سترا من الحرير المزركش بالذهب وجهزه إلى المشهد المذكور تاسع شهره وقد وضعه على قفص من الجريد تحمله رجال أربع وعلى جوانبه الأربع أربعة قناديل من الفضة مطلاة بالذهب تقدمه السادة الرفاعية بطبولهم وأعلامهم معلنين بالذكر وبين يديهم مباخر الفضة مسجرة بالعود والعنبر ومعهم قماقم فضة مملوءة بماء الورد يرشونه على الناس، رشقوا القاهرة بهذه الهيئة إلى أن وضعوه على التابوت.

وفي ثاني عشرى شهره ليلة الجمعة قبل غروب الشمس بسبع درجات هبت ريح عاصفة أظلم منها الجو وهدمت بعض منازل.

وفي يوم الأحد غرة ربيع الثاني ورد أغا من الأعتاب السلطانية بصحبته أمر شريف قرئ بالديوان بمحضر أعيان الدولة بأن كفار موسقو أذعنوا للصلح وسلموا مفاتيح خمس قلاع من أكبر قلاعهم لحضرة السلطان نصره الله والتزموا بغرم جميع ما صرف على المجاهدين في هاتين السنتين وحملوه إلى الخزينة وطلبوا المهادنة فهادنهم وأعفاهم من الجهاد وأقرهم على الصلح وأن يرجع العسكر المصرى إلى أماكنهم فكتب على موجبه بيورلدى خطابا لسردار العسكر مصطفى بيك المذكور بالعود هو ومن معه من العسكر إلى مصر فرجع بمن معه من العساكر جميعا ولما وصلوا إلى مصر أخذوا من السردارية الثلثين مما كانوا أعطوه لهم من الوجاقات تحت مهمات السفر وتركوا لهم الثلث وكذلك الترقيات من الجوامك التى تعطى للسردارية وأصحاب الدركات استرجعوهم منهم.

وفي يوم الخميس ثامن عشر جمادى الأول سافر خليل باشا من بولاق إلى الديار الرومية، وفي يوم الأحد ثامن عشرى شهره ورد قابجى باشا من الأعتاب السلطانية وطلع إلى الديوان العالى من وسط القاهرة بألاى فأبرز خطا شريفا سلطانيا قرئ بالديوان العالى بمحضر من الأغاوات والصناجق مضمونه أن يكون قيطاس بيك الدفتردار أميرا على الحاج الشريف المصرى عوضًا عن يوسف بيك الجزار وأن يكون إبراهيم بيك البشناق دفتردار بمصر عوضا عن قيطاس بيك المذكور فأجاب كل منهما بالامتثال فألبسوهما الخلع السلطانية ثم أبرز خطا شريفا آخر مضمونه إنشاء سفينتين ببحر السويس لحمل غلال لأهالى الحرمين الشريفين وأن يجهز إلى مكة المشرفة مائة وخمسون كيسا من الأموال السلطانية تسلم إلى محمد بيك ابن حسين باشا المعين على عمارة العين فقوبل بامتثال ثم أن قيطاس بيك اجتمع مع الأمراء الأغاوات والصناجق وطلبوا من الباشا أن يمد قيطاس بيك بخمسين كيسا من مال الخزينة العامرة يستعين بها على لوازم الحاج

ومهماته ويعرض فى شأنها بعد تسليمها له إلى حضرة السلطان فإن أمضى ذلك فهو المراد وإن لم يمضه حصَّل أهل الوجاقات الخمسين كيساً المذكورة ووضعوها فى الخزينة فأجابهم الباشا إلى سؤالهم ودفع القدر المذكور لأمير الحاج المذكور وعرضوا فى شأن ذلك.

وفى يوم الأربعاء خامس عشر جماد الآخر[1] ورد من الديار الرومية على طريق الشام باشا معين لمحافظة بندر جدة يسمى خليل باشا فدخل القاهرة فى كبكبة عظيمة وجمع كثير من عسكر الروم المعروفين بصارجه سيمان[2] وجمال محملة بالأثقال تقدمهم ثلاث بيادق[3] وخرج لملاقاة الباشا المذكور قيطاس بيك أمير الحاج حالا فى طائفة عظيمة من الأمراء الأغاوات والصناجق وقابل الباشا المذكور وأنزل بالغيط المعروف بحسن بك[4] ومد له سماطًا عظيمًا حفلاً وقدم له خيولاً وساروا معه إلى أن شقوا القاهرة فى موكب عظيم إلى أن أنزلوه بمنزل المرحوم اسماعيل بيك المتولى فى سفر موسقو المجاور المنزل المذكور للعارف بالله تعالى سيدى شمس الدين الحنفى[5] أمدنا الله بمدده، وفى غرة شهر رجب يوم الحميس المبارك سافر خليل باشا حاكم جده من القاهرة فى ألاى عظيم تقدمه الأمراء الصناجق والعساكر.

وفى يوم الجمعة المبارك ثانى شهر رجب الموافق لغرة شهر مسرى[6] القبطى كان وفاء النيل المبارك، وفى يوم السبت ثانيه قطع السد على العادة.

وفى يوم الحميس ثالث عشر شعبان لبس أحمد بيك الأعسر على ولاية جرجا عوضا عن محمد بيك الصغير، وفى يوم الخميس عشرينه لبس محمد بيك جركس تابع إبراهيم بيك قفطانا بالصنجقية وأيضا قيطاس تابع قيطاس بيك أمير الحاج حالا.

وفى يوم الأربعاء تاسع شوال توفى المرحوم حسن كتخدا العزب الذى حدد مشهد الإمام الحسين وزاد فيه وصلى على جنازته فى الرميلة بسبيل المؤمنين وكانت جنازته حفلة حضرها عشرة آلاف نفس لكونه كان حسن الاعتقاد فى المجاذيب محسنا للفقراء والمساكين مغدقا عليهم.

وفى عاشره ورد من الديار الرومية عبد الباقى أفندى، تولى كتخدائية ولى باشا وصحبته خط شريف بتقرير الباشا فى منصبه ووافق ذلك ثالث هاتور القبطى.

---

(١) «وفى يوم الاربعاء آخر جماد آخر» فى أوضح الإشارات ص ٢٦٠

(٢) «صارجا سيجان» فى أوضح الإشارات، وسارجه سليمان فى تاريخ الجبرتى.

(٣) بيارق فى أوضح الإشارات وفى تاريخ الجبرتى

(٤) حسين بك فى أوضح الإشارات.

(٥) يقع مسجد ومقام الحنفى بشارع الحنفى بالناصرية بجوار جامع أبو حديد.

(٦) شهر مسرى يوازى شهر أغسطس

وفى يوم الخميس ثالث عشرى[1] القعدة سنة ١١٢٤ هـ ورد أغا من الأبواب السلطانية بيده أمور شريفة بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى للسفر على أهل موسقو لنقضهم العهد وتعديهم، فأركبوه بموكب عظيم وشق القاهرة إلى أن طلع إلى الديوان فأبرز الأمر الذى بيده وقرئ فى الديوان بحضرة أهل الحل والعقد وأجابوا بالامتثال، فالبسوا حسين بيك شولاق سردارا على العسكر عوضا عن عثمان بيك ابن سليمان بيك، وفى يوم الاثنين ثالث محرم الحرام سنة ١١٢٥هـ/١٧١٣م طلع الصنجق المذكور بالاى عظيم إلى بولاق ثم ورد أيضا أغا من الديار الرومية وركب من بولاق فى موكب عظيم إلى القلعة فأبرز خطا شريفا سلطانيا باستعجال الخزنة إلى الديار الرومية، وفى رابع عشرى شهره سافرت العساكر المصرية إلى ثغر اسكندرية كتب الله لهم السلامة.

وفى يوم الأحد عشرين ربيع الأول ورد جوقه دار من الأعتاب السلطانية وبيده أمر سلطانى مضمونه أن جميع المراكب التى بالنيل تتوجه لحمل الغلال الميرى بالصعيد واحضاره للأنبار الشريفة وأن لا يحمى أحد مركباً، فلما قرئ الأمر بالديوان أجابوا وأجمع رأيهم على أن يكون مباشر هذا الأمر أغاة الينكجرية فالبسه الباشا قفطانا، ثم أن العسكر لم يزالوا فى اجتماع وافتراق واختلاف واتفاق فى شان ذلك.

وفى عاشر ربيع الأول سافرت مراكب العسكر الغزاة من اسكندرية.

وفى يوم الأحد رابع ربيع الثانى[2] لبس محمد بيك الصغير قفطانا على امارة الحاج عوضا عن قيطاس استاذه لوهنه وضعف قوته.

وفى يوم الأربعاء رابع عشر[3] ربيع الآخر أشيع الخبر بأن بعض العساكر الفارين إلى الروم ممن انهزم فى أيام المحاربة دخلوا إلى مصر متنكرين، فلما بلغ ذلك العساكر اجتمعوا بنوبة الجاويشية واتفقوا مع الباشا فى أنه يبيع بلاد الفارين قطعاً لعلاقاتهم وأن يقيم لكل واحد منهم وكيلاً فى بيع بلاده وقبض ثمنها وكان ذلك فى يوم الأحد ثامن عشره فتوقف الباشا فى الإذن فى ذلك فقامت العساكر وصمموا، ولما رأى منهم الجد فى ذلك طلب منهم كتابة حجة بما وقع ليحتج بها إن سئل عن ذلك من جانب السلطنة فكتبوا له حجة بما التمس منهم ثم أنه عرض الأمر على أغاوات السلطان الذين كانوا عنده فأجابوه إن[4] هذا الأمر لا يقدم عليه إلا بعد العرض إلى السلطنة فعند ذلك امتنع الباشا من ذلك وعرفهم أن يعرضوا وينتظروا الجواب فوافقوه على ذلك،

---

(١) ثالث عشر فى أوضح الإشارات وفى تاريخ الجبرتى.

(٢) «وفى ثانى عشر ربيع الثانى». فى أوضح الإشارات ص ٢٦١.

(٣) «رابع عشرين» فى أوضح الإشارات، ولكن الاصح تاريخ ١٤.

(٤) «إن» اضفتها لسياق الكلام.

ثم كتب عرضين أحدهما فى شان بيع البلاد والثانى يرجون من صدقات السلطان أن يقرر ولى باشا فى ولاية مصر سنة أخرى، وعينوا لإرسال العرض سبعة أنفار من البلكات السبع من كل بلك شخصاً وأعطوا لكل واحد منهم خمسة وعشرين ألف نصف وجمعوا القدر المذكور من وكلاء الفارين من ريع بلادهم بالقهر وسافروا بالعرض يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الأول.

وفى هذه السنة وقع طاعون عم مصر وأقطارها وكان ابتداؤه من أول محرم سنة ١١٢٥ هـ ولم يفش فى القاهرة إلا فى غرة ربيع الأول واستمر إلى أن تناقص فى جمادى الآخر.

وفيه توفى الشيخ الإمام العالم الشيخ أحمد النفراوى رئيس المالكية وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر وصلى عليه يوم السبت وكانت جنازته حفلة وقرئت له مرثية على دكة المؤذنين بعد أن قرأ المؤذنون سورة هل أتى ثلاث مرات إعلاماً للناس بالصلاة عليه رحمه الله تعالى.

وفى يوم الخميس رابع عشر رجب ورد حسن أغا قابجى باشا من الأعتاب العلية ومعه خط شريف بضبط موجودات أغاة البنات المحبوس بالقلعة فى بوغاز حصار، فلما قرئ الخط أحضر وكيل الأغا المشار إليه وهو أحمد أغا تابع يوسف أغا دار السعادة وطلب منه الموجودات فأحضر النقد الموجود عنده وعرفهم عن تعلقاته فى مصر من البلاد والعلوفة والأملاك.

وفى يوم الأحد السابع من الشهر المذكور أبرز خطا شريفا مضمونه أن قيطاس بيك يكون أمير الحاج فلبسوا القفاطين.

وفى يوم الأربعاء عاشر رجب الحرام الموافق لثامن عشرى شهر أبيب القبطى كان وفاء النيل وقطع السد يوم الخميس صبيحة النهار.

وفى يوم الجمعة سادس عشر رمضان توفى الشيخ أبو المواهب البكرى، وفى عشرينه يوم الثلاثاء جلس على السجادة فى محله ابن عمه الشيخ أحمد.

وفى يوم الاثنين ٢٥ صفر سنة ١١٢٦ هـ/١٧١٤م ورد أغا من السلطنة بيده ثلاث خطوط سلطانية قرئت فى الديوان بحضرة الأعيان مضمون ذلك أن يوسف بيك الجزار متولياً على بندر جده، ومحمد أغا ابن حسين باشا الذى كان قبل هذا مباشرا على عين عرفات يكون باشا على الجيش فامتثل الأمر، وأخبر الأغا الوارد بقتل نصوح باشا الشهير بابن عثمان أمير الحاج الشامى، قتل بأمر السلطنة وبعث رأسه إلى الأعتاب الشريفة، وكان يوسف بيك الجزار فى ولاية البهنساوية فأرسل له من أحضره فحضر يوم الأربعاء خامس ربيع الأول، وفى يوم الخميس طلع إلى الديوان فنزل بالقفطان إلى منزله ليتهيأ للسفر.

على العسكر المسافر، وتم المجلس على ذلك، فلما كان يوم الأحد ٢١ محرم أحضر أحمد أغا إلى الديوان وألبسوه قفطان الصنجقية وأنزلوه بموكب عظيم إلى منزله، وفى يوم الخميس ١٨ محرم ورد خط شريف أيضا قرئ بالديوان مضمونه إرسال عشرة آلاف كيلة أرز بكيل القسطنطينية وأثنى عشر ألف كيلة بكيل القسطنطينية عدس وثلاثة آلاف قنطار يدك مفتول من الكتان ترسل فى مراكب الميرى فامتثل.

وفى عاشر صفر يوم الجمعة دخل الحجاج إلى مصر وأخبروا بأنهم حصل لهم مشقة وشدة بسبب شدة البرد حتى مات أكثر الجمال وانقطع من الحجاج جماعة كثيرة بهذا السبب، فلما كان يوم الثلاثاء ١٤ شهر صفر دخلت قافلة الربايع ومعها جانب من الحجاج المنقطعين ثم بعد ذلك بخمسة أيام حضرت طائفة أخرى منهم ممن نجا، وجماعة ماتوا جوعًا وعطشًا وكل ذلك لعدم تدبير أميرالحاج محمد بيك تابع قيطاس، وحضر يوسف بيك الجزار الذى كان نائب جده وحضر أيضا حسن أغا قابوجى باشا الذى عين فى عزل خليل باشا حاكم جده وإحضاره إلى الأعتاب السلطانية فحضر وأحضر معه خليل باشا المذكور بالعرقانة خوفا من فراره كما فر كتخداؤه عند دخولهم الدار الحمراء واستمر فى العرقانة إلى ٢٣ صفر سافر به الأغا المعين إلى الروم.

وفى يوم الأربعاء ١٥ صفر الخير توفى شيخ الإسلام الشيخ أحمد الخليفى من أعيان العلماء[١].

وفى يوم الاثنين ٢٧ صفر نزل الصنجق من القلعة إلى بولاق بآلاى عظيم يقدمه الصناجق والأغاوات والأنفار، وفى يوم الجمعة ٩ ربيع الأول سافروا من بولاق إلى الأسكندرية.

وفى يوم الأحد خامس عشرينه قدم أغا من طرف الدولة وأبرز خطا شريفا قرئ بالديوان بحضرة الأعيان مضمونه إنا أرسلنا لكم مرارًا نحذركم عن بيع شىء من الغلال والبن للنصارى الحربية فلم تمتثلوا واستمريتم على المخالفة وارتكبتم ما يوجب العصيان وقد بلغنا ذلك وتحققناه وسيطمع المكاسين[٢] فى كثرة الدراهم وموالستكم فانتم تحذروا من يتعاطى شيئًا يوجب المخالفة ويقوى النصارى المحاربين على عسكر الموحدين والسلام.

وفى يوم الأحد تاسع ربيع الآخر ورد قابجى باشا من طرف الدولة وبيده خمسة أمور سلطانية قرؤوا بالديوان بحضرة الوزير عابدى باشا والأعيان أحدها بطلب ثلثمائة كيس من

(١) هذا السطر كتب فى الهامش.

(٢) المكاسين هم مأمورى ضرائب.

عابدي باشا جائزة المنصب، والثانى إن من مات من طائفة الطواشية المخرجين من دار السعادة المقيمين بمصر تضبط أموالهم لطرف الميرى بمعرفة قاضى العسكر والوزير عبدى باشا وتباع مخلفاتهم ما عدا صنف الجواهر فإنه كل شيء ظهر منها يجهز بذاته إلى الخزائن السلطانية، والثالث يعمل حساب وكيل خرج السلطنة وطلب ما نقص من إرسالية السنة الماضية، والرابع بأن لا تعطى النصارى الفرنج شيء من الذخيرة ولا البن، والخامس بحبس ولى باشا فى كشك يوسف على العادة والتضييق عليه وعلى جماعته، فحبسوا المذكور ووكلوا به طائفة الينكجرية على العادة وحبسوا من أتباعه الكتخدا والخازندار وكاتب الخزينة والمهردار بسجن العرقانة.

وفى يوم الأربعاء ١٩ ربيع الآخر نزل قابجى باشا حسين أغا المعين من طرف السلطنة إلى منزل ولى باشا وباع جميع موجوداته بحيث لم يترك له إلا لباس بدنه، وكذلك منزل كتخدائه عبد الباقى كتخدا وباع جميع موجوده أيضا، وفى يوم الجمعة ٢١ أمر الباشا بضرب طائفة من جماعة ولى باشا الذين فى العرقانة وهم كاتب الخزينة والقفتانجى الخازاندار فكل منهم اعترف بما يملكه فقبض وضم إلى ما تحصل من موجودات الباشا والكتخدا وما ساعده به جماعة فبلغ أربعين كيسا، ثم بعد ذلك توجه قابجى باشا إلى ولى باشا وطلب منه المتأخر جهته من المال فأخبر أنه لم يملك من الدنيا شيئا فتشدد عليه ومنع طائفته من الإقامة عنده ما عدا رجل واحد لوضوئه وطعامه.

وفى يوم الأحد ٢٣ شهره[1] أحضر الوزير عبدى باشا مقاطعجى الغلال وأمره بقراءة دفتر بواقى الغلال فأول شيء بدأ به اسم محمد بيك أمير الحاج أظهر فى ذمته ما ينوف عن عشرة آلاف أردب من حين كان حاكما بدجرجا[2] فاغتاظ الباشا وأمر بسجن محمد بيك المذكور فاحتاط به جماعة الوزير ليمضوا به إلى السجن فمضى إبراهيم بيك ويوسف بيك الجزار إلى الباشا ولاطفوه وتعهدوا بما على محمد بيك المذكور، ونزل محمد بيك إلى منزله، ثم إن الباشا عزل قيطاس بيك من الدفتردارية يوم الخميس خامس جماد أول وأعطى منصبه ليوسف بيك الجزار، وعزل كتخدا الجاويشية وتولى مكانه اسماعيل أغا وكذلك متفرقة محمد أغا أوغلى باشا تولى عوضه محمد أغا ابن ذو الفقار بيك، وصبيحة يوم الجمعة عزل الوالى وأعيد الوالى المعزول.

وفى يوم الأحد ٨ شهره عزل محمد بيك من إمارة الحاج وتولاها إسماعيل بيك ابن عوض بيك ونزل بالاى عظيم، وفى يومه عزل أغاة الينكجرية وتولى مكانه أحمد جوربجى تابع باكير أفندى.

---

(١) «وفى يوم الأحد عشرين ربيع الآخر» فى أوضح الإشارات ص ٢٦٧.

(٢) كانت جرجا تكتب أحيانا دجرجا.

وفى يوم الاثنين ٩ شهر جماد أول نزل الباشا إلى غيط قراميدان وأحضر الصناجق المعزولين والمتولين وعنده قاضى العسكر وحلف لهم أنه لم يكن يضمر لهم سوءًا[١]، وكذلك هم أيضا حلفوا أن لا يضمروا له سوءًا ولا يضمر بعضهم لبعض سوءًا كذلك فحلفوا كذلك وأوقع الصلح بينهم وانفض المجلس.

وفى يوم الثلاثاء ثالث جماد الأول[٢] حصلت فتنة فى باب العزب آل أمرها إلى أن التجأت[٣] طائفة منهم إلى باب مستحفظان وطلبوا عرضهم وأن يلحقوا بطائفة مستحفظان، فلما بلغ العزب ذلك حضروا وجعلوا يلاطفوهم ويصلحوهم فلم يمكن موافقتهم على الصلح، ثم حضر لهم اختيارية الوجاقات الستة ومعهم العزب ليصلحوهم فلم يوافقوا فسألوا الباشا فى نقلهم من العزب إلى الينكجرية فوافقهم وأرسل فرمانا إلى أغاة العزب بأن يعطى لهم عرضهم فكتب عرضهم ونقلت أسماؤهم بدفتر المقابلة إلى الينكجرية. وفى يوم السبت أخذوا تذاكرهم[٤] ونزلوا إلى أماكنهم فكان جملة المنقولين مائة وستة وتسعون نفرا[٥] فوقع الرعب فى قلوب الباقين فى العزب فعند ذلك أقاموا لهم ستين[٦] نفرا يحرسون بابهم ليلا ونهارا طائفة بالباب وطائفة بالزاوية التى تجاه باب الينكجرية وطائفة عند أوضهم التى تعلو قراميدان وجعلوا لكل رجل منهم فى صبيحة كل يوم فى نظير حرسه عشرة أنصاف فضة وهذا أمر لم يعهد قبل ذلك من العزب وإنما كان ذلك فى باب الينكجرية من أول ظهور كوجك محمد المقتول فى سنة ١١٠٦ هـ.

وفى شهر ربيع الآخر منها ورد الخبر من ثغر اسكندرية بأن مركبا من مراكب النصارى أتت خارج المينة ووقفت تجاه البلد وكان بالمينة غليون[٧] من غلايين السلطنة فأشار قابودانها أن هذه المركب[٨] من مراكب القرصان العصاة، فلما بلغ الخبر لقنصل الفرنج بالأسكندرية أرسل يعلم ريس المركب المذكور بالواقع ويأمرهم بإظهار حالهم، فلما ورد عليهم خبره أرسلوا شختورا[٩] إلى الأسكندرية ووضعوا فيه أموال تجار الفرنج ومكاتيبهم فلما دخل الشختور المذكور إلى البر كان ذلك الوقت العسكر المعين لسفر موره مقيم بالأسكندرية فأغراهم القبودان المذكور على

---

(١) سواءً فى الأصل.

(٢) عاشر جماد أول فى أوضح الإشارات ص ٢٦٩.

(٣) التجا فى الأصل.

(٤) التذكرة هى مكتوب يصدر عن السلطان إلى نوابه بالأقاليم والذين يرسلهم فى مهام الدولة لتذكرتهم بتفاصيل ما يوكل إليهم وليكون بمثابة ورقة اعتماد وحجة عند الجهات التى يقصدونها.

(٥) «مائة وأربعة وستين نفرا» فى أوضح الإشارات.

(٦) غير واضحة فى الأصل وذكرناها من أوضح الإشارات.

(٧) الغليون نوع من السفن الكبيرة.

(٨) المراكب فى الأصل.

(٩) الشختور مركب صغير.

نهب الأموال التى فى الشختور لكونه مال العصاة وتوجه هو وجماعته وتبعهم طائفة من العسكر وهجموا على الشختور ونهبوا ما فيه من الأموال، فأرسل قنصل الأسكندرية لقنصل مصر يعلمه بصورة الحال فطلع إلى الباشا وتجار الفرنج معه وعرفه عن صورة القضية وتكرر منه الطلوع والمراجعة فعند ذلك أمر الباشا بإرسال سبعة أنفار من الوجاقات من كل وجاق نفر ليتحقق صورة الحال فأخذوا من القنصل لكل شخص أربعة آلاف لنفقة عياله وسفره، ثم سافروا فى غاية الشهر ولما وصلوا إلى الأسكندرية وسألوا عن القضية فأخبروا بأن أول من بدأ بالنهب القبودان وأتباعه ثم تبعهم طائفة من العسكر المصرى فحضر المعينون إلى مصر بالواقع وأما الغليون فإنه سافر إلى الروم ليعرض أمره على حضرة سلطان الإسلام.

وفى يوم السبت خامس جمادى الآخر عزل أغاة الجملية وأغاة التفكجية وولى خلافهم.

وفى يوم الأربعاء ٨ شهر رجب من السنة نزل الباشا إلى غيط قراميدان وأحضر قيطاس بيك الدفتردار سابقا فلما حضر بين يديه وخلا به أمر بقتله فضربوه أتباع الباشا بالخناجر وألقوا جثته من شباك القصر إلى الميدان وركب الباشا وتوجه إلى القلعة واستقر بديوانه وأمر صاحب الشرطة بحمل جثته إلى أهله فذهب بها من وقته وأرسل من ختم على بيته فارتجت البلد وضج أهله فكتب الباشا بيورلدى وأعطاه لصاحب الشرطة فنادى به فى المدينة إن أرباب الدكاكين يفتحو دكاكينهم ويكون الناس فى أمن، وفى يومه طلعت طائفة من العزب إلى السلطان حسن بأسلحتهم وقفلوا أبوابه ومنعوا الناس من الصلاة فيه، وفى صبيحة يومه يوم الخميس أحضر الباشا صناجق مصر وأعيانها إلى الديوان وأبرز حظًا شريفا سلطانيا متضمن قتل قيطاس المذكور فقرأه عليهم وانصرفوا إلى منازلهم وحصل لأمراء مصر الرعب وامتنع عبد الله باش جاويش من الطلوع إلى الديوان للخدمة على العادة وأراد أن يتوجه إلى منزله يقيم فيه وحصل الخلاف بسبب ذلك من متكلمى الوجاق وأرسل الباشا يستأمنه ويطلبه للخدمة على العادة فما أمكن ذلك، ثم أنه أرضى أهل وجاقه وأرضى خواطرهم فساعدوه على العزل.

ثم فى يوم الخميس ١٦ شهره أقاموا على جاويش فى منصب باش جاويشية وأنزلوا عبد الله المذكور إلى منزله معززاً مكرماً يقدمه الأختيارية وعليه القفطان أرسلوه له إلى الباب.

وفى يوم الجمعة ٢٤ شهر رحب الموافق الحادى عشرين أبيب القبطى جبر النيل.

وفى يوم الأحد المبارك ٢٦شهره توفى إلى رحمة الله تعالى أحمد أغا مستحفظان تابع باك أفندى، وفى ذلك اليوم مات قانصوه بيك وصلوا جميعًا فى سبيل المؤمنين، وفى ذلك اليوم حضر قابجى باشا من الأبواب العلية وأبرز خط شريفا قرئ بالديوان مضمونه تجهيز ولى باشا إلى الأعتاب العلية وأن يجهز معه كتخداؤه وخزنداره وكاتب ديوانه وكاتب خزينته ومن كان يباشر

أموره مستحفظا عليهم إلى أن يحضروا، فلما قرئ الخط الشريف طلب العسكر مالهم من الترقى على العادة لمن حضر من السفر فى زمنه متل عسكر هتون والخزينة والحاج وجدّة فسألوه عن ذلك فتعلل وادعى الإعسار فأبقوه مسجونا وعرضوا فى شأن ذلك وانتظروا بإطلاقه عود الجواب.

ولما كان يوم الثلاثاء ثامن عشرينه تولى اسماعيل خزندار عوض بيك سابقا أغاة على وجاق مستحفظان ولبس القفطان، وفى يومه ألبسوا ذو الفقار أغاة التفكجية صنجقية عوضا[1] عن قنصوه المتوفى.

وفى[2] غرة شهر رمضان خرجت العساكر التى كانت داخل جامع السلطان حسن وفتحت أبوابه للمصلين وأقيمت فيه الجمعة والجماعة والتراويح فى شهر رمضان، فلما كان عشرين الشهر وهو يوم الخميس دخلت طائفة العزب على عادتهم بعددهم وعددهم ومنعوا المصليين من الدخول إليه وذلك بسبب فتنة حصلت بين العساكر المصرية وسببها لما قتل قيطاس بيك الدفتردار وعزل مملوكه محمد بيك من أمرية الحاج وتولاها عوضا عنه اسماعيل بيك ابن عوض بيك انتقل محمد بيك من منزله وسكن فى منزل سيده قيطاس بيك فأجمع رأى أصحاب الحل والعقد من أمراء مصر أن يولوا محمد بيك المذكور ولاية جرجا وعثمان بيك منفلوط ليكون ذلك تسكينا للفتنة لأنهم لم يأمنوهم فكلفوهم فأبوا وتعلل محمد بيك باشتغاله بتدبير أحوال أيتام سيده ووفاء ما عليه من الديون وضعف بدنه فلم يقبل منه ذلك وأرسل الباشا بطلب المذكور وعثمان بيك ليلبسهما خلعة المناصب حكم التوافق وكان ذلك يوم الأربعاء تاسع عشر[3] شهر رمضان فامتنعا من الذهاب وقالا نحن لا نريد مناصب بل الباشا يلبسهما لمن يشاء، فلما عاد الرسول إلى الباشا تحقق محمد بيك وعتمان بيك أن الباشا لا بد أن يبطش بهما وإن أعدائهم أغروا بهم فأراد محمد بيك أن يتأهب للحرب وجمع طائفة من الأعزاب واستمالهم بالأموال وضمهم إلى من عنده من الأتباع وانضم إليه أيضا حسين بيك وعثمان بيك الثلاثة وتهيأوا للحرب واستعدوا له خوفا أن يفعل بهم كما فعل بعبد الرحمن بيك كما تقدم فى محله، فجمعوا عندهم ما يزيد على ألف نفس ووزعوهم فى البيت وجهاته وسطوحه وفوق أسطحة البيوت المجاورة لمنزله وأوقفوا طائفة على الباب الذى يتصل ببركة الفيل ردا لمن يأتى لهم من المحاربة وحضر مدافع وضعها داخل الباب وخارجه، فلما رأى من جاورهم من السكان ما رأوا انزعجوا وانتقلوا من منازلهم وحوانيتهم إلى أماكن بعيدة خوفا من النهب وكذلك فعل التجار الذين فى سوق

---

(١) عوضا ساقطة فى الأصل. (٢) وفى ساقطة فى الأصل.

(٣) سابع عشر فى اوضح الإشارات.

السلاح، وأما ما كان من الباشا فإنه لما عاد إليه الرسول وأخبره بامتناع محمد بيك وعثمان بيك من الحضور وقبول المنصب وما هم عليه من التأهب للمحاربة وجمع العسكر فى منزله حصل له غيظ زائد وتحقق عصيانهم، فلما كان صبيحة يومه وهو يوم الخميس العشرين من رمضان أرسل إلى قاضى العسكر ونقيب الأشراف وأعيان الأمراء وعمل ديوانا وعرفهم عن عصيان محمد بيك وعثمان بيك وأنهما خالفا ولى الأمر، وطلب من العلماء أن يعطوه إذنا في محاربتهم فسألوا الباشا أن يأذن لهم فى التوجه إلى محمد بيك المذكور وتطمين خاطره ودفع ما عنده من الوهم ويحضروه صحبتهم للبس القفطان فوافقهم الباشا على ذلك وألزم نقيب الأشراف أن يتوجه معهم فأجاب ونزلوا الجميع إلى منزل إبراهيم بيك السابق وأرسلوا الجماعة له من اختيارية الوجاقات يسألونه الحضور إلى منزل إبراهيم بيك فتوجه المذكورون إلى محمد بيك وأخبروه باجتماع العلماء والنقيب وأمراء الصناجق بمنزل إبراهيم بيك ينتظرون حضوركم وقد تعهدوا لكم بجميع ما تطلبونه والتزموا بضمان ذلك والمراد إخماد نار الفتنة وإطاعة ولى الأمر فلما[1] هم المذكور بالتوجه معهم منعه[2] طائفته من ذلك وقالوا: نحن لا نرضى أن تكون تحت أمانهم وإن خالفتنا قتلناك نحن بيدنا، فلما سمع منهم ذلك تعلل بأمور وسوّف بهم وامتنع من الركوب والتوجه معهم، فلما رجعت الجماعة المذكورون وعرفوا الجماعة بما أجاب به محمد بيك وما حصل من أتباعه فعند ذلك قاموا الطائفة جميعا وطلعوا إلى الديوان وأخبروا الباشا بما حصل من امتناعه فكتب الباشا أموراً للوجاقات السبع أن يحضروا فى صبيحة يوم الجمعة إلى ميدان قراميدان كل أوجاق ببيرقه، وكذلك أرسل أمراً لطوبجى باشا بتجهيز المدافع إلى خارج سوق القلعة ويضعها على عرباتها ويهيؤها، وكذلك أرسل أمرا لصاحب الشرطة بإحضار بغال الجر للمدافع فبادر كل للامتثال وبات كل منهم على ذلك، فلما كان صبيحة يوم الجمعة حادى عشرى رمضان حضر اسماعيل بيك بطائفته وأيضا جميع الصناجق والأغاوات فى آلة الحرب ودخلت الصناجق والأغاوات عند الباشا، وأما طائفة الأسباهية والمتفرقة والجاويشية اجتمعوا جميعا بالرميلة وكذلك طائفة العزب ببابهم والينكجرية أيضا ببابهم ومن جملتهم عبد الله جاويش سابقا وحسن كتخدا نكدلى[3] وناصف كتخدا القازدغلى وكانوا اتفقوا على قتل حسين كتخدا الوقت[4] وباش أوده باشى إبراهيم كدك وأخيه كدك محمد كتخدا وعلى كتخدا البشناق وجماعة آخرين من الجاويشية المعزولين والكواخى مع ما كان بينهم من المصافاة ظاهرا والعهود والمواثيق والإيمان المعظمة أن لا يغدر أحد برفيقه، ثم جددوا العهود أيضا يوم

(١) فلم فى الأصل.
(٢) معهم فى الأصل.
(٣) النحدلى فى أوصح الإشارات
(٤) الشريف فى الأصل.

الخميس أمس يومهم في منزل الشريف حسين كتخدا وحلفوا الجميع على المصحف والسيف بين أيديهم كل منهم واضع يده على السيف، وكان الأمر بخلاف ذلك فإنه لما كان يوم الجمعة وتجمعوا بالباب وهم فى همة التهيؤ لمحاربة محمد بيك وركبوا المدافع على العربات والعسكر ينتظرون مجئ المدافع فبينما هم كذلك إذا بصياح ارتفع من باب الينكجرية وأصوات البنادق وقد أغلقوا أبواب القلعة من الجانبين، الباب الذى فى المحجر والباب الذى فى سوق القلعة وكان سبب ذلك أن طائفة كور عبد الله ضربوا الشريف حسين كتخدا ببندقية أصابته ثم ضربوه بالسيوف فقتلوه، ثم فتشوا على إبراهيم باش أوده باشى وكان قد اختفى هو وسليمان باش جاويش فى مكان بالقرب من منزل باش جاويش حالا فهجموا عليهم وأخرجوهم إلى خارج وقتلوا إبراهيم وأرادوا قتل سليمان فحال بينهم وبينه بعضهم فسجنوه بالقلة[1]، ثم أنهم فتشوا على كدك محمد وعلى كتخدا بشناق وبعض جاويشية فوجدوهم قد هربوا ونزلوا من القلعة إلى الحطابة من ناحية الشيخ سارية[2] وهم كدك محمد كتخدا وعلى كتخدا ورجب حاويش ولحقوا بالعسكر الذين بالسلطان حسن، فلما يئسوا منهم أخرجوا سليمان جاويش ولاطفوه وأجلسوه بجانبهم وقد كانوا أرادوا قتل مصطفى كتخدا الشريف فهرب فأدركه بعضهم وضربه بسيف أصابه منه جراحة فى رأسه وحال بينه وبينهم بعض خدمته وأدركه بالحصان فركب ونجا وجعلوا يفتشون فى القلعة على جماعتهم فمن وجدوه منهم حبسوه فى القلة خوفا من أنهم يتقاووا عليهم وأجمع رأيهم على نصب قرا اسماعيل كتخدا عليهم فكلفوه ذلك الكرة بعد الكرة وهو يمتنع، فلما رآهم عازمين على قتله أجابهم كرها فالبسوه العمامه المخصوصة بالكتخدا وأجلسوه فى المحل المعهود فلما بلغ الناس ذلك ضجت الخلق وقفلت الأسواق وحولت التجار أرزاقهم من سوق السلاح، ووصلت الأخبار إلى الباشا فاشتد غيظه وأرسل يطلب إحضار المدافع التى هيؤوها لمحاربة محمد بيك فوجدوا الينكجرية قد أدخلوهم داخل الباب، فأمر الباشا العسكر الذين هيأهم لمحاربة محمد بيك بمحاصرة باب الينكجرية من جهاته الأربع، فحاصرهم اسماعيل بيك من المحجر ويوسف بيك الجزار من جهة الجبل ومصطفى بيك تابع يوسف أغا من جهة القلعة وجماعة الباشا من جهة جامع السلطان محمد بن قلاوون والبلكات الثلاث الأسباهية مع المتفرقة والجاويشية بأسلحتهم فى الرميلة وقد امتلأ جامع السلطان حسن من طائفتهم وطائفة الصناجق وجامع المحمودية بالرميلة.

وأما محمد بيك فلما وصل إليه الخبر بقتل الشريف حسين وإبراهيم اوده باشى. وملك الباب حصل له فرح هو ومن معه وصار ينتظر خبرا يأتى له ليركب بجماعته وينضم مع كور عبد الله،

---

(١) القلعة فى أوضح الإشارت، ولكن هناك سجن يسمى القلة بالقلعة.

(٢) اى من ناحية حامع سيدى سارية الجبل بالركن الشمالى من القلعة.

وأما الذين فى باب مستحفظان فلم يجدوا محلا ينفذ منه الرسول بل كل جهاتهم محاصرة، وأما الأغاوات وأصحاب الحل والعقد فأخذوا فى تدبير أمر كان ملخصه أنهم كتبوا قائمة بأسماء الجماعة الذين أشعلوا نار الفتنة وأرسلوها للباشا وكانوا مقدار ثلاثين شخصا ودبروا أيضا أن يقيموا كتخدا لطائفة مستحفظان ويلبسوه قفطانا من الباشا وعمامة الكتخدا وينزلوه إلى بيت الوالى بطائفة العسكر محدقين به وينادى المنادى من كان ينكجريا فيحضر عند كتخدائه، واتفقوا على ذلك وباتوا تلك الليلة على ذلك، ولما كان صبيحة ذلك اليوم وهو يوم السبت ٢٣ شهر رمضان طلع الأمراء الأغاوات عند الباشا وعرضوا عليه أمر كدك محمد كتخدا والقائمة المكتوبة بأسماء الأنفار فأمرهم أن يضعوا أسمائهم وختومهم فيها ففعلوا، وأما أمر من كان داخل باب مستحفظان فإنهم اتفقوا على أن يرسلوا للباشا رجلا يسألونه فى الإذن لاسماعيل كتخدا أن يكون كتخدا الوقت بموجب بيورلدى يرسله لهم وأنهم متهيؤون لمحاربة محمد بيك وغيره ممتثلين للطاعة وأرسلوا يقولون له إن شئتم أخرتم الأمر إلى بعد العيد ونحن نلزم محمد بيك المذكور بلبس القفطان والتوجه إلى ولايته، وأما الشريف حسين وإبراهيم اوده باشى فإن الأنفار اغتالوهم ولم نستطع منعهم وكان من أمرهم ما كان ونحن من اليوم مطيعون لله والسلطان، ثم أنهم تشاوروا فيمن يتوجه لأداء الرسالة إلى الباشا فاتفقوا على الشريف محمد جاويش سراج[1] الأغا للسفارة فأرسلوه إلى الباشا، فلما عرض الأمر على الباشا وطلب منه الجواب قال له الباشا: هذا الأمر متعلق بباش جاويش الوجاق فإذا حضر إلينا عرفناه عن الجواب بما فيه الإصلاح، فأراد الجاويش أن يذهب ليحضر باش جاويش فمنعه وقال له: أنت تجلس هنا وترسل له غيرك يحضره، فكتب الشريف محمد تذكرة يخبرهم فيها بما حصل بينهما ويطلب باش جاويش، فلما وصل إليهم الرسول أمروا باش جاويش، فلما حضر بين يدى الباشا قال له أنت لا ترجع إلى الباب بل تكون فى خدمة كتخدا مستحفظان وهو هذا؛ وأشار إلى محمد كدك، وألبسه قفطانا وألبس باش جاويش قفطانا، وقال للشريف محمد: اذهب أنت إلى الباب وأخبرهم بما عاينت، فقال أغاة الينكجرية: هذا الجاويش خدمته متعلقة بى، فنزل صحبة الأغا والكتخدا المتولى وباش جاويش، أما الأغا فإنه نزل إلى المحمودية ليكون مع من هناك من الجند والكتخدا وباش جاويش فإنهم عزموا على التوجه إلى بيت الوالى ليكون هناك حكم الاتفاق، فلما مر من باب العزب عرض له إبراهيم الصابونجى بباب العزب وأسر له كلاما فى أذنه بأنه دبر حيلة أن يهجم على باب الينكجرية وقال له: أنت تكون بجامع السلطان حسن للمراجعة وباش جاويش يجلس مكانك بباب الوالى، فعند ذلك أرسل الكتخدا باش جاويش

---

(١) سراج معناها تابع أو مولى.

مرتب وكيس مال، ومن علم بأحد منهم ولم يعرِّف عنه فماله ودمه هدر، فنزل صاحب الشرطة ينادى على ذلك، ثم أن الباشا أرسل أمرا بقتل حسن أوده باشى العنتابلى فلما حضر لكتخدا مستحفظان أرسل أعلم أعيان الوجاق بذلك فتوقفوا فى ذلك وراجعوا الباشا فى نفى المذكور إلى بلاد الروم فتقبل الباشا شفاعتهم وأرسل أمرا بنفيه، وفى صبيحة يوم الاثنين سافر من بولاق إلى الروم.

وفى يوم الخميس حادى عشره (شوال ١١٢٧ هـ)/١٧١٥م ألبس قاسم بيك تابع إبراهيم بيك الصنجقية، وفى يوم الأربعاء ١٧ شهره أحضر الباشا قاضى العسكر وأعيان الدولة إلى الديوان فلما حضروا أبرز القائمة المكتوبة أيضا وأعاد عليهم القول بأن البعض فر بمعرفتكم والبعض مقيم عند بعضكم فأنكروا ذلك فقال لهم: أليس عمر أغا تابع شكر باره عند على كتخدا فى منزله بالداودية، والتفت إلى أغاة الينكجرية والكتخدا وخاطبهم بأن قال لهم: إن لم تذهبوا فى هذه الساعة إلى منزل على كتخدا وتحضروا منه عمر المذكور وإلا قتلتكما، فركبا فى جماعتهم وتوجها إلى المنزل المذكور فما وجدوا فيه أحدا.

وفى يوم الجمعة ١٩ شهره حضرأغا من الديار الرومية ومر من وسط القاهرة وطلع إلى الديوان فأبرز خطا شريفا مضمونه تقرير عبدى باشا فى ولاية مصر سنة أخرى فضربت المدافع.

ويوم الخميس غرة الحجة ورد أيضا أغا من الديار الرومية بيده أمر شريف مضمونه إرسال ولى باشا وكتخدائه وأتباعه إلى الأعتاب الشريفة وأن يدفع ما عليه متأخر من ترقى العسكر الذى حضر من سفر هتون من مال الخزينة العامرة سنة ١١٢٦ هـ[١]، وفى صبيحة يومه يوم الجمعة نزل ولى باشا من محبسه إلى منزله فى جماعته.

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشر شهره[٢] ورد أغا أيضا من الروم بيده خط شريف يتضمن عزل يوسف بيك من الدفتردارية وولاية إبراهيم بيك عوضه فقوبل بالامتثال، ونزل إبراهيم بيك بالقفتان إلى منزله.

وفى[٣] يوم الخميس ثانى عشرى ذى الحجة ورد أمر شريف برجوع جميع البلاد التى بيعت من بلاد الفارين فى الوقعة الأولى ويحاسب من أخذ البلاد على الفائض خمس سنوات ويخلص منه ويسلم إلى وكلائهم وكذلك منازلهم وجوامكهم وجميع تعلقاتهم.

---

(١) ١١٢٨ هـ فى الأصل.

(٢) «فى يوم الخميس غرة الحجة» فى أوضح الإشارات ص ٢٨٥.

(٣) فى أصتتها لسياق الكلام

وفى غاية الحجة (١١٢٧ هـ) أمر الباشا بقتل ثلاثة من اليهود الكتبة بالديوان، فضربت رقابهم بالرميلة، ونفى على أفندى المحاسبجى إلى دمنهور البحيرة.

وفى ذلك الشهر اختفى عبد الله الرزنامه چى لخيانة ظهرت عليه فى الأموال السلطانية وأحيط على أمواله وبيع جميع ما وجد فى منزله من أمتعة وخيول وتجملات.

وفى غرة محرم يوم الجمعة سنة ١١٢٨ هـ/١٧١٥م الموافق التاسع عشر كيهك القبطى أهلها الله تعالى بالخير فى ثانى يومه الذى هو يوم السبت سافر ولى باشا من بولاق إلى الروم.

وفى يوم الاثنين ٤ شهره اتفق جميع أهل الحل والعقد من الأمراء الأعيان على أن يبطلوا المعاملة بالفضة المقاصيص والدراهم النقرة وينزلوا سعر الذهب والقروش، فاتفقوا على ذلك وتوجهوا إلى الديوان العالى وعرضوا الأمر على حضرة الباشا فعمل ديوانا وجمع أعيان المصريين من أمراء وعلماء وشرفاء فاتفق رأى الجميع على أن يكون سعر الشريفى الزنجرلى مائة وسبعة فضة والكلب بخمسة وأربعين فضة وأن الفضة المقصوصة لا يتعامل بها والفلوس النقرة لا يتعامل بها وقطعوا فضة جديدة فى دار الضرب[1] ووزعت على صرافين القاهرة وجدد نحاس سكتها طرة وأمر الناس بالمعاملة بها، وأمر أغاة الينكجرية أن يركب هو والوالى وينادى على ما وقع عليه الاتفاق فركب فى يومه وكان وقت العصر فتعطلت المعايش وتوقف البياعون عن البيع بالمقاصيص والدراهم وبات الناس فى أمر مريج وكثر الضجيج وغالبهم لم يجد ما يتقوت به، فلما كان يوم التلاتاء صبيحة اليوم قامت العامة وقفلوا أبواب الأزهر والدكاكين واجتمعوا وتوجهوا إلى الديوان وأنهوا إلى الوزير إن كل ما برز به أمره مقبول إلا الفلوس الجدد فإن فى تعطيلها ضرراً على الفقراء وطلبوا أن يجروها على عادتها، فأجابهم الوزير إلى ذلك وأمر بالنداء بالمعاملة القديمة على ما كانت عليه، فاطمأن الناس وفتحت الأسواق، وفى يوم تاريخه نزلت جوامك العساكر مواجب وغيره فضة جديدة وذهب وقروش حكم الاتفاق السابق، وفى يوم الأربعاء مبارك شهره اجتمع الأعيان والأمراء بمنزل إبراهيم بيك الدفتردار وجعلوا للأصناف التى تباع بمصر سعرا على موجب المعاملة الصحيحة، وبعد الاتفاق توجهوا إلى الديوان وعرضوا ما توافقوا عليه على الوزير فتوقف فى ذلك ثلاثة أيام يتروى، ثم فى[2] يوم الأحد عاشر شهره أمر أغاة الينكجرية والوالى والمحتسب أن يركبوا بالأبهة ويشقوا أسواق القاهرة ينادوا على الأسعار، فنزلوا من الديوان وأمامهم شخصان ينادون ومعهم نصرانى كاتب يقرأ عليهم الأصناف بأثمانها حكم التوافق وأن تكون الفلوس الجدد كل عشرة بنصف فضة.

---

(١) «فضة فى دار الضرب حديدة» فى الأصل.

(٢) فى أضفتها لسياق المعنى.

وفى ثانى يوم نزل أغاة الينكجرية والوالى صحبته وأشهروا النداء بذلك وأبطل الباشا ضرب الفلوس الجدد من دار الضرب.

وفى يوم الجمعة ٢٢ شهره اجتمع أعيان مصر بمنزل إبراهيم بيك واتفقوا على أن النصف الفضة لا يصرف إلا بثمانية جدد من غير زيادة والذهب والفضة على هذا المنوال.

وفى يوم الأحد ثانى محرم ركب أغاة الينكجرية وطاف القاهرة بالملازمين وأشهر النداء بذلك.

وفى يوم الاثنين تاسع صفر دخل الحجاج إلى مصر سالمين شاكرين من أمير الحاج إسماعيل بيك لتقييده بالحجاج وتفقد أحوالهم، وحضر صحبته أمير مكة سابقا الشريف عبد الكريم وأنزله أمير الحاج بمنزل رضوان بيك أبو الشوارب.

وفى يوم الأحد ٢٢ شهره (صفر) عزل أغاة الينكجرية إسماعيل أغا وتولى مكانه محمد أغا الشهير بابن الجيعان ترجمان الديوان سابقا فحصل للناس طمأنينة بولايته من الزياتين والقصابين وفتحوا دكاكينهم، وقد كانوا فى زمن اسماعيل أغا فى خوف شديد لتجبره وعسفه، وكان يسمر الرجل من كفيه فى باب الدكان وهو أمز ما سبق.

وفى يوم الاثنين غرة ربيع أول ورد أغا من الديوان ويقدمه طائفة الباشا والملازمين وأبرز أمراً شريفًا بتزيين القاهرة وأقطارها سبعة أيام بلياليها بسبب نصرة ملك الإسلام على الكفرة اللئام واستخلاص بلاد موره وقلاعها وأخذ ثلاث قلاع منهم وضم الجميع إلى الممالك العثمانية، فلما قرئ الأمر ضربت المدافع وزينت القاهرة.

وفى صبيحته قرئ أمر سلطانى أيضا بالحث على سبعة أنفار بأسمائهم من الفارين وقتلهم وإرسال رؤوسهم، وتسعة آخرين أين ما وجدوا وينفوا من الأقطار المصرية.

وفى يوم الثلاثاء ٩ شهره أبرز الباشا أمراً شريفًا مضمونه منع من يتعاطى حصى السودان، وأن تباع أملاك المقتولين والفارين فى الوقعة وتضبط أثمانهم وتجهز إلى الأعتاب السلطانية، فأذعنوا بالطاعة.

وفى يوم الأحد ثامن رجب ورد أغا من الأعتاب العلية فأبرز خطا شريفا قرئ بالديوان مضمونه أن العسكر المعينين لمحافظة جدة يسافروا على كاملهم لا يتخلف أحد منهم وأن يسافروا من البر صحبة الحجاج، ومن مضمونه أن الزيت المرسل إلى الحرمين الشريفين يكون صافيًا خالصًا.

وفى يوم الأثنين ثالث عشره ورد أغا من الديار الرومية يسمى شيرين إبراهيم أغا ولما وصل إلى بولاق توجه له جماعة الباشا وأطلعوه الديوان بموكب ولم يعلم ما حضر لأجله.

وفى يوم الخميس ثالث شعبان تعين إلى مصر رزنامجى من الأعتاب العلية يسمى محمد أفندى، ولما حضر إلى الديوان ألبسه الباشا قفتانا على رئاسة الرزنامة، وكان بيده أوامر سلطانية ستة فسلمهم للباشا ونزل إلى سكنه، وبعد ذلك عمل الباشا ديوانا وجمع الأعيان وقرأ عليهم الأوامر، فكان أحدهم يتضمن صكة جديدة للذهب والفضة فى إحدى جهتيها طرة صغيرة فيها اسم السلطان وفى الأخرى ضرب مصر وأن يكون الذهب أربعة وعشرين قيراطا خالصا وكذا الفضة خالصة من النحاس، والأمر الآخر يتضمن سفر العسكر المحافظ فى جدة من طريق البر وتكون عدتهم كاملة كما تقدم؛ ولكن قبل ورود الأمر كان عسكر الينكجرية والعزب تهيأوا للسفر من البحر فأبدوا عدرهم للباشا فأجازهم بالسفر بحرا فى هذه السنة خاصة والأمر الآخر[1] أن لا أحدا ممن يسافر إلى الحجاز يصحب معه شيئا من آلة السلاح للبيع بالأقطار الحجازية ومن وجد معه شيئا من ذلك يؤخذ منه قهرا، والرابع أن الأموال المتحصلة من متخلفات المقتولين والفارين فى المعركة وهى ألف وخمسمائة كيس يعين لها جماعة من أتباع الباشا يحفظونها إلى أن يوصلوها من طريق ا لبر، والأمر الآخر إن القناديل المجهزة للحرمين والزيت يجهزوا فى وقتهم كما مر التنبيه عليه، والآخر أن يعين من جماعة العزب طائفة للمحافظة ببندر الينبع، فأجابوا بالامتثال.

وفى يوم الاثنين سابع شهره (شعبان ١١٢٨ هـ)/ ١٧١٥م اجتمعت الأمراء بمنزل عبد الرحمن أغا كمليان بإذن الباشا وتشاوروا فى شأن ما ذكر فكان رأيهم أن الفضة لا تضرب بل تكون على العادة وأما الذهب فأجابوا بقطعه على ما مر، وانفض المجلس وطلعوا إلى الديوان وعرضوا ذلك على الباشا وطلبوا منه بيورلديّا على ذلك فأجابهم وكتب لهم البيورلدى وأمر الوالى أن[2] ينادى به فى القاهرة فنودى به أن السكة على ما هى عليه، فسر الناس لأنهم كانوا توقفوا فى البيع والشراء.

وفى يوم الأحد سابع عشرى شعبان الموافق الثانى عشر مسرى القبطى أوفى النيل المبارك وقطع السد صبيحته.

وفى يومه ورد المقرر لعبدى باشا بالسنة القابلة فقرئ بالديوان.

وفى يوم الأحد ثانى عشر ورد قابجى باشا من الديار الرومية ومعه خط شريف مضمونه أن

---

(١) هو الأمر الثالث.

(٢) أن أضفتها لسياق الكلام.

الألف وخمسمائة كيس المتحصلة من مخلفات المقتولين والفارين يجهزوا من طريق البر وصحبتهم من العسكر من يحفظهم إلى أن يوصلوهم إلى الأعتاب العلية.

وفي تاريخه ورد أمر شريف بتجهيز الشريف عبد الكريم شريف مكة سابقا إلى الأعتاب السلطانية، فبعد أن تهيأ للسفر وردت الأخبار بقتل الوزير على باشا، وبعد ذلك حضر أولاق بطلب محمد باشا كتخدا والدة السلطان سابقا وقد كانوا رفعوا عنه الباشاوية وأرسلوه لمصر يسافر إلى المدينة الشريفة ليكون شيخ الحرم النبوى، فبعد قتل الوزير أبطل ذلك كله وحضر له أمر بالعود إلى الروم ويكون فى مدينة بردمه وعند وصوله لها يعرض إلى الأعتاب بذلك وأرسلت مشيخة الحرم إلى أيوب أغا الذى كان شيخ الحرم سابقا.

وفى هذا التاريخ استأذن محمد أفندى الرزنامجى أن يعود إلى الروم فأذن له فى ذلك فبعد أن سافر مات فى أثناء الطريق قبل أن يصل إلى رشيد، وفى سادس شوال عندما ورد[1] خبر بموته فألبس الباشا أحمد أفندى باش خليفة الرزمانة رزنامجيا وألبسه فرو سمور وقفتانا.

وفى سابع ذى القعدة يوم الجمعة[2] تعدى رجل من العزب على رجل من الينكجرية فقتله فى سوق السلاح وكانت ساعة الضحى واجتماع الناس فى السوق ثم أن القاتل مضى ولم يعترضه أحد فى طريقه، ولما عرض الأمر على الباشا أرسل بيورلديا إلى باب الينكجرية وآخر إلى باب العزب بالفحص عن القاتل وبقية المفسدين بالقاهرة وأطرافها، فلما كان يوم الثلاثاء ١١ ذى القعدة اجتمع فى عصره اختيارية الينكجرية والعزب بمنزل محمد كتخدا كدك واتفق رأيهم على أن كتبوا قائمة بأسماء المفسدين من الوجاقين المذكورين ويعطى لكل أوجاق قائمة بأسماء المطلوبين منه ففعلوا ذلك وتحقق عندهم الساعى بالفساد منهم باسمه ورسمه، وانفض المجلس على ذلك، ووقع التفتيش على المطلوبين.

فلما كان يوم الخميس أمر الباشا الوالى بالقاهرة ببيورلدى ينادى به فى الشوارع أن طائفة العزب من أهل الروم يسافر إلى بلده ومن وجد بعد ثلاثة أيام[3] يقبض عليه، وأن لا أحداً يمشى فى شوارع القاهرة بالسلاح، وأن الطائفة الذين اختفوا فى القاهرة زمن الفتنة لا يأويهم[4] أحد ومن أوى أحدا منهم برئت منه الذمة فنزل الوالى ومعه جاويش من باب مستحفظان وآخر من باب عزبان ينادى به.

وفى يوم تاريخه ورد أغا من الأعتاب العلية بخط شريف قرئ بالديوان من مضمونه أن ما

---

(١) ور فى الأصل.

(٢) تاسع ذى القعدة فى أوضح الإشارات ولكن الصحيح ما ذكر اعلاه.

(٣) أيام ساقطة فى الأصل (٤) يوويهم.

أرسله الوزير على باشا المقتول قبل تاريخه وهى تسعون كيسا لبناء تكية بالمدينة وما أضيفت إليها من الدراهم لشراء بلاد ومرتبات لتوقف على مهماتها يجمع الجميع ويؤخذ ممن أرسل معهم ويرسل إلى الأعتاب العلية ليصرف على القراءة فى سبيل الله.

وفى يوم الأحد ١٦ شهره ورد من الأعتاب العلية خاصكى السلطنة وأظهر أنه متوجه إلى المدينة يطلب شيخ الحرم بها وهو بشير أغا وتجهيزه إلى استانبول وتوجه فى صبيحة يومه صحبة العرب عقب الحج.

وفى يوم الأحد سابع الحجة عزل اسماعيل أغا من كتخدا الحاويشية ولبس خلعة الصنجقية واستقر مكانه فى كتخدا الجاويشية خليل أغا العزب وفيها تولى نظر الكسوة الشريفة صاحب العيار بدار الضرب[1] المعلم داود.

وفى يوم الثلاثاء ١٦ الحجة أقاموا إسماعيل أغاة الحراكسة أغاة العزب عوضا عن خليل أغا ومصطفى أغا أغاة الجراكسة.

سنة ١١٢٩ هـ/١٧١٦م كان دخول المحرم من هذه السنة يوم الأربعاء تاسع شهر كيهك القبطى ووافق تاريخه «توكلت على الله وهو حسبى»[2].

وفى خامسه حضر من الأعتاب العلية حيدر أغا سلاخور السلطنة الشريفة ومر من وسط القاهرة بموكب وأبرز فى الديوان خطًا شريفاً مضمونه تجهيز تلاثة آلاف من العسكر المصرى لمحاربة كفار نمسه[3] فاجابوا بالطاعة وألبسوا قفطان السردارية لأمير اللواء جركس محمد بيك تابع إبراهيم بيك الدفتردار.

وفى يوم الخميس تاسع محرم سافرت الخزينة من مصر إلى جهة الديار الرومية وفيها خارجًا عن المال المعتاد بقية المتحصل من مال المقتولين والفارين.

وفى يوم الجمعة ثامن شهر صفر دخل الحجاج إلى مصر المحروسة بالسلامة شاكرين من أمير الحاج لتقييده بالحجاج وحفظه وحراسته وشفقته على فقرائهم، وحضر بصحبتهم بشير أغا شيخ

---

(١) الدرب فى الأصل.

(٢) هذه العبارة تساوى ١١٢٩ بحساب الجمل وبيانها كالتالى:

ت = ٤٠٠، و = ٦، ك = ٢٠، ل = ٣٠، ت = ٤٠، ع = ٧٠، ل = ٣٠، ى = ١٠، أ = ١، ل = ٣٠، ل = ٣٠،
هـ = ٥، و = ٦، هـ = ٥، و = ٦، ح = ٨، س = ٦٠، ب = ٢، ى = ١٠

(٣) النمسا.

الحرم المدنى المطلوب لجهة السلطنة الشريفة وسافر إلى الأعتاب السلطانية صحبة الأغا، وشيعه الأعيان من أهل الدولة.

وفى يوم الثلاثاء سادس عشرين صفر وردت الأخبار من الأقطار الحجازية بوفاة الشريف سعيد شريف مكة وأقيم ولده الشريف عبد الله مقامه فى الولاية.

ويوم الأربعاء سابع عشرينه عمل الباشا ديوانا حافلا وقرأ المكاتيب الواردة بسبب موت الشريف واستشار أمراء الأعيان فى من يكون شريفا مكة فاتفقوا على الشريف عبد الكريم المنفصل عن الشرافة والمقيم يومئذ بمصر.

وفى غرة جماد الأول ورد العسكر الذين سافروا للغزاة صحبة أحمد بيك المتقدم ذكره وأخبروا بقتل عثمان جاويش سردار مستحفظان بأمر سردار العسكر مصطفى باشا ولم يعلم سبب قتله ولم يعهد مثله قبل ذلك.

وفى يوم الخميس رابع عشره وردت الأخبار من اسكندرية لسفر جركس محمد بيك سردار السفرية لوروده ومن معه من العساكر.

وفى يوم الثلاثاء سادس عشر جماد أول ألبس الأمير محمد بن المرحوم عوض بيك قفطان الصنجقية.

وفى تاسع عشره يوم السبت حضر قانجى باشا إلى مصر وطلع إلى الديوان من الحطابة(١) صحبة كتخدا الباشا وطائفته وصبيحته عمل ديوان واحضرت الأوامر التى بيده وقرئت منها أمر ببناء جسر اسكندرية وتعمير بروجها وطلب الباقى من أموال المقتولين والفارين فى الوقعة المتقدمة الذكر وطلب الجائزة المطلوبة من الباشا للسلطنة فى كل سنة وتجهيز المدافع التى بالسويس إلى الأعتاب العلية وأيصال غلال الحرمين على أحسن حال، وكشفوا على المدافع فوجدوا فى نقلها مشقة وزيادة مصرف فتركوها.

وفى هذه السنة غرق من سفاين السويس سبع سفن منها اثنتان فى الذهاب وخمسة فى الإياب.

وفى تاسع عشر رجب ورد على بيك الذى صار صنجقا عوضا عن أحمد بيك المتوفى فى السفر.

وفى حادى عشر شعبان ورد قانجى باشا من الديار الرومية وصحبته خط شريف قرئ بالديوان مضمونه طلب عبدى باشا إلى الأعتاب الشريفة صحبة المعين وخط شريف لإبراهيم

(١) الحطابة هى الطريق الذى يعتبر امتداداً للمحجر المؤدى إلى القلعة

بيك الدفتردار أن يقوم[1] عوضه فى المنصب إلى غاية مدته وهى ثالث شهر شوال أول توت القبطى، فألبس الباشا إبراهيم بيك فروسمور وقرره قائم مقام، وتهيأ الباشا للسفر فطلب منه العسكر الترقى فأجاب ودفع ما عنده من المحاليل[2] وما بقى جمع ودفع ثمنه حسابا عن كل عثمانيين ترقى ثلاثة آلاف وثلثمائة فضة فجمع أربعمائة كيس وكسور، فسلم الثمن المذكور لإبراهيم بيك وتعهد للعسكر أداء الترقى.

وفى سابع عشرى شعبان نزل الباشا بآلاى عظيم إلى بولاق ونزل بالسبكية[3] فأقام ستة عشر يوماً، وسافر يوم السبت ١٤ رمضان إلى دمياط وركب السفاين ومنها إلى صيدا.

وفى يوم الأربعاء رابع رمضان الموافق لسابع مسرى[4] القبطى كان وفاء النيل، وصار يزيد تارة وينقص أخرى فشرقت بعض البلاد وروى البعض.

وفى ١٥ شهره ورد مسلم على باشا ومعه أمر لإبراهيم بيك بإبقائه قائم مقام كما كان إلى أن يحضر على باشا، وحضر فى تاريخه أغا بيده أمر شريف يأمر الناس بالخروج إلى الدعاء للسلطان بالنصر على أعدائه الكفار فخرجوا إلى سبيل على باشا بالقرافة[5] مرتين وبعد ذلك اقتصروا على دعاء أئمة المساجد عقب صلاة الفرائض.

وفى خامس عشر شوال كسف القمر، وفى صبيحته حصل فى مصر زلزلة لطيفة شعر بها البعض ولم يشعر بها الآخرون.

فلما كان شهر الحجة حصل لأهل مصر غلاء[6] بسبب الحنطة وصار سعرها ينمو يومًيا وامتنع الخبازون من بيع الخبز بمصر نحو ثلاثة أيام وانكب الناس على شراء القمح بساحل بولاق، وحصل للفقراء تعب شديد وصار أولاد المكاتب يدعون على قائم مقام ومن يحتكر الطعام، فعند ذلك اجتمع أعيان الأمراء بمنزل[7] إبراهيم بيك قائم مقام وتكلموا فى ذلك فاتفق رأى الجميع أن يركب أغا الينكجرية بالملازمين ويطوف فى أسواق القاهرة ويمضى إلى بولاق ونادى أن لا تباع بأكثر من تسعين نصفا فضة، وقتل البعض وضرب البعض ومضى إلى مصر

---

(١) تقوم فى الأصل.

(٢) المحاليل هى الالتزامات التى توفى ملتزموها وعرضت فى المزاد وكان الباشا يأخذ عليها ما يعرف بالحلوان.

(٣) السبكية قصر مملوكى المنشأ.

(٤) ذكر أحمد شلبى أن النيل أوفى عشر مسرى الموافق لثانى عشر رمضان.

(٥) كان هذا السبيل مجاوراً لمشهد الإمام الشافعى.

(٦) غلاء ساقطة فى الأصل.

(٧) بمنزلة فى الأصل.

القديمة فوجد فيها حواصل ملآنة بالغلال فسمرها وقتل بها أيضا وصرب، وصار ذلك دأبه كل يوم فظهر الخبز فى البلد واطمأنت الناس، غير أن القمح صار عزيز الوجود واختفى الكيالون والتراسون والأمناء، وصارت[1] طائفة من الجند الأشقياء يقفون بالساحل وضجت المسلمون فاجتمع أهل الحل والعقد بمنزل اسماعيل أغا كتخدا الجاويشية وتفاوضوا فى ذلك وأجمع رأيهم على أن ينادوا «المسعر هو الله» كل أحد يبيع كما أراد وأن يركب أغاه مستحفظان وينادى بالقاهرة وبولاق ولا يقتل أحد ممن يباشر بيع القمح ويمنع من يعارض مشترين القمح ثم انفض المجلس على ذلك، وفى اليوم الثانى ركب الأغا ونادى بذلك فكثرت الغلال بالساحل ووصل سعر الأردب ريالين ونصف والفول ريال ونصف وربع والشعير ريال ونصف وكثر الموجود فى الساحل والأماكن المعدة للبيع غير أنه حصل للناس مشقة لغلو البيوعات حتى أن السمن عز وجوده وصار يباع خفية كل عشرة أرطال بريال.

وطالت غيبة الباشا وخلت مصر من واليها ثلاثة أشهر يحكم فيها قائم مقام، وورد فى شهر الحجة أخبار مزعجة من الديار الرومية تتضمن غلبة الكفار وضعف المسلمين عن مقاومتهم وأخذوا من بلاد الإسلام بلغراد فتزايد غم المسلمين بمصر وغيرها فتعال الله العفو.

ثم فى يوم الأربعاء سادس الحجة وثالث هاتور القبطى طلع حضرة إبراهيم بيك قائم مقام الخزينة العامرة بالآلاى إلى العادلية، وفى ثانى يوم ورد من الأعتاب السلطانية أميرعلم وبيده أوامر شريفة ولم يظهرها بل أبقاها إلى حضور على باشا.

وفى سنة ١١٣٠هـ /١٧١٧م كانت[2] غرة المحرم يوم الأحد الموافق لثامن عشر هاتور القبطى، وفى يوم الثلاثاء ٣ شهره قدم الوزير على باشا.

على باشـــا

وفى يوم الثلاثاء ٣ شهره (محرم سنة ١١٣٠ هـ)/١٧١٧م قدم الوزير على باشا والى مصر من طريق البحر إلى ساحل بولاق بين الصلاتين ونزل فى المكان المعروف بالسبكية[3] وأقام هناك ثلاثة أيام.

وفى يوم السبت سابع شهره طلع إلى الديوان بألاى عظيم، وفى يوم الثلاثاء عاشر الشهر

(١) وصار فى الأصل.
(٢) كانت أضفتها لتوضيح العبارة.
(٣) السبكية فى الأصل.

أحضر أمير علم المذكور إلى الديوان وأمره أن يخرج ما معه من الأوامر فأبرز خطا شريفا مضمونه طلب أربعمائة كيس وكسور باقية من حلوان البلاد المبتاعة في الواقعة المارة الذكر سنة سبع وعشرين (ومائة وألف هـ) .

وفي يوم السبت ثامن عشرين الشهر اجتمع أعيان الدولة بمنزل أمير اللواء إبراهيم بيك الدفتردار وذكروا لأمير علم أن القدر المطلوب بذمة عبدى، ثم كتبوا على موجبه محضرا وجهزوه إلى الأعتاب العلية وذكروا فيه أن المبلغ المأخوذ من عبدى باشا قبل خروجه من مصر إنما هو ثمن ترقي العسكر الذين في السفر وغيرهم ممن وجب ترقيته في زمن ولايته، وسافر أمير علم المذكور بهذا الجواب إلى الأعتاب العلية من طريق البحر عاشر ربيع الأول .

وفي يوم الثلاثاء غاية شهر صفر ورد أميراخور السلطنة من طريق البر وطلع الديوان بألاي عظيم من وسط القاهرة إلى الديوان ثم أبرز خطا شريفا قرئ بالديوان مضمونه ثلاثة آلاف نفر من العساكر المصرية بشرط أن لا يكون فيهم أحد من أبناء العرب، وخط آخر يطلب أربعمائة كيس وكسور وهي التي كان أمير علم حضر بطلبها والحث على إرسالها عاجلا، فأجابوا بالسمع والطاعة، وكانت نوبة السفر لأمير اللواء قاسم بيك تابع إبراهيم بيك الدفتردار وكان ذلك الوقت كاشف البحيرة، فأرسل له بيورلدى بإحضاره، ثم شرعوا في كتابة العسكر فتزايد الأمر في غلو الأسعار فوصل الأردب القمح إلى مائة وثمانين نصف فضة وقس عليه غيره من الحبوب، واشتد الأمر وشرع أشقياء العسكر في إضرار المسلمين، فاجتمع رأى أهل الدولة أن يركب أغاة مستحفظان بطائفته ويمر في القاهرة ويزجر الأشقياء، فصار يركب في جم غفير وصار يضرب ويمسك، فلما كان يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع أول مر الأغا المذكور برجل من أبناء العلماء جالس على حانوت فلم يكترث بالأغا ولم يقم من مقامه، فعاتبه الأغا على عدم قيامه، فقال له: أنا ابن شيخ الإسلام الشيخ منصور المنوفي، فغضب الأغا وضرب الرجل المذكور ضربا مبرحا ولم يلتفت لأعلمية ولم يراع[1] فيه حق والده، فلما بلغ الخبر إلى العلماء أبطلوا الدروس، وفي صبيحته اجتمع العلماء وأرباب الزوايا وطلعوا إلى الديوان وتبعهم العوام ظنا إنهم يراجعوا الباشا في شأن غلو القمح، ولما حضروا بين يدى الباشا وتداعوا، أمر الباشا بعزل الأغا فعزل وتولى مكانه خليل أغا كتخدا الجاويشية سابقا، فلما علم العوام أن دعواهم في شأن ضرب الرجل لا غير قاموا عليهم ورجموهم بالأحجار ورفعوا أصواتهم بالشكاية من غلو الأسعار، فأمر الباشا بأن ينادى في القاهرة وبولاق ومصر القديمة بأن من عنده غلال يبيعها بالسعر الواقع ومن خالف

---

(١) يراعى في الأصل.

ينهب موجوده ويهدر دمه، فاجتمع العوام بالرميلة وأرادوا رجم العلماء وأهل الديوان فلم ينزل أحد منهم على العادة بل حرجوا جميعاً من باب الجبل على القرافة وتوجهوا إلى منازلهم.

وفى يوم الأحد ثانى عشر ربيع أول ألبس محمد بيك ابن إبراهيم بيك الدفتردار قفطان الصنجقية ونزل من الديوان وسكن بمنزل درويش بيك، وفى يومه حضر قاسم بيك المعين للسفر، وفى يوم الاثنين خامس ربيع الآخر توجه المذكور قاسم بيك إلى بولاق فى موكب عظيم فأقام بها إلى يوم الخميس خامس عشره وركبوا السفاين وتوجهوا قاصدين ثغر رشيد ومنه إلى الإسكندرية.

وفى ثانى شهره كان ألاى السردارية من أبوابهم كل أحد من بابه إلى بولاق، فبينما سردار المتفرقة ماراً فى موكب وإذا بطائفة من نفر قد كمنوا بعطفة نقيب الأشراف تجاه حمام الدود[1] ضربوا ببندقية فأصابت رجلا من أعيانهم يقال له صارى على، فحمل إلى داره وتشتت نظام موكبهم، فدخل رجل منهم يقال له بدال محمد إلى ينزل رجل يقال له مصطفى أفندى وتبعه رجل آخر من أعيانهم يقال له سليمان أغا فحصل بينهم كلام زائد وجعل كل منهم يقول للآخر أنت سبب الفتنة وهجم جماعة الإبدال على سليمان أغا المذكور فحال بينهم خادمه ودافع عنه إلى أن نجا سليمان أغا من القتل ولم يعلم أين ذهب، فلما كان عصر يومه اجتمع أعيان العسكر بمنزل إبراهيم بيك الدفتردار وتشاوروا فى ذلك وفحصوا عنه وعن فاعله إلى أن ظهر أن الجماعة الذين كانوا كامنين فى العطفة المذكورة سبعة أنفار من المتفرقة بأسمائهم وأن الذى أغراهم بذلك سليمان اغا المذكور، فاتفق الجميع على التفتيش عن الطائفة المذكورة والخروج حقهم وأن لا ينتصر لهم أحد، وقرئت الفاتحة على ذلك وتفرقوا عليه، وفى يوم تاريخه نزلت من دار الضرب فلوس جدد بالسكة الطرة وورعت على الصيارف وجعلوا صرف النصف الفضة ثمانية جدد لا زيادة على ذلك حكم القانون القديم فارتجت البلد وقفل أرباب الحوانيت حوانيتهم وعدم الخبز وتعطلت الجدد القديمة، فلما كان سابع عشره اجتمعت الأعيان بمنزل إبراهيم بيك الدفتردار وتشاوروا فى ذلك فاتفق رأى الجميع أن يحرروا أسعار المبيوعات وأن الجدد القديم تبطل معاملتها وتباع فى دار الضرب وزنا بوزن، فجعلوا اللحم الضان بنصف فضة وأربعين جدد والماعز ولحم الجاموس كل رطل بنصف فضة والسمن بثلثمائة وستين نصفا فضة القنطار والشيرج بمائتين وخمسين وقطر السكر بمائة وخمسين وعسل القصب بمائة والجبن الجاموسى بمائة والحالوم الطرى بثمانين والمنصورى بمائة وعشرين والزيت الطيب بأربعمائة نصف فضة القنطار والصابون

---

[1] حمام الدود يقع فى شارع محمد على عند تلاقيه بشارع السيوفية بالقاهرة.

كل رطل بأربعة أنصاف فضة وجديدين والعسل النحل بمائتين وخمسين والخز خمسة أواق من الجراية بجديدين والحشكار كل ستة أواق بحديدين والبن الرطل بثمانية عشر نصفا فضة والشمع الدهن بأربعة فضة، وأمر الوزير بموجب فرمان أغاة الينكجرية أن يدور فى الأسواق بالملازمين ويظهر النداء بذلك، فلما كان بعد الظهر من اليوم المذكور ركب فى الهيئة المذكورة يقدمه الوالى والمحتسب ونادى بالأسعار المذكورة.

ومن العجائب الغريبة أن صاحب الشرطة قطع يد رجل ظلما من غير سبب ومضى عليها مدة من الزمن وحم القطع وصار الرجل فى كل وقت يستغيث بالنبى صلى الله عليه وسلم فبينما هو فى بعض الليالى نائم بمقام الأربعين ببولاق بتكية الأعجام إذ انتبه من نومه فوجد يده كما كانت إلا أنها غير يده الأولى لشدة بياضها وصارت مخالفة للون جلده.

وفى تاريخه حصل بمصر طاعون عم أقطارها وكان أول ظهوره من الربيعان [1] ثم تزايد فى الجمادين ثم تناقص واستمر يتناقص إلى خامس رجب ارتفع ولله الحمد.

وفى يوم الجمعة ثامن عشر رجب الموافق لثانى عشر بؤونة القبطى ورد من الديار الرومية أغا حليق وصحبته المقرر لعلى باشا وطلع من وسط القاهرة بموكب عظيم والطبول السلطانية تضرب خلفه إلى أن طلع القلعة وقرئ المقرر وضربت المدافع.

وفى يوم الأربعاء ثالث عشرينه توفى المرحوم إبراهيم بيك الدفتردار وتولى منصب الدفتردارية فى ذلك اليوم تابع المرحوم إبراهيم بيك المعروف بأحمد بيك الأعسر، وخلف من الجمال والخيال شيئا كثيراً، من جملة ذلك صنف الخيول المعدة لركوبه خاصة أربعمائة حصان خارجاً من خيول خدمه وتوابعه.

وفى يوم الأحد رابع عشرى رمضان الموافق لسابع عشر مسرى القبطى كان وفاء النيل وجبر صبيحته.

وفي يوم الثلاثاء تاسع شهر القعدة قامت الصناجق وأهل الوجاقات قومة واحدة بالديوان على نفى ثمانية أنفار هم أحمد أفندى الرزنامجى حالا ومحمد أغا الترجمان حالا المعروف بابن الجيعان وكاتب الحوالة على أفندى الأبيارى وأحمد جلبى ابن يوسف أغا وحبيب أغا الشهير بالبلتجى والشيخ أحمد الخانى وأبو السرور كلاهما من كتاب الأنبار، ثم أنهم عزلوا الرورنامه چى وحبسوه بباب مستحفظان وجعلوا عوضه كاتب الرزنامه عبدالله أفندى المار ذكره وواقعته فى زمن عبدى باشا وعزلوا الترجمان وسجنوه بباب المتفرقة وعلى كاتب الحوالة عزلوه وسجنوه بنوبة

---

(١) الربيعات فى الأصل.

الحاويشية ومحمد أغا البلتجى بباب المتفرقة وكذلك كتبة الشون ونفوهم فى إقاليم مصر قبليها وبحريها وأبقوا الرزنامجى مسجونا حتى يعمل حسابه، وفى يوم السبت رابع الحجة راجعوا الباشا فى أن يفرج عنه ويقيم فى منزله إلى أن يحرر حسابه.

وفى يوم الأحد ثامن عشرى شهره ورد أغا من الأعتاب العلية ومعه رجل حليق من أتباع الوزير وأحضر أمرا عاليا بعزل محمد بيك الأعسر وكتب إسماعيل بيك فى منصبه وهى الدفتردارية، وأمر آخر ببيع مخلفات إبراهيم بيك من بلاد وأمتعة وتعلقات وضبط أثمانها للسلطنة الشريفة، وأمر آخر بأن لا يباع لطائفة نصارى الفرنج شيء من الغلال والبن وغير ذلك، وأمر آخر بتقرير إمارة الحاج على إسماعيل بيك على ما هو عليه ونظارة الدشيشة، وعمل بموجب الأوامر.

ثم فى يوم تاريخه اجتمعوا فى منزل أحمد بيك المذكور وتشاوروا فى بيع مخلفات إبراهيم بيك، فاتفق رأيهم على عدم بيع البلاد وأن ينظر فى ما هو جهته من مال وكالة الخرج ومال الدشيشة وثمن الترقى الذى تعهده للعسكر عن ذمة عبدى باشا ومهما ظهر عليه يؤخذ من متروكاته، ثم فى اليوم الثانى اجتمع العلماء والعسكر وتوافقوا على منع بيع البلاد بوجه من الوجوه، وفى يوم الثلاثاء غاية الحجة طلعوا للديوان وعرضوا الأمر المذكور على الباشا فأجابهم بشرط عرض الأمر على حضرة السلطان ومهما يأتى فى جوابه يكون العمل به.

وفى يوم الخميس سابع عشر هاتور القبطى كان غرة محرم الحرام سنة ١١٣١ هـ/١٧١٨م.

وفى رابعه محمد وردقانجى باشا من طرف السلطنة فى شأن الاثنين وثلاثين كيسًا التى حررها عبدى باشا ازديادا فى المناصب وقررها لمن يكون واليا بمصر أن يعرض عنها جوامك فى الأيام وتباع والمتحصل من أثمانها يرسل للأعتاب السلطانية.

وفى ليلة الاثنين ثانى عشر محرم حصلت [1] بمصر زلزلة قريب وقت الصبح وصرفت سريعًا.

وفى يوم الجمعة سابع صفر وصل الحاج إلى مصر سالمين شاكرين لأمير الحاج لما حصل منه من الشفقة على الحجاج وحفظهم.

وفى يوم الأحد سابع عشره ألبس عبد الله كتخدا الحاج خلعة الصنجقية، وفى شهر ربيع الأول شرعوا فى حساب أحمد أفندى الروزنامه چى المذكور وأظهروا عليه ألفين ومائة خمسة وثمانين عثمانى وعرضوا المحاسبة على الباشا فأمر بسجنه فى باب مستحفظان إلى أن يؤدى القدر الذى عليه، وأقام محمد كتخدا كدك وكيلا عنه فى بيع موجوداته.

---

(١) حصل فى الأصل.

وفي يوم الثلاثاء ٧ جمادى الأول ورد أغا من السلطنة وبيده خطاً شريفاً قرئ بالديوان مضمونه أن ابن إبراهيم بيك لا يدفع في نظائر ما كان مطلوبًا منه عن حلوان بلاد الأمير حسن الأخميمي ما عدا مائتين كيس وسومح ما عداه، وأما وكالة الخرج فيحاسب عما بقى منها جهة أبيه ويتحصل منه ويرسل صحبته تسعين.

وفي ذلك التاريخ حصل العفو عن السبعة أنفار الذين نفوا سابقًا وخرج بيورلديا بعودهم إلى أوطانهم، وأما أحمد أفندى الرزنامه جى فإنهم باعوا أقلامه وبلاده فجمعوا نحو مائة وستين كيسًا أسلموها للباشا ليصحح بها العثامنة التى صرفت من المقابلة وقدرها ألفين ومائة وخمسة وثمانين عثمانيا وأعطى الباشا فرمانا بإطلاقه.

وفي يوم الأحد حادى عشر جماد الأول حصل في بولاق أمر وهو أن غلامًا تزيا بزى النساء ومر بسوق بولاق ففطن به بعض الناس وأعلم به سردار مستحفظان الذى بالتكية وأرسل أعوانه وأتوا به بهذه الحالة فضربه السردار ضربًا مؤلمًا ثم أسلمه لوالى بولاق على أنه يشهره في البلد فمضى به الوالى وضرب عنقه، فعند ذلك قام أهل بولاق على الوالى، فلما رأى ذلك فر من بولاق ومضى إلى والى القاهرة وعرفه بالقضية فذهب معه الوالى إلى إسماعيل بيك أمير الحاج وذكرله القضية فأمره أمير الحاج أن يأخذ معه أغا من جماعة الباشا ومن كل وحاق رجل ويذهب إلى بولاق ويتداعى مع أخصامه عند قاضى بولاق ومهما يقضى به القاضى يكون العمل به، فمضي الوالى وصحبته أغاة الباشا وأهل الوجاقات، فلما دخل المحكمة وادعى عليه سأله القاضى لم قتلت هذا الغلام فأجاب أننى وجدته في زى امرأة ولا يفعل ذلك إلا من يدخل منازل الناس ويتلصص وأنا مأذون من حضرة وكيل السلطان بقتل من وجدته من أهل الفساد وسيفى مطلوق فيهم فقتلته، فقال له القاضى: إن هذا الرجل قتل بغير موجب وهذا شىء لا يبيح دمه وقد ألزمتك الدية تدفعها لأهله، ثم أن القاضى حكم عليه بطريق المصالحة أن يدفع لأهل الميت أربعة آلاف دية الميت فرضى الوالى بذلك فما شعر إلا وأهل الميت قد حضروا وجيرانهم في جمع كبير وهجموا على المحكمة ففر القاضى والشهود وضربوا أغاة الباشا وأهل الوجاقات السبعة فهربوا مكشوفين الروس وأما الوالى فإنهم احتوشوه واثخنوه ضربا وشجوه في رأسه فحضر له جماعة من عسكر بولاق واستنقذوه من أيديهم، فتوجه الجماعة المذكورون إلى محل الشرطة فنهبوا ما فيه من أثاث وفرش وأطلقوا من فيه من المسجونين، وأما الوالى فإن الجماعة الذين أنقذوه من أيديهم ذهبوا به إلى عبد الرحمن سردار مستحفظان وأبقوه عنده وأرسلوا أعلموا أمير الحاج بما وقع فأمر أمير الحاج صاحب الشرطة بالقاهرة أن يذهب هو وطائفة أمير

الحاج إلى بولاق وينادى فى شوارعها أن الوالى رُفِع عنكم والخفراء فكل أحد يحفظ حانوته ومنزله على ما يأتى بوالى بولاق على أية حال، فلما كان صبيحة ذلك يوم الاثنين ركب صاحب الشرطة ومعه العسكر المذكورون وفعل ما أمر به وأتى بالوالى المضروب إلى مصر، وفى يوم الثلاثاء حصل لأهل بولاق رعب وخوف فأغلقوا حوانيتهم وقام المفسدون يخطفون(١) ما وجدوه خارج بولاق من المواشى، وفى عصر ذلك اليوم اجتمعت الأعيان بمنزل أمير الحاج وحضر فرمانا من الباشا خطابًا لوالى القاهرة وأغاة الينكجرية أن يتوجهوا إلى بولاق ويهدموا المحلة التى بها الجماعة الذين ضربوا الوالى ويسمروا ما فيها من منازل السكان، فلما كان يوم الخميس سادس عشر شهره ركب أغاة مستحفظان ومعه الفعلا والمهندسين ودخل الحارة المعروفة بحارة الجوابر سكن الطوائف المذكورين فهدموا بعض منازلها وسمروا بقية الأبواب التى بها واشهروا النداء بالأمن والأمان، واستمرت الحارة المذكورة مسمرة إلى أن شفع فيهم وفكوا مساميرهم وبرئ الوالى من جراحته واستمر واليا على عادته.

وفى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الآخر توفى بمصر الشريف عبد الكريم حاكم الأقطار الحجازية سابقا وصلى عليه بالأزهر وقرئت له مرثية رثوه بها وكان له جنازة حفلة.

وفى تاريخه ورد أغا من الأعتاب السلطانية بتقرير وخلعة للشريف يحيى حاكم مكة وأمر سلطانى لحاكم اليمن ابن الإمام يأمره فيه وينهاه عن بيع البن لطائفة الفرنج.

وفى يوم الثلاثاء ١٨ شهر رجب سنة ١١٣١ هـ/١٧٠٩م وقعت حادثة عجيبة وهى أن أمير الحاج إسماعيل بيك متوجه إلى الديوان العالى فى موكبه وطائفته على العادة ويوسف بيك الجزار صحبته فبينما هم فى الطريق قرب المحل المعروف بالمظفر(٢) ضربت عليه من طاقة(٣) بيت مطل على الحارة ثلاث أو أربع بنادق وبعض طبنجات من الحارة فأخطأته وأصابت بعض خدمه فقتل أحدهم وجرح البعض فأسرع أمير الحاج إذ ذاك السير إلى جهة القلعة فاستقبلته طائفة عزبان وأنزلوه عندهم هو ويوسف بيك فلما وصل الخبر إلى الديوان تفرق أهل الديوان وقام إسماعيل بيك الدفتردار وتبعه أحمد بيك الأعسر وطائفة من الصناجق، فلما شاع هذا الخبر بالقاهرة قفل(٤) أهل سوق السلاح حوانيتهم وتبعهم فى ذلك أهل الأسواق وحصلت الرجة ثم إن بقية الصناجق والأغاوت وبعض اختيارية من أهل البلكات طلعوا(٥) لأمير الحاج يهنونه وطلعت طائفة مستحفظان لبابهم وكذلك العزب وهاجت الفتنة وركب بقية البلكات واجتمعوا بسوق

---

(١) يخطفوا فى الأصل.

(٢) المظفر شارع على قمته قبة سنحر المظفر ويصل بين السيوفية وميدان القلعة.

(٣) طاق فى الأصل.

(٤) قفلوا فى الأصل.

(٥) وطلعوا فى الأصل.

الرميلة وقد لبسوا آلات الحرب واتفقوا جميعا أن هذا الأمر بإغراء محمد بيك جركس وأنه هو الذى فعل ذلك بمعرفته لكون أن بينه وبين أمير الحاج أموراً[١] سابقة ظنا لا يقينا، فعند ذلك أخبروا الباشا بالواقعة وطلبوا محمد بيك جركس إلى الديوان ليتحاكم معهم وأحضروا قاضى العسكر ونقيب الأشراف والعلماء ومشايخ الزوايا وأرسلوا لمحمد بيك قاصداً يطلبه للمرافعة، فكان من جوابه أنا لا أعصى الشرع غير أنى فى هذه الحالة لا آمن على نفسى من الطوائف المجتمعة فإن كان الوزير يأمرهم بالانصراف حضرت وتحاكمت مع خصمى، فرجع القاصد من عنده وأخبر بمقالته فقالوا: هذه علامة العصيان وسألوا العلماء أن يكتبوا لهم ما يلزم العاصى فلم يوافقوهم وقالوا: هذا الجواب لا يثبت عصيانه وإنما قوله لا أحضر وهذه اللموم ملتمة خوفا على نفسه من[٢] القتل ودعواكم أنه هو المغرى يحتاج إلى إثبات، وكذلك القاضى أجاب بذلك، ثم انفض أهل المجلس على ذلك وذهب كل أحد إلى منزله، والصناجق والأغوات توجهوا إلى باب العزب وباتوا على تلك الحالة، ثم أن أهل البلكات الخمس لبسوا آلة حربهم ووقفوا فى الرميلة كل منهم فى ناحية وأقاموا على هذه الحالة الثلاثاء والأربعاء والخميس ليلاً ونهاراً وهم فى كل يوم يرسلون[٣] لمحمد بيك المذكور قاصداً يسأله الحضور إلى الديوان ويحضرون[٤] القاضى والعلماء إلى الديوان والمذكور يمتنع من الحضور ويتعلل بما ذكر سابقا، فلما كان يوم الجمعة اتفق رأى الجمهور أن يرسلوا له بيورلديا من الباشا يأمره بالسفر إلى منصبه وهو ولاية البحيرة، فلما وصل له قاصد الباشا بالبيورلدى امتثل وسألهم أن يمهلوه ثلاثة أيام ليجهز مهمات سفره وفى يوم الاثنين يسافر، فلما حضر قاصد الباشا بالجواب قالوا: ونحن أيضا لا نتفرق ولا نمضى لمنازلنا إلا بعد سفره، وأقاموا على حالتهم الأولى ليلاً ونهاراً، ثم أن العزب عينوا طائفة منهم لجامع السلطان حسن خوفا من الهجوم من العدو، وكذلك الينكجرية عينوا طائفة فى البيمارستان[٥] القديم بالصوة، وأقام بقية الصناجق والأغاوات الأسباهية الثلاث بالمحمودية[٦]، وأما اسماعيل بيك الدفتردار ويوسف بيك الجزار فإنهم أقاموا عند أمير الحاج بباب العزب، وفى أثناء ذلك حضر عبد الله بيك كاشف المنصورة وأرسلوا يعلمون محمد بيك أنه إذا لم يسافر وإلا ركبوا عليه وحاربوه، فلما بلغه هذا الكلام تهيأ للمحاربة وجمع طائفته ومحبيه ومن استماله بالمال ونصب على بابه المدافع وفى أطراف منزله وحفر خندقا تجاه بابه، فلما بلغ هذا الخبر لباب العزب ومن فى الرميلة تحققوا عدم سفره فاستعدوا للحرب وأحضروا المدافع، وركب

(١) أمور فى الأصل.	(٢) من اضفتها لسياق المعنى.

(٣) يرسلوا فى الأصل.	(٤) يحضروا فى الأصل.

(٥) البيمارستان معناها المستشفى وهو آثر رقم ٢٥٧ فى فهرس وخريطة القاهرة للآثار الإسلامية وتاريخه (٨٢١ - ٨٢٣ هـ / ١٤١٨ - ١٤٢٠م)، والصوة هذه تمثل المنطقة التى بها شارع المحجر الذى يتقاطع مع شارع سكة المحجر المؤدى إلى الباب الحديد للقلعة.

(٦) أثر ١٣٥ وتاريخه ٩٧٥ هـ / ١٥٦٨ وهو يقع فى ميدان الرميلة (القلعة حاليا).

أغاة الينكجرية يوم السبت ٢٢ رجب وشق فى القاهرة والمنادى ينادى بين يديه حسبما رسم الباشا واختيارات البلكات السبع إن لم يسافر محمد بيك إلى البحيرة فى اليوم الذى وقع فيه التوافق فليستعد للمحاربة من جميع العسكر وكل من كان عند محمد بيك من طائفة العسكر ولم يخرج من منزله ويتوجه إلى باب ضابطه انحلت علوفته ويهدر دمه، ثم لما كان يوم الأحد أرسل چركس محمد إلى العلماء والمشايخ يسألهم أن يسعوا فى إيقاع الصلح بينهم، فأجابوا وتوجهوا إلى الديوان وحضر أمير الحاج والصناجق والأغاوات وأعيان البلكات وجعلوا الدفتردار وكيلا عن محمد جركس واتفقوا أن فى صبيحة يوم الاثنين يجتمعون جميعًا بمنزل المرحوم إبراهيم بيك ويجرون الصلح بين الفريقين وأرسلوا أعلموا جركس محمد فأجاب إلى ما طلبوه لكن بشرط أن يحضر أمير الحاج بنفسه والأمراء والصناجق والأغاوات، فلما رجع لهم القاصد اتفقوا على أن يأمروا جركس محمد بالسفر إلى البحيرة وأرسلوا يقولون له لا بد من سفركم إلى البحيرة وإقامتك بها مدة حتى تنطفئ هذه النايرة، فلما وصله الخبر أجاب بالامتثال لكن بشرط أن العسكر المجتمع يتفرقون وأمير الحاج يذهب إلى منزله وأقيم أنا بمنزل أستاذى إبراهيم بيك الثلاثة أيام المذكورة إلى أن أقضى مصالحى وما أحتاج إليه، فلما رجع القاصد إلى العسكر بهذا الجواب رضيه الجميع وحمدوا الله على تسكين الفتنة وانقض الجميع ونزل العلماء وأخبروا أهل الأسواق بوقوع الصلح فحصل للخلق سرور واطمأنوا، فلما كان صبيحة يوم الاثنين حضر العلماء لمنزل إبراهيم بيك على الوعد وحضر عندهم بعض الصناجق، وأما أمير الحاج فلم يوافق على الحضور بل أقام يوسف بيك وكيلا عنه فى جميع الأمور وعينوا مع يوسف بيك وكيلا عنه فى جميع الأمور وعينوا مع يوسف بيك من كل بلك نفرين من أعيانهم يحضرون[1] الصلح، فلما اجتمعوا أرسلوا متفرقة باشا والترجمان إلى محمد بيك يدعونه إلى الحضور فسألهم هل حضر أمير الحاج فقالا: قد أقام يوسف بيك وكيلا عنه وأرسل معه من كل بلك نفرين لحضور الصلح فقال محمد بيك: هذا لا يمكن بل لا بد من حضوره بنفسه وحضور جميع الصناجق ومن الينكجرية كذلك محمد كتخدا وعلى كتخدا ومن العزب حسن كتخدا عزبان وإبراهيم جوربجى الصابونجى ومن بقية البلكات فلان وفلان وعدد أصحاب الحل والعقد بشرط أن يأتوا إلى منزلى وأتوجه معهم ويقع الصلح بيننا، وأما من ذكرتم من البلكات الذين حضروا مع يوسف بيك فلا عبرة بهم، وأقام الترجمان عنده ومتفرقة باشا مضى إلى الجماعة بالجواب وقد كان فى منزل محمد بيك جميع العسكر المختفيين والفارين فى الوقعة التى تقدمت فى زمن عبدى باشا والوقعة التى قبلها وكان رأسهم أحمد أفندى باش اختيار الجراكسة لكون المذكور حصل بينه

---

(١) يحضروا فى الأصل.

وبين أمير الحاج أمور[1] أدت إلى العداوة، فسعى أمير الحاج فى رفع أحمد أفندى من بلك الجراكسة فالتجأ إلى وجاق مستحفظان ثم سعى فى رفعه منه وجدوا فى طلبه فلما رأى ذلك اختفى وحضر بيورلدى بنفيه وألزموا أهل الوجاق بإحضاره فلما أعياهم حضوره رفعوا اسمه من بلكهم وفوضوا أمره للباشا يفعل به ما يختار، فنادى عليه صاحب الشرطة فى القاهرة وبولاق فلم يقع له على خبر فعند ذلك أنزل الباشا ما كان على أحمد أفندى من البلاد إلى الدلال ينادى عليهم فى الديوان، فلما حصل على أحمد أفندى ما حصل انضم إلى جركس محمد من جملة من انضم إليه؛ رجع الكلام إلى خبر محمد بيك؛ فلما عاد متفرقة باشا إلى أهل المجلس وأخبرهم بمقالة محمد بيك تفرقت الجماعة وطلع العسكر إلى الديوان وأعلموا الباشا مقالته فامتنع ولم يأذن لهم واستشار القاضى واستفتى العلماء فامتنعوا، فلما كان صبيحة اليوم وهو يوم الثلاثاء أرسل الباشا للعلماء أغا[2] من أغواته ومن كل وجاق رجلا ليحضروا إلى الديوان وينظروا فى ذلك، فقال العلماء: لا نحضر هذا المجلس، وفى ذلك اليوم حضر من إقليم البحيرة قائم مقام جركس محمد وأحضر معه جمعا كثيرا من الفلاحين والعربان نازلا بمنزل ابن درويش بيك وكان عبد الله بيك نازل بمنزل المرحوم قيطاس بيك، فلما بلغهم حضور قائم مقام محمد بيك نقبوا فى الحائط التى بجار منزل ابن درويش بيك ودخلوا معه، فلما أحسن بهم قائم مقام إلى أن أنهوا النقب ودخلوا فيه ضربوهم بالرصاص وهم أيضا ضربوا فالتحمت[3] الحرب وانضم إلى عبد الله بيك على بيك وشرع الفريقان فى المقاتلة وضربوا المدافع والبندق على محمد بيك وهو أيضا ضربهم واستمروا يضربون بعضهم بعضا من البركة[4] ومن المنازل وأحرقوا بعض البيوت وهدموا بعضها وباتوا ليلتهم على ذلك، وأما أصحاب المنازل المجاورة لهم فقد[5] رحلوا من منازلهم وتركوها خالية وأيضا أهالى طولون وقناطر السباع إلى الرميلة إلى ضلع السمكة، جميعهم أخلوا منازلهم والذى تخلف منه نهب منزله وبعضهم قتل، وأما السبع بلكات فإنهم اعتزلوا الفريقين، أما ما كان من العزب والينكجرية فأقاموا بأبوابهم، والخمس بلكات الباقية فإنهم تسلحوا وركبوا خيولهم واجتمعوا بالرميلة وكل منهم فى جهة، وقفلت الأسواق وتعطلت الأسباب، ولما كان يوم الخميس توفى إبراهيم كتخدا الينكجرية حالا إلى رحمة الله تعالى وكان رجلا يحب الفقراء ذو اعتقاد رحمة الله عليه، ولم يزل الصناجق والأغوات وأهل البلكات السبع وقاضى العسكر والعلماء وأرباب السجاجيد والأعيان فى اجتماع وافتراق ومشاورة وغير ذلك والصناجق وهم عبد الله بيك وعلى بيك بأتباعهم ومن انضم إليهم يحاربون محمد

(١) أموراً فى الأصل.
(٢) أغا ساقطة فى الأصل.
(٣) فالتحم فى الأصل.
(٤) أى بركة الفيل.
(٥) فقد أضفتها لسياق الكلام.

جركس وهو يحاربهم بطائفته بالمدافع والبنادق وقتل من الفريقين من فرغ أجله إلى يوم السبت اجتمع رأى الجميع على مقاتلته بما أداه اجتهاد القاضي والباشا والصناجق والبلكات السبع فعند ذلك ركب الصناجق وأهل البلكات الست ونشروا أعلامهم ولم يحضر من الينكجرية أحد فانتظروهم فلم يأتوا[1] فأرسلوا لهم قاصدا يطلبهم فأبوا أن يذهبوا معهم وقالوا: نحن لا نقاتل إلا إذا أفتى[2] العلماء فى جواز المحاربة وكان العلماء قد امتنعوا من الافتاء فى ذلك وما داموا العلماء لم يعطوا فتوى لا نوافق على الحرب وتحصنوا ببابهم، فلما عاد الرسول إلى العسكر بذلك الخبر لم يكترثوا بهم بل ساروا بعددهم وعددهم تقدمهم الرايات السلطانية والمدافع إلى أن وصلوا إلى بيت جركس محمد واحتاطوا به وحاصروه، ووقعت المحاربة بينهم من ضحى اليوم إلى قريب العصر فقتل من الفريقين من دنا أجله وقتل حسن كتخدا العزب حالا وكان مع العسكر، وفى ذلك الوقت كانت الهزيمة على جركس محمد فخرج من منزله وترك داره وهجمت العسكر على منزله ونهبوا ما فيه وهدموا بنيانه وأضرموا فيه النار، كل هذا واسماعيل بيك بباب العزب ينتظر الخبر فلم يشعر إلا وقد أتاه البشير بهزيمة محمد جركس فأنعم عليه ورجع العسكر فرحين وطلع أعيانهم إلى الباشا فألبسهم كل واحد فرو سمور، وفى يومه ظفروا بحسن كتخدا قيطاس بيك المقتول قبل ذلك فحبسوه بباب العزب واستأذنوا الباشا فيه فأمر بقتله فضرب عنقه فى الرميلة، وأما جركس محمد لم يقفوا على خبره، فلما كان يوم الاثنين غرة شعبان أتت الصوالحة بجركس محمد راكبًا على فرس مغطى رأسه بملاءة وأدخلوه منزل إسماعيل بيك أمير الحج فأحضر له جرائحيا فطب جراحاته وأبقاه عنده فى منزله مكرمًا.

وفي يوم الثلاثاء طلع أمير الحاج إلى الديوان وصحبته الصناجق وأعيان من الوجاقات السبع وتشاوروا مع الباشا فى أمره فأجمع رأيهم على نفيه إلى جزيرة قبرص فأرسلوه إلى دمياط وصحبته عبد الله بيك ومعه سبعة من الوجاقات من كل وجاق رجلا، فسافروا به فى ليلة الأربعاء إلى دمياط، وفى يوم الخميس رابع شعبان عينوا خمسة انفار من الينكجرية وخمسة من العـــزب وأعطوا كل طائفة منهم خمسة وعشرين الف نصف فضة لكل نفر ثلاثة آلاف وأمروهم أن يسافروا معه إلى جزيرة قبرص..

وفى يوم تاريخه ورد قاسم بيك سردار السفر وطلع إلى الديوان بآلاى يقدمه السردارية من أهل الوجاقات السبع ولبسوا القفاطين ونزلوا ثم أن الباشا كتب عرض بواقعة محمد بيك جركس وجهزه إلى الأعتاب العلية صحبة رجلين من العسكر أحدهما من المتفرقة والآخر من العزب

---

(١) تاتوا فى الأصل. (٢) افتوا فى الاصل.

وأعطى لكل رجل منهم خمسة وعشرين ألف نصف فضة، وفى سابع شعبان الذى هو يوم الأحد سافروا من بولاق.

وفى يوم الجمعة ثامن عشر رمضان الموافق لغاية أبيب القبطى كان وفاء النيل وجبر فى صبيحته.

وفى يوم الأحد رابع شوال توفى إبراهيم جوربجى عزبان الشهير بالصابونجى.

وفى يوم الثلاثاء عشرى شوال ورد من طرف السلطنة أمير أخور ومعه تقرير على باشا على مصر فقرئ بالديوان وضربت المدافع وأحضر خطا شريفا ببيع تعلقات جركس محمد وأحمد أفندى من أملاك ومتاع وجوامك وتحصيل أثمانها إلي الأعتاب العلية. هذا أخر ما وجد بخط مؤلف هذا الكتاب وهو صديقنا وخليلنا المرحوم يوسف أفندى الملوى الشهير بابن الوكيل تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه أعلى فراديس جناته بجاه سيدنا محمد وآله آمين.

أمين.

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.. فيقول العبد الفقير والعاجز الحقير مرتضى بيك بن مصطفى بيك بن حسن بيك الكردى الدمشقى غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه ولسائر المسلمين أجمعين أمين يارب العالمين، لما انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء مؤلف هذا الكتاب صديقنا وحليلنا يوسف أفندى الملوى الشهير بابن الوكيل تغمده الله برحمته الواسعة وسقى تربته شآبيب رحمته الهامعة، أردت أن أكتب ما حدث بعده من الحوادث والوقائع فى مصر القاهرة ليكون ذيلا لكتابه وتحفة لأحبابه ولو كان هو فى قيد الحياة ما مات لألف منها مؤلفات وسنذكر إن شاء الله تعالى بعض الحوادث والوقائع ونوردها بحسب الطاقة، أقول وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الرفيق، لما ذهبوا بجركس محمد بيك إلى جزيرة قبرص وسلموه إلى حاكمها ونبهوا الحاكم بحفظه وتوجهوا الأنفار المذكورة نحو مصر فوضعه حاكم الجزيرة فى القلعة وحرص على حفظه غاية الحرص، ثم أن جركس محمد بيك بعد مدة يسيرة أرسل إلى حاكم جزيرة قبرص وأعلمه بأن مراده يرسل من جماعته اثنين إلى مصر ليأتوا له بدراهم وبعض حوائج وأنه يعطى ورقة مرور بالامعارضة لهذين الاثنين لأن هذه حالة أهل تلك الجزيرة مع كل من أراد الخروج منها لا بد له من أخذ ورقة بالمرور من حاكمها خوفا من أن يأخذ أحد لأحد شيئا أو يضربه فأرسل له الحاكم ورقة بأن لا يعارضهم فى المينا[1] أحد، ومن جملة سعودات

(١) المنية فى الأصل.

محمد بيك ما اتفق له وهو كاشف فى إقليم البحيرة وذاك أنه أتاه أفرنجى على البر يريد الذهاب إلى الأسكندرية والحال أن الوقت كان مخيفا فأكرم الأفرنجى المذكور وضيفه وفعل معه بشاشة وأرسل معه من أوصله إلى ثغر الأسكندرية، فلما حصل أن محمد بيك نفى هذه النفية المذكورة إلى الجزيرة المذكورة وحصلت الإشاعة في تلك النواحى أن محمد بيك نفى من مصر وأنه قد وصل الجزيرة المذكورة وسمع الأفرنجى المذكور بذلك وبخبر محمد بيك وعلم أنه صاحبه الصانع الجميل السابق ذكره وكان متهيئًا إلى بر الشام، فاجتمع بمحمد بيك هناك وسلم عليه ودبر له الحيلة فى خلاصه، ثم أنه بعد ما أخذ الورقة من حاكم الجزيرة أخذ واحدا من أتباعه وكان هو الثانى وخرجا من القلعة بين العشاءين وتوجها نحو البحر للسفينة، فلما وصلا للسفينة ونزلا بها أتاهما الريح موافقا للمراد وسارا من وقتهما فبعد مدة يسيرة وصلا إلى عكة (عكا) بالسلامة كما قال الشاعر:

إذا العناية لاحظتك عيونها ... نم فى المخاوف كلهن أمان

وقال آخر:

إذا العناية لاحظت عبد الشرا ... نفذت على ساداته أحكامه

وخرج محمد بيك من المركب متنكرا ثم نزل فى سفينة أخرى وتوجه نحو ثغر دمياط فوصل بالسلامة إليها فدخلها أيضا متنكرا ونزل عند أحمد جلبى بن مصطفى كتخدا الشريف وقعد عنده مدة يسيرة ثم سار إلى مصر أيضا متخفيا ونزل ببيت سيده إبراهيم بيك أبى شنب واستراح مما اعتراه من التعب، ومكث عند ولده محمد بيك.

وأما ما كان من أمر اسماعيل بيك أمير الحاج فإنه جمع الصناجق والأغوات والعلماء وأكابر مصر لجميعا وكتبوا فى شأن جركس محمد بيك عرضا وأرسلوه إلى حضرة مولانا السلطان أحمد خان حفظه المنان بمعرفة الوزير على باشا رزقه الله من الخير ما شاء فى ضبط جميع بلاد وجوامك جركس محمد بيك ومن ساعده وفر معه، وسافر العرض إلى طرف الدولة العلية والسدة السنية، عرض العرض على حضرة السلطان نصره العزيز الرحمن فأرسل رسولان وصحبتهما فرمانان أما الواحد إلى جزيرة قبرص فى مقتل جركس محمد بيك والثانى إلى مصر وصحبته فرمان فى جميع ضبط بلاد وجوامك وأرزاق المذكور ومن فر معه، فلما وصل رسول الأول قبرص رأى جركس محمد بيك قد فر من الجزيرة ذهب وأعلم السلطان بذلك أرسل رسولا أيضا إلى جزيرة قبرص وسجن عوضه الحاكم الذى أعطاه ورقة الأجازة بالخروج من القلعة ولم يزل مسجونا بها إلى أن مات.

وفى هذا التاريخ المذكور توفى الشريف عبد الحريم شريف مكة ودفن قريبا من مدفن قايتباى[1]، والشيخ عبد الوهاب الشنوانى الشافعى يوم الخميس السابع والعشرين من رمضان.

وفى السابع والعشرين من شوال سافر الحاج إلى مكة المشرفة وبعد ذلك أشيع فى مصر بين أهلها بأن جركس محمد فى مصر وأنه يدور كل ليلة فى البلد فطلع أكابر مصر الكائنين إذ ذاك من طرف إسماعيل بيك إلى الباشا وأخذوا منه فرمانا أن لا يخرج أحد بعد المغرب وأن البلد تقفل من تلك الحصة فقامت عامة الناس من الرعايا وقالوا ما سمعنا أن مصر تقفل من المغرب أبدا فى زمن من الأزمان وأن فى ذلك حرج ومشقة علينا فبدل الباشا فرمانا بآخر صورته أن لا أحدا يخرج بعد العشاء إلى قبل الفجر ونادى به الحاكم فى البلد، واستمر الخوف من أجل جركس فى البلد.

وفى غرة محرم ١١٣٢هـ / ١٧١٩م قطع الباشا فرمانا[2] بمعرفة أكابر البلد وأعيانها وأعطاه لاغاة مستحفظان وعين صحبته من كل بلك جاويشا وأشهر المناداة بأن كل من أوى جركس محمد أو خبأه أو ظهر عنده نهب ماله وأريق دمه وكان هدراً وكل من أخبر بمحله فله منا ما يسره من العثامنة خمسمائة عثمانى وكان إذ ذاك أحمد أفندى من أصحاب جركس مستخفيا فى البلد ولكن مع ذلك كان كل مدة يأتى منه مكتوب يخبر تارة أنه فى القدس وتارة يخبر أنه فى الشام وما يظن أحد ولا يتوهم أنه فى بيت الشيخ على الطرابلسى إلا بعد ظهوره.

وفى ذلك الوقت أشيع فى مصر بأن الجند الذين خرجوا لأستقبال الحج خرج عليهم جماعة العرب فى العقبة ووقع بينهم حرب زائد وأن أمير الجند جرح، فعند ذلك حضرة[3] الـوزيـر أحضر حمزة بيك وهو إذ ذاك أغا وعين له جندا وأرسلهم صحبته لاستقبال الحاج الشريف، ثم فى ثامن صفر الخير دخل الحاج إلى مصر بالسلامة، وفى غرة ربيع الأول ألبس الوزير على باشا حمزة أغا المذبور قفطان الصنجقية.

وفى يوم الخميس خامس عشر ربيع الأول طلع الشيخ محمد شنن إلى على باشا وأعلمه أن الجامع الأزهر آيل إلى سقوطه وقال له: المرجو من حضرتكم وعالى همتكم أنكم تعرضوا إلى حضرة مولانا السلطان نصره الله العزيز الرحمن لينعم على الجامع الأزهر بالعمارة فإنه محل العلم الذى ببقائه بقاء الدولة العثمانية ولك وله الثواب من الملك الوهاب، فأجاب الباشا إلى ذلك الخبر وأمر العلماء أن يكتبوا عرضا إلى الحضرة العلية فكتب بمعرفة أعيان الأمراء وأكابر العلماء وختمه الباشا وجميع الأكابر.

---

(١) قبة قايتباى ملحقة بمدرسته بصحراء المماليك وهى تحمل اثر رقم ٩٩ وتاريخها ٨٧٧ - ٨٧٩هـ / ١٤٧٢ - ١٤٧٤م.

(٢) فرمان فى الأصل. (٣) حضرت فى الأصل.

وفى خامس رجب ابتدأ على باشا رزقه الله من الخير ما شاء فى عمارة السبيل الذى فى ديوان الغورى وتم فى آخر شعبان سنة ١١٣٢ هـ/ ١٧٢٠م.

وفى رابع شوال الموافق لرابع مسرى وفا النيل وجبر ثانى يوم الوفاء.

وفى يوم الثلاثاء سادس القعدة[١] ورد مسلم رجب باشا وصار إسماعيل بيك الدفتردار وقائم مقام على مصر، يوم قدوم المسلم نزل على باشا من القلعة وسكن فى بيت محمد أغا أغاة متفرقه الذى بجوار المولى خانه[٢]، وكانت مدته ثلاث سنوات ثم أتى فى رأسه [٣] فرمانا من حضرة السلطان بعرض من رجب باشا بقتله لأمور صدرت منه وقيل أنها تهمة وسيأتى ذكرها إن شاء الله تعالى.

ذكر تولية رجب باشا قاتل على باشا والإسماعيليين

قدم إلى مصر من طريق البر، وكان محافظا بقلعة حلب الشهباء، أوكب من العادلية يوم السبت ١٥ القعدة[٤] سنة ١١٣٢ / ١٧٢٠م ، وطلع إلى الديوان فذهب إليه أكابر البلد وشكوا دوران جركس بالليل وطلبوا فرمانا بكبس كل محل سمعوا أنه فيه فأبى وقال: إن هذا من الفساد ولا أوافق على ذلك إلا إن كنتم تكتبوا حجة على أنفسكم إنكم إن كبستم محلا وظهر أنه ليس فيه تكونوا أنتم ضامنون كافلون، فقالوا: حيث الأمر كذلك أعطنا فرمانا بالمناداة عليه وعلى أحمد أفندى فأعطاهم، فحصلت المناداة فى البلد.

وفى غرة الحجة ختام[٥] سنة ١١٣٢ هـ وردنجاب من أمير الحاج اسماعيل بيك بأن العرب طلعوا عليه فى التيه[٦] من درب غزة[٧] وستر الله ولكن ترسلوا لنا عبد الله بيك يأتينا صحبة أزلـــم[٨] فإن العرب كثيرة وكانت وقعة مات فيها جملة من الناس من جملتهم الشيخ العمدة صدر المدرسين الشيخ محمد الحماقى مات برصاصة من العرب فى العقبة، فلما علم الباشا بهذا الخبر ومعارضة العرب الحاج أرسل إلى عبد الله بيك وألبسه قفطانا وعينه أن يكون صحبته

(١) خامس القعدة فى أوضح الإشارات ص ٣٠٣.
(٢) هى التكية المولوية التى بشارع السيوفية بالحلمية (أثر رقم ٢٦٣).
(٣) أى قطع رأسه.
(٤) ٢٥ القعدة فى أوضح الإشارات.
(٥) «فى ختام الحجة سنة ١١٣٢ هـ» فى الأصل والتصحيح من أوضح الإشارات ومن سياق الكلام.
(٦) وادى التيه فى وسط سيناء.
(٧) عزا فى الأصل.
(٨) الأزلم طائفة من الجند مهمتها الحراسة.

أزلم باشا ونزل من الديوان وهيأ نفسه للسفر وأخذ معه نحو المائة نفر، وسافر ثامن الحجة[١] ختام سنة ١١٣٢ هـ/ ١٧٢٠م فلما وصل إلى العقبة إلتقى مع العرب المذكورين وتحارب الجيشان وكان من أمرهما ما كان من الحرب والقتال الشديد. فقد قدر الله تعالى له السلامة ثم أرسل أعلم الباشا بذلك وكذلك الصناجق الكائنين بمصر إذ ذاك واستنجدهم بإرسال عسكر فأرسل الباشا إلى الصناجق والأغوات فقال: ماذا ترون؟ فقالوا: الرأى لك ونحن لأمرك مطيعون، فاجمع رأى الباشا على إرسال يوسف بيك الجزار والبسه قفطانا وأرسل صحبته أحمد بيك الأعسر واسماعيل بيك حاكم جرجا سابقا وعين معهم خمسمائة نفر لكل نفر ألف وخمسمائة نصف فضة ديوانى، وطلعوا بالآلاى من وسط القاهرة صحبة بيارقهم إلى العادلية.

وفى ١٦ محرم الحرام سنة ١١٣٣ هـ/ ١٧٢٠م أرسل رجب باشا محمد بيك المجنون شقيق إسماعيل بيك والبسه قفطان دجرجا (جرجا) والصناجق فى العادلية قبل أن يسيروا منها ١٨ محرم من التاريخ المذكور.

وأما ما حصل من امر رجب باشا فإنه نصب ديوانًا يوم الثلاثاء يوم شيل الصناجق من البركة وحصل فى ذلك الديوان من الباشا مسبة لإسماعيل كتخدا الجاويشية وإسماعيل بيك الدفتردار وبقية الوجاقات السبع، وكذلك القاضى محمد كتخدا زاده بقول: أنا ما جئت إلى مصر إلا لأجدد لأهلها دينهم فإنهم كفروا وارتدوا ونعوذ بالله من قوله وما قال.

وفى ثانى يوم الخميس ٢٠ محرم نصب ديوانا وبعد انقضائه أخذ الدفتردار وكتخدا الجاويشية وعرض عليهم ظهور جركس، فقال له الدفتردار: نعم هذا أمر فيه إصلاح ولكن لما يحضر أمير الحاج يكون أحسن لأنه كبير البلد، فلم يرض حضرة الباشا والقاضى بذلك الكلام، وأمر الباشا بقتلهما ورمى جثتيهما إلى قراميدان وأرسل فى الوقت إلى مصطفى بيك تابع يوسف أغا أغاة دار السعادة سابقا والبسه قفطان الدفتردارية، وحصل فى ذلك اليوم نقض وإبرام فى المناصب فبعضها لبسه لغير من هو عليه والبعض أبقاه على ما هو عليه، وصبر إلى المغرب وأرسل إلى الأبواب السبعة بأن ترسل[٢] جاويشيتكم من كل أوجاق اثنين ليأتوا بمحمد بيك جركس فأجابوا بالسمع والطاعة وتوجهوا إلى منزل المرحوم إبراهيم بيك أبو شنب فوجودا جركس محمد بيك جالسًا فى المقعد كالليث الغضنفر ورد أنه سيظهر ويظفر فسلموا عليه وتمثلوا بين يديه وأخبروه أن حضرة رجب باشا الوزير يطلبه بالسعى إليه والسير فبادر البيك مسارعًا لامتثال أمر الوزير وركب جواده وطلع معهم يسير فطلعوا به بعد صلاة المغرب ومروا من الرميلة ودخلوا من باب الينكجرية إلى حضرة الوزير فأكرمه بمزيد الإكرام وأظهر له المزية والبسه من وقته قفطان

(١) ثامن عشر فى أوضح الإشارات.

(٢) ترسلوا فى الأصل.

الصنجقية ونزل قبل العشاء وشرب شربات فى باب الينكجرية ثم أنزلوه إلى بيت سيده أبى شنب، وفى ثانى يوم نزوله ٢١ محرم ظهر أحمد أفندى الشهير بالمسلمانى وطلع إلى الديوان العالى وألبسه الباشا كركا ونزل إلى بيته، وبعد ذلك بيوم ظهر كل من مختفيًا فظهر اسماعيل الوالى وغيطاس تابع رضوان أغا ودالى بلطه وأبو بكر كاشف وبقية من كان مختفيا، والتجأ محمد بيك إلى باب مستحفظان وعزل إذ ذاك عثمان كتخدا مستحفظان ولبس عوضا عنه رجب كتخدا إلى باب الينكجرية، وحبس على باشا فى قصر يوسف بسبب ما انهى فيه لحضرة رجب باشا وذلك أنه قبل أن على باشا أرسل إلى عثمان كتخدا المزبور واتفق معه على تنزيل رجب باشا ويطلع على باشا إلى الديوان ويحكم وأن على باشا يعطى عثمان كتخدا مائتين كيس يفرقها على الوجاقات السبع، فلما بلغ ذلك القول إلى رجب باشا عزل الكتخدا وحبس الباشا فى قصر يوسف وأرسل لمصطفى بيك الدفتردار إنه يحضر له أعيان البلد ويكتب عليهم حجة بأن الصناجق الذين خرجوا لا يعود منهم أحد إلى مصر ولا يدخلها فحضروا وامتثلوا وكتبوا كما أمروا حجة على أنفسهم وأرسلوها إلى رجب باشا.

وفى يوم الأحد ٢٣ محرم أبرز الباشا خطا شريفا قرئ بالديوان بقتل اسماعيل بيك أمير الحاج واسماعيل كتخدا جاويشان تابع ايواز[1] بيك وأظهر خطا آخر بإمارة الحاج لمحمد بيك ابن اسماعيل بيك الكبير دفتردار مصر سابقا وألبس قاسم بيك الصغير قفطان الصنجقية وأعطاه اقليم البحيرة، وبعد قراءة الخط أرسل إلى بيوت الصناجق الغائبين وختمها، وألبس أحمد أفندى الصنجقية يوم الاثنين ٢٤ محرم بعد موكب الخزنة، وكان أحمد أفندى فى الموكب فى بلك الينكجرية.

وفى ٢٥ محرم أرسل الباشا إلى السبع بلكات مائة وعشرين كيسًا وأمرهم بكتابة ألف نفر لملاقاة الحاج ويأتوا برأس اسماعيل بيك، وأمر بإعطاء كل نفر ثلاثة الاف نصف فضة، وعين محمد بيك ابن اسماعيل بيك أميرًا للحاج وجعله رأسًا على التجريدة وأرسل صحبته محمد بيك أباظة وذو الفقار بيك وطلع معهم سالم ابن حبيب وعمر العادلى وعلى الشواربى ونحو ألفين من العرب والجميع مسرورون ويقولون أنه يوم مبارك هذا حلم أم علم ولم يعلموا ما فى الغيب وفحشوا فى الكلام والفلاحون لا عقل لهم يميزون به العواقب، وسافروا ٢٥ محرم وأرسل الباشا فرمانًا إلى حمزة بيك بالسفر إلى المنصورة وإلى محمد بيك المجنون شقيق اسماعيل بيك بالسفر إلى دجرجا فى آخر محرم، وفى غرة صفر ورد غيطاس بيك من منصبه إلى مصر فأرسل

---

(١) تكتب أحيانا إيواظ وأحيانا عوص.

الباشا له فرمانا يأمره بأن يلحق الجماعة فامتثل غيطاس بيك وذهب إلى البركة[1] وأخذ جمال السقايين، وثانى يوم صفر أرسل للبلكات السبع أنكم تلحقوا الجماعة وأرسل كيخته صحبتهم، وصار الناس من باب النصر إلى العقبة قطاراً يمشى الرجل وحده إلى العقبة.

وفى خامس صفر جاء الخبر بأن اسماعيل بيك أمير الحاج قد فر من نخل ليلة الأربعاء رابع صفر سنة ١١٣٣ هـ/ ١٧٢٠م وأن صحبته عبد الله بيك واسماعيل بيك حاكم دجرجا سابق وصحبتهما ثمانية عشر مملوكا، ورجع محمد بيك أمير الحاج بالمحمل ودخل مصر يوم الاثنين تاسع صفر، ولم ينزل الباشا على العادة القديمة إلى قجماس[2] ودخل محمد بيك بالمحمل إلى الجنبلاطية صحبة جركس وأحمد بيك وإبراهيم أغا وكتخدا الوزير وجميع الصناجق إلى أن نزلوا المحمل فى الجنبلاطية وبات تلك الليلة وأصبح محمد بيك موكبا بالمحمل[3] ولبسوا القفاطين وتوجهوا إلى منازلهم.

وفى يوم الخميس ١٢ صفر حصل الصلح بين الباشا والصناجق ولبس عبد الرحمن أغا قفطان الأمان وكشوفية الشرقية على ما كان عليه وعزلوا محمد بيك أباظة من الكشف ولبسوا إبراهيم أغا ملتزم بلدة فارسكور قفطان الصنجقية ونزلوا من الديوان ونادوا بالأمان فى أقطار مصر، وقبل هذا التاريخ توفى عالم الحنفية ورئيسهم الشيخ أحمد الدقدوسى فى يوم الأحد ١٦ محرم سنة ١١٣٣هـ، والشيخ العمدة الحنفى السيد على اسكندر مفتى الحنفية بالديار المصرية توفى ٥ صفر سنة ١١٣٣ هـ.

وفى ١٩ صفر ورد محمد بيك ابن المرحوم إبراهيم بيك أبى شنب من ولاية دجرجا (جرجا) واجتمع مع جركس وشكيا ألم الفراق.

وفى يوم السبت ٢٣ صفر توجه الشريف يحيى إلى الديار الرومية لأنه قد كان فى صحبة الحاج الشريف.

وفى ٢٥[4] صفر نفوا إبراهيم أفندى إلى رشيد وإبراهيم عجم إلى أبى قير وخنقوه والمناوى إلى إسكندرية وألزموا محمد بيك أباظة[5] بيته ولبسوا خليل أغا أغاوية المتفرقة وعزلوا على أغا الزعفرانى.

---

(١) اى بركة الحاج التى تقع شمال المطرية.

(٢) «إلى قجماس» أضفتها من أوضح الإشارات.

(٣) هذه العبارة مكتوبة اصلا فى الهامش.

(٤) ١٥ فى الأصل والتصحيح من أوضح الإشارات.

(٥) أباظة = ابطال فى الأصل وفى أوضح الإشارات ومحمد بيك كتبتها من أوضح الإشارات.

وفى غرة ربيع الأول عزلوا مصطفى بيك من الدفتردارية وولوها لأحمد بيك الأعسر وأبقوا الدشيشة[١] باسم مصطفى بيك لكونه معه بها خط شريف وذلك فى غرة ربيع الأول سنة ١١٣٣ هـ، وأيضا عزلوا عبد الله الرزنامجى وولوا أحمد أفندى ابن التذكرجى الرزنامجى سابقا.

وفى ١٦ ربيع أول دخل عبد الله بيك مصر ليلاً من حارة السقايين[٢] قبل الآذان وصحبته اسماعيل بيك حاكم جرجا سابقا وصحبتهما اثنى عشر نفسا، وأما اسماعيل بيك أمير الحاج فإنه دخل إلى مصر صحبة الحاج مختفيا فى حريم يحيى الشريف، ولما سافر يحيى الشريف إلى استنبول طلع اسماعيل بيك إلى بيت طباخه شمس فلما دخل الاثنان وعلم الجماعة والباشا نادوا عليهم بالوالى ثانى يوم ربيع الأول، وبها مات الشيخ أحمد الشرفى المغربى المالكى.

وفى رابع عشر ربيع الأول عزلوا كيخية أباظا محمد بيك الذى هو أغاه الجراكسة وولوا على أغا الزعفرانى عوضا عنه ونفوا على الأصفر إلى بلاده وإبراهيم أغا ابن يزبك إلى بلاده.

وفى سادس عشر ربيع الأول كبسوا بيت يحيى الشريف ليظفروا بأمير الحاج اسماعيل بيك لما أخبروا أنه دخل صحبته مع حريمه فلم يعثروا عليه وعينوا على كل بيت من بيوت جماعته طائفة من جماعة مستحفظان ليظفروا بهم.

وفى يوم الجمعة ورد سلحدار الوزير بأربعة خطوط وقرأوها بالديوان يوم الأحد ٢٨ ربيع أول[٣] أحدها ضبط جميع مال الهربانين وطلبهم والحث[٤] عليهم أينما كانوا، والثانى بتقرير إمارة الحاج لمحمد بيك، والثالث بتقرير الدفتردارية لأحمد بيك، والرابع بتلبيس فى الديوان لصناجق واختيارية البلكات نحو ١٢ قفطان للصناجق وكل بلك خمس قفاطين ولبلك مستحفظان ١٢ ولبلك عزبان ١٢ خلاف جاويشية الأبواب وأفنديتهم وكيخية الوقت فبلغ عدد القفاطين ١٢٩ قفطانا وهذا أمر لم يتفق لأحد قبل الآن فى مصر.

وفى عاشر ربيع الاخر ورد محمد أغا كتخدا الجاويشية سابقا الذى كان فى زمن عبدى باشا وصحبته محمد بيك الصغير من الديار الرومية وصحبته أميراخور كبير وكاتب الميرى بخط شريف من جهة مال اسماعيل بيك أمير الحاج وجميع الفارين من أتباعه يضبط لجهة الميرى.

---

(١) الدشيشة هى الغلال المطحونة طحنا غليظا كالقمح والشعير التى ترسل إلى الحرمين الشريفين لتفرق على فقرائهم والمجاورين بهما.

(٢) حارة السقايين لا زالت تعرف باسمها حتى اليوم وهى تقع بحى الناصرية بعابدين بالقاهرة.

(٣) (يوم الخميس ٢٨ ربيع أول) فى أوضح الإشارات.

(٤) الحس فى الأصل.

وفى ١٣ ربيع آخر توجه القاضى والأغوات الذين جاءوا من استنبول وابن الباشا ويوسف بيك الجزار ناظر الأزهر إذ ذاك وأغاة متفرقة والترجمان وكتخدا الجاويشية إلى الجامع الأزهر وجلسوا فى الاقبغاوية[١] عند الشيخ محمد شنن وصنع لهم الضيافة هناك وكشفوا على الجامع بمحضر الكشاف والمهندسين وطلعوا للباشا أعلموه بما رأوا لأنه لما كان الشيخ محمد شنن أخبر على باشا سابقا وأعرض على باشا للأعتاب العلية وجاء الجواب فى مدة رجب باشا بخط شريف بإنعام خمسين كيساً ديوانياً من مال الخزينة، والخط الثالث بخنق على باشا لخنقة رجب باشا فى ١٣ ربيع آخر ودفن عند الإمام الطحاوى رحمه الله تعالى برحماته الواسعة وسقى تربة قبره من سحاب جوده الهامعة، وحبس ابنه وكيخيته ومهر داره[٢] وكاتب ديوانه وضبط جميع ما فى بيته، وعاقبوا ولده وخازنداره فأقر الخازندار بأن عند شيخ الميلوى حانه[٣] موسى أفندى مائة وخمسين كيساً كلها ذهبا، فأرسل الباشا فجاء بها وأرسل الباشا لأحمد أفندى الرزنامجى فأحضره وقال له اكتشف على كل ما تأده على باشا فى مدته والحال أن بينه وبينه عداوة قبل ذلك، وقال إئتنى بعلم خبر ذلك سريعا فجد واجتهد فى الحساب ولم يترك صغيرة ولا كبيرة ولا كلية ولا جزئية إلا نبه عليها وأحصاها وضبط جملة ما تعاطاه على باشا فى الثلاث سنوات فبلغ ذلك من الأكياس أربعة آلاف واثنان وثلاثون كيساً، فطلب الباشا ارجاعها[٤] من ابن على باشا وأرسل عرضا إلى الديار الرومية بأن على باشا تعاطى من مصر فى مدته كذا وكذا القدر المعلوم وأنه أرسل إلى أخيه عندكم.

وأبرز رجب باشا حطا أيضا بتمشية الاخشاوات والزلاطات[٥] فصرف العثامنة من ذلك فقام العسكر ولم يرتضوا بهذا الأمر وقالوا هذا أمر لا يمكن لأنه يؤدى إلى الفساد فى مصر وخرابها وتقوم علينا الرعايا ونموت نحن-وأنت، فترك هذا الأمر لما لم يوافقوه ونادوا فى البلدان أن لا يتكلم أحد بهذا الأمر وقال: الأمر الذى لا يرضى الرعايا لا علاقة لنا به ولا نرضه ونحن فى رعاية خاطرهم.

وفى[٦] يوم الاثنين ٢١ ربيع الآخر ابتدؤا فى هد وتعمير الجامع الأزهر، وفى يوم الثلاثاء ٢٢ ربيع المذكور نفى الباشا محمد أغا الكور، وفى يوم السبت اجتمع الصناجق فى بيت أمير الحاج على تنزيل الباشا وعزله هو والقاضى لفشو الظلم منهما، وقد كان الباشا أخذ سائر أموال وذخائر وتحف وخيول وأموال اسماعيل بيك وأرسلها إلى الديار الرومية من على الإسكندرية صحبة

---

(١) الابتغاوية فى الأصل.

(٢) كيخيته أى وكيله، ومهرداره اى المسئول عن خيوله ومهره.

(٣) أى شيخ تكية المولوية بالسبونية.

(٤) رجعاتهم فى الأصل.

(٥) الأحشاوات والزلاطات عملات فضية رديئة كانت تزيف وتقل قيمتها تباعا.

(٦) فى أضفتها لسياق المعنى.

محمد أغا الطوقطلى، فلما اجتمع الصناجق على تنزيل الباشا خالفتهم الوجاقات وقالوا: كيف ننزل الباشا وزير السلطان ونظهر اسماعيل بيك الذى قرئ فى شأنه خطوط بالديوان وأن أصل الخطوط وسببها عرضكم إلى السلطان بأنه خائن مؤذى قاتل النفس، كيف تصنعون فى الجواب؟ وقاموا من ذلك المجلس غير راضيين، ثم اجتمع العزب والينكجرية وأرسلوا للباشا بإننا معك وكذلك بقية الوجاقات وإنما هذا الأمر من الصناجق وأخبروه بحال العسكر وما فى مرادهم وأن هذا الأمر لا يصح إلا باجتماع الوجاقات، فأعطى الباشا باش جاويش مستحفظان أربعين عثمانيا وكيساً وكذلك باش جاويش العزب، ثم بعث طلب أمير الحاج وابن ابراهيم بيك محمد بيك وإبراهيم بيك ملتزم بلدة فارسكور فى يوم الأحد ٢٥ ربيع آخر وقال لهم: الصناجق تركوا الطلوع إلى ديوان السلطان لماذا لأى شيء لم يطلعوا؟ فقالوا: لا علم لنا يا مولانا الوزير، فأرسل الباشا إبراهيم بيك إليهم فوجدهم مجتمعين فى بيت أمير الحاج وأمير الحاج عنده فأخبرهم عن قول الوزير وأنكم إن لم تطلعو الديوان والإشال صنجقيتكم فأرسلوا له خبرا بإمهالهم إلى العصر نجمع بعضنا وننظر ما فيه الصلاح فأمهلهم إلى العصر ونزل أمير الحاج وابن المرحوم إبراهيم بيك والمرسال فعملوا المجلس فى بيت أمير الحاج وجاء الشيخ محمد شنن والشيخ أحمد البكرى والشيخ عبد الخالق السادات وجماعة العلماء والأشراف والقاضى صلاح الدين وضمن المشايخ لأحمد بيك الأعسر ولمحمد بيك جركس غائلة الباشا وإن كل شيء حصل من طرفه نحن القاعدون به وأخذوهم وطلعوا بهم إلى الوزير وأوقعوا الصلح بينهم وبين الوزير وعفا عما حصل منهم لأجل المشايخ وحلف لهم أن لا يضرهم ولا يؤذيهم وألبسهم الأكراك ونزلوا فى أمان الله فلم يبلغوا مرادهم من نزول الباشا إذ ذاك، وأما الباشا فإنه أرسل لطائفة الينكجرية ٦ آلاف ذهب جنزرلى وثلاثة آلاف جنزرلى إلى طائفة العزب وبقية البلكات البعض ألف ذهب والبعض ألفين ذهب، فاجتمع الصناجق وقالوا إن البلكات جميعاً خالفونا وأخذوا الدراهم من الباشا وكيف الحال ما أفادنا شيء من مرادنا وأخذ الناس يتكلمون فى حق جركس لكونه طابق اسماعيل بيك ومجتهد على ظهوره وانفك عن الباشا الذى كان سببا لظهوره وليس مع الناس علم بما ظهرلجركس من حال الباشا أو الذى ظهر لجركس وأحمد بيك ويوسف بيك أن مراد الباشا من أخذهم التفرس فى مصر كيف شاء فهذا هو السبب الحاصل على ميله فى طرف اسماعيل بيك ونزول الباشا، فأجمعوا جركس وبقية الجماعة باسماعيل بيك وأخبروه بما حصل وما هو فى مراد الباشا فقال لهم ما عليكم منه ولا تخشوا من كيده، ثم أنه أرسل لجماعات بطلب مال فجمع مائتى كيس وهو مختف فى بيت يوسف بيك الجزار فوصل الخبر للباشا فأراد أن يصنع لهم كيدا فأظهر أن أغا جاء من الديار الرومية وإن السلطان جاءه مولود ذكر وسماه إبراهيم وأرسل خطا شريفا بعمل زينة وأمر الباشا بأن تزين مصر، وفى يوم ورود الأغا توفى

الشيخ محمد شنى وهو يوم الخميس ٨ جمادى الأولى ووافق تاريخه « محمد ختام »(١)، ثم أن الباشا عمل الزينة حيلة على طلوع الأمراء إلى عنده فلم يذهب له منهم أحدا إلا إبراهيم بيك الوالى ومرجان كوز ومحمد بيك وإبراهيم بيك ملتزم بلدة فارسكور وهؤلاء ليسوا من المعهودين، فاستمر تلاتة أيام وهو مظهر الفرح والسرور ويضرب مدافع فلم تنفعه تلك الحيلة ولم يصل إلى مقصوده وأكل(٢) الفقراء طعام فرحه وشربوا شربات.

وفى يوم الخميس ورد إبراهيم اود باشى الذى قد كان نفى إلى رشيد ثم أن اسماعيل بيك بعد جمعة من الزمان جمع المائتين كيس وأراد تقسيمها على السبع بلكات فلم يقبلوا طائفة مستحفظان شيء من الدراهم، فلما علم ذلك أرسل جركس محمد بيك إلى على كتخدا الداودية(٣) فقال له: والله إن لم تقبل الدراهم وتكن معنا وإلا قتلتك وأنت فى محلك، فقال على كتخدا الجركس: حيث كان هذا مرادك فوالله لا يمكن إلا بعد اجتماعى عليه وتعاهدى وإياه، ثم أنه ركب ليلة الأربعاء بعد العشاء وتوجه معه إلى بيت يوسف بيك الجزار وطلعا الحريم واجتمعا بالأمراء الثلاتة اسماعيل بيك بن ايواز بيك وتابعه اسماعيل بيك وعبد الله بيك وتعاهد معهم أن لا يضروه بشيء وإنك يا على كتخدا عوضا عن محمد كتخدا كدك وخرج على كتخدا من عنده، وفى يوم السبت أرسل محمد بيك أمير الحاج وأحمد بيك الدفتردار تنبيهاً للعلماء والسادات والبكرية والأشراف والعسكر إن الاجتماع يكون يوم الأحد سابع عشر جمادى الآخر فى بيت محمد بيك أمير الحاج فاجتمعوا جميعا فى الموعد وجلسوا يتحدثون فى بيت محمد بيك فى شأن اسماعيل بيك والجماعة والعسكر إذ ذاك متسلحون وإذا بالخبر أن اسماعيل بيك قد ظهر فقام الناس فسلموا عليه وكان عند بعضهم الخبر دون بعض بظهوره وقام له محمد بيك أمير الحاج سلم عليه وجميع من كان فى المجلس ثم شرعوا فى الكلام فأجمع رأيهم على عزل الباشا وتنزيله وأن يجعلوا يوسف بيك قائم مقام فى مصر وخرج العسكر بصناجقهم وأكابرهم من علماء وسادات وبكرية وأشراف إلى الرميلة ودخل الصناجق المحمودية ومعهم العلماء وأرباب السجاجيد، والعسكر ملكوا جامع السلطان حسن والشيخونتين وسبيل المؤمنين وطلع الناس للفرجة على اسماعيل بيك، ثم أنهم أرسلوا الترجمان للباشا وكذلك أغاة متفرقة وكتخدا الجاويشية بأن ينزل فتردد فى النزول فكرروا عليه القول فلم ينزل فقطعوا بيورلدى من قائم مقام وأرسلوه لعبد الله بيك فوق الجيوشى برمى المدافع على الباشا فرمى ستة مدافع،

---

(١) هذه العبارة تساوى ١١٣٣ بحساب الجمل وبيانها كالتالى: . م = ٤٠، ح = ٨، م = ٤٠، د = ٤، خ = ٦٠٠، ت = ٤٠٠، ا = ١، م = ٤٠.

(٢) وأكلوا فى الأصل.

(٣) «على كتخدا الدواد لى باش اختيارية» فى أوضح الإشارات.

فلما سمع العسكر الذين فى المحمودية والرميلة رموا عليه مدافع من قراميدان، فلما رأى هذا الأمرهاله فقال: أمان أنزل، فنزل هو والقاضى قريب من العشاء من باب قراميدان فى الظلماء ورعاع الخلق من الرعايا تصفق عليه وحصل له احتقار لم يحصل لغيره من الباشاوات حتى أن رجلا من رعاع الخلق جاء إليهما وهما فى الذل وقال: والله لو أطاعنى الناس لفعلت بكم ما أبدوا، ويتناول القاضى بقبيح القول يقول له: أنت جئت لتجدد لأهل مصر دينهم، وإذا بجركس قد أتى فطرد الناس عنهما ونزلوا الباشا فى بيت شكر بره[١] من غير فرش ففرش أغاة القابحية فروته وأجلس الباشا عليها فمكث قليلا وإذا بخمسة جمال محملة بالفرش من زوجة المرحوم إبراهيم بيك أبى شنب أم محمد بيك وعشر طبالى طعام فشكر صنيعها وأخذت حريم الباشا وابنه عندها تلك الليلة فمكث مدة قليلة فى بيت شكر بره فلم يقدر على المقاومة لشدة ما ناله من الأذية البالغة ومشافهة أهل اسماعيل بيك الدفتردار الذى قتله الباشا بالمسبة والقول القبيح حتى صاروا يغرون عليه الغوازى من النساء يغنون عليه ويقولون[٢] كلامًا قبيحًا من جملته «باشا يا باشا يا وش القملة، من قال لك يا معكوس تعمل ذا العملة» ، فأرسل يطلب السكنى فى بيت غيره فأنزلوه فى بيت يوسف أغا أغاة دار السعادة سابقا إلى أن حوسب وسافر فى غرة جمادى الآخر.

وفى غرة جمادى الآخر دخل اسماعيل بيك بيته الذى بدرب الجماميز وحريمه دخلت بالجنك[٣] ترقص والعود وكان يومًا معدودًا.

وفى يوم الاثنين حصلت جمعية وكتب فيها سائر الأكابر على عرض انتحبوا ألفاظه واستعذبوها وخلصوها من الحشو وهذبوها فيها اسماؤهم وختومهم على العرض رقموها وكتبوا عليه العلماء والبكرية والأشراف والسادات الوفائية وأجمع رأيهم على إرساله مع جماعة كل واحد من بلك فأرسلوا من المتفرقة حسن أغا الذى راح سابقا بعرض الصابونجى ومن الجاويشية عثمان أفندى ومن بلك الكومالية صالح جوربجى ومن التفكجية مصطفى جوربجى ومن الجراكسة عثمان جوربجى أبو شامه ومن الينكجرية محمد أفندى تابع رجب كتخدا الكبير ومن العزب يوسف جوربجى تابع حسن أغا ومن العلماء الشيخ أحمد العماوى المالكى وأحمد جلبى جاويش السادة الأشراف بالشكوى فى الباشا وظلمه وبالشفاعة والعفو عن إسماعيل بيك واعتذروا من شأن العرض الذى كتبوا عليه أولاً للباشا وأرسله للحضرة العلية بأن الكتابة كانت بالقهر عليهم من الباشا ومن جملة الألفاظ التى كتبت كتابة الشيخ عبد الخالق السادات «ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن» وسافر العرض الأول من الإسكندرية يوم الخميس ١٣

---

(١) هذا البيت كان يقع على بركة الفيل.

(٢) يعروا، يعنوا، يقولوا فى الأصل.

(٣) الجنك آلة موسيقية

جمادى الآخر سنة ١١٣٣ هـ/ ١٧٢١م وصحبتهم المركب التى فيها الخيل وجميع تحف اسماعيل بيك وأرسل اسماعيل بيك من كل بلك رجلا إلى الإسكندرية ليأتوا بالصلح[١] فرأوهم حملوا صحبة العرض وسافروا.

وفى ٢٠ جمادى الآخر توفى على كتخدا الداودية باش اختيار طائفة مستحفظان، والشيخ العمدة الشيخ محمد البرماوى الشافعى ساكن الشيخونتين.

وفى يوم ١٩ رجب انحرقت البارودية التى فى الأزبكية وانحرق فيها ١٥٣ نفسا وانهدمت الحارة التى بجوار قلعة الكلاب من الحريق المذكور حتى أن الحجارة أطارها البارود من هناك إلى بيت أبو الشوارب[٢] وانهدم من البيوت نحو ٢٠ بيتا.

وفى ٢٢ رجب أتى على جلبى ابن الساعى الترجمان سابقا الذى هرب سنة ١١٢٣ هـ وكانت مدة غيابه عشر سنوات كوامل. ولما مضى خمسة وسبعون يوما من إرسال العرض إلى طرف الدولة العلية، ووردت سفينة إلى ثغر الإسكندرية وفيها قاضى مكة وقاضى المدينة وصحبتهما ثلاثة أغوات منفيون إلى مصر وأخبروا أن حضرة مولانا السلطان عفى عن اسماعيل بيك.

وفى يوم[٣] ٢٨ شعبان حرق معمل البارود الذى بكوم الشيخ سلامة ونزل أغاة مستحفظان فانحرقت جماعة منه وحرق وجه محمد جاويش تابع محمد كتخدا الكدك وحصلت الأهوال الكبرى لأنه لما انحرق المعمل الكائن بالأزبكية حصل خوف لأهل حارة كوم الشيخ سلامه فطلعوا إلى باب مستحفظان وعرضوا أمرهم عليهم فقطعوا فرمانا من قائم مقام ونزل الأغا وجماعة لإبطال المحل فاتجهت جماعة الأغا وطلع هو رامحًا ومات هناك خلق كثير[٤].

وفى ١٢ شعبان ورد جوخدار الوزير وصحبته خط شريف خطابا إلى أربع صناجق يقول فيه يوسف بيك قائم مقام، محمد بيك أمير الحاج، أحمد بيك دفتردار الخزنة، أحمد بيك الأعسر[٥]، إنكم تكونوا على أهبة وتحفظوا البلد وتفرقوا للفقراء جوامكهم وكذلك غلال الحرمين فإن مدة رحب باشا صارت تعلقكم تخرجوا من عهدتها ولبواقى على باشا عهدتكم إلى

---

(١) أى يأتوا بالخيل والأموال والتحف التى تخص اسماعيل بيك.

(٢) بيت أبو الشوارب كان يقع على بركة أبو الشوارب التى كان اسمها بركة الفهادة فى العصر المملوكى، وهى تقع جنوبى قلعة الكلاب ويفصلهما الآن عن موقعهما شارع محمد على بالقرب من ميدان العتبة.

(٣) وفى يوم أضفتها لسياق المعنى.

(٤) مات هؤلاء الخلق عندما اشتعلت النار فى مخزن البارود هناك من شرارة انطلقت من قدوم أحد العمال. انظر. أوضح الإشارات ص ٣١٧.

(٥) «أحمد بيك الأعسر» غير مذكور فى الأصل وكتبته من أوضح الإشارات.

أن يأتيكم رد جواب عرضكم صحبة محمد باشا مالك الختام[١] سابقا فإنه والى عليكم وإننا كنا معينين قبطان السابق إبراهيم باشا حين جاء عرض رجب باشا، فلما جاء عرضكم عينا محمد باشا صدر أعظم النشنجى من قلعة قنديا[٢] وأن يعطى محمد بيك أمير الحاج ثلاثين كيساً يستعين بها على الحج بحسب إنها رجب.

وفى ثانى يوم ورد مسلم محمد باشا بقيامة مقام ليوسف بيك الجزار على ما هو عليه.

وفى ١٩ شعبان لبسوا عبد الرحمن أغا قفطان على أغاوية طائفة كوكليان[٣] عوضا عن مصطفى أغا، ولبسوه قفطان الدشيشة[٤] عوضا عن مصطفى بيك تابع يوسف أغا أغا دار السعادة سابقا[٥]، ولبسوه قفطانا أيضا وجعلوه كاشف ولاية الشرقية عوضا عن أباظا محمد بيك.

وفى ٢٤ شعبان ورد الساعى بأن الباشا دخل الإسكندرية يوم الخميس وصحبته الجماعة الذين توجهوا بعرض اسماعيل بيك وأخبروا أنهم ساعة وصولهم إلى استانبول نزلوهم عند قابى كيخية رجب باشا مهتر[٦] يوسف أغا ثلاثة أيام ثم ادخلوهم بيت قابى كيخية محمد باشا النشانجى مالك الختام سابقا أمين محمد أغا باش باقى قولى ثم أنزلوهم فى غليون[٧] من طرف الميرى وأرسلوا فى صحبتهم قاضى خليل أغا أغاة طائفة السباهية فى استانبول سابقا بمنصب مصر إلى محمد باشا وهو إذ ذاك كان محافظا بقلعة قنديه فى جزيرة كريد (كريت) وأتوا صحبة الوزير محمد باشا إلى الإسكندرية وكانت مدة غياب العرض ٨١ يوما لأنه طلع من مصر ٧ جمادى الثانى وسافر من الإسكندرية ١٧ الشهر المذكور ودخل إلى مصر ٢٣ شعبان، فلما ورد الباشا صحبته الذين سافروا بالعرض وليس مع أحد منهم علم بما حصل من العفو وعدمه عملوا جمعية فى بيت محمد بيك أمير الحاج يوم الثلاثاء ٢٩ شعبان وكان الجميع حاضرين فقال أحمد بيك المسلمانى المار ذكره: فى أى اجتماعنا؟ فقال أحمد بيك الأعسر: اجتمعنا لأجل أن نتحالف إننا على قلب رجل واحد وأن العرض الذى أرسلناه ما ظهرت له نتيجة وأرسلنا صورة الخط من الباشا فمنعتم الجواب الذى رد به علينا وهو يقول الخط لا يقرأ إلا فى محل قراءته المعتاد له وهو ديوان السلطان، فقال لهم أحمد بيك المذبور: إنكم لا إيمان لكم

---

(١) هو محمد باشا النشانجى.
(٢) تقع القلعة بجزيرة كريت.
(٣) طائفة كومليان أو حمليان.
(٤) الدشيشا فى الأصل.
(٥) «عوضا عن مصطفى بيك تابع القطرار» فى أوضح الإشارات.
(٦) مهتر أو مهتار لفظ فارسى وهو لقب يقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت كمهتار الشراب خاناه ومهتار الطست خناه ومهتار الركاب خاناه، وأصل اللفظ «مه» بالفارسية وتعنى الكبير «وتار» بمعنى افعل التفضيل فيكون المعنى الأكبر.
(٧) العليون سفينة حربية ذات أسلحة ثقيلة اخترعها أولا البرتغاليون فى مطلع القرن ١٦م / ١٠ هـ.

ولا عهد؛ أنتم حلفتم لى أنكم تعطونى بلادى، أين الوفا؟ وزيادة على ذلك ألبستونى الصنجقية ولم يكن عندى ما يكفينى الآن . فقالوا : إن بلادك اشتراها[1] الملتزمون من ديوان السلطان، هات فلوس ونحن نعينك على خلاصها . فقال مصطفى بيك : أنا أعطانى السلطان الدشيشة إنعاماً فنزعتموها منى بفرمان قائم مقام . فقال أحمد بيك الدفتردار له : إنك لست أهلا لها وكفاية فيك القيام بها وإنك عطلت الغلال . قال أباظة محمد بيك : أنتم من عادتكم أن لها تنظروا إلا لأنفسكم ودستم الناس تحت أرجلكم . فقال له أحمد بيك : أنت بقالك كلام يا محمد بيك . قال أباظة : أنا لى الكلام والتحدث وأنت فى خزنة إبراهيم بيك، أنتم اخذتم كيسين على الشرقية وبعد تقريرها باسمى أخذتموها لعبد الرحمن أغا وعزلتم كيختى من أغاوية الجراكسة وهذه أفعال لا ترضى أحدا، وبعد هذا كله تطلبوا من الناس أن يكونوا معكم على قلب رجل واحد!، من يأمن لكم وأنتم لا تثبتون على قول تقولونه؟ فقال اسماعيل بيك : حيتما هذا الأمر قائم بوجودكم ومبيت عندكم لأى شيء اجتمعتم معنا؟ وانفض المجلس على غير مرادهم .

وفى ثانى يوم أعطوا أحمد بيك سبيل علام[2] .

وفى يوم الخميس غرة رمضان عزلوا السيد يس (ياسين) نقيب الأشراف وولوا السيد مصطفى ألرفاعى، وأرادوا عزل القاضى فلم ترض[3] طائفة الينكجرية وقالوا : يكون ذلك علامة العصيان، وأخذوا له فرمان من قائم مقام بالإبقاء والتمكين وأن أحكامه نافذة ولا يعارضه أحد فى أحكامه .

وفى يوم الاثنين ١٢ رمضان قدم محمد باشا إلى ثغر بولاق ونزل بالحلى[4]، وكانت مدة يوسف بيك فى قيامة مقام ١٢٠ يوماً من ١٧ جمادى الأولى إى يوم الجمعة ١٦ رمضان سنة ١١٣٣ هـ (١٧٢١م) .

---

(١) اشترتها فى الأصل .

(٢) « بيك سبيل علام » غير موجودة فى الأصل والتكملة من اوضح الإشارات .

* وسبيل علام هذا منطقة يتوسطها سبيل من العصر المملوكى يسمى سبيل الأمير علان إلا أن حرف إلى علام ويقع شمال القاهرة بعد العادلية فى الطريق السلطانى .

(٣) فلم يرتض فى الأصل .

(٤) الحلى قصر من العصر المملوكى كان يقع على النيل فى المنطقة المعروفة اليوم باسم وكالة البلح، وكان يتم استقبال الولاة العثمانيون الآتين عن طريق النيل فيه وتقام لها حفلات استقبال وولائم حافلة .

ذكر تولية الوزير محمد باشا صدر أعظم سابقا.

قدم إلى مصر بالموكب يوم السبت ١٧ رمضان المعظم سنة ١١٣٣ هـ (١٧٢١م) ولبس جميع الأمراء أكراكا فى قصر الحلى ولبس اسماعيل بيك كركا من السمور على جوخ أصفر، وقال لهم ما عليكم بأس ولا تخشوا من شىء وليس هناك إلا كل خير وأنتم أمناء السلطان فى بلده ونحن ناس ضيوف عندكم والبلاد لا تطلب إلا منكم، ولبسهم القفاطين يوم الخميس ١٧ رمضان وذهبوا إلى منازلهم، وشال من الحلى يوم الجمعة بعد الصلاة إلى العادلية وأوكب منها يوم السبت وكان موكبًا عظيمًا مهابًا وذبحت له القرابين فى الأماكن المعهودة وكان صحبته أغاة القابجية وأميراخور[1] المعينين صحبة الباشا فى الموكب والناس لاسماعيل بيك يدعون، ومن حين وصوله إلى باب النصر إلى أن دخل محل الحكم للديوان والرعايا والفقراء غالبهم يدعون إلى اسماعيل بيك جهرا.

وفى يوم الثلاثاء ١٩ شهر رمضان ورد على بيك سردار الخزنة وطلع إلى الديوان ولبس القفطان ونزل إلى بيته فى وجاهة عظيمة واجتمع عليه سيده اسماعيل بيك وسأله[2]: هل معك علم بالخطوط التى مع الباشا؟ فقال: لا يعلم ذلك إلا الله تعالى وليس مع واحد من المخلوقين علم ذلك إلا السلطان والوزير والمفتى والباشا الذى جاءته،[3] والله نفس أغاة القابجية وأمير اخور المعينين ليس معهم علم ما فى الخطوط ولكن لا تقلق الخبر يظهر ولا يكون إلا ما يريده الله تعالى ولا تبال من ذلك وقوى قلبك، وكان المزبور قلبه أقوى من الحديد فالعجب منه أنه[4] مطرود السلطنة ومع ذلك يلاقى الباشا ويقدم له التقادم ويلبس منه الأكراك السمور ولا ينزعج، وأيضا اجتمع مع رجب باشا بعد أن حصل ما حصل ولم يكن اجتمع به من قبل ذلك وكان الاجتماع فى الحلى ولم يكترث ولم يصافحه فازداد لذلك غيظ رجب باشا وانفض المجلس من عند محمد باشا بعد صلاة القيام وروّح محمد باشا ممتلأ غيظًا وروح اسماعيل بيك إلى الخيام.

وفى يوم الخميس ٢٢ رمضان أبرز الباشا ثلاثة خطوط قرئت بالديوان على رأس الخاص والعام أحدها مضمونه غلال الحرمين والثانى مضمونه على أنكم تحاسبوا رجب باشا على وجه الحق إن طلع له شىء تعطوه له وإن طلع عليه شىء تحاسبوا به محمد باشا يحاسبنا به من الخزنة العامرة وترسلوه لنا على العجلة إلى أعتابنا والثالث مضمونه الذى نعلم به أهل مصر وصناجقها وأشرافها وعلمائها على أنه سابقا ورد من رجب باشا عرض بمعرفتكم وخطوطكم وختومكم فى

---

(١) أمير ياخور فى الأصل.
(٢) سئله فى الأصل
(٣) جاء به فى الأصل.
(٤) أنه أضفتها لسياق المعنى.

حق اسماعيل بيك بأنه عاصى الله والسلطان وأنه مستحق الإزالة فأرسلنا لكم جواب عرضكم بالخروج من حقه لشهادتكم فيه بالفساد فى الأرض فعين عليه رجب باشا العساكر وهرب من طريق آخر ثم فيما بعد أظهرتموه وعزلتم الباشا ونزلتموه من القلعة على غير صورة مرضية ونصبتم لكم قائم مقام وبعثتم عرضا ثانيا صحبة أنفار من العسكر والعلماء والأشراف بخطوطكم وختومكم بأنه ليس بمفسد وإن فى بقائه غاية النفع وإنه على الكتاب والسنة فما فهمنا مقصودكم فقيدنا لكم محمد باشا صدر أعظم يتفحص فى قضيته وينظر فى شأنه بمعرفة السبع بلكات ويرسل يعلمنا عن حقيقة أمره ونرسل لكم جوابا كافيا. وفى يومه ورد على بيك وصحبته الخاسكية ولبس قفطانا من الديوان ونزل إلى منزله، وكذلك فى يومه لبس أباظا قفطانا على تشهيل غلال العنبر من الصعيد وعزل محمد جاويش باش جاويش مستحفظان تابع على كتخدا الداودى وتولى عوضا منه اسماعيل تابع مراد كتخدا ولّبسوا[1] الضلما لمصطفى باشا اوضا اشا الشهير بالظربا.

وفى ٢٥ رمضان يوم الأحد توفى عالم الإسلام مفتى المالكية الشيخ عبد الوهاب الصعيدى وطلعوا له على المنارات وكان له مشهد عجيب.

ثم بعد ذلك عملوا حساب رجب باشا على الفور ومهما طلع عليه من جزئى وكلى قعد به محمد باشا، وطلع رجب باشا الديوان يوم الثلاثاء ٢٧ رمضان أخذ خاطر محمد باشا وسافر من مصر إلى العادلية يوم الخميس ٢٩ رمضان وخرج فى موكب عظيم أمامه سبعة صناجق إبراهيم بيك ملتزم بلدة فارسكور وأحمد بيك المسلمانى وأباظا محمد بيك ومصطفى بيك تابع يوسف أغا وأحمد بيك الأعسر دفتردار مصر حالا[2] ويوسف بيك الجزار ومحمد بيك أمير الحاج ابن اسماعيل بيك وكتخدا الجاويشية وأغاة المتفرقة[3] والترجمان وقاضى العسكر ومعه طائفته جميعا.

وفى يوم الخميس اخر يوم من رمضان سنة ١١٣٣ هـ/١٧٢١م[4] تم بناء الجامع الأزهر، وغسلوه وفرشوه بالحصر الجديدة ليلة العيد وكانت مدة عمارته١٥١ يوما لأن ابتداء العمارة من ٢ ربيع الآخر المكرم سنة ١١٣٣ هـ وجملة المال الذى جاء من طرف السلطنة ٤٦ كيسا ديوانيا فلم تكف العمارة وأتم بقية بنائه الأمير اسماعيل بيك أمير الحاج من عنده وجملة ما أصرفه على العمارة من عنده ١٣ كيسا من السقف والأبواب والمقاصير وترميم الفسقية وعلوا

---

(١) الضلمة جبة من الجوخ.

(٢) كتب فى الأصل «إد ذاك حالا». وهى بذلك مختلة فحذفت إذ ذاك.

(٣) المتفرقا فى الأصل.

(٤) «وفى الليلة العاشرة من شوال» فى الاصل ولكن هذا لا يتفق مع باقى الكلام، وكذلك ما ذكره أحمد شلبى.

الفسقية عن القديم قدر ذراع كامل وبدلوا العمدان الخشب التى فى بحرة الترك[١] بعمدان من الحجر وصلوا فيه صلاة العيد .

وفى ثانى شوال اجتمعت الصناجق والأغوات عند الباشا فى قراميدان وقالوا له : أخبرنا أنه جاء صحبتك خط شريف بالعفو لأهل مصر فأخبرنا بذلك لأنه يوم عيد ويوم جبر مبارك فاقرأه علينا لأجل ما نطمئن نحن والرعايا وأهل البلد يطمئنوا بالعفو . فقال لهم الوزير : نعم ما قلتم عنه صحيح ولكن عندى خط خلاف ذلك إن عملتم بما فيه فهو الحظ الأوفر لكم ويأتيكم خط العفو فقالوا : ما هو؟ فقال لهم : مضمون الأمر الشريف هو الخمسمائة كيس التى صرفها الباشا فى التجريدة التى توجهت لنخل والعقبة من البلكات والخمسمائة كيس التى لم ترسلوها وهى باقية من موجودات اسماعيل بيك الدفتردار واسماعيل كتخدا الجاويشية من ألف ومائتين كيس وصل سبعمائة صحبة أغا والباقى عندكم والألفى كيس التى محمد بيك جركس أعطى عليها تمسك[٢] هو وأحمد بيك وعملوها على ظهورهم ورجوع بلادهما إلى ملك يدهم هلبت من تحصيلهم وإن جمعتموهم وأرسلتموهم كان يأتيكم فرمان الأمان . فقالوا لمولانا الوزير : نرد هذا الأمر الذى ذكرت على بقية العسكر ونشور معهم ونرد عليكم بذلك ويحصل ما فيه الصواب ثم انفض المجلس فعرضوا ذلك على اسماعيل بيك فقال لهم كلمتين مختصرتين : كل من كان عهدته شيء يخرج من عهدته، وكل من التزم بشيء فليوف به .

وفى ثالث شوال توجه محمد باشا إلى رجب باشا بالعادلية ليسلم عليه .

وفى يوم الخميس سادس شوال قرئ بالديوان ثلاثة خطوط، واحد بغلال مكة والثانى بغلال المدينة التى هى الدشائش وأن أهل المدينة أرسلوا عرضا بهذا السبب من جهة الغلال التى هى مكسورة جهة قيطاس بيك المتوفى سنة ١١٢٧ هـ ومن إبراهيم بيك أبو شنب ومن جهة ابنه محمد بيك ومن جهة يوسف بيك الجزار وقدرها اثنان وعشرون ألف أردب لا بد من تحصيلهم وإرسالهم صحبة الخشب فى هذا العام، والثالث بالوصية على أهل مكة والمدينة وتشهيل غلالهم ومرورهم على المعتاد، وانفض الديوان على هذه الصورة بعدما[٣] أجابوا بالسمع والطاعة .

وفى يوم السبت ٨ شوال سافر رجب باشا من العادلية وصحبته الأغوات الأحد عشر الذين كانوا قد عينوا فى قتل اسماعيل بيك أمير الحاج لأن المدة التى كان متوليا[٤] فيها رجب باشا

---

(١) المقصود به رواق الأتراك .

(٢) تمسك = عنك فى الأصل، والمقصود أنه أعطى فرمان بالأرض والبلاد التى كانت فى حوزته نظير هذه الرشوة التى دفعها .

(٣) بعدها فى الأصل.

(٤) متولى فى الأصل.

كان فى كل جمعة يأتى أغا بخط، بعض الخطوط يقرأ والبعض يقول أنه متعلق بى وأن صناجق مصر وأكابرها هادوا رجب باشا حين شرع فى السفر إلا جركس محمد بيك واسماعيل بيك لم يهادوه بشيء ومما قيل أن جركس محمد أراد أن يهاديه ويواجهه فما رضى رجب باشا وحلف إيماناً معظماً[١] إن وقع بصرى عليه لأقطعنه ولو قتلت به وقال: رجل كان مستخفيا أظهرته وجعلته صنجقا رغما عن أعدائه وقتلت بسببه اسماعيل بيك الدفتردار واسماعيل أغا كتخدا الجاويشية، وإنما أراد محمد بيك جركس أن يهاديه ويقابله فأبى وحلف إن وقع بصره عليه ليضربنه قطعتين ولو أقتل به، وعينت على اسماعيل بيك التجاريد وأصرفت لأجله خمسمائة كيس وفعل معى هذه الفعلة التى ما فعلها أحد، وأما اسماعيل بيك فماله أخذته وبعت بلاده وعقاراته ولم يقابلنى بشيء يكرهنى ويقول: هذا مقدر علىّ، ما هو من رجب باشا ولا من السلطان، هذا من الله تعالى والحمد لله، اجتمعنا وإياه فى الحلى عند محمد باشا عند قدومه إلى بولاق وصافحنا وسلم علينا، وأما جركس إن قابلنى قتلته ولو إنها[٢] تفى إلى أمر الله، وعاود كيخية القابجية بتاعه بعد سفر الباشا رجب.

وفى يوم الأحد تاسع شوال فإذا أغاة مستحفظان وصحبته بيورلدى ينادى فى شوارع القاهرة «على جميع جماعة رجب باشا وعلى باشا كل من قعد بعد ثلاثة أيام لا يلوم إلا نفسه»، ولكن قتل ثلاثة أنفار من جماعة أمير اخور[٣] واثنين من المطرجية[٤] لأنه أُخبر أنهم كانوا السبب فى سلامة جركس لأنه لما نادى جركس وكان أراد قتله قال لجركس لما قابله: انزل أنت والكيخية إلى عند أميراخور، فغمزه هؤلاء الأنفار وقالوا له: إن الوزير مراده يرسلك إلى أميراخور السلطان لاجل ما يقتلك عنده، فنزل من ديوان قايتباى وركب جواده فنادى عليه كيخية الباشا لأنه تعوق عند الباشا لسؤال أن قف يا محمد بيك، فقال له: ها أنا قدامك، وكان بأمرالله تعالى وقضائه وقدره لاجل بقاء عمره، ورأى باب الجبل مفتوحاً فطلع من الديوان رامحاً وهى الطلعة التى عصى فيها وأظهر اسماعيل بيك وأنزل الباشا كما تقدم ذكره وكان سبب قتل هؤلاء الأنفار وهروب كيخية القابجية هذه ولكن كان قدم رجب باشا على مصر واستبشرت به الرعية من أهل مصر لأن القمح كان بثمانين فضة الأردب والفول[كذلك فصارت الغلال تنزل فى سعرها إلى أن بيع القمح الطيب الجيد بخمسة وثلاثين نصفا أو ستة وثلاثين أعلى السعر وما بعد بخمسة وعشرين، والفول بثمانية وثلاثين فضة إلى قدوم محمد باشا.

فى رمضان كان البحر زائدا فتوقف ١٥ يوماً ولم يزد فى تلك المدة قيراطا واحدا ثم بعد ذلك صار يزيد قيراطين أو ثلاثة.

---

(١) إيمان معظم فى الأصل.

(٢) «إنها» أضفتها لسياق الكلام.

(٣) امير ياخور فى الأصل.

(٤) المطرجى هو سقاء القافلة.

وفى يوم السبت ١٥ شوال عمل الباشا صيافة لمحمد بيك فى قدم النبى[١]، وفى يومها طلع من المتفرقة أحمد جلبى ابن حسين سيد عبد الرحمن أغا من المتفرقة هو وثمانية اختيارية وتبعهم ١٧٣ نفرا إلى باب الينكجرية وأخذ لهم الينكجرية عرضهم يوم الأحد ١٦ شوال وكان سبب ذلك أن اسماعيل بيك أراد أن يجعل جلبى اختيار فأبت المتفرقة[٢] وعملوا هذه العملة فطلع المذكورون إلى باب مستحفظان.

وفى يوم الاثنين ١٧ شوال أرسل الأشراف العرض الذى كتبوه من جهة عزل نقيب الأشراف السيد ياسين وطلب نقيب آخر وأرسلوه صحبة السيد بركات والسيد محمد الجاويشان فى باب نقيب الأشراف فى مصر.

وفى يوم الخميس ٦ شوال الموافق لعاشر مسرى وفا النيل المبارك وجبروه ثانى يوم الجمعة بعد أن أخذ الناس من الخوف ما أخذهم وتوقف عن الزيادة ثلاث مرات، فى أول مرة ١٥ يومًا والثانى ٥ والثالث ٣، وكانت أيام الزيادة الأخيرة فيها الوفاء والحمد لله.

وفى ثانى يوم منعت طائفة العزب[٣] على بيك من التصرف فى وقف الخاصكية[٤] لما تحققوا أنه لم يكن معه خط شريف وإنما الذى معه فرمان الوزير، واجتمع العزب فى بيت أحمد بيك الدفتردار وحصل بينهم وبين على بيك كلام كثير إلى أن أدى أن على بيك سحب الخنجر على يوسف كتخدا عزبان كتخدا الوقت وقال لهم: أنتم ظرب[٥]، فقالوا: صدقت، لولا نكن ظرب ما كنا سببا فى ظهور أستاذك اسماعيل بيك، ثم أنهم ترافعوا على يد الوزير، وأبرزت العزب الخط الشريف الذى بأيديهم وأبرز على بيك الذى بيده فكان رده[٦]: فرمان الوزير ما يبطل الخط الشريف وحكم إلى العزب الخاصكية وقال لعلى بيك: أرسل أعرض فى هذا السبب فإن جاءك خط شريف نكتبك من الخاصكية، فنزلوا من الديوان على هذا الاتفاق.

ثم أنه فى يوم الخميس ٢٧ شوال ورد ركاب الشريف يحيى من الديار الرومية بترقيع من حضرة مولانا السلطان بخمسمائة نصف فضة فى كل يوم يمشى يوميا[٧] لولده وألف فضة له وأنه يقعد فى مصر فى هذه السنة التى هى سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢١م، وورد بصحبته أغا بثلاثة خطوط ولم تقرأ الخطوط فى ذلك اليوم لغياب الأمراء والصناجق فى البركة للسلام على أمير الحاج، ثم أنه فى يوم الأحد سلخ شوال عمل الباشا ديوانا[٨] فطلعت الأغاوات والصناجق إلا

---

(١) أى رباط أثر النبى فى مصر القديمة.
(٢) «المتفرقا» فى الأصل.
(٣) «طائفة العزب منعت» فى الأصل.
(٤) «الخاسكيا» فى الأصل.
(٥) الظرب أو الزرب جمع زربة التركية، وتعنى العصاة من العساكر.
(٦) «فرده» فى الأصل.
(٧) يومى فى الأصل
(٨) ديوان فى الأصل.

إسماعيل بيك وجركس. وإذا باسماعيل بيك مقبل من جهة الصليبة والطوائف قدامه ومن جملتهم عبد الرحمن أغا إلى أن وصل مقدم الطوئف إلى باب العزب واسماعيل بيك وصل إلى وسط الرميلة وإذا به قد لوى جواده ورجع إلى بيته من جهة المظفر فلحقته الطوائف رامحين إلى أن ذهلوا الناس الذين في سوق العصر إلا عبد الرحمن أغا فإنه استمر طالعًا ولم يعاود إلى أن طلع الديوان وإذا بالديوان محبوك والباشا قاعد ينتظر الصناجق فأخبر بمعاودة اسماعيل بيك فقرأ خطا واحدا من الثلاثة ووضع الاثنين في عبه ومضمون الخطاب الذى قرأه عليهم «الذى نعلم به محمد باشا وأعيان مصر أنه باقى جهة أعيان مصر ألف وستون كيسا من بيع موجودات اسماعيل بيك الدفتردار واسماعيل كتخدا الجاويشية فلا بد من تحصيلهم وإرسالهم صحبة الخزينة العامرة» ثم أنهم قالوا: سمعنا وأطعنا، فقال نهم الباشا بعد أن حضر احتيارية السبع بلكات وقال لهم: تجنبوا معاشرة الصناجق فإنى لكم من الناصحين وأمهلهم فى تحصيل الدراهم خمسة أيام.

وفى يوم الثلاثاء ثانى ذى القعدة أرسل الباشا إلى الصناجق والأغوات يطلعوا الديوان فطلعوا إسماعيل بيك وجركس فلبس الباشا محمد أغا أغاة مستحفظان قفطان المقرر وأمره أن يركب فى القاهرة ويحرس فى البلد لما حصل فيها من الفساد بسبب الغريب نكت لأن القتل والفساد كان قد فشا فى شهر شوال وحضرة الوزير أوصى[1] الأغا بالمناداة على عدم حمل السلاح لأن الغريب نكت صاروا يمشون بالسلاح جهاراً فى القاهرة من طبنجات وسيوف وشيش وصار القتل والتعرية والضرب ظاهرا فى داخل القاهرة وخارجها إلى أن نزل الأغا فى الخليج بالمراكب وقبض على جماعات منهم وما سمعنا أن الأغا ينزل الخليج قبل هذا اليوم.

وفى يومها لبس إبراهيم بيك ملتزم فارسكور قفطانا على كشوفية الشرقية ببلبيس[2].

وفى يوم الخميس ١٢ القعدة لبس إسماعيل بيك قفطانا[3] وصار كاشفا على ناحية الغربية عوضا عن قاسم بيك الصغير، وعبد الله بيك على بنى سويف. ثم أن الباشا حرج على يوسف بيك والدفتردار ومعهما من النزول من جهة الألف وستين كيسا وقال لهم: لا تنزلوا حتى تنظروا كيف ما تفعلوا فى شأن هذه الفلوس، فقالوا: ننزل ونرسل لك جوابا، ثم أنهما نزلا واجتمعا مع بقية الأمراء والاختيارية من هذه الحيثية فأجمع رأيهم على أن يجعلوا الألف وستين كيسا بلوصا[4] أى طرف الدونة العلية، وكان فى مرادهم أن لا يدفعوها لكن لما رأوا حرج الباشا على

---

(١) «أوصا» فى الأصل (٢) «قفطانا على كشوفية» أضفتها لتوضيح المعنى.

(٣) «قفطانا» أضفتها لتوضيح المعنى

(٤) بوليصة كلمة ايطالى معناه وصول وهى ورقة يدرج فيها بيان وصول دراهم وأمتعة وبضاعة وغير ذلك.

الاثنين واغلاظه عليهما، وحلفهما[1] إن لم تدفعوها وإلا نزلت وتركتكم وذهبت صحبة القاضى فى طرف الدولة العلية وأخبرت مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن فى هذه القضية، فأجابوا بجعلها بلوصا إلى التجار الكائنين فى القسطنطينية.

وفى عاشر شوال لبس محمد بيك ابن المرحوم إبراهيم بيك قفطانا[2] على دجرجا (جرجا) وأرسلوا إلى أباظا بمنصب المنية ومنفلوط فأبى وقال: إن كان تضع عنى من كشفها عشرة أكياس وسعة آلاف أردب أخذهما، فأبى الوزير، وأرسل إلى غيطاس بيك الأعور وألبسه قفطانا على المنية ومنفلوط وجرجا، فلما رأى محمد بيك ذلك أخذته الحدة ووقع على اسماعيل بيك فأبى وقال: اجتمع مع جركس محمد بيك فاجتمعوا فى بيت الدفتردار أحمد بيك جميعا وبعثوا لغيطاس بيك أحضروه وقالوا له: أى شيء أنت؟ قال لهم: واحد منكم، قالوا له: لو كنت واحداً منا[3] ما تعديت علينا، فقال لهم: لم يحصل منى تعد وإنما الوزير نادانى ولبسنى القفطان وها هو فأرسلوا أعرضوا للوزير فإن أعطاكم لا أعارضكم فى ذلك وإن أبقانى فأنا من تحت الأمر، فكتبوا عرض حال وقدموه للوزير فتركه وقال: أنا أعطيت غيطاس بيك بعد ما أبيتم عن المنية ومنفلوط، فنزلوا واجتمعوا فى بيت أغاه المتفرقة فى يومهم[4].

وفى يوم الخميس ثالث الحجة قامت الجراكسة على خليل أفندى كاتب صغير وأرادوا نفيه فهرب إلى بيت جركس محمد بيك فأرسله جركس إلى عمر آغا باش اختيار الجاويشية وعملوه جاويشا وسبب ذلك أن واحداً من جماعة إبراهيم أفندى الذى قتله خليل أفندى منذ يا فإنه كان السبب فى قتله وادعوا عليه بتسعين كيسا أخذها من جماعته فلم يعط الاختيارية شيئاً منها ثم أن الجاويشية امتنعوا من قبوله فذهب هو ومملوكه عمر أفندى إلى العزب فقبلوهما[5] وجعلوهما جوربجية.

وفى يوم الاثنين ١٤ الحجة ختام سنة ١١٣٣ هـ قامت العزب على أحمد كتخدا أمين البحرين بمعرفة جركس محمد والباشا وأرادوا رده إلى الكشيدة لأجل أن يقتلوه لكونه عند إبراهيم أفندى فهرب إلى باب مستحفظان فأرسل الباشا إلى البلكات الست ست فرمانات بأن لا يقبله واحد منهم واجتمعت[6] طائفة مستحفظان وصمموا على أخذ عرضه فأرسلوا اسماعيل باش جاويش إلى الوزير مرتين والوزير يمتنع أن يعطى عرضه فأرسلوا مع جلبى كتخدا الشريف

---

(١) «عليهم وحلفهم» فى الأصل.　　(٢) «قفطان» أضفناها لتوضيح المعنى.

(٣) «منا» غير موجودة فى الأصل.

(٤) ذكر أحمد شلبى أنهم «أخذوا خاطر الباشا وأبقوا محمد بيك على جرجا والمنية إلى غيطاس بتقرير عشرة أكياس وخمسة آلاف أردب غلال وسافروا إلى مناصبهم». أوضح الإشارات ص ٣٢٨.

(٥) فقتلوهما فى الأصل.　　(٦) واجتمع فى الأصل.

باش اختيار وباش جاويش ثلاث مرات فأعطاهم العرض بالقهر عليه ونزلوه إلى بيته وحلف بالطلاق[١] أن لن يدخل باب العزب بعد ذلك ولو عينوا له ألف كيس ونزلوه مبجلا معظما إلى بيته يوم الثلاثاء خامس عشر الحجة ختام السنة المذكورة.

وفى غرة شهر رمضان المبارك سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٣م ورد من الديار الرومية على طريق البحر قاضى القضاة أحمد أفندى الشهير بعثمان زاده أناله الله فى الدارين مراده وزاده سعادة قاضياً على مصر ورفع عن أهلها بقدومه العناء والعنصر وسلك مع أهلها غاية السلوك حتى كان يحكم بالعدل بين الغنى والصعلوك ويوم قدومه الشريف خدمه شعراء مصر بجملة قصائد فائقة وتواريخ بجنابه لائقة فوقع اختيارى على نظم نظمه الأديب اللبيب واللوزعى الأريب الشيخ محمد القليطى الأزهرى كل شطر من البيت تاريخ وهم خمسة أبيات بعشرة تواريخ كاملات:

حاز الـولاء فخر الموالى أحمد	ملك الزمان فحث ذاك السيد
بمحاسن الأخـلاق يسمـو كفه	كرمت معـانيه وطـاب المورد
نال السـيادة والجلالة والهـدى	بعلومـه بوجاهـة لا تتقـد
فى وجهه آى الجمال قـد بدت	هو الذى فى كل حال يقصد
لم حللت بمصر قام لها الهنـا	وتكملـت أمنـا وزال الحسد

ومن الحوادث التى حدثت فى مصر القاهرة وهو فى يوم الخميس المبارك خلا تسعة عشر يوما من شهر صفرا الخير سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٤م طلع[٢] الأمراء وأرباب الديوان والمصالح على عادتهم إلى الديوان ومن جملتهم اسماعيل بيك الدفتردار ابن ايوازبيك أمير الحاج سابقا مع أتباعه الأمراء وهم إسماعيل بيك الدفتردار سابقا وعلى بيك سردار الخزينة وصارى على بيك حاكم ناحية الغربية سابقا وإبراهيم بيك تابع يوسف بيك الجزار حاكم ولاية المنوفية وعلى بيك حاكم ولاية دجرجا مع أمين العنبر السلطانى وجلسوا جميعا فى الديوان على عادتهم ومراتبهم ومن أضدادهم ولد إبراهيم بيك أبى شنب محمد بيك الدفتردار وقاسم بيك الصغير حاكم ولاية البهنساوية وإبراهيم بيك ملتزم بلدة فارسكور وكان يومئذ يحرس القرافة أيضا جالسين، فلما انحبك الديوان أتى جركس محمد بيك وفى صحبته قاسم بيك الكبير من باب قراميدان راكباً حصاناً أدهماً وقبل ذلك الحين ما كان يصعد إلى الديوان خوفا من الباشا أن يقتله وجميع الأمراء وأغوات السبع بلكات المار ذكرهم جالسون فى ديوان الغورى صحبته كتخدا حضرة

---

(١) أن أضفتها لتوضيح المعنى. (٢) طلع ساقطة فى الأصل.

الوزير إبراهيم أغا ثم بعد ذلك حضرة الوزير خرج إلى ديوان قايتباى وجلس لمصالح العباد وجميع أغواته وأتباعه واقفون بين يديه على أقدامهم وأنا الفقير من جملة أعوانه وجلس على جانبه قاضى القضاة فى مصر أحمد أفندى الشهير بعثمان زاده المار ذكره وجانبه نائبه أيضا جالس، وإذا بضجة عظيمة وصيحة سليمة فى ديوان الغورى وسبب الضجة أن رجلا من الجند من طائفة ذو الفقارية ضد القاسمية التى منهم اسماعيل بيك المزبور واسمه ذو الفقار تابعًا لعمر أغا الذى قتل سابقا على مدة خليل باشا كانت له بلدا يسمى بقمن العروس[1] تابعة لولاية البهنساوية فى التزامه ثم أراد اسماعيل بيك بن ايواز بيك أن ينتزعها من يده لأنه من أضداده وضيق عليه غاية الضيق لأنه قيل هو الذى فى وقعة خليل باشا قطع رأس إيواز بيك والد المزبور فلما أيس من الخلاص وعلم أن لا تحين مناص ذهب إلى جركس محمد بيك ووقع فى عرضه وأعلمه بصورة القضية وما دهاه من البلية وقال له كن معينى ونصيرى وأنا أقتله فى أى مكان أردت وكان هذا مُنى محمد بيك، وربط معه أن يقتله فى الديوان وأرسل صحبة الدفتردار محمد بيك وقاسم بيك الصغير المار ذكرهما بعض أتباعه متسلحين إلى الديوان وهو خارج من باب قراميدان وصحبته قاسم بيك الكبير مع طائفة قليلة وإبراهيم بيك ملتزم بلدة فارسكور لما أتى من محافظة القرافة خلف أتباعه وطائفته فى باب المطبخ بنا وعلى أن يرجع على فوره، وكان اسماعيل بيك غافلا عن هذا التدبير ولا يعلم ما كتب له من التقدير لأنه كما قيل إذا جاء القضا عمى البصر، ثم بعد ذلك تقدم ذو الفقار المزبور إلى اسماعيل بيك وهو جالس بجانب كتخدا الوزير وأوهمه أنه يريد إنه يسلم عليه فلما دنا منه سحب الخنجر من وسطه وضرب به اسماعيل بيك فى رقبته ثلاث ضربات فقام إليه اسماعيل بيك الدفتردار ومسك ذو الفقار وأراد أن يخلص سيده ثم أن جماعة جركس محمد بيك أشهروا السلاح وضربوا جماعة اسماعيل بيك الثانى قد فر ناحية الباشا وطلب النجاة لنفسه وكان جركس قد حط جماعة من طائفته بين الأبواب أن لا أحدا يفر هاربًا صوب الباشا فلما لقيهم اسماعيل بيك بين الأبواب مسكه سراج[2] الجركس محمد بيك مع كتخدائه قيطاس وقتلوه بين الأبواب فقطع رأسه السراج المذكور، سبحان الله فالشىء بالشىء يذكر، قبل ما تقع هذه الحادثة بمدة يسيرة أن رجلا من العلماء القاطنين بمصر لا ينبغى ذكره رأى رؤيا عظيمة بان وقع فى ديوان الغورى قتالاً شديداً والجند قد قتلوا اسماعيل بيك ابن ايواز بيك وكان المزبور يتعلق بأذيال كتخدا الوزير أن يعينه فسحب ذيله منه الكتخدا وقام وكتب الرؤيا بعينها وأرسل بها إلى كتخدا الوزير إبراهيم أغا المار ذكره وكانت الكتابة بلغة

(١) قمن العروس إحدى قرى مركز الواسطى بمحافظة بنى سويف الآن.

(٢) سراج بمعنى مملوك وتابع مسلح للأمير المملوكى لحراسته.

الحربية ماصنعمي على ذلك كتخدا الوزير وأراد[1] مني تفسير الرؤيا فسرتها له وقال: لا ينبغي أن يظهر هذا الكلام فأحرق الورقة التي مكتوب فيها الرؤيا، فبعد مدة يسيرة بنحو من عشرة أيام أو أكثر وقعت هذه الحادثة العظيمة بعينها وقتل اسماعيل بيك ابن ايواز بيك رحمه الله تعالى وجاء تاريخ قتله «سيقتل قاتله»[2]، ولنرجع إلى أخبار السراج الذى قتل اسماعيل بيك الدفتردار؛ أقول كان هذا السراج عند المزبور شاطرا[3] وكان قد طرده من بابه وأبعده عن جنابه وسيادته إلى أن أتى من مكة عبد كان حبشيا[4] وكان يتقن صنعة المصارعة وصار عند حضرة الوزير جوخدارا وتصارع في حضور الباشا مع أنفار فصرع الجميع ما قدر أحد أن يصرعه فى مصر وكان هذا الشاطر أيضا يتقن صنعة المصارعة فقال لسيده اسماعيل بيك الدفتردار: مرادى أن أصارع هذا العبد، فقال: إن صرعته لك عندى ما تتمناه فاعلم العبد المذبور بذلك ففى بعض الأيام ركب حضرة الوزير إلى قدم النبى بقصد النزهة ثم أتى هذا الشاطر وأراد الصراع مع العبد في حضور الوزير والأمراء وجم غفير من الورى فتصارع ساعة فصرعه العبد وألقاه إلى الأرض في طرفه وعرصه فخجل سيده اسماعيل بيك وكاد أن يموت من غيظه فلما أتى إلى منزله طرد الشاطر من بابه وقيل أنه ضرب وطرده فذهب الشاطر وصار عند جركس محمد بيك سراجا، فلما أخبر اسماعيل بيك بذلك غضب غضبا شديداً لكونه خدم جركس محمد بيك عدوه ثم حط على السراج جماعة يرقبونه بينما هو يوما جالس في السوق بعيد عن منزل جركس محمد بيك أرسل جماعة من باب مستحفظان وقبضوا عليه وشدوه بالرباط ونفوه إلى ثغر دمياط وأرسل إلى سردار دمياط متى وصل المزبور تضعه في سفينة وتبعثه إلى جزيرة قبرص، فلما وصل المزبور إلى الجزيرة وضعه حاكمها فى القلعة، بينما هو مسجون فى القلعة إذ ورد من غلايين السلطنة غليونا إلى تلك الجزيرة وفى الغليون بعض أنفار يعرفون ذلك السراج فأرسل إليهم وأعلمهم بقضيته وسبب نكبته فقالوا له: ليس عنك بأس، ثم ذهبوا إلى حاكم الجزيرة وأخرجوه غصبا عليه ووضعوه فى الغليون، وكان أهل الغليون مرادهم يأتون إلى ثغر دمياط فحملوه فى صحبتهم إلى دمياط، فمدة فراقه من دمياط وعوده نحوا من عشرة أيام أو أقل ثم خرج من الغليون متنكرا وكنت الفقير يومئذ فى بلدة فارسكور قريبا من ثغر دمياط أحصل أرز الميرى من طرف حضرة الوزير المشار إليه فأتى إلى عندنا هذا السراج وأخبرنا بما حصل له ثم بعد ذلك ذهب إلى مصر متنكرا وأتى سيده جركس محمد بيك ففرح به فرحا شديدا لكونه سلم من حبسه فى الجزيرة فسمع بوروده اسماعيل بيك الدفتردار وكان من الأشقياء الفجار فحصل له غيظ شديد ثم كان سراجين جركس محمد بيك يدورون فى القاهرة بالجمهور متسلحين بآلات

---

(١) «أرد» في الأصل.

(٢) تساوى هذه العبارة ١١٣٦ بحساب الجمل.

(٣) الشاطر بمعنى الفتوة.

(٤) حبشيا = حجيا فى الأصل.

السلاح وسراجين الأمراء الباقين كاسماعيل بيك ولد ايواز بيك واسماعيل بيك الدفتردار وغيرهم من الأمراء الذين فى طرفهم كذلك يدورون بالجمهور متسلحون حتى كانوا يغتصبون أموال الناس بالباطل ويقتلون الأنفس بغير حق حتى تضرر العامة من هذا الفعل الشنيع وتضرعوا إلى الله السميع فى دفعهم حتى كانوا يتولون بلك السراجين غير السبع بلكات، ففى بعض الأيام التقى السراجون من كلا[1] الطرفين وتقاتلا داخل القاهرة قتالاً شديداً وقتل من سراجين جركس محمد بعضهم وجرح بعضهم حتى كان درويش ماراً فى السكة أصابته من بعضهم رصاصة فخر ميتا، فمن جملة ما جرح منهم ذلك الشاطر المار ذكره برصاصة فى لبته فنام مدة من الجرح ثم طاب وبعد ذلك بمدة قصيرة وقعت حادثة قتل اسماعيل بيك فى الديوان فقتل الشاطر سيده اسماعيل بيك الدفتردار وقطع رأسه بلا إنكار.

لنرجع إلى ما نحن بصدده، ففر الباقون من أتباع اسماعيل بيك من الديوان وكلا منهم أراد لنفسه مكانا ليختفى فيه، أما إبراهيم بيك حاكم المنوفية فقد فر هاربا واختفى فى دار الضرب خانه، وعلى بيك سردار الخزينة فر هارباً من غير حصان مكشوف الرأس إلى باب مستحفظان وصارى على بيك قد انجرح فى الديوان فى ظهره ويده بالسيف وفر هاربا واختفى فى أوضة البوابين، وباقى الأتباع كل[2] منهم قد فر وطلب النجاة لنفسه، وأما ما كان من أمر جركس محمد بيك فنزل من الديوان وصحبته قاسم بيك الكبير لكن قاسم بيك كان مجروحا بيده وهما راكبين وفى يدهما السيوف وخرجا من باب المطبخ وكانت[3] طائفة إبراهيم بيك ملتزم بلدة فارسكور ينتظرون جركس محمد بيك وأتباعه فخرجوا من الديوان سالمين فذهب جركس وأتباعه من خارج سور القلعة وطلبوا منازلهم بينما هم فى الرميلة إذ التقى جركس بعثمان كتخدا مستحفظان سابقا تابع إبراهيم أغا وحسين كتخدا الدمياطى وكلاهما من طائفة مستحفظان وكانا من طرف اسماعيل بيك المار ذكره وليس عندهما علم بصورة القضية وما حصل من البلية فقبض عليهما وأخذهما إلى منزله لئلا يذهبا إلى باب مستحفظان ويملكاه، ثم بعد ذلك أرسل حضرة الوزير بجثث الاسماعيلين إلى منازلهما أما منزل اسماعيل بيك الدفتردار قد نهبه أتباعه ولم يبقوا فيه شيئا وأما منزل اسماعيل بيك ابن ايواز بيك أتاه عبد الله بيك أمير الحاج يومئذ وضبطه ولم يدع أحداً ينهبه وكان المزبور تابعاً له وكان يومئذ تخلف عن الديوان هو ومحمد بيك الدالى ابن ايواز بيك شقيق اسماعيل بيك وحمزة بيك حاكم ولاية المنصورة وعبد الرحمن بيك حاكم ولاية الشرقية، هؤلاء الأمراء جميعهم كانوا تابعين إلى اسماعيل بيك

---

(١) «السراجين كلا من الطرفين» فى الأصل.

(٢) كلا فى الأصل   (٣) وكانوا فى الأصل

فأتوا الجميع وحضروا جنازته وسيعوه إلى القرافه. هذا ما كان من أمرهم وأما الجركس محمد بيك لما ذهب إلى منزله أرسل ضبط جامع السلطان حسن وحط فيه محمد أغا ملتزم بلدة السنبلاوين وكان سابقا اختيارا في بلك المتفرقة[1]، ثم بعد ذلك بمدة نفاه[2] قاسم بيك الصغير وبصحبته جملة أنفار، وحط بالشيخونتين إبراهيم بيك ملتزم بلدة فارسكور، وباب العزب قد ضبطه إبراهيم جوربجي وكان سابقا باش اوضا باشا في باب العزب وكان اسماعيل بيك قد نفاه إلى بلك المتفرقة، وباب مستحفظان قد ملكه مصطفى كتخدا الشريف وكانت كريمته تحت نكاح جركس محمد بيك وولده أحمد جلبي ورجب كتخدا وكانوا جميعهم قد نفاهم اسماعيل بيك من بلك مستحفظان أما مصطفى كتخدا قد نفاه إلى بلك الجاويشية وولده أحمد جلبي قد نفاه إلى بلك المتفرقة ورجب كتخدا قد نفاه إلى بلك الكوكلية لكونهما في طرف جركس محمد بيك وكان مصطفى كتخدا سابقا باش اختيار في بلك مستحفظان وولده أحمد جلبي أمينا على بيت المال ورجب كتخدا كان معزولاً من الكتخدائية وكان كذلك اختياراً من جملة الاختيارية فلما خلت هذه[3] المناصب كل منهم قد رجع إلى منصبه لكن ولد مصطفى كتخدا أحمد جلبي صار باش جاويشا لأنه كان قبل ذلك قد قرر بأن يصير باش جاويشا فنفى وكذلك إبراهيم جوربجي رجع إلى بلك العزب وصار جوربجيا ولبسه حضرة الوزير قفطانا على وقف المحمدية وفروا سموراً، وكان الوقف المزبور سابقا في تصرف عبد الله كتخدا الجاويشية سابقا تابع اسماعيل بيك بفرمان من السلطان وذلك بإشارة من جركس محمد بيك لأن الباشا ما عاد له كلام ولا في يده حل ولا عقد، جميع الحل والعقد في يد الجركس محمد بيك إن أراد تغيير منصب يرسل من طرفه شخص إلى الباشا للديوان بأن يلبسه قفطانا على منصب كذا يفعل ولم يقدر يخالفه بوجه من الوجوه، وأيضا لبس وقف الخاصكية إلى ولد المرحوم إبراهيم بيك محمد بيك الدفتردار، وكان الوقف المزبور يومئذ في تصرف على بيك سردارالخزينة تابع اسماعيل بيك، وأيضا لبس قفطانا على وقف الدشيشة إلى عمر أغا كتخدا الجاويشية يومئذ وكان الوقف المزبور في تصرف عبد الرحمن بيك، ولبس رضوان أغا الذى قد فر صحبة أيوب بيك في زمن خليل باشا سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢١م قفطانا على أغاوية الكوكلية وكانت يومئذ على محمد أغا تابع اسماعيل بيك، وكذلك لبس محمد أغا الكور الذى كان قد فر في زمن عبدى باشا قفطانا على أغاوية بلك التفكجية وكانت يومئذ على خليل أغا خريندار أحمد باشا وزير مصر سابقا، ولبس حسين أغا القيسرلي قفطانا على أغاوية الجراكسة وكانت يومئذ على

٤١

(١) المتفرقا في الأصل.
(٢) بمدة = مده في الأصل، نفاه اضفتها ليستقيم المعنى.
(٣) خلت هذه = حصل هذا في الأصل.

عبد الغفار أغا المار ذكره، وكذلك لبس حسن أغا تابع أباظا محمد بيك عبد الرحمن بيك، ثم بعد ذلك أرسل جركس محمد بيك إلى الأمراء الذين من طرف اسماعيل بيك وأراد أن يواجهوه وقيل هم الذين ذهبوا إلى المزبور وطلبوا منه لأنفسهم الأمان فبمجرد ما دخلوا منزله حبسهم فى مكان وحط عليهم حرس وسجان وهم والى محمد بيك شقيق اسماعيل بيك وعلى بيك سردار الخزينة وإبراهيم بيك تابع يوسف بيك الجزار وحمزة بيك وصارى على بيك وعبد الرحمن بيك، هؤلاء الأمراء الذين دخلوا إلى منزله فأرسل منهم عبد الرحمن بيك وصارى على بيك كان مجروحا وأما الباقون من الأمراء قد سجنهم عنده وأرسل إلى عبد الله بيك أن يأتيه أو يخرج من مصر فأبى كلتا[1] الحالتين وقال: أنا جالس فى منزلى كل من أتانى أقاتله حتى أموت ثم بعد ذلك ذهبوا إليه من السبع بلكات بعض اختيارية وقالوا هذا أمر منكر يحصل بسببه فساد أتركك من هذا العناد فهذا أمر لا يرضى الله ورسوله والسلطان نصره العزيز الرحمن، المقصد منكم حتى نصلح ما بينكم والذى مضى لا يعود، فعند ذلك قال عبد الله بيك: إن كان ولا بد مقصدكم الصلح فاذهب إلى عند وزير السلطان إن شاء صلح بيننا والذى[2] يفعله أنا راض به ثم ركب من منزله وأتى منزل مصطفى كتخدا الشريف وأتوا معه من السبع بلكات اختيارية ومشوا أمامه وأتوابه إلى الديوان وبمجرد ما واجه الباشا قال له: امكث بمنزل كتخدائنا إبراهيم أغا وأرسل إلى كتبة[3] اسماعيل بيك وأحضر الدفاتر وكتب فيها ما[4] كان فى منزل المزبور من المال والمتاع وكذلك الذى فى القرى من المال والغلال بحيث لا يخفى منه شيئًا لأن مال المزبور جميعه ميرى ومطلوب لطرف السلطان فأرسل عبد الله بيك المزبور إلى الكتبة وأحضرهم وكتبوا الإيراد والمصرف على مرادهم ومكث المزبور عند الكتخدا فى الحبس نحو خمسة أيام بلياليها ثم أن الجركس محمد بيك أرسل إلى حضرة الوزير وأعلمه أن هؤلاء الأمراء لا ينبغى إننا نطلقهم إلى منازلهم ربما يحصل منهم نوع فساد ولكن الصواب أننا ننفيهم إلى جزيرة قبرص ونعرض إلى طرف الدولة العلية ونعلمهم بهذه القضية إن شاء السلطان أطلقهم وأنعم عليهم وإن شاء قتلهم فطاوعه الباشا على مراده وكتب فرمانا بنفيهم إلى الجزيرة المزبورة وعين من طرفه أغا ليوصلهم إلى ثغر دمياط ويضعهم فى السفينة ويرسلهم إلى الجزيرة المزبورة ثم يعود راجعا، وأما ماكان من أمر جركس ومكره وسوء فعله ولومه أنه أرسل من طرفه قاسم بيك الصغير وإبراهيم بيك ملتزم بلدة فارسكور إلى عند الباشا بالليل وتسلموا عبد الله بيك منه بناء على أن يذهب بصحبة هؤلاء الأمراء المسجونين إلى ثغر دمياط غير على بيك سردار الخزينة وحمزة بيك حاكم المنصورة فإن

---

(١) كلا فى الأصل.
(٢) اضفت الواو لسياق الكلام.
(٣) كتبت فى الأصل
(٤) فيها ما = مهما فى الأصل.

الجركس محمد بيك أطلقهما وأما الباقون من الأمراء عبد الله بيك أمير الحاج ومحمد بيك شقيق إسماعيل بيك وإبراهيم بيك تابع المرحوم يوسف بيك الجزار فإنهم أرسلهم بصحبة قاسم بيك وإبراهيم بيك لما وصلوا إلى ثغر بولاق وأنزلوهم فى السفينة وذهب بهم إلى أسفل ثغر بولاق وقتل الأمراء المذبورين وألقوا بجثتهم إلى النيل ورجعا ليلا إلى منازلهم لكن قبل ما يقتلوا هؤلاء الأمراء الثلاثة فى عصر ذلك النهار حضرة الوزير أرسل من طرفه ثلاث أغوات من أتباعه الذى يعتمد عليهم إلى منازل الأمراء المذكورين ومن جملتهم الفقير قد أرسلنى إلى بيت أمير الحاج عبد الله بيك وقال: بلغنى أن فى منازلهم عسكرا اذهبوا واكشفوا المنازل وأجلسوا هناك ثم أعلمونى ولا تأتوا إلى أن يأتيكم منى جواب مهما أمرتكم به إفعلوا فذهب كل منا إلى ما أمروا به فذهب الفقير إلى منزل عبد الله بيك وكشفت عليه لم أر فى المنزل غير أتباعه وبعض أنفار من خدم الخاصة من أتباع الاسماعيلين المار ذكرهما، ثم بعد ذلك أعلمت حضرة الوزير بصورة الواقعة ثم أرسل إلىّ فرمانا مع غروب الشمس صحبة جوخدار ووالى باشا وصحبتهما خمسة أنفار دلاه بأن أختم منزل عبد الله بيك ولا أدع يذهب منه شيئا من المتاع والدواب والأوانى وغير ذلك وأخذت فى صحبتى كتخدا عبد الله بيك وخزينة دار وختمت على جميع الأماكن الذى فى المنزل بحيث ما ذهب منه شيئا قليلا لأن أتباع المزبور والاسماعيلين لما رأوا وشاهدوا ختم المنزل كل من كان له شيئا أخذه وفر من المنزل حتى تسلحوا بعض الأتباع وراموا أن يقتلوا[1] وينهبوا ما فى المنزل لكن كان معنا من طرف السبع بلكات سبعة اختيارية، وبعض الاختيارية لما شاهد من الأتباع هذا الفعل منعهم عن ذلك لأن الأمراء المقتولين كانوا على قيد الحياة طيبين وقال لهم: إن فعلتم هذا الفعل الباشا يقتلهم فعند ذلك امتنعوا عن قتلنا وكلا منهم قد فر فى النيل إلى جهة وعصمنا الله تعالى من مكرهم، ثم بعد ذلك أرسل حضرة الوزير من طرفه كتخدا القابجية خليل أغا وصحبته الدفتردار ومحمد بيك ونائب القاضى وسلاخور السلطان على أغا وضبطوا جميع المتاع والدراهم والنقود من العين والنحاس والخيل بحيث ما أبقوا فى المنزل صغيرة ولا كبيرة إلا أحصوها فقد طلع فى المنزل شيئًا كثيراً لا يحصى لكن لما أتوا هؤلاء الجماعة وتفتحت الأبواب قد انتهب شيءٌ كثير لأن الناس قد هجموا فى المنزل من كل طرف أما الفقير ولله الحمد والمنة ما أخذت من المنزل شيئًا يساوى درهمًا واحداً وتعففت عن ذلك لعلمى أن هذا المال ما دام لصاحبه فكيف يدوم لى وعاقبته فى الدارين وخيمة وكذلك انضبط منزل محمد بيك شقيق اسماعيل بيك ومنزل إبراهيم بيك تابع يوسف بيك الجزار بحيث ما بقى فى منزلهما شيء جميعه نقله حضرة الوزير إلى عنده ووضعه فى خزينة الديوان وختم

---

(١) يقتلود فى الأصل.

عليه وأعرض فى هذه الحادثة برمّها إلى الأعتاب السلطانية وانتظر الجواب من الحضرة السلطانية ثم فى شهر ربيع الأول سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣م[١].

(تتميم ملخص من بعض الكتب لكاتبه على فهمى رفاعة)[٢].

لم يزل محمد باشا الذى ترجم له صاحب هذا الكتاب والياً على مصر إلى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف (هـ) / ١٧٢٨م وتولى وزارة مصر بعده باكير باشا فمكث أشهرا وعزله العسكر ثم ولى بعده عبد الله باشا الكفورلى سنة ١١٤٢هـ[٣] / ١٧٢٩م ومدحه شعراء مصر لفضله وميله إلى الأدب وله ديوان شعر وأرخ بعض الشعراء مجيئه لمصر بقوله :

ولما جـاء مصـرا أرخوه   لقد سعدت بعبد الله مصر[٤]

تم بحمد الله

---

(١) هذا آخر الذيل على كتاب تحفة الأحباب الذى ألفه مرتضى بيك بن مصطفى بيك بن حسن بيك الكردى الدمشقى، والذى يبدأ فى المخطوط من ص ٣٥٨ حتى ص ٤٠٣ ، والكتاب كله بخطه نقلا عن النسخة التى بخط يوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل مؤلف الكتاب.

(٢) على فهمى رفاعة هذا هو حفيد رفاعة الطهطاوى مالك المخطوط.

(٣) ذكر على فهمى رفاعة أنه عبد الله باشا الكفورلى أو الكبورلى تولى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م، بينما الصحيح أنه تولى يوم السبت سادس ربيع الأول سنة ١١٤٢ هـ/ ١٧٢٩م

(٤) «لقد سعدت بعبد الله مصر» تساوى ١١٤٢ بحساب الجمل



فهــارس الأعـــلام



فهـارس الأماكن



الفهـــرس









